



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٢٦

كتاب الوافي

صوت
الملك الميرزا محمد باقر الخليلي
بالتفسير الجليلي

بمطبعة
مكتبة الامام امير المؤمنين عليه السلام
اصفهان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوافى

كاتب:

محمد بن مرتضى فيض كاشانى

نشرت فى الطباعة:

عطر عترة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣٦	الوافى المجلد ٢٦
٣٦	اشارة
٣٦	[كتاب الروضة]
٣٧	اشارة
٣٧	أبواب الخطب و الرسائل
٣٧	الآيات:
٣٧	باب خطبة أمير المؤمنين عليه السلام فى الحكمة و الوسيلة و أمر الخلافة
٣٧	[١]
٣٧	اشارة
٤٢	بيان
٤٥	باب خطبته عليه السلام فى معاتبه أصحابه
٤٥	[١]
٤٥	اشارة
٤٦	بيان:
٤٦	باب خطبته عليه السلام فى بغى المتأمرين عليه
٤٦	[١]
٤٧	اشارة
٤٧	بيان
٤٩	باب خطبته عليه السلام فى معاتبه الأمة و وعيد بنى أمية
٤٩	[١]
٤٩	اشارة
٥١	بيان:

- ٥١ باب خطبته عليه السلام فى الفتن و البدع
- ٥١ [١]
- ٥١ اشارة
- ٥٣ بيان
- ٥٥ باب خطبته عليه السلام فى تغير النعم و زوالها
- ٥٥ [١]
- ٥٥ اشارة
- ٥٥ بيان
- ٥٥ باب خطبته عليه السلام فى حقوق الوالى و الرعية
- ٥٥ [١]
- ٥٦ اشارة
- ٥٨ بيان
- ٥٩ باب خطبته عليه السلام فى معاتبه طالبى التفضيل
- ٥٩ [١]
- ٥٩ اشارة
- ٦٠ بيان
- ٦٠ [٢]
- ٦٠ اشارة
- ٦١ بيان
- ٦١ باب خطبته عليه السلام فى الزهد و العبادة
- ٦١ [١]
- ٦١ اشارة
- ٦٢ بيان
- ٦٣ باب خطبته عليه السلام فى إنذاره بما يأتى من زمان السوء

٦٣ [١]

٦٣ اشارة

٦٤ بيان

٦٥ باب رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير

٦٥ [١]

٦٥ اشارة

٦٧ بيان

٦٨ [٢]

٦٨ اشارة

٦٨ بيان

٦٩ باب رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه

٦٩ [١]

٦٩ اشارة

٧٥ بيان

٧٦ أبواب المواعظ

٧٦ الآيات

٧٦ باب مواعظ الله سبحانه

٧٦ [١]

٧٦ اشارة

٧٦ بيان

٧٧ [٢]

٧٧ اشارة

٧٧ بيان

٧٧ [٣]

٧٧ اشارة

٨٠ بيان

٨١ [٤]

٨١ اشارة

٨٦ بيان

٩١ باب مواعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

٩١ [١]

٩١ اشارة

٩٢ بيان

٩٢ [٢]

٩٢ اشارة

٩٣ بيان

٩٤ [٣]

٩٤ [٤]

٩٤ اشارة

٩٥ بيان:

٩٥ [٥]

٩٦ [٦]

٩٦ اشارة

٩٦ بيان:

٩٦ [٧]

٩٦ اشارة

٩٧ بيان:

٩٨ [٨]

٩٨	اشارة
٩٩	بيان:
٩٩	[٩]
١٠٠	[١٠]
١٠٠	[١١]
١٠٠	اشارة
١٠٦	بيان
١٢٢	باب مواعظ أمير المؤمنين صلوات الله عليه
١٢٢	[١]
١٢٢	اشارة
١٢٢	بيان
١٢٢	[٢]
١٢٢	اشارة
١٢٣	بيان:
١٢٣	[٣]
١٢٣	[٤]
١٢٣	اشارة
١٢٤	بيان
١٢٤	[٥]
١٢٤	اشارة
١٢٥	بيان
١٢٥	[٦]
١٢٥	اشارة
١٢٧	بيان

١٢٧ [٧]

١٢٧ اشارة

١٢٧ بيان

١٢٨ [٨]

١٢٨ اشارة

١٢٩ بيان

١٢٩ [٩]

١٢٩ اشارة

١٣٠ بيان:

١٣١ باب مواعظ أبي محمد الحسن و أبي عبد الله الحسين عليهما السلام

١٣١ [١]

١٣١ اشارة

١٣١ بيان

١٣٢ باب مواعظ على بن الحسين صلوات الله عليهما

١٣٢ [١]

١٣٤ [٢]

١٣٥ [٣]

١٣٥ اشارة

١٣٦ بيان

١٣٨ باب مواعظ أبي جعفر الباقر عليه السلام

١٣٨ [١]

١٣٨ [٢]

١٣٨ اشارة

١٣٨ بيان:

- ١٤٠ باب مواظ أبي عبد الله الصادق عليه السلام
- ١٤٠ [١]
- ١٤١ [٢]
- ١٤١ [٣]
- ١٤٢ [٤]
- ١٤٢ [٥]
- ١٤٢ [٦]
- ١٤٣ [٧]
- ١٤٣ [٨]
- ١٤٣ [٩]
- ١٤٣ [١٠]
- ١٤٣ اشارة
- ١٤٤ بيان
- ١٤٧ باب مواظ سائر الأئمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين
- ١٤٧ [١]
- ١٤٧ اشارة
- ١٤٧ بيان
- ١٥٠ باب مواظ عيسى على نبينا و آله و عليه السلام
- ١٥٠ [١]
- ١٥١ اشارة
- ١٥١ بيان
- ١٥٧ باب مواظ لقمان على نبينا و آله و عليه السلام
- ١٥٧ [١]
- ١٥٧ اشارة

١٥٧	بيان
١٥٩	باب مواعظ أبي ذر رحمه الله
١٥٩	[١]
١٥٩	[٢]
١٥٩	اشارة
١٥٩	بيان:
١٥٩	[٣]
١٥٩	اشارة
١٦٠	بيان
١٦٠	أبواب القصص
١٦٠	الآيات:
١٦٠	باب قصة آدم على نبينا و آله و عليه السلام
١٦٠	[١]
١٦٠	اشارة
١٦٠	بيان
١٦١	[٢]
١٦١	اشارة
١٦١	بيان
١٦٢	باب قصة نوح على نبينا و آله و عليه السلام
١٦٢	[١]
١٦٢	اشارة
١٦٣	بيان
١٦٣	[٢]
١٦٣	اشارة

١٦٣	بيان
١٦٣	[٣]
١٦٤	[٤]
١٦٤	اشارة
١٦٤	بيان
١٦٤	[٥]
١٦٤	[٦]
١٦٥	[٧]
١٦٥	اشارة
١٦٥	بيان:
١٦٥	[٨]
١٦٥	اشارة
١٦٥	بيان
١٦٥	[٩]
١٦٦	[١٠]
١٦٦	باب قصة إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام
١٦٦	[١]
١٦٧	[٢]
١٦٧	اشارة
١٦٧	بيان
١٦٨	[٣]
١٦٨	اشارة
١٦٩	بيان
١٦٩	[٤]

١٧٠ [٥]

١٧٠ [٦]

١٧٠ اشارة

١٧٠ بيان

١٧١ [٧]

١٧١ اشارة

١٧١ بيان

١٧١ [٨]

١٧١ اشارة

١٧٢ بيان

١٧٢ باب قصة صالح على نبينا و آله و عليه السلام

١٧٢ [١]

١٧٢ اشارة

١٧٣ بيان

١٧٣ [٢]

١٧٣ اشارة

١٧٤ بيان:

١٧٥ باب قصة سليمان على نبينا و آله و عليه السلام

١٧٥ [١]

١٧٥ اشارة

١٧٥ بيان

١٧٥ [٢]

١٧٦ باب قصة عيسى على نبينا و آله و عليه السلام

١٧٦ [١]

- ١٧٦ اشارة
- ١٧٦ بيان
- ١٧٦ [٢]
- ١٧٧ باب قصة خالد بن سنان
- ١٧٧ [١]
- ١٧٧ اشارة
- ١٧٧ بيان
- ١٧٧ باب حكايات السلف
- ١٧٧ [١]
- ١٧٨ [٢]
- ١٧٩ [٣]
- ١٧٩ اشارة
- ١٨٠ بيان
- ١٨٠ [٤]
- ١٨٠ اشارة
- ١٨١ بيان
- ١٨١ باب قصة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و غزواته
- ١٨٢ [١]
- ١٨٢ اشارة
- ١٨٢ بيان
- ١٨٢ [٢]
- ١٨٢ اشارة
- ١٨٣ بيان
- ١٨٣ [٣]

- ١٨٣ اشارة
- ١٨٣ بيان
- ١٨٣ [٤]
- ١٨٣ اشارة
- ١٨٤ بيان:
- ١٨٤ [٥]
- ١٨٤ [٦]
- ١٨٤ اشارة
- ١٨٥ بيان
- ١٨٥ [٧]
- ١٨٥ اشارة
- ١٨٥ بيان
- ١٨٥ [٨]
- ١٨٦ [٩]
- ١٨٦ اشارة
- ١٨٦ بيان
- ١٨٧ [١٠]
- ١٨٧ [١١]
- ١٨٧ اشارة
- ١٨٧ بيان
- ١٨٧ [١٢]
- ١٨٧ اشارة
- ١٨٨ بيان
- ١٨٨ [١٣]

١٨٨	اشارة
١٩٠	بيان
١٩١	[١٤]
١٩١	اشارة
١٩٢	بيان
١٩٢	[١٥]
١٩٢	اشارة
١٩٢	بيان
١٩٢	[١٦]
١٩٣	[١٧]
١٩٣	اشارة
١٩٣	بيان
١٩٣	[١٨]
١٩٣	اشارة
١٩٣	بيان
١٩٤	[١٩]
١٩٤	اشارة
١٩٤	بيان
١٩٥	[٢٠]
١٩٥	باب قصة أمير المؤمنين ع و رد الشمس له
١٩٥	[١]
١٩٥	اشارة
١٩٥	بيان
١٩٥	[٢]

- ١٩٥ اشارة
- ١٩٦ بيان
- ١٩٦ باب قصة أبي ذر رضى الله عنه
- ١٩٧ [١]
- ١٩٧ اشارة
- ١٩٨ بيان
- ١٩٨ [٢]
- ١٩٨ اشارة
- ١٩٨ بيان
- ١٩٩ [٣]
- ١٩٩ اشارة
- ١٩٩ بيان
- ١٩٩ [٤]
- ١٩٩ اشارة
- ٢٠٠ بيان
- ٢٠٠ باب قصة سلمان رضى الله عنه
- ٢٠٠ [١]
- ٢٠٠ [٢]
- ٢٠١ اشارة
- ٢٠١ بيان
- ٢٠٣ باب قصة نسب عمر و العباس
- ٢٠٣ [١]
- ٢٠٣ اشارة
- ٢٠٤ بيان:

٢٠٥	باب النوادر
٢٠٥	[١]
٢٠٥	[٢]
٢٠٥	[٣]
٢٠٦	اشارة
٢٠٦	بيان
٢٠٦	[٤]
٢٠٦	اشارة
٢٠٦	بيان:
٢٠٧	أبواب القراءات و تفسير الآيات و الإخبار عما هو آت
٢٠٧	الآيات:
٢٠٧	باب القراءات
٢٠٧	[١]
٢٠٧	اشارة
٢٠٧	بيان
٢٠٧	[٢]
٢٠٧	[٣]
٢٠٨	[٤]
٢٠٨	اشارة
٢٠٨	بيان
٢٠٨	[٥]
٢٠٨	[٦]
٢٠٨	[٧]
٢٠٨	اشارة

٢٠٩	بيان
٢٠٩	[٨]
٢٠٩	اشارة
٢٠٩	بيان
٢٠٩	[٩]
٢٠٩	[١٠]
٢٠٩	[١١]
٢٠٩	[١٢]
٢١٠	[١٣]
٢١٠	[١٤]
٢١٠	[١٥]
٢١٠	اشارة
٢١٠	بيان
٢١٠	باب تفسير الآيات
٢١٠	[١]
٢١١	[٢]
٢١١	[٣]
٢١١	[٤]
٢١١	اشارة
٢١٢	بيان
٢١٢	[٥]
٢١٢	[٦]
٢١٢	[٧]
٢١٢	[٨]

٢١٢	اشارة
٢١٣	بيان
٢١٣	[٩]
٢١٣	اشارة
٢١٣	بيان
٢١٣	[١٠]
٢١٤	[١١]
٢١٤	[١٢]
٢١٤	[١٣]
٢١٤	[١٤]
٢١٤	اشارة
٢١٤	بيان
٢١٥	[١٥]
٢١٥	[١٦]
٢١٥	[١٧]
٢١٥	[١٨]
٢١٦	[١٩]
٢١٦	اشارة
٢١٦	بيان
٢١٦	[٢٠]
٢١٦	[٢١]
٢١٦	[٢٢]
٢١٧	[٢٣]
٢١٧	[٢٤]

٢١٧	[٢٥]
٢١٧	اشارة
٢١٧	بيان
٢١٧	[٢٦]
٢١٨	[٢٧]
٢١٨	[٢٨]
٢١٨	[٢٩]
٢١٨	[٣٠]
٢١٨	[٣١]
٢١٩	[٣٢]
٢١٩	[٣٣]
٢١٩	اشارة
٢٢٠	بيان
٢٢٠	[٣٤]
٢٢٠	اشارة
٢٢١	بيان:
٢٢١	[٣٥]
٢٢١	[٣٦]
٢٢١	[٣٧]
٢٢٢	[٣٨]
٢٢٢	اشارة
٢٢٢	بيان
٢٢٢	باب الإخبار عما هو آت
٢٢٢	[١]

- ٢٢٢ اشارة
- ٢٢٥ بيان
- ٢٢٥ [٢]
- ٢٢٥ اشارة
- ٢٢٦ بيان
- ٢٢٦ [٣]
- ٢٢٦ [٤]
- ٢٢٦ [٥]
- ٢٢٦ [٦]
- ٢٢٦ اشارة
- ٢٢٧ بيان
- ٢٢٧ أبواب المخلوقات و ما فى السماوات و الأرض و ما بينهما من الآيات
- ٢٢٧ الآيات:
- ٢٢٧ اشارة
- ٢٢٧ بيان
- ٢٢٨ باب المخلوقات و ابتدائها
- ٢٢٨ [١]
- ٢٢٨ اشارة
- ٢٢٩ بيان
- ٢٢٩ [٢]
- ٢٢٩ اشارة
- ٢٣٠ بيان
- ٢٣٠ [٣]
- ٢٣٠ اشارة

- ٢٣٠ بيان
- ٢٣٠ [٤]
- ٢٣٠ اشارة
- ٢٣٠ بيان
- ٢٣١ [٥]
- ٢٣١ اشارة
- ٢٣١ بيان:
- ٢٣١ [٦]
- ٢٣١ اشارة
- ٢٣٢ بيان
- ٢٣٢ [٧]
- ٢٣٣ [٨]
- ٢٣٣ اشارة
- ٢٣٣ بيان
- ٢٣٣ باب أن الله تعالى قباها غير هذه القبء
- ٢٣٣ [١]
- ٢٣٤ [٢]
- ٢٣٤ اشارة
- ٢٣٤ بيان
- ٢٣٥ باب الشمس و علء كسوفها
- ٢٣٥ [١]
- ٢٣٥ اشارة
- ٢٣٥ بيان:
- ٢٣٦ [٢]

٢٣٦	اشارة
٢٣٦	بيان
٢٣٦	[٣]
٢٣٦	اشارة
٢٣٧	بيان
٢٣٨	باب الزلزلة و عللها
٢٣٨	[١]
٢٣٨	[٢]
٢٣٨	اشارة
٢٣٨	بيان:
٢٣٨	[٣]
٢٣٨	[٤]
٢٣٩	[٥]
٢٣٩	[٦]
٢٣٩	اشارة
٢٣٩	بيان
٢٣٩	[٧]
٢٣٩	[٨]
٢٣٩	اشارة
٢٤٠	بيان
٢٤٠	باب الرياح و اصنافها
٢٤٠	[١]
٢٤١	[٢]
٢٤١	اشارة

٢٤١	بيان:
٢٤١	[٣]
٢٤٢	[٤]
٢٤٢	[٥]
٢٤٢	[٦]
٢٤٢	[٧]
٢٤٢	[٨]
٢٤٢	[٩]
٢٤٢	[١٠]
٢٤٢	[١١]
٢٤٣	[١٢]
٢٤٣	اشارة
٢٤٣	بيان
٢٤٣	[١٣]
٢٤٣	اشارة
٢٤٣	بيان
٢٤٣	باب المطر و أسبابه
٢٤٤	[١]
٢٤٤	اشارة
٢٤٤	بيان
٢٤٤	[٢]
٢٤٤	[٣]
٢٤٤	اشارة
٢٤٥	بيان

٢٤٥ [٤]

٢٤٥ [٥]

٢٤٥ [٦]

٢٤٥ [٧]

٢٤٥ [٨]

٢٤٦ [٩]

٢٤٦ [١٠]

٢٤٦ [١١]

٢٤٦ [١٢]

٢٤٦ باب الملائكة و صنوفها

٢٤٦ [١]

٢٤٦ [٢]

٢٤٦ اشارة

٢٤٧ بيان

٢٤٧ [٣]

٢٤٧ [٤]

٢٤٧ [٦]

٢٤٧ [٦]

٢٤٧ [٧]

٢٤٨ [٨]

٢٤٨ باب أن إبليس ليس من الملائكة و إن دخل في مخاطبتهم

٢٤٨ [١]

٢٤٨ [٢]

٢٤٨ اشارة

٢٤٨	بيان
٢٤٩	باب سائر الخلق و أصناف الناس
٢٤٩	[١]
٢٤٩	[٢]
٢٤٩	اشارة
٢٤٩	بيان
٢٤٩	[٣]
٢٤٩	[٤]
٢٤٩	[٥]
٢٤٩	اشارة
٢٥٠	بيان
٢٥٠	باب النجوم
٢٥٠	اشارة
٢٥٠	[١]
٢٥٠	اشارة
٢٥٠	بيان
٢٥١	[٢]
٢٥١	اشارة
٢٥١	بيان
٢٥١	[٣]
٢٥٢	[٤]
٢٥٢	اشارة
٢٥٢	بيان
٢٥٣	[٥]

٢٥٣	اشارة
٢٥٣	بيان
٢٥٣	[٦]
٢٥٣	اشارة
٢٥٤	بيان
٢٥٤	[٧]
٢٥٤	اشارة
٢٥٤	بيان:
٢٥٥	باب الطب
٢٥٥	[١]
٢٥٥	[٢]
٢٥٥	[٣]
٢٥٥	[٤]
٢٥٥	اشارة
٢٥٥	بيان
٢٥٥	[٥]
٢٥٦	[٦]
٢٥٦	[٧]
٢٥٦	[٨]
٢٥٦	اشارة
٢٥٦	بيان
٢٥٦	[٩]
٢٥٦	اشارة
٢٥٦	بيان

٢٥٧	[١٠]
٢٥٧	[١١]
٢٥٧	[١٢]
٢٥٧	[١٣]
٢٥٧	اشارة
٢٥٧	بيان
٢٥٧	[١٤]
٢٥٨	[١٥]
٢٥٨	[١٦]
٢٥٨	[١٧]
٢٥٨	[١٨]
٢٥٨	اشارة
٢٥٨	بيان
٢٥٨	[١٩]
٢٥٨	اشارة
٢٥٩	بيان
٢٥٩	[٢٠]
٢٥٩	[٢١]
٢٥٩	اشارة
٢٥٩	بيان
٢٥٩	[٢٢]
٢٥٩	[٢٣]
٢٦٠	[٢٤]
٢٦٠	[٢٥]

٢٦٠	اشارة
٢٦٠	بيان
٢٦٠	[٢٦]
٢٦١	[٢٧]
٢٦١	[٢٨]
٢٦١	[٢٩]
٢٦١	[٣٠]
٢٦١	[٣١]
٢٦١	[٣٢]
٢٦٢	[٣٣]
٢٦٢	[٣٤]
٢٦٢	[٣٥]
٢٦٢	اشارة
٢٦٢	بيان:
٢٦٢	[٣٦]
٢٦٣	[٣٧]
٢٦٣	[٣٨]
٢٦٣	[٣٩]
٢٦٣	[٤٠]
٢٦٣	اشارة
٢٦٣	بيان
٢٦٣	[٤١]
٢٦٤	اشارة
٢٦٤	بيان:

٢٦٤ [٤٢]

٢٦٤ اشارة

٢٦٤ بيان

٢٦٤ [٤٣]

٢٦٥ [٤٤]

٢٦٥ اشارة

٢٦٥ بيان

٢٦٥ [٤٥]

٢٦٥ باب النوم

٢٦٥ [١]

٢٦٥ اشارة

٢٦٥ بيان

٢٦٦ [٢]

٢٦٦ [٣]

٢٦٦ [٤]

٢٦٦ [٥]

٢٦٦ [٦]

٢٦٦ اشارة

٢٦٦ بيان

٢٦٦ [٧]

٢٦٧ [٨]

٢٦٧ [٩]

٢٦٧ [١٠]

٢٦٧ اشارة

٢٦٧	بيان
٢٦٧	[١١]
٢٦٧	اشارة
٢٦٨	بيان
٢٦٨	[١٢]
٢٦٨	اشارة
٢٦٨	بيان
٢٦٨	[١٣]
٢٦٨	اشارة
٢٦٨	بيان
٢٦٩	باب الرؤيا
٢٦٩	[١]
٢٦٩	[٢]
٢٦٩	[٣]
٢٦٩	[٤]
٢٦٩	[٥]
٢٦٩	[٦]
٢٧٠	[٧]
٢٧٠	اشارة
٢٧٠	بيان
٢٧٠	[٨]
٢٧٠	اشارة
٢٧٠	بيان:
٢٧٠	[٩]

٢٧١ [١٠]

٢٧١ [١١]

٢٧١ [١٢]

٢٧٢ [١٣]

٢٧٢ [١٤]

٢٧٢ [١٥]

٢٧٢ اشارة

٢٧٢ بيان

٢٧٣ باب العدوى و الطيرة

٢٧٣ [١]

٢٧٣ اشارة

٢٧٣ بيان

٢٧٣ [٢]

٢٧٣ [٣]

٢٧٤ [٤]

٢٧٤ [٥]

٢٧٤ باب النوادر

٢٧٤ [١]

٢٧٤ [٢]

٢٧٤ [٣]

٢٧٤ [٤]

٢٧٤ [٥]

٢٧٥ [٦]

٢٧٥ [٧]

٢٧٥ [٨]

٢٧٥ [٩]

٢٧٥ اشارة

٢٧٥ بيان

٢٧٥ [١٠]

٢٧٥ اشارة

٢٧٦ بيان

٢٧٦ تعريف مركز

الوافي المجلد ٢٦

إشارة

سرشناسه : فيض كاشاني، محمد بن شاه مرتضى، ١٠٠٦-١٠٩١ق.

عنوان و نام پديدآور : ...الوافي / محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني؛ تحقيق مكتبة الامام امير المومنين على عليه السلام (اصفهان)، سيد ضياء الدين حسيني «علامه»؛ اشراف السيد كمال الدين فقيه ايماني.
مشخصات نشر : اصفهان: عطر عترت، ١٤٣٠ق. = ١٣٨٨.

مشخصات ظاهري : ٢٦ ج.

شابك : ٢٠٠٠٠٠٠ ريال: دوره ٩٧٨-٩٦٤-٧٩٤١-٩٣-٨ : ج. ١٩٧٨-٩٦٤-٧٩٤١-٩٤-٥ : ج. ٢٩٧٨-٩٦٤-٧٩٤١-٩٥-٢ : ج.
٣٩٧٨-٩٦٤-٧٩٤١-٩٦-٩ : ج. ٤٩٧٨-٩٦٤-٧٩٤١-٩٧-٦ : ج. ٥٩٧٨-٥٥٨٨-٦٠٠-٣-٣ : ج. ٦٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٠٤-٠ : ج.
٧٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٠٥-٧ : ج. ٨٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٠٦-٤ : ج. ٩٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٠٧-١ : ج. ١٠٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٠٨-٨ : ج.
١١٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٠٩-٥ : ج. ١٢٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٠-١ : ج. ١٣٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١١-٨ : ج. ١٤٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٢-٥ : ج.
١٥٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٣-٢ : ج. ١٦٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٤-٩ : ج. ١٧٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٥-٦ : ج. ١٨٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٦-٥ : ج.
١٩٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٧-٠ : ج. ٢٠٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٨-٧ : ج. ٢١٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-١٩-٤ : ج.
٢٢٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٢٠-٠ : ج. ٢٣٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٢١-٧ : ج. ٢٤٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٢٢-٤ : ج. ٢٥٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٢٣-١ : ج.
٢٦٩٧٨-٦٠٠-٥٥٨٨-٢٤-٨ : ج.

يادداشت : عربي.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج. ١. كتاب العقل والعلم والتوحيد. - ج. ٢ و ٣. كتاب الحج. - ج. ٤ و ٥. كتاب الايمان والكفر. - ج. ٦. كتاب الطهارة والتزين. - ج. ٧، ٨ و ٩. كتاب الصلاة والدعاء والقرآن. - ج. ١٠. كتاب الزكاة والخمس والميراث. - ج. ١١. كتاب الصيام والاعتكاف والمعاهدات. - ج. ١٢، ١٣ و ١٤. كتاب الحج والعمرة والزيارات. - ج. ١٥ و ١٦. كتاب الحسبة والاحكام والشهادات. - ج. ١٧ و ١٨. كتاب المعاش والمكاسب والمعاملات. - ج. ١٩ و ٢٠. كتاب المطاعم والمشارب والتجملات. - ج. ٢١، ٢٢ و ٢٣. كتاب النكاح والطلاق والولادات. - ج. ٢٤ و ٢٥. كتاب الجنائز والفرائض والوصيات. - ج. ٢٦. كتاب الروضة.

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ١٠ق.

شناسه افزوده : علامه، سيد ضياء الدين، ١٢٩٠ - ١٣٧٧.

شناسه افزوده : فقيه ايماني، سيد كمال

شناسه افزوده : Faghih Imani, Kamal

شناسه افزوده : كتابخانه عمومي امام امير المومنين على عليه السلام (اصفهان)

رده بندي كنگره : BP134/ف9 و ٢ ١٣٨٨

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٢١٢

شماره كتابشناسي ملي : ١٩١١٠٩٤

[كتاب الروضة]

إشارة

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٥

أبواب الخطب و الرسائل

الآيات:

قال الله سبحانه ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.
وقال جل ذكره و ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٧

باب خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في الحكمة و الوسيلة و أمر الخلافة

[١]

إشارة

٢٥٣٦٥-١ (الكافي - ٨: ١٨ رقم ٤) محمد بن علي بن معمر، عن محمد ابن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر العبدي الفهرى، عن أبي عمر الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال "يا جابر ألم أفكك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا و من أي جهة تفرقوا" قلت: بلى يا بن رسول الله، قال "فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في أيامه، يا جابر اسمع و ع" قلت:

إذا شئت، قال "اسمع و ع و بلغ حيث انتهت بك راحتك إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك حين فرغ من جمع القرآن و تأليفه.

فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده و حجب

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٨

العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه و التشاكل بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته و لم يتبعض بتجزية العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن و يكون فيها لا على وجه الممازجة، و علمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها و ليس بينه و بين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه، إن قيل: كان، فعلى تأويل أزلية الوجود و إن قيل له: لم يزل، فعلى تأويل نفى العدم، فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه و اتخذ إليها غيره علوا كبيرا.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه و أوجب قبوله على نفسه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، شهادتان ترفعان القول و تضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنة و بالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيكم إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً.

أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام و لا كرم أعز من التقوى و لا معقل أحرز من الورع و لا شفيع أنجح من التوبة و لا لباس

أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة ولا كثر أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعء والرغبة مفتاح التعب والاحتكار مطية النصب، والحسد آفة الدين، والحرص داع إلى التقحم في الذنوب وهو داع الحرمان، والبغى سائق إلى الحين والشرة جامع لمساوى العيوب، رب طمع خائب، وأمل كاذب، ورجاء يؤدي إلى الحرمان، وتجارة تتول

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٩

إلى الخسران، ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب وبثت القلادة قلادة الذنب للمؤمن. أيها الناس إنه لا كثر أنفع من العلم ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوءة أسوأ من الكذب، ولا حافظا أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت. أيها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضى برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغى قتل به، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسى زلله استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط الأندال حقر، ومن حمل ما لا يطيق عجز.

أيها الناس إنه لا مال أعود من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، ولا واعظ أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكير، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت. أيها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة، وواصف يعرف به الأشياء، وأمير يأمر بالحسن، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعز يسكن به الأحزان، وحاضر تجلى به الضغائن، وموتق يلهي الأسماع.

أيها الناس إنه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول

الوافية، ج ٢٤، ص: ٢٠

بالجهل، واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يعلم يجهل، ومن لا يتحلم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر، ومن يتق ينجح ومن يكتسب مالا من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعدا منع قائما، ومن يطلب العز من غير حق يذل، ومن يغلب بالجور يغلب، ومن عاند الحق لزمه الوهن، ومن تفقه وقر، ومن تكبر حقر، ومن لا يحسن لا يحمده.

واعلموا أيها الناس أن المنية قبل الدنية والتجلد قبل التبلد، والحساب قبل العقاب، والقبر خير من الفقر، ورض البصر خير من كثير من النظر، والدهر يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فبكليهما تمتحن - وفي نسخة: وكلاهما سيختبر.

واعلموا أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأصداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسند بالرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته العزة - وفي نسخة: أخذته العزة - وإن جددت له نعمة أخذته العزة، وإن أفاد مالا أطغاه الغناء، وإن عضته فاقه شغله البلاء - وفي نسخة: جهده البكاء - وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد.

أيها الناس إنه من فل ذل، ومن جاد ساد ومن كثر ماله رأس، ومن كثر حلمه نبل، ومن أفكر في ذات الله ترندق، ومن أكثر من شيء عرف

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢١

به، و من كثر مزاحه استخف به، و من كثر ضحكه ذهب هيبته، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذى معقول، من جالس الجاهل فليستعد لقليل وقال، لن ينجو من الموت غنى بماله، و لا فقير لإقلاقه. أيها الناس لو أن الموت يشتري لا اشتراه من أهل الدنيا الكريم الأبلج و اللئيم الملهوج.

أيها الناس إن القلوب شواهد تجرى الأنفس عن مدرجة أهل التفریط و تفتنه الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، و للقلوب خواطر للهوى، و العقول تنهى و تزجر، و فى التجارب علم مستأنف، و الاعتبار يقود إلى الرشاد، و كفاك أدبا لنفسك ما تكرهه لغيرك، و عليك لأخيك المؤمن مثل الذى لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، و التدبر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم، و من استقبال وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، و من حصر شهوته فقد صان قدره، و من أمسك لسانه أمنه قومه و نال حاجته.

و فى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، و الأيام توضح لك السرائر الكامنة، و ليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة، و من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار و الهيبة، و أشرف الغنى ترك المنى، و الصبر جنه من الفاقة، و الحرص علامة الفقر، و البخل جلباب المسكنه، و المودة قرابة مستفاده و وصول معدم خير من جاف مكثرا، و الموعظة كهف لمن وعاهها، و من أطلق طرفه كثر أسفه، و قد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، و قل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو إحسان، و من

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٢

ضاق خلقه مله أهله، و من نال استطال، و قل ما تصدقك الأمانة، و التواضع يكسوك المهابة، و فى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره، و من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه، و انح القصد من القول فإن من تحرى القصد خفت عليه المؤن، و فى خلاف النفس رشدك، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، ألا و إن مع كل جرعة شرقا، و إن فى كل أكلة غصصا، لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى، و لكل ذى رفق قوت، و لكل حبه آكل و أنت قوت الموت.

اعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، و الليل و النهار يتسارعان- و فى نسخة أخرى يتنازعان- فى هدم الأعمار.

يا أيها الناس كفر النعمة لؤم، و صحبة الجاهل شؤم، إن من الكرم لين الكلام، و من العبادة إظهار اللسان و إفشاء السلام، إياك و الخديعة فإنها من خلق اللئيم، ليس كل طالب يصيب و لا كل غائب يثوب، لا ترغب فيمن زهد فيك، رب بعيد هو أقرب من قريب، سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار، ألا و من أسرع فى المسير أدركه المقييل، استر عورة أخيك لما تعلمها فيك، اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك، من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه و عذب نفسه، من خاف ربه كف ظلمه- و فى نسخة من خاف ربه كفى عذابه- و من لم يرغ فى كلامه أظهر فخره، و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة، إن من الفساد إضاعة الزاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٣

هيات هيات و ما تناكرتم، إلا لما فيكم من المعاصى و الذنوب فما أقرب الراحة من التعب و البؤس من النعيم، و ما شر بشر بعده الجنة و ما خير بخير بعده النار، و كل نعيم دون الجنة محقور و كل بلاء دون النار عافية، و عند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشد من العمل و تخلص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد، هيات لو لا التقى كنت أدهى العرب.

أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم الوسيلة و وعده الحق و لن يخلف الله وعده، ألا و إن الوسيلة أعلى درج الجنة و ذروة ذوائب الزلفة، و نهاية غايه الأمانة، لها ألف مرقة ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام- و فى نسخة ألف عام- و هو ما بين مرقة درة إلى مرقة جوهره، إلى مرقة زبرجدة، إلى مرقة لؤلؤة، إلى مرقة ياقوته، إلى مرقة زمردة،

إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة ينجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قد أنافت على كل الجنان ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ قاعد عليها.

مرتد بريطين ربطة من رحمة الله و ربطة من نور الله، عليه تاج النبوة و إكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف و أنا يومئذ على الدرجة الرفيعة و هى دون درجته و على ريطان ربطة من أرجوان النور و ربطة من كافور و الرسل و الأنبياء قد وقفوا على المراقى، و أعلام الأزمنة و حجج الدهور عن أيماننا و قد تجللتهم حلل النور و الكمامة، لا يرانا ملك مقرب و لا نبى مرسل إلا بهت بأنوارنا و عجب من ضيائنا و جلالتنا و عن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غمامة بسطة البصر يأتى منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى و آمن بالنبي

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٤

□

الأمى العربى و من كفر به فالنار موعده، و عن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ظلة يأتى منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى و آمن بالنبي الأمى و الذى له الملك الأعلى، لا فاز أحد و لا ناله الروح و الجنة إلا من لقى خالقه بالإخلاص لهما و الاقتداء بنجومهما.

فأيقنوا يا أهل ولاية الله بياض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم ما بكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا أهل الانحراف و الصدود عن الله عز ذكره و رسوله و صراطه و أعلام الأزمنة أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون و ما من رسول سلف و لا نبى مضى إلا و قد كان مخبرا أمته بالمرسل الوارد من بعده و مبشرا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و موصيا قومه باتباعه و محليه عند قومه ليعرفوه بصفته و ليتبعوه على شريعته و كيلا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك أو ضل بعد وقوع الإعذار و الإنذار عن بينه و تعيين حجة، فكانت الأمم فى رجاء من الرسل و ورود من الأنبياء.

و لئن أصيبت بفقد نبى بعد نبى على عظم مصائبهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل و لا مصيبة عظمت و لا رزية جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله ختم به الإنذار و الإعذار و قطع به الاحتجاج و العذر بينه و بين خلقه و جعله بابه الذى بينه و بين عباده و مهيمنه الذى لا يقبل إلا به و لا قربة إليه إلا بطاعته، و قال فى كتابه من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا فقرن طاعته بطاعته و معصيته بمعصيته، و كان ذلك دليلا على ما فوض الله إليه و شاهدا له على من اتبعه و عصاه و بين ذلك فى غير موضع

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٥

□

من الكتاب العظيم، فقال تعالى فى التحريض على اتباعه و الترغيب فى تصديقه و القبول لدعوته قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فاتباعه محبة الله و رضاه غفران الذنوب و كمال الفوز و وجوب الجنة.

□

و فى التولى عنه و الإعراض محادة الله و غضبه و سخطه و البعد منه مسكن النار و ذلك قوله وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ يعنى الجحود به و العصيان له فإن الله تعالى امتحن بى عباده و قتل بيدي أصداده، و أفنى بسيفى جحاده، و جعلنى زلفه للمؤمنين، و حياض موت على الجبارين، و سيفه على المجرمين، و شد بى أزر رسوله، و أكرمنى بنصره، و شرفنى بعلمه، و حبانى بأحكامه، و اختصنى بوصيته و اصطفانى بخلافته فى أمته، فقال و قد حشده المهاجرون و الأنصار و انغصت به المحافل.

أيها الناس إن عليا منى كهارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفونى أنى لست بأخيه لأبيه و أمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه و أمه و لا كنت نبيا فاقضى نبوة و لكن كان ذلك منه استخلافا لى كما استخلف موسى هارون حيث يقول إخلفنى فى قومي و أضلخ و لا تتبع سبيل المفسدين و قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين تكلمت طائفة و قالت: نحن موالى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حجة

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٦

الوداع، ثم صار إلى غدیر خم، فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه و أخذ بعضدى حتى رثى بياض إبطيه رافعا صوته قائلا فى محفله " من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه " و كانت على ولايتى ولاية الله و على عداوتى عداوة الله. و أنزل الله تعالى فى ذلك اليوم التهم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضىت لكم الإسلام ديناً فكانت ولايتى كمال الدين و رضاه الرب تعالى و أنزل الله تعالى اختصاصا لى و تكريما نحلنيه و إعظاما و تفضيلا من رسول الله منحنيه، و هو قوله تعالى ثم رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرِعُ الْحَاْسِبِينَ فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع و طال لها الاستماع و لئن تقمصها دونى الأشقيان و نازعانى فيما ليس لهما بحق و ركبها ضلالة و اعتقداها جهالة فلبس ما عليه وردا و لبس ما لأنفسهما مهذا، يتلاعنان فى دورهما.

و يبرأ كل واحد منهما من صاحبه بقوله لقرينه إذا التقيا لِيتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ، فيجيبه الأشقى على و ثوبه: يا ليتنى لم أتخذك خليلا، لقد أضللتنى عن الذكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا، فأنا الذكر الذى عنه ضل و السبيل الذى عنه مال و الإيمان الذى به كفر و القرآن الذى إياه هجر و الدين الذى به كذب و الصراط الذى عنه نكب، و لئن رتعا فى الحطام المنصرم، و الغرور المنقطع، و كانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شر ورود، فى أخيب وفود و اللعن مورود، يتصارخان باللعة و يتناعقان بالحرسة، ما لهما من

الوفاى، ج ٢٤، ص: ٢٧

راحة و لا عن عذابهما من مندوحة.

إن القوم لم يزلوا عباد أصنام و سدنة أوثان، يقيمون لها المناسك و ينصبون لها العتائر و يتخذون لها القربان و يجعلون لها البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحام و يستقسمون بالأزلام عامهين عن الله عز ذكره، حائرين عن الرشاد، مهطعين إلى البعاد، و قد استحوذ عليهم الشيطان، و غمرتهم سوداء الجاهلية، و رضعوا جهالة و انفظموا ضلالة فأخرجنا الله إليهم رحمة و أطلعنا عليهم رافة و أسفر بنا عن الحجب نورا لمن اقتبسه و فضلا لمن اتبعه و تأييدا لمن صدقه، فتبوءوا العز بعد الذلة، و الكثرة بعد القلة، و هابتهم القلوب و الأبصار، و أذعنت لهم الجبابرة و طواغيتها، و صاروا أهل نعمة مذكورة، و كرامة ميسورة، و أمن بعد خوف، و جمع بعد حوب و أضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان.

و أولجناهم باب الهدى، و أدخلناهم دار السلام، و أشملناهم ثوب الإيمان، و فلجوا بنا فى العالمين، و أثبت لهم أيام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم آثار الصالحين من حام مجاهد، و مصل قانت، و معتكف زاهد، يظهر الأمانة و يأتون المثابة حتى إذا دعا الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و رفعه إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الأعقاب، و انتكصوا على الأدبار، و طلبوا بالأوتار، و أظهروا الكتائب، و ردموا الباب، و قتلوا الديار، و غيروا آثار

الوفاى، ج ٢٤، ص: ٢٨

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و رغبوا عن أحكامه، و بعدوا من أنواره، و استبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذه و كانوا ظالمين، و زعموا أن من اختاروا من آل أبى قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ممن اختاره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لمقامه، و أن مهاجر آل أبى قحافة خير من المهاجرى الأنصارى الربانى ناموس هاشم بن عبد مناف.

ألا و إن أول شهادة زور وقعت فى الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما كان من أمر سعد ابن عباد ما كان رجعوا عن ذلك فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مضى و لم يستخلف و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور فى الإسلام، و عن قليل يجدون غب ما يعملون، و سيجد التالون غب ما أسسه الأولون و لئن كانوا فى مندوحة من المهل، و شفاء من الأجل، و سعة من المنقلب، و استدراج من الغرور، و سكون من الحال، و إدراك من الأمل، فقد أمهل الله تعالى شداد بن عاد و ثمود بن عبود و بلعم بن بأعور، و أسبغ عليهم نعمة ظاهرة و باطنة، و أمدهم

بالأموال والأعمار، وأنتهم الأرض بركاتها لذكروا آلاء الله و ليعرفوا الإهابة له و الإنابة إليه و لينتهوا عن الاستكبار. فلما بلغوا المدء، و استتموا الأكلة أخذهم الله تعالى و اصطلمهم فمنهم من حسب، و منهم من أخذته الصيحة، و منهم من أحرقتة الظلة، و منهم من أودته الرجفة، و منهم من أودته الخسفة، و ما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون، ألا و إن لكل أجل كتابا فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون، و آل إليه الأخرسون، لهربت إلى الله الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩

تعالى مما هم عليه مقيمون، و إليه صائرون، ألا- و إنى فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون، و كباب حطء في بنى إسرائيل، و كسفينه نوح في قوم نوح، و إنى النبا العظيم، و الصديق الأكبر، و عن قليل ستعلمون ما توعدون. و هل هي إلا- كلعقة الأكل، و مذقة الشارب، و خفقة الوسنان، ثم تلتزمهم المعرات خزيا في الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، و ما الله بغافل عما يعملون، فما جزاء من تنكب محبته و أنكر حجته، و خالف هداته، و حار عن نوره، و اقتحم في ظلمة و استبدل بالماء السراب، و بالنعيم العذاب، و بالفوز الشقاء، و بالسراء الضراء، و بالسعة الضنك، إلا جزاء اقتراه و سوء خلافه، فليوقنوا بالوعد على حقيقته، و ليستيقنوا بما يوعدون و يوم تأتي الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ إِنَّا الْمَصِيرُ. يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا- إلى آخر السورة."-

بيان

"أرمنى" أو جعنى و أحرقتى "إن الجاحد لصاحب الزمان" يعنى إمام الوقت و جحوده إما بإنكار أنه لا بد منه، أو بإنكار وجوده أو بإنكار أنه هو إذا شئت يعنى إذا شئت أنت أن أسمع و أسمى و أسمى "و يتبأ خفض الدعء" أى تمكن و استقر فى متسع الراحة، و الاحتكار الجمع و الإمساك و الحين بفتح المهملة و المثناة التحتانية المحنة و الهلاك و الحسب ما يعد من المفخر و الأندال السفهاء و الأخساء "أعود من العقل" أى أنفع منه و معز يسكن به الأحران من الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٠

التعزية بمعنى التسلية "و الضغينة" الحقد "و المونق" المعجب "و الحكم" بالضم الحكمة "و من لا يدع و هو محمود" يعنى من لا يدع الشر و ما لا ينبغى على اختيار يدعه على اضطرار "و من لم يعط قاعدا منع قائما" يعنى أن الرزق قد قسمه الله فمن لم يرزق قاعدا لم يجد له القيام و الحركة "أن المنية قبل الدنية" يعنى أن الموت خير من الذلة فالمراد بالقبلىة القبلىة بالشرف. و فى نهج البلاغة المنية و لا الدنية و التقلل و لا التوسل،

و هو أوضح و على هذا يكون معنى و الحساب قبل العقاب إن محاسبة النفس فى الدنيا خير من التعرض للعقاب فى الأخرى "و التجلد" تكلف الشدة و القوة و التبلد ضده و البطر الأشر سيحسر من الحسر بالمهولات بمعنى الكشف.

و فى نسخة سيختبر من الاختبار و إن أسعد بالرضا نسى التحفظ لعل المراد أنه إذا أعين بالرضا و سر لم يتحفظ عما يوجب شينه من قول أو فعل استلبته العزة كأنها بالإهمال و الزاى و يحتمل الإعجام و الرأ و كذا فى أختبها إلا أنه ينبغى أن تكون الثالثة على خلاف الأوليين أو إحداهما أفاد مالا- أى استفاده "و العض" المسك بالأسنان استعاره للزوم كظته "البطنه" أى ملأته حتى لا يطيق على النفس "من فل ذل" بالفاء أى كسر "و النبل" بالضم الذكاء و النجابه و المعقول بمعنى العقل "و الكريم الأبلج" هو الذى اشتهر كرمه "و ظهوروا الملهوج" هو الحريص مفعول بمعنى الفاعل كمسعود و وجه اشتراهما الموت رضاؤهما به لأن الكريم إذا اشتهر توجه الناس إليه بما عجز عن قدر اشتهاره و علو همته و خجل مما نسب إليه فرضى بالموت و أما الحريص فلأنه لم يبلغ ما حرص عليه فلا يزال يتعب نفسه و يزيد حرصه فيتمنى بذلك الموت "تفطنه" تذكير البارز باعتبار المرء ما يدعو بدل من المواعظ و استقبال

وجوه الآراء ملاحظتها واحدا واحدا "عدلت" من التعديل و يحتمل أن يكون بالتخفيف بمعنى المعادلة أى بمفرده يعدله سائر العقول و ليس فى البرق "بيان لما قبله و ما قبله لما قبله" يعنى لا بد من مضى أيام و مهلة حتى توضح السرائر و تعلم الوافى، ج ٢٦، ص: ٣١

الجواهر "و البخل جلباب المسكنة" يعنى يلبس صاحبه المسكنة و وصول معدم بفتح الواو بمعنى البار و المعدم الفقير لأنه أعدم المال كما أن المكثّر أكثره و من أطلق طرفه أى عينه و نظره كثر أسفه لأنه ربما يتعلق بقلبه مما نظر إليه ما يلهيه عن المهمات و يوقعه فى الآفات "و قلما ينصفك اللسان" يعنى يحملك فى الأثام أكثر على المبالغة و الزيادة فى القول "و من نال" يعنى ما يتمناه و قلما تصدقك الأمانة من الصدق كما فى قوله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا يعنى يصدق ما يتمنى "فى آخر أيام عمره" يعنى هو فى آخر عمره و لا يدري به و الغرض منه الترغيب فى الانتهاء عن الذنب و المبادرة إلى التوبة منه "و النحو" القصد من القول ما لا إفراط فيه و لا تفريط "و الشرق" الشجاء و الغصه و اللؤم بالضم ضد الكرم "إظهار اللسان" يعنى به مثل الحمد و الشكر و الشهادة و التوجه و القصد و الاعتراف بالذنب إلى غير ذلك "و المقييل" القيلولة و من لم يرغ فى كلامه أظهر فخره كذا وجد فى النسخ التى رأيناها بالغين المعجمة و الفخر فإن صج فهو من الإرعاء يقال كلام مرغ إذا لم يفصح عن معناه و يأتى فى باب مواظ أمير المؤمنين عليه السلام بعض ألفاظ هذه الخطبة من الفقيه و هناك هكذا و من لم يرع فى كلامه أظهر هجره بالعين المهملة و الهجر فيكون من الرعاية بمعنى الحفظ على حذف المفعول يعنى و من لم يحفظ لسانه أو الأدب فى كلامه و على هذا يكون الفخر تصحيف الهجر و الهجر بالضم الفحش و ما لا ينبغى من الكلام و الإكثار منه "ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا" يعنى من علم بأجر المصيبة و شدة احتياجه إليه يوم القيامة هانت عليه المصيبة فى الدنيا و صغرت عنده و إن عظمت "و ما تناكرتم" يعنى ما ينكر بعضكم بعضا إلا لأنكم تعصون الله عز و جل و ذلك لأنكم لو كنتم براء من الذنوب لكان لكم جميعا مسلك واحد فتعارفتم عليه و ائتلفتم لديه "فما أقرب الراحة من التعب" يعنى لا عليكم أن تتعبوا أنفسكم بترك المعاصى فى أيام قلائل سريعة الذهاب

الوافى، ج ٢٦، ص: ٣٢

لراحة طويلة قريبة منكم فإن التعب و البؤس فى ترك المعاصى ليسا بشر إذا قاداكم إلى الجنة و لذة المعاصى لا خير فيها إذا قادتكم إلى النار و عند تصحيح الضمائر إلى قوله من طول الجهاد إشارة إلى عظم رتبة الإخلاص و عزتها و قلّة من يبلغها و عنى بطول الجهاد المجاهدة مع النفس بحملها على الأعمال الشاقة "لكنك أدهى العرب" الدهاء جودة الرأى أراد عليه السلام أنه لو لا أنى أتقى الله تعالى و أراعى فى أمورى و سياساتى ما أمرت به غير مجاوز عنه إلى استعمال آرائى فيها لكنت أفوق سائر العرب فى الرأى و السياسة للناس.

قال ابن أبي الحديد فى شرحه لنهج البلاغة و كان من علماء العامة: اعلم أن قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه زعموا أن عمر كان أسوس منه و إن كان هو أعلم من عمر.

و صرح الرئيس أبو على بن سينا بذلك فى الشفاء فى الحكمة و كان شيخنا أبو الحسين يميل إلى ذلك و قد عرض به فى كتاب الغرر ثم زعم أعداؤه و مبغضوه أن معاوية أيضا كان أسوس منه و أصح تدبيراً و قد سبق لنا بحث قديم فى هذا الكتاب فى بيان حسن سياسة أمير المؤمنين عليه السلام و صحه تدبيره و نحن نذكر هنا ما لم نذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذى نحن فى شرحه: اعلم أن السائس لا يتمكن من السياسة البالغة إلا إذا كان يعمل برأيه و مما يرى فيه صلاح ملكه و تمهيد أمره و توطئة قاعدته سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها، و متى لم يعمل فى السياسة و التدبير بموجب ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوسق حاله و أمير المؤمنين عليه السلام كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا إلى اتباعها و رفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب و الكيد و التدبير إذا لم يكن للشريع موافقا فلم يكن قاعدته فى خلافته قاعدة غيره ممن يلزم بذلك و لسنا بهذا القول زائرین على عمر بن الخطاب و لا ناسبين إليه ما هو منزه عنه

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣

و لكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس و الاستحسان و المصالح المرسله و يرى تخصيص عمومات النصوص بالآراء و الاستنباط من أصول تقتضى خلاف ما يقتضيه عموم النصوص و يكيد خصمه و يأمر أمراءه بالكيد و الحيلة و يؤدب بالدره و السوط من يغلب على ظنه أنه يستوجب ذلك و يصفح عن آخرين قد اجترموا ما استوجبوا به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده و ما يؤديه إليه نظره و لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك و كان يقف مع النصوص و الظاهر و لا يتعداها إلى الاجتهاد و الأقيسه و يطبق أمور الدنيا على أمور الدين و يسوق الكل مسوقا واحدا و لا يضع و لا يرفع إلا بالكتاب و النص فاختلف طريقتاهما فى الخلافه و السياسه و كان عمر مع ذلك شديد الغلظه و كان على عليه السلام كثير الحلم و الصفح و التجاوز فازداد خلافة ذلك قوة و خلافة هذا لنا و لم يمن عمر بما منى به على عليه السلام من فتنه عثمان التى أحوجته إلى مداراه أصحابه و جنده و مقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق الفتنة ثم تلا ذلك فتنه الجمل و فتنه صفين ثم فتنه النهروان و كل هذه الأمور مؤثره فى اضطراب أمر الوالى و انحلال معاهد ملكه و لم يتفق لعمر شىء من ذلك، فشتان بين الخلافتين فيما يعود إلى انتظام المملكة و صحه تدبير الخلافه، إلى هنا كلام ابن أبى الحديد.

" و ذروه ذوائب الزلفه " أى أعلاها و الزلفه القرب و لا يخفى لطف الاستعاره و حضر الفرس بالضم عدوه " و يلنجوج " عود يتبخر به " و الإنافه " الإشراف و تشبيه المراقى بالجواهر المختلفه إشارة إلى اختلاف الدرجات فى الشرف و الفضل و الريطة كل ثوب رقيق لين و الإكليل التاج و لعل أعلام الأزمنه و حجج الدهور كناية عن الأنبياء و عن الأوصياء و العلماء فإن كلا منهم علم زمانه و حجة دهره و يعنى ببسطه البصر مقدار مدة و فى الكلام استعارات و تشبيهات للمعانى بالصور و محليه عند قومه من التحليه بمعنى الوصف بالحلية و المهيمن الأمين و المؤتمن و الشاهد " و الجهاد " جمع جاحد و الحياض السيال

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٤

□
" و الأزر " القوة حشده المهاجرون و الأنصار اجتمعوا إليه و أطافوا به " و انغصت " بالعين المعجمه و الصاد المهمله امتلأت و أنزل الله تعالى اختصاصا لى و تكريما نحلنيه لعل مراده عليه السلام أن الله سبحانه سمي نفسه بمولى الناس و كذلك سمي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نفسه به ثم نحلانى و منحانى و اختصاصانى من بين الأمة بهذه التسمية تكريما منهما لى و تفضيلا و إعظاما أو أراد عليه السلام أن رد الأمة إليه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رد إلى الله عز و جل و أن هذه الآية إنما نزلت بهذا المعنى كما نبه عليه بقول و كانت على ولايتى ولايه الله و ذلك لأنه به كمل الدين و تمت النعمه و دام من يرجع إليه الأمة واحدا بعد واحد إلى يوم القيامة أو أراد عليه السلام أن المراد بالمولى فى هذه الآية نفسه عليه السلام و أنه مولاهم الحق لأن ردهم إليه رد إلى الله تعالى " فى مناقب " أى هذه فى جملة مناقب و يحتمل أن يكون بتشديد الياء فيكون استثناء و أراد بالأشقيين أبا بكر و عمر و المنسوب فى تقمصهما يعود إلى الخلافه للعلم بها كقوله تعالى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ أى جعلها مشتمله على نفسها كالقميص نكب و تنكب عدل و الحطام الهشيم و العتائر جمع العتيره و هى شاء كانوا يذبحونها فى رجب لآلهتهم و البحيره و السائبة ناقتان مخصوصتان كانوا يحرمون الانتفاع بهما و الوصيله شاء مخصوصه يذبحونها على بعض الوجوه و يحرمونها على بعض و الحام العجل من الإبل الذى طال مكثه عندهم فلا- يركب و لا- يمنع من كلاب- و ماء و الاستقسام بالأزلام طلب معرفه ما قسم لهم مما لم يقسم بالأفداح، و العمه التحير و التردد، و الإهطاع الإسراع، و الاستحواذ الاستيلاء، و الحوب الوحشه و الحزن، معد بن عدنان أبو العرب، و الفلج الظفر و الفوز، و المثابه موضع الثواب و مجتمع الناس بعد تفرقهم، و الخفقه النعاس، و الوميض اللمع الخفى، و الانتكاص الرجوع، و الردم السد، فلما كان من أمر

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٥

□
سعد بن عباده ما كان كأنه أشار عليه السلام بذلك إلى إباء سعد عن بيعه أبى بكر و احتجاجه عليهم بمخالفتهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

و كان من جملة كلامه لعمر أنه قال له: يا بن صهاك الحبشية- و كانت جدة لعمر- أما و الله لو أن لى قوة على النهوض- و كان مريضاً- لسمعت منى فى سلكها زئيراً يزعجك و أصحابك و لألحقتكم بقوم كنتم فيهم أذئاباً أذلاءً تابعين غير متبوعين فلقد اجترأتم على الله و خالتم رسول الله يا آل الخزرج احمولوني من مكان الفتنة، فحمل.

و الغب بكسر المعجمة العاقبة، و الشفاء بالفاء مقصوراً الطرف أراد عليه السلام به طول العمر، فكأنهم فى طرف و الأجل فى طرف آخر و الاصطلام بالمهملتين الاستئصال حسب رمى بالحصباء، و الظلة فى عذاب يوم الظلة قبل كانت غيماً تحته سموم، و الإيداء و الإرداء الإهلاك و الوسنان من أخذته السنة و المعرة الإثم و الغرم و الأذى.

و فى بعض النسخ العثرات، و الحيد و العدول و الضنك الضيق و تمام السورة يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَّاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ. نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٧

باب خطبته عليه السلام فى معاينة أصحابه

[١]

إشارة

٢٥٣٦٦- ١ (الكافى- ٨: ٣١ رقم ٥) محمد بن على بن معمر، عن محمد ابن على، عن عبد الله بن أيوب الأشعري، عن عمرو الأوزاعى، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة، فقال " الحمد لله الذى لا- إله إلا هو، كان حياً بلا كيف و لم يكن له كان، و لا كان لكأنه كيف، و لا كان له أين، و لا كان فى شىء، و لا كان على شىء، و لا ابتدع لكأنه مكاناً، و لا قوى بعد ما كون شيئاً، و لا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً، و لا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، و لا يشبه شيئاً، و لا كان خلواً من الملك قبل إنشائه، و لا يكون خلواً منه بعد ذهابه، كان إلهاً حياً بلا حياة، و مالكا قبل أن ينشئ شيئاً، و مالكا بعد إنشائه للكون، و ليس يكون لله كيف و لا أين و لا حد يعرف، و لا شىء يشبهه، و لا يهرم لطول بقائه، و لا يصعق لذعرة، و لا يخاف كما يخاف خليقته من شىء، و لكن سميع بغير

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٨

سمع، و بصير بغير بصر، و قوى بغير قوة من خلقه، لا يدركه حدق الناظرين، و لا يحيط بسمعه سميع السامعين، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة و لا- مظاهرة و لا- مخابرة، و لا يسأل أحداً عن شىء من خلقه أراد، لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار، و هو اللطيف الخبير.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، أرسله بالهدى و دين الحق، ليظهره على الدين كله، و لو كره المشركون، فبلغ الرسالة و أنهج الدلالة صلى الله عليه و آله و سلم.

أيها الأمة التى خدعت فانخدعت و عرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت و اتبعت أهواءها و ضربت فى عشواء غوايتها و قد استبان لها الحق فصدت عنه، و الطريق الواضح فتكبتته، أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه و شربتم الماء بعدوبته و ادخرتم الخير من موضعه، و أخذتم من الطريق واضحة، و سلكتكم من الحق نهجه و تنهجت بكم السبل، و بدت لكم الأعلام، و أضاء لكم الإسلام، فأكلتم رعداً، و ما عال فيكم عائل، و لا ظلم منكم مسلم و لا معاهد، و لكن سلكتكم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها و سدت عليكم أبواب العلم.

فقلتم بأهوائكم، و اختلفتم فى دينكم، فأفتيتم فى دين الله بغير علم، و اتبعتم الغواة فأغوتكم، و تركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف و قد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم، و تجدون و خيم ما اجترتم و ما اجتنتيم، و الذى فلق الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٩

الجبنة و برأ النسمة لقد علمتم أنى صاحبكم و الذى به أمرتم و أنى عالمكم و الذى بعلمه نجاتكم، و وصى نبيكم، و خيرة ربكم، و لسان نوركم، و العالم بما يصلحكم، فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم، و ما نزل بالأمة قبلكم، و سيسألكم الله تعالى عن أئمتكم، معهم تحشرون، و إلى الله غدا تصيرون، أما و الله لو كان لى عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر و هم أعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تتولوا إلى الحق و تنيبوا للصدق و كان أرتق للفتق، و آخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق و أنت خير الحاكمين." قال: ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاه، فقال "و الله لو أن لى رجالا ينصحون لله تعالى و لرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبان (الذنان- خ ل) عن ملكه."

قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة و ستون رجلا على الموت فقال أمير المؤمنين عليه السلام "اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين" و حلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلقا إلا أبو ذر و المقداد و حذيفة اليماني و عمار بن ياسر و جاء سلمان فى آخر القوم فرفع يده إلى السماء فقال "اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفى و ما نعلن و ما يخفى عليك من شىء فى الأرض و لا فى السماء، توفنى مسلما و ألحقنى بالصالحين، أما و البيت و المفضى إلى البيت- و فى نسخة: و المزدلفة و الخفاف إلى التجمير- لولا عهد عهده إلى النبي الأمى لأوردت المخالفين خليج المنية و لأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت و عن قليل سيعلمون."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٠

بيان:

"الذعرة" بالضم الخوف و بالفتح التخويف "و لا يحيط بسمعه" أى بما يسمعه. و قد مضى شرح بعض ألفاظ صدر هذه الخطبة فى أبواب معرفة الله من الجزء الأول و العشا مقصورة سوء البصر و العمى، و العشاء الناقئة لا- تبصر أمامها، و المراد بقوله عليه السلام: إذا ذكر الأمر .. إلى آخره، أنكم تعرفون أهل العلم بفتواهم فى الأمور و مع هذا نبذتموهم و خالفتموهم رويدا مهلا و الوخيم الثقيل لعله أريد بالنور فى قوله و لسان نوركم القرآن، و قد عبر به عنه فى غير موضع منه و أعداد جميع عديد و هو الند، و القرآن و الصيرة بالمهملة ثم المثناة التحتانية ثم الراء حظيرة للغنم و البقر و الذبان بالكسر و تشديد الباء جمع ذباب و كنى بابن آكلتها عن سلطان الوقت فإنهم كانوا فى الجاهلية يأكلون من كل خبيث نالوه، و أحجار الزيت موضع داخل المدينة، و المفضى إلى البيت ماسة بيده، و الخفاف سرعة الحركة، و لعل المراد بالتجمير رمى الجمار، و الخليج النهر، و الشوبوب دفعة المطر و غيره و فى الكلام استعارة.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤١

باب خطبته عليه السلام فى بغى المتآمرين عليه

إشارة

٢٥٣٦٧- ١ (الكافي - ٨: ٦٧ رقم ٢٣) على، عن أبيه، عن السراد، عن ابن رثاب و يعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام "أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبيع بعد مقتل عثمان صعد المنبر، فقال: الحمد لله الذى علا فاستعلى، و دنا فتعالى، و ارتفع فوق كل منظر، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خاتم النبيين و حجة الله على العالمين مصدقا للرسول الأولين، و كان بالمؤمنين رءوفا رحيفا فصلى الله و ملائكته عليه و على آله. أما بعد أيها الناس فإن البغى يقود أصحابه إلى النار و إن أول من بغى على الله تعالى عناق بنت آدم و أول قتيل قتله الله عناق و كان مجلسها جريبا فى جريب و كان لها عشرون إصبعا فى كل إصبع ظفران مثل المنجلين فسلط الله عليها أسدا كالليل و ذئبا كالبعير و نسرا مثل البغل فقتلواها و قد قتل الله الجابرة على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا و أمات

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٢

هامان و أهلك فرعون و قد قتل عثمان، ألا و إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و الذى بعثه بالحق لتبليبن بلبلة و لتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سباقون كانوا قصرورا و ليقصرن سباقون كانوا سبقورا و الله ما كتمت و شمة و لا كذبت كذبة و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم.

الأ- و إن الخطايا خيل شمس حمل عليهم أهلها و خليت لجمها فتقحمت بهم فى النار، فهم فيها كالحون، ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمته فأوردتهم الجنة و فتحت لهم أبوابها و وجدوا ريحها و طيبها و قيل لهم ادخلوها بسلام آمين ألا و قد سبقنى إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه و من لم أهبه له و من ليست له منه توبة إلا بنى يبعث، ألا و لا نبى بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم، أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم حق و باطل و لكل أهل، فلئن أمر الباطل فلقد يما ما فعل، و لئن قبل الحق فلربما و لعل و لقلما أدير شىء فأقبل و لئن رد عليكم أمركم أنكم سعداء و ما على إلا الجهد و إنى لأخشى أن تكونوا على فترة ملتئم عنى ميله كتمت فيها عندى غير محمودى الرأى و لو أشاء، لقلت: عفا الله عما سلف، سبق فيه الرجالن و قام الثالث كالغراب همته بطنه، و يله و لو قص جناحاه و قطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنة و النار إمامة، ثلاثة و اثنان خمسة ليس لهم

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٣

سادس: ملك يطير بجناحيه و نبى أخذ الله بضبعيه، و ساع مجتهد و طالب يرجو، و مقصر فى النار، اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هى الجادة عليها باقى الكتاب و آثار النبوة، هلك من ادعى و خاب من افترى، إن الله أدب هذه الأمة بالسيف و السوط و ليس لأحد عند الإمام فيهما هواده فاستتروا فى بيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و التوبة من ورائكم، من أبدى صفحته للحق هلك."

بيان

"البغى" العلو و الاستطالة و المنجل بالنون و الجيم ما يحصد به و هامان و فرعون يجوز أن يكونا كنايةتين عن الأولين و أشار بليتهم إلى ما هم عليه من اختلاف الأهواء و تشتت الآراء و عدم الألفة و الاجتماع فى نصره الله عن شبهات يلقيها الشيطان على الأذهان القابلة لوسوسة المقهورة فى يده كما كان الناس عليه حال بعثة النبى صلى الله عليه و آله و سلم "لتبليبن" أى لتخلطن، تبليت الألسن أى اختلقت و البلبلة أيضا الهم و الحزن و وسوسة الصدر.

و فى الحديث النبوى: إنما عذابها فى الدنيا البلبلة و الفتن،

يعنى هذه الأمة كنى عليه السلام باللبلة عما يوقع بهم بنو أمية و غيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة و خلط بعضهم ببعض و

رفع أزدالهم و حط أكابريهم عما يستحق كل من المراتب و لتغربلن من الغربال الذي يغربل به الدقيق و الغربلة أيضا القتل و كأنها كناية عن التقاط آحادهم و قصدهم بالأذى و القتل كما فعل بكثير من الصحابة و التابعين، أراد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته.

و في الحديث النبوى صلى الله عليه و آله و سلم: كيف بكم إذا كنتم فى زمان الوافى، ج ٢٦، ص: ٤٤

يغربل الناس فيه غربلة

، و السوط التخليط و المسوط و المسواط خشبة يحرك بها ما فى القدر ليختلط. و فى الحديث النبوى صلى الله عليه و آله و سلم: إنى أخاف عليكم المسوط،

يعنى الشيطان كأنه يحرك الناس للمعصية و يجمعهم فيها كنى به عن تصريف أئمة الجور لهم ممن يأتى بعده بسائر أسباب الإهانة و تغيير القواعد التى هم عليها فى ذلك الوقت " و ليسبقن سباقون " أى الذين كان من حقهم السبق كانوا قصرنا تأخروا إظلاما " و ليقصرن سباقون " أى الذين لم يكن من حقهم السبق كانوا سبقوا تقدموا ظلما و زورا " و الوشمة " بالمعجمة الكلمة، يقال ما عصيت فلانا و شمة أى كلمه و بالمهملة العلامة و الأثر يعنى لم أكنتم كلمه فى هذا المعنى أو أثرا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك مما يتعين على إظهاره " نبئت بهذا المقام " يعنى به مقام بيعة الخلق له " و هذا اليوم " أى يوم اجتماعهم عليه، و قد مضى شرح هذه الكلمات تارة أخرى فى باب التمحيص و الامتحان فى كتاب الحجّة، و الشمس بالضم جمع شمس و هى الدابة التى تمنع ظهرها، و الكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان و تكشر فى عبوس و المستتر فى أشرف يعود إلى من لم أشركه و المجرور فى منه إلى السبق " حق و باطل " أى هما حق و هو التقوى و باطل و هو الخطايا أو كلام مستأنف أمر الباطل بكسر الميم أى كشر كذا فسرره جماعة و لا- يبعد أن يكون بفتح الميم من الأمر و أن يكون مثلثة الميم من الأمانة أو على البناء للمفعول من التأمير أى صار أميرا " فلقدما ما فعل " أى فعل الباطل ذلك نسب الفعل إلى الباطل مجازا، و لئن قيل الحق على البناء للمفعول.

و فى نهج البلاغة و لئن قل الحق، كما يوجد فى بعض نسخ الكافى و هو يؤيد تفسير أمر يكثر " فلربما " أى فلربما قيل على الأول و قل أو كثر على الثانى،

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٥

و رب على التقادير يحتمل التقليل و التكثر " و لعل " أى و لعله يقبل أو يكثر و يغلب بنصر الله و تأييده ثم استبعد عليه السلام أن تعود دولة قوم بعد زوالها على سبيل التضجر بنفسه عليه السلام " و لئن رد عليكم أمركم " أى، إن ساعدنى الوقت و تمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله و رسوله و هادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله صلى الله عليه و آله و سيرة مماثلة لسيرته فى أصحابه أنكم السعداء و الفترة هى الأزمنة التى بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها أراد عليه السلام أنى أخشى أن لا أتمكن من الحكم بكتاب الله فيكم فتكونوا كالأمم الذين فى زمن الفترة لا يرجعون إلى نبي يشافهمهم بالشرائع و الأحكام ملتم عنى ميله أشار به إلى بيعة أبى بكر و من بعده كالغراب يعنى فى الحرص و الشره فإن الغراب يقع على الجيفة و على الثمرة و على الحية و فى المثل أحرص من الغراب " لو قص جناحاه " يعنى أنه لو مثل به أو قتل قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من أن يعيش و يدخل فيها.

و فى رواية بعد قوله خيرا له: فانظروا فإن أنكرتم فأنكروا و إن عرفتم فأزروا أى أعينوا شغل عن الجنة على البناء للمفعول أى تركه و أقبل على الدنيا و زهرتها " و النار أمامه " يعنى و هو مقبل على النار يكاد يدخلها و قيل معناه إن من كانت الجنة و النار أمامه فقد جعل له بهما شغل يكفيه عن كل ما عداه فيجب عليه أن لا يشتغل إلا به و أشار بذلك الشغل إلى ما يكون وسيلة إلى الفوز بالجنة و النجاة من النار و لعل هذا القائل ضبط من موضع عن ثلاثة و اثنان يعنى أن عباد الله المكلفين على خمسة أقسام ملك يطير بجناحيه و نبي أخذ الله بضعيه أى عضديه.

وفي رواية بيديه و ساع في إحقاق الحق و إبطال الباطل مجتهد في طاعة الله و دعوة الناس إلى الله و إقامتهم على الطريق الوسطى و هو الإمام المعصوم عليه السلام و هؤلاء الثلاثة هم المقربون أهل العصمة و اثنان آخران من الرعية فمنهم شقى و سعيد اليمين و الشمال مضلة مثل البيان أن السالك للطريق الوسطى من الوافية، ج ٢٤، ص: ٤٦

غير إفراط و لا تفريط ناج و العادل عنها إلى أحد الطرفين معرض للخطر و آثار النبوة. و زاد في رواية: و منها منفذ السنة و إليها مصير العاقبة، هلك من ادعى، يعنى من ادعى ما ليس له أهلا و قيل ادعى الخلافة و الإمامة بغير استحقاق لأن أكثر كلامه في معرض ذلك أن الله أدب هذه الأمة. و في رواية أن الله داو هذه الأمة بدوائن السوط و السيف و هو كلام شريف جدا و الهوادة الرفق و الصلح و السكون و الرخصة و أصله اللين يعنى لا يرفق الإمام و لا يرخص عند وجوب حد الله تعالى و لا يصلح في السيف و السوط أحدا إذا وجبا. و في الحديث: لا تأخذه في الله تعالى هوادة فاستتروا في بيوتكم نهى لهم عن العصبية و الاجتماع لها و التحزب و التشاجر فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من أيدي صفحته للحق يعنى من كاشف الحق مخاصما له هلك هلاكا أخرويا و هى كلمة جارية مجرى المثل.

و في رواية: هلك عند جهلة الناس فيكون المراد من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبة أهل الجهل لأنهم العامة و فيهم الكثرة فهلك هلاكا دنيويا. و في نهج البلاغة حذف بعض كلمات هذه الخطبة، قال ابن أبي الحديد: هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام و من مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم، و فيها زيادات حذفها الرضى، إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين، ثم ذكر تلك الزيادات و هى أواخر ما ذكرها هنا و تكلف في شرح بعضها ذما عن أئمتهم ثم نقل عن شيخه أبي عثمان و أبي عبيدة أنه زاد فيها في رواية جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام: ألا إن أبرار عترتى، و أطائب أرومتى، أحلم الناس صغارا، و أعلم الناس كبارا، ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا، و بحكم الله

الوافية، ج ٢٤، ص: ٤٧

حكمتنا، و من قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا رايه الحق، من تبعها لحق، و من تأخر عنها غرق، ألا و بنا يدرك ترة كل مؤمن، و بنا يخلع ربقه الذل عن أعناقكم، و بنا فتح لا بكم، و بنا يختم لا بكم. و لعل المراد بالتره دم القتل و شبهه من المظالم.

الوافية، ج ٢٤، ص: ٤٩

باب خطبته عليه السلام في معانبة الأمة و وعيد بنى أمية

[١]

إشارة

٢٥٣٦٨-١ (الكافي - ٨: ٦٣ رقم ٢٢) أحمد بن محمد الكوفى، عن جعفر ابن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال "خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله و أثنى عليه

وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: أما بعد، فإن الله تعالى لم يقصم جبارى دهر إلا من بعد تمهيل و رخاء، و لم يجبر كسر عظم من الأعمم إلا بعد أزل و بلاء، أيها الناس فى دون ما استقبلتم من خطب، و استدرتم من خطب معتبر، و ما كل ذى قلب بليب و لا كل ذى سمع بسميع، و لا كل ذى ناظر عين ببصير، عباد الله أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أفاده الله بعلمه، كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة و السرور، و الأمر و النهى و لمن صبر منكم العاقبة فى الجنان، و الله مخلدون، و لله عاقبة الأمور.

فيا عجباً و ما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٠

فى دينها، لا- يقتصون أثر نبى و لا- يقتدون بعمل وصى و لا- يؤمنون بغيب و لا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا، و المنكر عندهم ما أنكروا، و كل امرئ منهم إمام نفسه، آخذ منها فيما يرى بعري و ثيقات، و أسباب محكمات، فلا يزالون بجور، و لن يزدادوا إلا خطأ، و لا ينالون تقرباً و لن يزدادوا إلا بعداً من الله، أنس بعضهم ببعض و تصديق بعضهم لبعض كل ذلك و حشمة مما ورث النبي الأسمى صلى الله عليه وآله وسلم و نفورا مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات و الأرض أهل حسرات، و كهوف شبها، و أهل عشوات، و ضلالة و ريبه، من وكله الله إلى نفسه و رأيه فهو مأمون عند من يجله، غير المتهم عند من لا يعرفه.

فما أشبه هؤلاء بإنعام قد غاب عنها رعاؤها و وا أسفا من فعلات شيعتى من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدل بعدى بعضها بعضاً و كيف يقتل بعضها بعضاً، المتشبه غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته، كل حزب منهم آخذ منه بغصن، أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله- و له الحمد- سيجمع هؤلاء لشر يوم لبنى أمية كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاباً كركاب السحاب، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث ثقب عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة و لم يرد سننه رض طود يذعدعهم الله فى بطون أودية.

ثم يسلكهم ينابيع فى الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق و يمكن بهم قوما فى ديار قوم تشريداً لبني أمية و لكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركناً و ينقص بهم طى الجنادل من إرم و يملأ منهم بطنان الزيتون، فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة ليكون ذلك و كأنى أسمع صهيل خيلهم و طمطمه رجالهم، و ايم الله ليدوبن ما فى أيديهم بعد العلو و التمكن فى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥١

البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالاً و إلى الله تعالى يفضى منهم من درج و يتوب الله تعالى على من تاب و لعل الله يجمع شيعتى بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء و ليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة و الأمر جميعاً.

أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير و لو لم تتخاذلوا عن مر الحق و لم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم و لم يقو من قوى عليكم و على هضم الطاعة و إزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام، و لعمرى ليضاعفن عليكم التيه من بعدى أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، و لعمرى أن لو قد استكملتم من بعدى مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة و أحييتم الباطل و خلفتم الحق خلف ظهوركم، و قطعتم الأدنى من أهل بدر، و وصلتكم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله.

و لعمرى أن لو قد ذاب ما فى أيديهم لدنا التمحيص للجزاء و قرب الوعد و انقضت المدة و بدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق و لاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة و اعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله و آلهم و سلم فتداوئتم من العمى و الصمم و البكم و كفيتم مئونة الطلب و التعسف و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق و لا يبعد الله إلا من أبى و ظلم و اعتسف و أخذ ما ليس له و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٢

بيان:

"الأزل" الشدة والضيق "فيما يعينكم النظر فيه" أي يهتكم، وفي بعض النسخ "ياعجام الغين وهو تصحيف، أفاده الله من القود فإنهم قد أصابوا دماء بغير حق، والاقتصاص الافتفاء، والاتباع فيما يرى من الرأي، وهذا نص في المنع عن الاجتهاد في الأحكام الشرعية واستنباطها من المتشابهات بالرأى وترك النصوص.

ولعله عليه السلام أراد بالأصل الإمام الحق وبالفرع أولاده المدعين للإمامة وبالفتح ظهور دولة الحق، وبالغصن كل مدع منهم، والقزق بالقاف ثم الزاى ثم العين المهملة قطع السحاب وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك كذا في النهاية، والركام المتراكب بعضه فوق بعض "من مستشارهم" أي محل انبعاثهم وتهيجهم وكأنه أشار عليه السلام بذلك إلى فنن أبي مسلم المروزي واستنصاله لبنى أمية وإنما شبههم بسيل العرم لتخريبهم البلاد وأهلها الذين كانوا في خفض ودعة وأريد بالجنتين جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدتهم وجماعة عن شمالها روى أنها كانت أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة وفسر العرم تارة بالصعب وأخرى بالمطر الشديد وأخرى بالجرذ وأخرى بالوادى وأخرى بالأجاس التي تبنى في الأودية ومنه قيل إنه اصطرخ أهل سيا قيل إنما أضيف السيل إلى الجرذ لأنه نقب عليهم سدا ضربته لهم بلقيس فحقت به الماء وتركت فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة التي عقدت سدا على أنه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله، والأكمة التل والرض الدق الجريش والطود الجبل.

وفي بعض النسخ رص طود بالصاد المهملة فيكون بمعنى الإزاق والضم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٣

والشد ولعله الصواب والمجورور في سنته يرجع إلى السيل أو إلى الله تعالى والذدعة بالذالين المعجمتين والعينين المهملتين التفريق والتشريد التنفير والتضعع الهدم، والإزال والإرم دمشق والإسكندرية ويقال لحجارة تنصب علماً في المفازة، و بطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض وزيتون مسجد دمشق أو جبال شام، والطمطم في الكلام أن يكون فيه عجمة يقضى منهم من درج أي يرجع من مات، والإزواء الصرف، والفادح المثقل العصب. ولعل طالع المشرق كناية عن القائم صلوات الله عليه.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٥

باب خطبته عليه السلام في الفتن و البدع

[١]

إشارة

٢٥٣٦٩-١ (الكافي- ٨: ٥٨ رقم ٢١) علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال "ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا

حساب و إن غدا حساب و لا عمل.

و إنما بدو وقوع الفتن من أهواء تتبع و أحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا، ألا إن الحق لو خالص لم يكن اختلاف، و لو أن الباطل خالص لم يخف على ذى حجبى، لكنه يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث، فيمزجان فيجتمعان فيجللان معا، فهناك يستولى

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٦

الشیطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنی.

إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: كيف أنتم إذا لبتكم فتنه يربو فيها الصغير و يهرم فيها الكبير، يجرى الناس عليها و يتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة و قد أتى الناس منكرا، ثم تشتد البلية و تسمى الذرية و تدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب، و كما تدق الرحي بثقالها و يتفقهون لغير الله و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة." ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته فقال "قد عملت الولاة قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيرين لسنته، و لو حملت الناس على تركها، و حولتها إلى مواضعها، و إلى ما كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتفرق عنى جندى حتى أبقى وحدى أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى و فرض إمامتى من كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أ رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام و رددت صاع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما كان، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ، و رددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد و رددت قضايا من الجور قضى بها.

و نزع نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٧

و استقبلت بهذا الحكم فى الفروج و الأحكام و سبيت ذرارى بنى تغلب، و رددت ما قسم من أرض خيبر، و محوت دواوين العطايا و أعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعطى بالسوية، و لم أجعلها دولة بين الأغنياء، و ألقيت المساحة، و سويت بين المناكح، و أنفذت خمس الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما أنزل الله و فرضه، و رددت مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى ما كان عليه، و سددت ما فتح فيه من الأبواب، و فتحت ما سد منه، و حرمت المسح على الخفين، و حددت على النبيذ، و أمرت بإحلال المتعتين، و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، و ألزمت الناس الجهر بسم الله الرحمن الرحيم. و أخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخرجه و أدخلت من أخرج بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ممن كان رسول الله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٨

صلى الله عليه و آله و سلم أدخله، و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنة، و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها، و رددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها، و رددت أهل نجران إلى مواضعهم، و رددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم إذا تفرقوا عنى و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا فى شهر رمضان إلا فى فريضة، و أعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معى:

يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر، نهانا عن الصلاة فى شهر رمضان تطوعا و لقد خفت أن يثوروا فى ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة و طاعة أئمة الضلال و الدعاة إلى النار، و أعطيت من ذلك سهم ذى القربى الذى قال الله تعالى إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٩
 وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ فَنَحْنُ وَاللَّهُ عَنِ بَدَى الْقُرْبَى الَّذِي قَرْنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فَلِلَّهِ وَاللرَسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ - مِنَّا خَاصَّةً - كَيْلَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ - فِي ظَلَمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - إِنْ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا وَغْنَى أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَوَصَىٰ بِهَا نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَكْرَمْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يَطْعَمْنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقِ بِحَقِّنَا وَمَنْعُونَا فَرَضًا فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا، مَا لَقِيَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَا بَعْدَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمْنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ."

بيان

"الحجى" بتقديم المهملة العقل "والضغث" القبضه عن الشىء "والتجليل" الستر "يربو فيها الصغير" أى يكبر كناية عن امتدادها "والثفال" بالمثلثه والفاء قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام "و تدقهم الفتن دق الرحى بئفالها" الثفال بالكسر جلدته تيسط تحت رحى اليد ليقع عليها الدقيق و يسمى الحجر الأسفل مثقالا والمعنى أنها تدقهم دق الرحى للحب إذ كانت مثقلة ولا تنفل إلا عند الطحن "قد عملت الولاة قبلى أعمالا" يعنى بالولاة الثلاثة و أعمالهم التى خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة جدا.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٦٠

وقد ذكر غير واحد من أصحابنا طائفة منها فى جملة مطاعنهم فى كتبهم ولم أجد ذكرها مستقصى فى كتاب وقد أشار عليه السلام إلى بعضها خصوصا وإلى بعضها عموما فى هذه الخطبة بعد هذا الإجمال بقوله "أ رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام - إلى قوله - إذا لتفرقوا عنى" فإن إذا هذه جواب لو هذه وإن بعدت عنها وإنما غير مقام إبراهيم عن موضعه عمر فى عهده و رده إلى ما كان فى الجاهلية و كان لازقا بالبيت كما مضى بيانه فى كتاب الحج وقصة فدك مشهورة لا تحتاج إلى البيان و مقدار صاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضى فى كتاب الطهارة و القطيعة طائفة من أرض الخراج "أقطعها" أى عينها و عزلها "و رددت دار جعفر" كأنهم غضبوا و أدخلوها فى المسجد "و رددت قضايا من الجور قضى بها" و ذلك كقضاء عمر بالعول و التعصيب فى الإرث، و كقضائه بقطع السارق من معصم الكف و مفصل ساق الرجل خلافا لما أمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الكف و العقب و إنفاذ فى الطلاق الثلث المرسله و منعه من بيع أمهات الأولاد و إن مات الولد و قال هذا رأى رأيتة فأمضاه على الناس إلى غير ذلك من قضاياها و قضايا الآخرين و نزعت نساء تحت رجال بغير حق كمن طلقت بغير شهود و على غير طهر كما أبدعوه و نفذوه و غير ذلك و محوت دواوين العطايا أشار بذلك إلى ما ابتدعه عمر فى عهده من وضعه الخراج على أرباب الزراعات و الصناعات و التجارات لأهل العلم

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٦١

و أصحاب الولايات و الرئاسات و الجند و جعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة و دون دواوين و أثبت فيها أسماء هؤلاء و أسماء هؤلاء و أثبت لكل رجل من الأصناف الأربعة ما يعطى من الخراج الذى وضعه على الأصناف الثلاثة و فضل فى الإعطاء بعضهم على بعض و وضع الدواوين على يد شخص سماه صاحب الديوان و أثبت له أجره من ذلك الخراج و على هذه البدعة جرت سلاطين الجور و حكاهمهم إلى الآن و لم يكن شىء من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لا على عهد أبى بكر و إنما

الخراج للإمام فيما يختص به من الأراضي خاصة يصنع به ما يشاء كما مضى بيانه في كتاب الزكاة "و لم أجعلها دولة بين الأغنياء" يعني أن يتداولوه بينهم و يحرموا الفقراء.

ولعل المراد بالمساحة مساحة الأرض للخراج و سويت بين المناكح أشار بذلك إلى ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش أن يتزوج في قريش و منعه العجم من التزويج في العرب "و أنفذت خمس الرسول" إشارة إلى منع عمر أهل البيت خمسهم كما يأتي بيانه في آخر هذه الخطبة "و رددت مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى ما كان عليه" يعني أخرجت منه ما زادوه فيه "و سددت ما الوافية، ج ٢٦، ص: ٦٢

فتح فيه من الأبواب "إشارة إلى ما نزل به جبرئيل عليه السلام من الله سبحانه من أمره النبي صلى الله عليه و آله و سلم بسد الأبواب من مسجده إلا باب علي و كأنهم قد عكسوا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "و حرمت المسح على الخفين" إشارة إلى ما ابتدعه عمر من إجازته المسح على الخفين في الوضوء ثلاثا للمسافر و يوما و ليلة للمقيم و قد روت عائشة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال "أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره."

"و حددت على النبيذ" و ذلك أنهم استحلوه "و أمرت بإحلال المتعتين" يعني متعة النساء و متعة الحج، قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أحرمهما و أعاقب عليهما متعة النساء و متعة الحج "و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات" و ذلك أنهم جعلوها أربعا "و ألزمت الجهر بسم الله الرحمن الرحيم" و ذلك أنهم يتخافتون بها أو يسقطونها في الصلاة "و أخرجت من أدخل" لعل المراد به أبو بكر و عمر حيث دفنا في مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أخرجه و المراد بإخراج الرسول إياهما سد بابهما عن المسجد "و أدخلت من أخرج" و لعل المراد به نفسه عليه السلام و بإخراجه سد بابه و بإدخاله فتحه "و حملت الناس على حكم القرآن" و ذلك أنهم خالفوا القرآن في كثير من الأحكام منها وجوب الإشهاد على الطلاق و عدم وجوبه على النكاح فإنهم عكسوا الأمر في ذلك و أبطلوا عدة من أحكام الطلاق و أبدعوا فيه بأرائهم "و أخذت الصدقات على أصنافها" و هي الأجناس التسعة فإنهم أجبوها في غير ذلك "و حدودها" أي نصبها فإنهم خالفوا فيها و في سائر أحكامها "و رددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها" و ذلك أنهم خالفوا في كثير منها كإبداعهم في الوضوء مسح الأذنين و غسل الرجلين و المسح على العمامة و الخفين و انتقاضه بلامسة النساء و مس

الوافية، ج ٢٦، ص: ٦٣

الذكر و أكل ما مسته النار و غير ذلك مما لا ينقضه و كإبداعهم الوضوء مع غسل الجنابة و إسقاط الغسل في النقاء الختانيين من غير إنزال، و إسقاطهم من الأذان حتى على خير العمل و زيادتهم فيه: الصلاة خير من النوم، و تقديمهم التسليم على التشهد الأول في الصلاة مع أن الفرض من وضعه التحليل منها، و إبداعهم وضع اليمين على الشمال فيها و حملهم الناس على الجماعة في النافلة و على صلاة الضحى و غير ذلك و أكثرها من مبتدعات عمر.

"أن يثوروا" أي يهيجوا "ما لقيت من هذه الأمة" تعجب مما لقي من الأذى "و أعطيت من ذلك سهم ذى القربى" استئناف و عطفه على أمرت الناس "لا- يخلو من حازة الذى قال الله" إشارة إلى قوله سبحانه فى سورة الأنفال و اعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه و للرسول و لذى القربى و الأيتامى و المساكين و ابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله و ما أنزلنا على عبدنا يوم الفزقان يوم التقى الجمعان.

و فى سورة الحشر ما أفاء الله على رسوله من أهل القربى فله و للرسول و لذى القربى و الأيتامى و المساكين و ابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم- إلى قوله- و اتقوا الله إن الله شديد العقاب فيبين صلوات الله عليه معنى التقوى فى هذه الآية و أن شدة العقاب فيها لمن رحمة منه لنا، يعنى أنزل الله ذلك فينا و قرنا بنفسه و برسوله صلى الله عليه و آله و سلم و أكد ذلك فنونا من التأكيد رحمة منه سبحانه لنا و غنى أغنانا الله به و وصى بها نبيه صلى الله عليه و آله و سلم.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٦٥

باب خطبته عليه السلام فى تغير النعم و زوالها

[١]

إشارة

٢٥٣٧٠ - ١ (الكافى - ٨: ٢٥٦ رقم ٣٦٨) محمد، عن ابن عيسى، عن السراد، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال "إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير وعائشة بالبصرة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات وتزين لهم بعاجلها وإيم الله إنها لتغر من أملها وتخلف من رجاها وستورث غدا أقواما الندامة والحسرة بإقبالهم عليها وتنافسهم فيها وحسدكم وبغيهم على أهل الدين والفضل فيها ظلما وعدوانا وبغيا وأشرا وبطرا وباللذات إنه ما عاش قوم قط فى غضارة من كرامة نعم الله فى معاش دنيا ولا دائم تقوى فى طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم إلا من بعد تغيير من أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلة محافظته وترك مراقبه الله وتهاون بشكر نعمه الله.

لأن الله تعالى يقول فى محكم كتابه إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٦٦

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذْ أَرَأَىٰ اللَّهُ بَقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَعَاصِيِ وَكَسَبَةُ الذُّنُوبِ إِذَا هُمْ حَذَرُوا زَوَالَ نِعْمَةِ اللَّهِ وَحُلُولَ نِقْمَتِهِ وَتَحْوِيلَ عَافِيَتِهِ أَيقنوا أن ذلك من الله تعالى بما كسبت أيديهم، فأقلعوا و تابوا و فزعوا إلى الله تعالى بصدق من نياتهم وإقرار منهم له بذنوبهم وإساءتهم لصفح لهم عن كل ذنب وإذا لأقالمهم كل عثرة ولرد عليهم كل كرامة نعمه، ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كل ما زال عنهم وفسد عليهم.

فاتقوا الله أيها الناس حق تقاته، واستشعروا خوف الله تعالى، وأخلصوا اليقين، و توبوا إليه من قبيح ما استفزكم الشيطان من قتال ولى الأمر وأهل العلم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تعاوتتم عليه من تفریق الجماعة وتشيت الأمر وفساد صلاح ذات البين، إن الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون."

بيان

الأشر و البطر شدة الفرح، و العضارة طيب العيش، و الاستفزاز الاستخفاف.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٦٧

باب خطبته عليه السلام فى حقوق الوالى و الرعية

[١]

إشارة

٢٥٣٧١ - ١ (الكافي - ٨: ٣٥٢ رقم ٥٥٠) على بن الحسين المؤدب عن البرقي و أحمد بن محمد بن أحمد، عن التيمي جميعا، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال "خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فحمد الله و أثني عليه و صلى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال:

أما بعد فقد جعل الله لى عليكم حقا بولاية أمركم و منزلتى التى أنزلنى الله بها منكم و لكم على من الحق مثل الذى لى عليكم، و الحق أجمل الأشياء فى التواصف و أوسعها فى التناصف لا يجرى لأحد إلا جرى عليه و لا يجرى عليه إلا جرى له و لو كان لأحد أن يجرى ذلك له و لا يجرى عليه لكان ذلك لله تعالى خالصا دون خلقه لقدرتة على عباده و لعدله فى كل ما جرت عليه صروف قضائه و لكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه و جعل كفارتهم عليه الحسن الثواب تفضلا منه و تطولا بكرمه و توسعا بما هو من المزيد له أهلا ثم جعل من حقوقه حقوقا فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى فى وجوها و يوجب بعضها بعضا و لا يستوجب بعضها إلا ببعض.

الوافية، ج ٢٦، ص ٦٨

فأعظم ما افترض الله تعالى من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية و حق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله تعالى لكل على كل فجعلها نظام ألفتهم و عزا لدينهم و قواما لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية و لا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالى حقه و أدى إليها الوالى كذلك عز الحق بينهم و قامت مناهج الدين و اعتدلت معالم العدل و جرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان، و طاب به العيش، و طمع فى بقاء الدولة، و يثت مطامع الأعداء.

و إذا غلبت الرعية على واليهم و علا الوالى الرعية اختلفت هنالك الكلمة و ظهرت مطامع الجور، و كثر الإدغال فى الدين، و تركت معالم السنن، فعمل بالهوى، و عطلت الآثار، و كثرت علل النفوس، و لا تستوحش لجسيم حق عطل و لا لعظيم باطل أثل، فهنالک يذل الأبرار، و يعز الأشرار، و تخرب البلاد، و تعظم تبعات الله عند العباد.

فهلهم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز و جل و القيام بعدله و الوفاء بعهدده و الإنصاف له فى جميع حقه، فإنه ليس العباد إلى شىء أوجب منهم إلى التناصح فى ذلك و حسن التعاون عليه و ليس أحد، و إن اشتد على رضا الله حرصه، و طال فى العلم اجتهاده يبالغ حقيقة ما أعطى الله تعالى من الحق أهله، و لكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم و التعاون على إقامة الحق فيهم ثم ليس امرؤ و إن عظمت فى الحق منزلته و جسمت فى الحق فضيلته بمستغن عن أن يعان على ما حمله الله من حقه و لا لامرئ مع ذلك خست به الأمور، و اقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك و يعان عليه و أهل الفضيلة فى الحال، و أهل النعم العظام، أكثر فى ذلك حاجة و كل فى الحاجة إلى

الوافية، ج ٢٦، ص: ٦٩

الله تعالى شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكريه لا يدرى من هو، و يقال إنه لم ير فى عسكريه قبل ذلك اليوم و لا بعده، فقال و أحسن الثناء على الله تعالى بما أبلاهم و أعطاهم من واجب حقه عليهم و الإقراء بكل ما ذكر من تصرف الحالات به و بهم.

ثم قال: أنت أميرنا و نحن رعيته، بك أخرجنا الله من الذل و بإعزازك أطلق عباده من الغل، فاختر علينا و امض اختيارك و ائتم فامض ائتمارك، فإنك القائل المصدق، و الحاكم الموفق، و الملك المخول، لا نستحل فى شىء معصيتك، و لا نقيس علما بعلمك، يعظم عندنا فى ذلك خطرک و يجعل عنه فى أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن من حق من عظم جلال الله فى نفسه و جل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل

ما سواه و إن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمه الله عليه و لطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمه الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما و إن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر و يوضع أمرهم على الكبر و قد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنى أحب الإطراء و استماع الثناء و لست بحمد الله كذلك و لو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة و الكبرياء.

و ربما أستحلى الناس الثناء بعد البلاء، فلا تشنوا على بجميل ثناء لإخراجى نفسى إلى الله و إليكم من البقية فى حقوق لم أفرغ من أدائها و فراض لا بد من إمضاءها فلا تكلمونى بما تكلمون به الجابرة و لا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٧٠

تتحفظوا منى بما يتحفظ به عند أهل البادرة و لا تخالطونى بالمصانعة و لا تظنوا بى استثقلا لحق قيل لى و لا التماس إعظام نفسى لما لا يصلح لى فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عنى مقاله بحق أو مشورة بعدل، فإنى لست فى نفسى بفوق ما أن أخطئ و لا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى، فإنما أنا و أنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا و أخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى و أعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل، فقال: أنت أهل ما قلت و الله و الله أهل فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر و قد حملك الله تعالى رعايتنا و ولاك سياسة أمورنا، فأصبحت علمنا الذى نهتدى به، و إمامنا الذى نقتدى به، و أمرك كله رشد، و قولك كله أدب، قد قرت بك فى الحياة أعيننا و امتلأت من سرور بك قلوبنا و تحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا و لسنا نقول لك: أيها الإمام الصالح تركية لك و لا تجاوز القصد فى الثناء عليك، و لن يكون فى أنفسنا طعن على يقينك، أو غش فى دينك فنتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تعالى تجبرا أو دخلك كبر و لكننا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله تعالى بتوقيرك و توسعا بتفضيلك و شكرا بإعظام أمرك، فانظر لنفسك و لنا و آثر أمر الله على نفسك و علينا، فنحن طوع فيما أمرتنا نفاقا من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: و أنا أستشهدكم عند الله على نفسى لعلمكم فيما وليت به من أموركم و عما قليل يجمعنى و إياكم الموقف بين يديه و السؤال عما كنا فيه، ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا، فإن الله تعالى لا يخفى عليه خافية و لا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٧١

يجوز عنده إلا مناصحة الصدور فى جميع الأمور.

فأجابه الرجل، و يقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمر المؤمنين عليه السلام فأجابه و قد عال الذى فى صدره فقال و البكاء يقطع منطقته و غصص الشجا تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته و وحشة من كون فجيعة، فحمد الله و أثنى عليه، ثم شكا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم و الذل الطويل فى فساد زمانه و انقلاب حده و انقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله تعالى بالامتنان عليه و المدافعة عنه بالتفجع و حسن الثناء.

فقال: يا ربانى العباد، و يا سكن البلاد، أين يقع قولنا من فضلك، و أين يبلغ وصفنا من فعلك، و أنى نبلغ حقيقته حسن ثنائك أو نحصى جميل بلائك فكيف و بك جرت نعم الله علينا و على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا، ألم تكن لذل الدليل ملاذا، و للعصاة الكفار إخوانا فبمن إلا- بأهل بيتك و بك أخرجنا الله تعالى من فضاة تلك الخطرات أو بمن فرج عنا غمرات الكبريات و بمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا، و استصلح ما كان فسد من ديننا حتى استبان بعد الجور ذكرنا، و قرت من رخاء العيش أعيننا، لما وليتنا بالإحسان جهدك، و وفيت لنا بجميع وعدك، و قمت لنا على جميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منا، و خلف أهل البيت لنا، و كنت عز ضعفائنا، و ثمال فقرائنا، و عماد عظمائنا.

يجمعنا في الأمور عدلك، و يتسع لنا في الحق تأنيك، فكننت لنا أنسا إذا رأيناك و سكتنا إذا ذكرناك، فأى الخيرات لم تفعل و أى الصالحات لم تعمل و لو لا أن الأمر الذى نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا، و يقوى لمدافعتة طاقتنا، أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا، و بمن نفديه بالنفوس من أبنائنا، لقدمنا أنفسنا و أبنائنا قبلك، و لأخطرها و قل خطرناها و لقمنا بجهدنا فى محاولة من حاولك، و فى مدافعة من ناواك،

الوافية، ج ٢٦، ص: ٧٢

و لكنه سلطان لا يحاول و عز لا يزاول و رب لا يغالب، فإن يمنن علينا بعافيتك و يترحم علينا ببقائك و يتحنن علينا بتفريغ هذا من حالك إلى سلامة منك لنا، و بقاء منك بين أظهرنا، نحدث لله عز و جل بذلك شكرا نعظمه، و ذكرا نديمه، و نقسم أنصاف أموالنا صدقات، و أنصاف رقيقنا عتقاء، و نحدث له تواضعا فى أنفسنا، و نخشع فى جميع أمورنا، و إن يمض بك إلى الجنان، و يجرى عليك حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه، و لا مدفوع عنك بلاؤه، و لا مختلفه مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، و لكنا نبكى من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلا و للدين و الدنيا أكىلا فلا نرى لك خلفا تشكو إليه، و لا نظيرا نأمله و لا نقيمه."

بيان

"الذى له عليهم من الحق" هو وجوب طاعته و إمحاض نصيحتة "و الذى لهم عليه من الحق" هو وجوب معدلته فيهم "و التواصف" أن يصف بعضهم لبعض "و التناصف" أن ينصف بعضهم بعضا و إنما كان الحق أجمل الأشياء فى التواصف لأنه يوصف بالحسن و الوجوب و كل جميل و إنما كان أوسعها فى التناصف لأن الناس لو تناصفوا فى الحقوق لما ضاق عليهم أمر من الأمور.

و فى نهج البلاغة: و الحق أوسع الأشياء فى التواصف و أضيقتها فى التناصف

و هو أوضح و معناه أن الناس كلهم يصفون الحق و لكن لا ينصف بعضهم بعضا و جعل كفارتهم إنما سمي جزاؤه تعالى على الطاعة كفارة لأنه يكفر ما يزعموه من أن طاعتهم له تعالى حق لهم عليه يستوجبون به الثواب مع أنه ليس كذلك لأن الحق له عليهم حيث أقدرهم على الطاعة و ألهمهم إياها و لهذا سماه التفضل و التطول و التوسع بالإنعام الذى هو للمزيد منه أهل لأنه الكريم الذى لا ينفذ خزائنه بالإعطاء و الجود تعالى مجده و تقدس.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٧٣

و فى نهج البلاغة: و جعل جزاءهم عليه،

و على هذا فلا يحتاج إلى التكليف "تتكافى فى وجوها" أى تساوى "و جرت على أدلالها السنن" بفتح الهمزة و المهملة كذا فى نسخ الكافى و الصحيح المعجمة كما فى نهج البلاغة أى على مجاريها و طرقها و الإدغال فى الدين الإفساد فيه و علل النفوس تعلقها بالباطل و المستتر فى لا تستوحش راجع إلى النفوس "و التأثيل" التأصيل، و فى نهج البلاغة فعل مكان أثل و التبعة ما يتبع أعمال العباد من العقاب و سوء العاقبة و لا لأمري مع ذلك يعنى مع عدم الاستغناء عن الاستعانة حسنت به الأمور بالمهملتين اخترته.

و فى بعض النسخ خسأت و كأنه بإعجام الخاء بمعنى الطرد و الإبعاد ليناسب قوله اقتحمته العيون أى احتقرته و ازدردته.

و فى نهج البلاغة و لا امرؤ و إن صغرت النفوس و اقتحمته العيون

و هو أوضح بدون ما أن يعين أى بأقل من أن يستعان به و يعان و الحاصل أن الشريف و الوضيع جميعا محتاجون فى أداء الحقوق إلى إعانة بعضهم بعضا و استعانة بعضهم ببعض و كل من كانت النعمة عليه أعظم فاحتياجه فى ذلك أكثر لأن الحقوق عليه أوفر لازدياد الحقوق بحسب ازدياد النعم سواء بيان لشرع أبلاهم "أنعمهم من واجب حقه" يعنى حق أمير المؤمنين عليه السلام من الغل

أشار به إلى قوله سبحانه وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ أى يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة "و ائتمر" من الائتثار بمعنى المشاورة "و المخول" المنعم عليه من استخف كذا وجد فى نسخ الكافى و الصواب من بكسر الميم و أسخف بدون التاء كما فى نهج البلاغة "جال" بالجيم من الجولان بالواو و الجألان بالهمز محركه و الإطراء المبالغة فى المدح "و ربما أستحلى الناس وجدوه حلوا" معناه أن بعض من يكره الإطراء قد يحب ذلك الوافى، ج ٢٤، ص: ٧٤

بعد البلاء و الاختبار و لو فرضنا أن ذلك سائغ و جائز و غير قبيح لم يجز لكم أن تتنوا على فى وجهى و لا جاز لى أن أسمع منكم لأنه قد بقيت على بقیة من الحقوق و الفرائض لم أفرغ من أدائها و إمضائها بعد و لا بدلى من أدائها و إمضائها و إذا لم يتم البلاء الذى فرضنا أن الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء "الإخراجى نفسى" أى لاعترافى بين يدى الله و بمحضر منكم أن على حقوقا فى إيلتكم و رئاستى عليكم لم أقم بها بعد و أرجو من الله القيام بها.

و فى بعض النسخ من التقيية بالثناء المثناة الفوقانية يعنى من أن تتقونى فى مطالبه حقوق لكم لم أفرغ من أدائها و على هذا يكون المراد بمستحلى الثناء الذين يثنىهم الناس اتقاء شرهم و خوفا من بأسهم و أهل البادرة الملوكة و السلاطين و البادرة الحدة، يقال أخشى بادرته و بدرت منه بوادى يعنى غضب، و المصانعة المداهنه يعنى لا تداهنوا فى بالمدح و الإطراء عن عمل الحق كما يداهن به كثير من الولاة الذين يستفزههم المدح و يستفهم الإطراء و الثناء فيغضون عن اعتماد كثير من الحق مكافأة لما صونعوا به من التزكية و النفاق قوله "لست فى نفسى بفوق ما أن أخطئ من قبيل هضم النفس ليس بنفى العصمة مع أن الاستثناء يكفيننا مثنؤه ذلك، و قوله فأبدلنا بعد الضلالة من قبيل إلحاق نفسه بالقوم توسعا إذ لم يكن عليه السلام ضاللا قط حاشاه ما لا يكفر من الكفران و البارع الفائق، و قد عال الذى فى صدره بالمهملة اشتد و تفاقم و غلبه و ثقل عليه و أهمه و الشجا ما اعترض فى الحلق من عظم و نحوه و المرزئة بتقديم المهملة المصيبة و كذا الفجيعة و أشفى بالفاء أشرف و الفظاعة الشناعة، و الغمرات الشدائد و المزدحمات و الشمال بالكسر الملجأ و الغياث و قيل هو المطعم فى الشدة و حاوله محاولة رامه "و ناواه" عاداه و كان الرجل كأن هو الخضر. الوافى، ج ٢٤، ص: ٧٥

باب خطبته عليه السلام فى معاتبه طالبى التفضيل

[١]

إشارة

٢٥٣٧٢-١ (الكافى- ٨: ٣٦٠ رقم ٥٥١) على، عن أبيه و محمد بن على جميعا، عن إسماعيل بن مهران و بالإسنادين المتقدمين عن إسماعيل بن مهران، عن المنذر بن جيفر، عن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن جرير العبدى، عن الأصبغ بن نباتة قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله ابن عمر و ولد أبى بكر و سعد بن أبى وقاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر و مال الناس إليه، فقال "الحمد لله ولى الحمد و منتهى الكرم، لا تدركه الصفات، و لا يحد باللغات، و لا يعرف بالغايات، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله نبي الهدى و موضع التقوى و رسول الرب الأعلى، جاء بالحق من عند الحق لينذر بالقرآن المبين و البرهان المستنير فصعد بالكتاب المبين و مضى على ما مضت عليه الرسل الأولون.

أما بعد: أيها الناس فلا يقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار و فجروا الأنهار و ركبوا أفره الدواب، و لبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون و صيرتهم إلى ما يستوجبون فيفقدون ذلك

فيسألون

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٧٦

و يقولون: ظلمنا ابن أبى طالب و حرمانا و منعنا حقوقنا، فإله عليهم المستعان من استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، و آمن بنبينا، و شهد شهادتنا، و دخل فى ديننا، أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، ألا و إن للمتقين عند الله أفضل الثواب، و أحسن الجزاء و المآب، لم يجعل الله تعالى الدنيا للمتقين ثوابا، و ما عند الله خير للأبرار، انظروا أهل دين الله فيما أصبتم فى كتاب الله و تركتم عند رسول الله و جاهدتم به فى ذات الله، أ بحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهاده، و فيما أصبتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التى أمرتم بعمارته، العامرة التى لا تخرب، الباقية التى لا تنفد، التى دعاكم إليها، و حضكم عليها، و رغبكم فيها، و جعل الثواب عنده عنها، فاستتموا نعم الله تعالى بالتسليم لقضائه، و الشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منا و لا- إلينا، و إن الحاكم يحكم بحكم الله و لا- خشية عليه من ذلك أولئك هم المفلحون- و فى نسخة: و لا وحشة و أولئك لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

و قال: "و قد عاتبتم بدرتى التى أعاتب بها أهلى فلم تبالوا، و ضربتكم بسوطى الذى أقيم به حدود ربي فلم ترعوا، أ تريدون أن أضربكم بسيفى، أما إنى أعلم الذى تريدون و يقيم أودكم و لكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسى بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لى منكم فلا دنيا استمتعتم بها و لا آخرة صرتم إليها فبعدا و سحقا لأصحاب السعير."

بيان

"يطلبون منه التفضيل لهم" يعنى فى قسمة الأموال و العطايا بين المسلمين "فصدع بالكتاب" تكلم به جهارا و شق به جماعاتهم و

فصل بين الحق و الباطل

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٧٧

و الدابة الفارهة النشيطة القوية و لين الثياب بالتشديد و التخفيف.

و فى بعض النسخ ألين و الشنار العيب و العار و لعل المراد بما أصبتم فى كتاب الله مواعيده الصادقة على الأعمال الصالحة و أراد بتركهم عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضمانه لهم بذلك كأنه وديعه لهم عنده "أ بحسب أم بنسب" استفهام إنكار يعنى ليس ذلك بحسب و لا نسب بل بعمل و طاعة و زهاده "و فيما أصبتم فيه راغبين" أى انظروا أيضا فيما أصبتم فيه راغبين "هل هو ذاك الذى أصبتم فى كتاب الله" يعنى ليس هو بذاك و إنما هو الدنيا و زهرتها "الحض" الحث و الترغيب و الارعواء الكف و الانزجار و قيل هو الندم و الانصراف عن الشىء و الأود الاعوجاج.

[٢]

إشارة

٢٥٣٧٣ - ٢ (الكافى - ٨: ٦٩ رقم ٢٦) العدة، عن سهل، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمد بن جعفر العقبى رفعه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

"أيها الناس إن آدم لم يلد عبدا و لا أمه و إن الناس كلهم أحرار و لكن الله خول بعضكم بعضا فمن كان له بلاء فصبر فى الخير فلا

يمن به على الله تعالى إلا وقد حضر شيء و نحن مسوون فيه بين الأسود و الأحمر." فقال مروان لطلحة و الزبير: ما أراد بهذا غير كما قال: فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير و أعطى رجلا من الأنصار ثلاثة دنانير و جاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصارى: يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلنى و إياه سواء فقال "إنى نظرت فى كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلا."

بيان

"خول بعضكم بعضا" ملكه إياه بلاء نعمه من الله عز و جل أو اختبار منه

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٧٨

سبحانه بإعطائه إياه هداية أو توفيقا أو حسبا أو نسبا فصبر فى الخير فثبت قدمه فى عبادة الله و استقام على طاعته و لم يزغ قلبه بعد اهتدائه فلا بمن به على الله تعالى فلا يجعل لنفسه قدرا و خطرا لأجل صبره فى تلك النعمة و الخير فيريد أن يأخذ الفضل فى العطاء بسبب ذلك فى عاجل دنياه و ذلك لأنه فى الآخرة أحوج إلى ثواب ذلك و الآخرة خير و أبقى، و أما مقابلة الأسود بالأحمر فالوجه فيه ما ذكر فى النهاية قال فى الحديث: بعثت إلى الأحمر و الأسود، أى العجم و العرب لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة و البياض و على ألوان العرب الأدمه و السمرة و قيل الجن و الإنس و قيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقا فإن العرب تقول امرأة حمراء أى بيضاء و قد مضى حديث آخر فى هذا المعنى فى باب سيرتهم عليهم السلام مع الناس من كتاب الحجّة و آخر فى باب الطاعة و التقوى من كتاب الإيمان و الكفر و آخران فى باب قسمه الزكاة و باب آداب المعروف من كتاب الزكاة.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٧٩

باب خطبته عليه السلام فى الزهد و العبادة

[١]

إشارة

٢٥٣٧٤ - ١ (الكافى - ٨: ١٧٠ رقم ١٩٣) على بن الحسين المؤدب و غيره، عن البرقى، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن الحارث الهمداني، عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال "خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: الحمد لله الخافض الرافع، الضار النافع، الجواد الواسع، الجليل ثناؤه، الصادقة أسماؤه، المحيط بالغيوب و ما يخطر بالقلوب، الذى جعل الموت بين خلقه عدلا و أنعم بالحياة عليهم فضلا، فأحيا و أمات، و قدر الأقوات، أحكمها بعلمه تقديرا، و أتقنها بحكمه تدييرا إنه كان خبيرا بصيرا، هو الدائم بلا فناء و الباقي إلى غير منتهى، يعلم ما فى الأرض و ما فى السماء و ما بينهما و ما تحت الثرى.

أحمده بخالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة و النبيون، حمدا لا يحصى له عدد و لا يتقدمه أمد و لا يأتى بمثله أحد، أو من به و أتوكل عليه و أستهديه و أستكفيه و أستقضيه بخير و أسترضيه، و أشهد أن لا إله

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٨٠

إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون صلى الله عليه و آله و سلم.

أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار، إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا، دخلوا خفافا وراحوا خفافا، لم يجدوا عن مضى نزوعا، ولا إلى ما تركوا رجوعا، جد بهم فجدوا، وركبوا إلى الدنيا فما استعدوا، حتى إذا أخذ بكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم، لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر، قل في الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم، فأصبحتم حلولا في ديارهم، ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيرا، ما فيه أين ولا تقصير نهاركم بأنفسكم دءوب وليلكم بأرواحكم ذهب فأصبحتم تحكون من حالهم حالا، و تحتدون من سلوكهم مثلا فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول، الموت بكم نزول تنتضل فيكم منايه و تمضى بأخباركم مطايه إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب.

فرحم الله امرأ راقب ربه و تنكب ذنبه و كابر هواه و كذب مناه، امرأ زم نفسه من التقوى يزمام و ألجمها من خشية ربها بلجام، فقادها إلى الطاعة بزمامها، و قدعها عن المعصية بلجامها، رافعا إلى المعاد طرفه، متوقعا في كل أوان حتفه، دائم الفكر، طويل السهر، عزوفا عن الدنيا سأمًا، كدوحا لآخرته متحافظا، امرأ جعل الصبر مطية نجاته، و التقوى عدة وفاته و دواء أجوائه، فاعتبر و قاس و ترك الدنيا و الناس، يتعلم للتفقه و السداد و قد وقر قلبه ذكر المعاد و طوى مهاده و هجر وساده، منتصبا على أطرافه، داخلا في أعطافه، خاشعا لله يراوح بين الوجه

الوافية، ج ٢٦، ص: ٨١

و الكفين، خشوع في السر لربه، لدمعه صيب و لقلبه وجيب، شديدة أسباله، ترتعد من خوف الله تعالى أوصاله، قد عظمت فيما عند الله رغبتة، و اشتدت منه رهبتة، راضيا بالكفاف من أمره (و إن أحسن طول عمره) يظهر دون ما يكتم و يكتب في أقل مما يعلم أولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عبادته، لو أقسم أحدهم على الله تعالى لأبهره أو دعا على أحد نصره الله، يسمع إذا ناجاه و يستجيب له إذا دعاه، جعل الله العاقبة للتقوى و الجنة لأهلها مأوى، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء "سبحانك اللهم" دعاؤهم المولى على ما آتاهم "و آخر دعاؤهم أن الحمد لله رب العالمين."

بيان

"كركب" شبههم أولا في نفسه بمن مضى من أمثالهم ثم شبه من مضى من أمثالهم بالركب الذين وصفهم بما وصفهم إلى قوله فجدوا ثم انتقل من وصف الركب إلى وصف من مضى أغنى من وصف المشبه به إلى وصف المشبه فقال: و ركنوا إلى الدنيا تنبيها على التشبيه الأول الذي كان في نفسه "عرسوا" من التعريس و هو النزول في آخر الليل للاستراحة "ثم استقلوا" ذهبوا و ارتحلوا "فغدوا و راحوا" أي جاءوا و ذهبوا و النزوع عن الشيء الانتهاء عنه و الجد بالكسر العجلة "بكظمهم" أي مخرج أنفاسهم "و جف الأقلام" كناية عن عدم التغيير و التبديل و امتناع التلافي "و الظعن" ضد الإقامة "و الأين" الإعياء.

و في بعض النسخ أنى و الإنى الوهن "دءوب" بالفتح مبالغة من الدؤوب بالضم و هو التعب "تنتضل فيكم منايه" ترمى إليكم اختبارات و بلاياه كأنه

الوافية، ج ٢٦، ص: ٨٢

جعل المنايا أشخاصا تتناضل بالسهام فمن الناس من يموت قتلا و منهم من يموت غرقا و منهم من يتردى في بئر أو يسقط عليه حائط أو يموت على فراشه "تنكب ذنبه" عدل عنه "قدعها" بالقاف و المهملتين كفها "و الحتف" الموت و العزوف عن الشيء الزهد فيه و الانصراف عنه و الملال منه و السأمة الملال و الكدح السعى و الجواء حرقه القلب و أطراف البدن اليدان و الرجلان و الرأس و العطاف الرداء سمي به لوقوعه على عطفي الرجل و هما ناحيتا عنقه و الوجيب اضطراب القلب و الإسبال إرسال الدمع و الأوصال المفاصل أو مجمع العظام "و يكتفى" أي في الإظهار فهو تفسير للجمله السابقة و الإقسام على الغير أن يقول و الله لتفعلن كذا و

إبراره إمضاؤه على الصدق.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٨٣

باب خطبته عليه السلام في إنذاره بما يأتي من زمان السوء

[١]

إشارة

٢٥٣٧٥-١ (الكافي- ٨: ٣٨٦ رقم ٥٨٦) أحمد، عن سعيد بن المنذر ابن محمد، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام- ورواها غيره بغير هذا الإسناد و ذكر أنه خطب بذي قار- فحمد الله و أثني عليه ثم قال "أما بعد فإن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالحق ليخرج عباده من عبادة عبادته إلى عبادة، و من عهود عبادة إلى عهوده، و من طاعة عبادة إلى طاعته، و من ولاية عبادة إلى ولايته، بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا، عودا و بدءا و عذرا و نذرا بحكم قد فصله، و تفصيل قد أحكمه، و فرقان قد فرقه، و قرآن قد بينه ليعلم العباد من ربهم إذ جهلوه، و ليقروا به إذ جحدوه و ليثبتوه بعد أن أنكروه، فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، فأراهم حلمه كيف حلم و أراهم عفوه كيف عفا، و أراهم قدرته كيف قدر، و خوفهم من سطوته و كيف خلق ما خلق من الآيات و كيف محق من محق من العصاة الوافية، ج ٢٦، ص: ٨٤

بالمثلات، و احتصد من احتصد بالنقمت، و كيف رزق و هدى و أعطى، و أراهم حكمه كيف حكم و صبر حتى يسمع ما يسمع و

يرى. فبعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بذلك ثم إنه سيأتي عليكم من بعدى زمان ليس فى ذلك الزمان شىء أخفى من الحق و لا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته و لا سلعة أنفق بيعا و لا أغلا ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه و ليس فى العباد و لا فى البلاد شىء هو أنكر من المعروف، و لا أعرف من المنكر، و ليس فيها فاحشة أنكر و لا عقوبة أنكأ من الهدى عند الضلال فى ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته، و تناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء، و توارثوا ذلك من الآباء، و عملوا بتحريف الكتاب كذبا و تكذيبا فباعوه فيها بالبخس، و كانوا فيه من الزاهدين.

فالكتاب و أهل الكتاب فى ذلك الزمان طريدان منفيان، و صاحبان مصطحبان فى طريق واحد لا يؤو بهما مؤو فحبذا ذانك الصاحبان واهما لهما و لما يعملان له، فالكتاب و أهل الكتاب فى ذلك الزمان فى الناس و ليسوا فيهم و معهم و ليسوا معهم و ذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتماعا، و قد اجتمع القوم على الفرقة و افترقوا عن الجماعة، قد ولوا أمرهم و أمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر و المنكر و الرشا و القتل [لم يعظهم على تحريف الكتاب تصديقا لما يفعل و ترقية لفضله و لم يولوا أمرهم من يعلم الكتاب و يعمل بالكتاب و لكن وليهم من يعمل بعمل أهل النار] كأنهم أئمة الكتاب و ليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من

الوافية، ج ٢٦، ص: ٨٥

الحق إلا اسمه، و لم يعرفوا من الكتاب إلا خطه و زبره، و يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك، و من ولاية ملك إلى ولاية ملك، و من طاعة ملك إلى طاعة ملك، و من عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، و إن كيده متين بالأمل و الرجاء حتى توالدوا فى المعصية و دانوا

بالجور، و الكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحا ضلالا تائهي، قد دانوا بغير دين الله تعالى و أدانوا لغير الله. □
 مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى قد بدل ما فيها من الهدى فقراؤها و عمارها أخايب خلق الله و خليقته،
 من عندهم جرت الضلالة، و إليهم تعود، فحضور مساجدهم و المشى إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها و هو عارف بضلالهم
 فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من الهدى عامرة من الضلالة قد بدلت سنة الله و تعديت حدوده، لا يدعون إلى
 الهدى و لا يقسمون الفىء، و لا يوفون بدمه، يدعون القتل منهم على ذلك شهيدا فدانوا الله بالافتراء و الجحود و استغنوا بالجهل عن
 العلم، و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله و سموا صدقهم على الله فريء، و جعلوا فى الحسنه العقوبه السيئه، و قد بعث الله تعالى
 إليكم رسولا من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم صلى الله عليه و آله و سلم و أنزل عليه كتابا عزيزا
 لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - قرآنا عزيزا غير ذي عوج - لينذر من كان حيا، و يحق القول على
 الكافرين، فلا يلهينكم الأمل، و لا يطولن عليكم الأجل، فإنما أهلك من كان قبلكم امتداد أملمهم، و تغطية الآجال عنهم
 الوافية، ج ٢٦، ص: ٨٦

□
 حتى نزل بهم الموعود الذى ترد عنه المعذرة، و ترفع عنه التوبة، و تحل معه القارعة و النقمة و قد أبلغ الله تعالى إليكم بالوعيد و
 فصل لكم القول و علمكم السنة و شرع لكم المناهج ليزيح العلة، و حث على الذكر، و دل على النجاة، و إنه من انتصح لله و اتخذ
 قوله دليلا هداه للتي هي أقوم، و وفقه للرشاد، و سدد و يسره للحسنى، فإن جار الله آمن محفوظ و عدوه خائف مغرور، فاحترسوا
 من الله بكثرة الذكر و اخشوا منه بالتقوى (التقى - خ ل) و تقربوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب قال الله تعالى و إذ سألَكَ عِبَادِي
 عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذِ دَعَانِ - فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لِيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ فاستجيبوا لله و آمنوا به و عظموا الله الذى
 لا ينبغي لمن عرف عظمة الله تعالى أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له و عز الذين يعلمون ما جلال الله
 أن يذلوا له و سلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة و لا يضلون بعد الهدى فلا تنفروا
 من الحق نفار الصحيح من الأجر و البارئ من ذى القسم.
 و اعلموا علما يقينا أنكم لن تعرفوا الرشده حتى تعرفوا الذى تركه و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، و لن تمسكوا
 به حتى تعرفوا الذى نبذه، و لن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذى حرفه، و لن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى، و لن تعرفوا
 التقوى حتى تعرفوا الذى تعدى، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع و التكليف و رأيتم الفرية على الله و على رسوله و التحريف لكتابه و
 رأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون، فإن علم القرآن ليس يعلم ما هو
 الوافية، ج ٢٦، ص: ٨٧

□
 إلا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله و أبصر به عماه، و سمع به صممه، و أدرك به علم ما فات و حى به بعد، إذ مات و أثبت عند
 الله تعالى ذكره به الحسنات، و محى به السيئات، و أدرك به رضوانا من الله تعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فإنهم خاصة
 نور يستضاء به، و أئمة يهتدى بهم، و هم عيش العلم، و موت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقتهم،
 و ظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين و لا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق و صامت ناطق فهو من شأنهم شهداء بالحق و مخبر
 صادق لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه. □

□
 قد خلت لهم من الله سابقه، و مضى فيهم من الله تعالى حكم صادق، و فى ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل
 رعاية، و لا تعقلوه عقل رواية، فإن رواة الكتاب كثير و رعاته قليل و الله المستعان."

"ذوقار" موضع بين الكوفة و واسط "عودا و بدوا" يعنى عودا إلى الدعوة بعد ما بدأ فيها و المراد تكرير الدعوة "عذرا و نذرا" أى محو إساءة للمحققين و تخويفا للمبطلين "فتجلى لهم" أى ظهر من غير أن يرى بالبصر بل بما نههم عليه فى القرآن من قصص الأولين و ما حل بهم من النعمة عند مخالفة الرسل "و المثلات" جمع المثلة بفتح الميم و ضم التاء و هى العقوبة و "الاحتصاد" المبالغة فى القتل و "الاستئصال" مأخوذ من حصد الزرع و السلعة بالكسر المتاع و البوار الكساد و النفاق الرواج و النكاية الجرح و القرع و البخس بالموحدة ثم المعجمة ثم المهملة الناقص "واها" كلمة تلهف و توجع.

و لما يعملان له و فى بعض النسخ و لما يعمدان له "ذلك" أى العلة الغائبة من خلقهما "لم يعظمهم" يعنى الوالى تصديقا متعلق بالتحريف "و الزير" بالفتح مصدر زيرت الوافى، ج ٢٦، ص: ٨٨

أى كتبت و بالكسر المكتوب "لم يضرب عن شىء منه صفحا" أى لم يعرض عنه إعراضا بل بين ذلك جميعا فإن فيه تبيان كل شىء "و أخيب" جمع أخيب "و المثلة" بالضم النكال و من روى مثلوا بالتشديد أراد جدعوهم بقطع الآذان و الأنوف العقوبة السيئة فى بعض الروايات عقوبة السيئة بالإضافة و لعله أفصح من أنفسكم من جنسكم عربى مثلكم "و قرئ من أنفسكم" أى من أشرفكم "عزيرٌ عليه" شديد شاق "ما عتتُم" عنتكم و لقاءكم المكروه "حريصٌ عليكم" أى على إيمانكم و "صلاح شأنكم من كان حيا" أى عاقلا- فهما فإن الغافل كالميت أو مؤمنا فى علم الله تعالى و أريد بالموعود الموت و "القارعة" الشديدة من شدائد الدهر و هى الداهية و "الانتصاح" قبول النصيحة يعنى من أطاع أوامر الله و علم أنه إنما يهديه إلى مصالحه و يرده عن مفسده يهديه للحالة التى اتباعها أقوم و هى من الألفاظ القرآنية إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم و تلك الحالة هى المعرفة بالله و توحيدة.

و فى قوله عليه السلام: إنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه تنبيه على وجوب البراءة من أهل الضلال "فلا يجهلنكم" من التجهيل أى لا ينسبوكم إلى الجهل، و كنى عليه السلام بقوله من عند أهله عن نفسه و من يحذو حذوه من أولاده عليهم السلام و إنما يخبر صمتهم عن منطقهم لأن صمت العارف أبلغ من نطق غيره، و إنما لا يخالفون الدين لأنهم قوامه و أربابه، و إنما لا يختلفون فيه لأن الحق فى التوحيد واحد فالدين أو القرآن بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق و صامت ناطق لأنه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت فى الصورة و هو فى المعنى أنطق الناطقين لأن الأوامر و النواهي و الآداب كلها مبنية عليه و متفرعة عنه فهو شأن من شأنهم مخبر صادق فى حقهم حال كونهم شهداء بالحق غير مخالفين له و لا مختلفين فيه.

الوافى، ج ٢٦، ص: ٨٩

باب رسالة أبى جعفر عليه السلام إلى سعد الخير

[١]

إشارة

٢٥٣٧٦-١ (الكافي - ٨: ٥٢ رقم ١٦) محمد، عن محمد بن الحسين، عن ابن بزيغ، عن عمه حمزة و الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن يزيد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله، عمن حدثه قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير "بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإنى أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من التلف و الغنيمه فى المنقلب، إن الله تعالى يقى بالتقوى عن العبد ما عذب عنه عقله، و يجلى بالتقوى عنه عماه و جهله، و بالتقوى نجا نوح و من معه فى السفينه و صالح و من معه من الصاعقة، و بالتقوى فاز الصابرون و نجت تلك العصب من المهالك، و لهم إخوان على تلك الطريقة، يلتمسون تلك الفضيلة، نذبوا طغيانهم من الالتذاذ

بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثالات، حمدوا ربهم ما

الوافية، ج ٢٦، ص: ٩٠

□
رزقهم وهو أهل الحمد، و ذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم، و علموا أن الله تعالى الحليم العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، و إنما يمنع من لم يقبل منه عطاءه و إنما يضل من لم يقبل منه هداة.

□
ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع و لم يمنع دعاء عباده، فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله و كتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب فتتم صدقا و عدلا، فليس يتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه و ذلك من علم اليقين و علم التقوى و كل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه و ولاهم عدوهم حين تولوه، و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده، فهم يروونه و لا- يرعونه، و الجهال يعجبهم حفظهم للرواية، و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية، و كان من نبذهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون، فأوردوهم الهوى، و أصدروهم إلى الردى، و غيروا عرى الدين، ثم ورثوه في السفه و الصبا.

□
□
فالأمة يصدر عن أمر الناس بعد أمر الله تعالى و عليه يردون، فبئس للظالمين بدلا و ولاية الناس بعد ولاية الله و ثواب الناس بعد ثواب الله و رضاه الناس بعد رضاه الله فأصبحت الأمة كذلك و فيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة معجبون مفتونون، فعبادتهم فتنة لهم، و لمن اقتدى بهم، و قد كان في الرسل ذكرى للعابدين، إن النبي من الأنبياء كان مستكمل الطاعة، ثم عصى الله تعالى في الباب الواحد فيخرج به من الجنة، و نبذ في بطن الحوت، ثم لا ينجيه إلا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٩١

الاعتراف و التوبة، فاعرف أشباه الأخبار و الرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين.
ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرفوا حدوده فهم مع السادة و الكثرة فإذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم، لا يزالون كذلك في طمع و طبع، فلا تزال تسمع صوت إبليس على ألسنتهم يبطل كثير، يصبر منهم العلماء على الأذى و التصنيف، و يعيرون على العلماء بالتكليف، و العلماء في أنفسهم خائفة إن كتبتوا النصيحة، إن رأوا تائها ضالا لا يهدونه، أو ميتا لا يحيونه، فبئس ما يصنعون لأن الله تعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف و بما أمروا به و أن ينهوا عما نهوا عنه، و أن يتعاونوا على البر و التقوى، و لا يتعاونوا على الإثم و العدوان.

فالعلماء من الجهال في جهد و جهاد إن وعظت قالوا: طغت، و إن علموا الحق الذي تركوا قالوا: خالفت، و إن اعتزلوهم قالوا: فارقت، و إن قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدثون قالوا: نافقت، و إن أطاعوهم قالوا عصيت الله تعالى فهلك جهال فيما لا يعلمون، أميون فيما يتلون يصدقون بالكتاب عند التعريف و يكذبون به عند التحريف، فلا ينكرون، [أولئك] أشباه الأخبار و الرهبان قادة في الهوى، سادة في الردى، و آخرون منهم جلوس بين الضلالة و الهدى، لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا، لا يدرون ما هو فصدقوا تركهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على البيضاء ليلها من نهارها، لم يظهر فيهم بدعة، و لم يبدل فيهم سنة، لا خلاف

الوافية، ج ٢٦، ص: ٩٢

□
عندهم و لا اختلاف، فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم، صاروا إمامين داع إلى الله تعالى و داع إلى النار، فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان أوليائه، و كثر خيله و رجله، و شارك في المال و الولد من أشركه، فعمل بالبدعة، و ترك الكتاب و السنة، و نطق أولياء الله بالحجة، و أخذوا بالكتاب و الحكمة، ففرق من ذلك اليوم أهل الحق و أهل الباطل و تخاذل و تهاون أهل الهدى و تعاون أهل الضلالة حتى كانت هي الجماعة مع فلان و أشباهه فاعرف هذا الصنف و صنف آخر فأبصرهم رأى العين نجباء و الزمهم حتى ترد أهلك، فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين."

إلى هاهنا رواية الحسين.

و فى رواية محمد بن يحيى زيادة.

"لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا ينظر إليهم و إن كان دونهم عسف من أهل العسف و خسف و دونهم بلايا تنقضى، ثم تصير إلى رخاء ثم اعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض و لو لا- أن تذهب بك الظنون عنى لجلت لك عن أشياء من الحق غطيتها و لنشرت لك أشياء من الحق كتمتها و لكنى أتقيك و أستبقيك و ليس الحليم الذى لا يتقى أحدا فى مكان التقوى و الحلم لباس العالم فلا يعرين منه و السلام."

بيان

"عزب" بالمهملة ثم الزاى غاب " و العصب " جمع عصبه و هى الجماعة من الناس، إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه- إلى قوله- هداة، قد مضى تحقيق ذلك فى الجزء الأول و الصوت الرفيع الغير المنقطع كناية عن شهرة القرآن و تواتره و بلوغه كل أحد إلى يوم القيامة و عدم منع الدعاء عبارة عن بقاء حكمه و بقاء أهله الداعين إليه و أشار بالذين يكتمون ما أنزل الله إلى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٩٣

أعداء الداعين إلى الله فإنهم يكتمون فضلهم و يحولون بينهم و بين دعائهم إلى الله ظاهرا من دون خوف "فتمت" أى كتابة سبق الرحمة الغضب أو كلمته و ذلك من علم اليقين إشارة إلى قوله عليه السلام و علموا أن الله الحليم العليم إلى آخر ما قال أو إلى سبق الرحمة الغضب خاصة يعنى أن ذلك كله أو السابق من العلوم اليقينية و العلوم التى هى ثمرة التقوى و نتيجتها كما قال الله تعالى وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَ مضى بيان إقامة الحروف و تحريف الحدود فى أبواب العقل و العلم من الجزء الأول و كذا معنى الإعجاب و الحزن "إن ولوه الذين لا- يعلمون" أى جعلوا توليته إلى الجهلاء و جعلوهم رؤساء على أنفسهم يتبعونهم فى الفتاوى و غيرها "ثم ورثوه" أى ورثوا الدين أو الكتاب فى حالة السفه و الصبا من الذين لا يعلمون فجعلوا صدورهم و ورودهم عن أمم الجاهلين و عليه بعد أمر الله حيث جعلوهم خلفاء الله بدلا من أئمة العدل فولوهم بعد ولاية الله فجعلوا ثوابهم و رضاهم بدل ثواب الله و رضاه.

و فى بعض النسخ ولاية الناس بلا- واو و هو أصح و أوضح لبيان البدل و أشار بالنبي من الأنبياء إلى يونس على نبينا و آله و عليه السلام و لعل عصيانه غضبه على قومه و هربه منهم بغير إذن ربه روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى فركب فى السفينة فوقف فقالوا هنا عبد أبق فافترعوا فخرجت القرعة عليه فرمى بنفسه فى الماء فابتلعه الحوت قال الله تعالى فَلَوْ لَأَنَّ اللَّهَ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ و أما إطلاقه الجنة على الدنيا فلعل الوجه فيه أنها بالإضافة إلى بطن الحوت جنة ساروا من السيرة و إنما شبه هؤلاء العباد و علماء العوام المفتونين بالحطام بالأحبار و الرهبان لشرائعهم الدنيا بالآخرة بكتمانهم العلم و تحريفهم

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٩٤

الكلم عن مواضعها و أكلهم أموال الناس بالباطل و صدهم عن سبيل الله كما أنهم كانوا كذلك على ما وصفهم الله فى القرآن فى عدة مواضع و المراد بالسادة و الكثرة السلاطين و الحكام و أعوانهم الظلمة و الطبع الرين "يصبر منهم" أى من أشباه الأحبار و الرهبان "العلماء" يعنى العلماء بالله الربانيين "بالتكليف" يعنى تكليفهم بالحق ثم نبه على وجوب ذلك عليهم بأنهم إن لم ينصحوا الله سبحانه كانوا خائنين و إن لم يهدوا تائها ضالا أو يحيوا ميتا لكانوا بئس ما يصنعون، قال الله تعالى لَوْ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوَلَّى سَائِرَ الْأَشْيَاءِ الْأَشْيَاءَ لَكُنَّا عَرَاكِلًا يُرْتَبَدُونَ وَ الْأَشْيَاءُ لَكُنَّ عَرَاكِلًا يُرْتَبَدُونَ وَ الْأَشْيَاءُ لَكُنَّ عَرَاكِلًا يُرْتَبَدُونَ وَ الْأَشْيَاءُ لَكُنَّ عَرَاكِلًا يُرْتَبَدُونَ. عَنْ قَوْلِهِمْ الْأَيْتَمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.

و يحتمل أن يكون قوله "إن رأوا تائها" استئناف كلام لبيان حال أشباه الأحبار و الرهبان بل و يحتمل أن يكونوا هم المراد بالعلماء

في قوله "و العلماء في أنفسهم خائفة و يكون أن في أن كتموا بفتح الهمزة و إن بعد إذ لم يحسن إرادة المعاني المختلفة من اللفظة الواحدة في كلام واحد من دونه قرينة و أما قوله فالعلماء من الجهال فالمراد بهم العلماء الحق و الجهد المشقة و لعل المراد بقوله عليه السلام جهال فيما لا يعلمون أن الطاعنين في العلماء جهال فيما لا يبلغ علمهم إليه مما علمه العلماء أميون فيما يتلون إذ لا ينال فهمهم إلى المقصود منه فهم يصدقون به عند ما عرف لهم و يكذبون به عند ما حرف لهم فلا ينكرون التحريف بعد ما سمعوا الحق على البيضاء ليلها من نهارها يعنى الشريعة الواضح مجهولها أو جاهلها من معلومها أو عالمها و فلان كناية عن إمامهم نجباء بالنون و الجيم و الباء الموحدة و في بعض النسخ "تحبى" من الحياة و الأهل كناية عن إمام الحق "دونهم" أى عندهم فلا ينظر إليهم في بعض النسخ إليه و هو الصواب أى فلا- ينظر إلى البلاء لأنه ينقضى و لا يبقى "و العسف" الجور و الظلم و هو فى الأصل أن يأخذ المسافر على غير طريق و لا جادة و لا علم و قيل هو ركوب

الوافية، ج ٢٦، ص: ٩٥

الأمر من غير روية و الخسف النقصان و الهوان ينقضى جزاء الشرط يذهب بك الظنون عنى أى تظن بى ما لا ينبغى فتعرض عنى و الحلیم خبر ليس تقدم على اسمه.

[٢]

إشارة

٢٥٣٧٧-٢ (الكافي- ٨: ٥٦ رقم ١٧) بالإسناد الأول قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير "بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد جاءنى كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغى تركه و طاعته من رضا الله رضاه، فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتته لو تركته فعجب إن رضا الله و طاعته و نصيحتة لا تقبل و لا توجد و لا تعرف إلا فى عباد غرباء، أخلاء من الناس قد اتخذتهم الناس سخريا لما يرمونهم به من المنكرات و كان يقال: لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار، و لو لا أن يصيبك من البلاء مثل الذى أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله- و أعيدك بالله و إيانا من ذلك- لقربت على بعد منزلتك. و أعلم رحمك الله أنه لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس، و لا ولايته إلا بمعاداتهم و فوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون.

أيا أخى إن الله عز و جل جعل فى كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى و يصبرون معهم على الأذى، يجيبون داعى الله و يدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنهم فى منزلة رفيعة و إن إصابتهم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٩٦

فى الدنيا وضيعه إنهم يحيون بكتاب الله الموتى و يبصرون بنور الله من العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه و كم من تائه ضال قد هدوه، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد و ما أحسن أثرهم على العباد و أقبح آثار العباد عليهم."

بيان

المستفاد من قوله عليه السلام: تذكر فيه .. إلى آخره، أن سعدا ذكر فى كتابه أنه عرف كذا و أنه قبل منه لنفسه كذا و أنه تعجب من كذا بأن يكون إلى قوله:

أبغضوا في

الوافية، ج ٢٦، ص: ٩٩

الله من خالفكم، و أبدلوا مودتكم و نصيحتكم لمن وصف صفتكم، و لا تبدلوا لمن رغب عن صفتكم و عاداكم عليها و بغاكم الغوائل، هذا أدبنا أدب الله فخذوا به و تفهموه و اعقلوه و لا- تنبذوه وراء ظهوركم، ما وافق هداكم أخذتم به و ما وافق هواكم اطرحتموه و لم تأخذوا به، و إياكم و التجبر على الله و اعلموا أن عبدا لم يتبل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله فاستقيموا لله و لا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، أجازنا الله و إياكم من التجبر على الله، و لا قوة لنا و لا لكم إلا بالله.

و قال: إن العبد إذا كان خلقه الله في الأصل أصل الخلقة مؤمنا لم يمت حتى يكره الله إليه الشر و يباعده منه و من كره الله إليه الشر و باعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله و الجبرية فلانت عريكته و حسن خلقه و طلق وجهه و صار عليه وقار الإسلام و سكينته و تخشعه و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه و رزقه الله مودة الناس و مجاملتهم و ترك مقاطعة الناس و الخصومات و لم يكن منها و لا من أهلها في شيء، و إن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحب إليه الشر و يقربه منه، فإذا حب إليه الشر و قرب منه ابتلى بالكبر و الجبرية فقسا قلبه، و ساء خلقه، و غلظ وجهه، و ظهر فحشه، و قل حياؤه، و كشف الله ستره، و ركب المحارم فلم ينزع عنها، و ركب معاصي الله، و أبغض طاعته و أهلها، فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر، سلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله.

صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإن تتابع البلاء فيها و الشدة في طاعة الله و ولايته و ولايته من أمر بولايته خير عاقبه عند الله في الآخرة من ملك الدنيا و إن طال تتابع نعيمها و زهرتها و غضارة

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٠٠

عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم في كتابه في قوله و جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا و هم الذين أمر الله بولايتهم و طاعتهم، و الذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم و هم أئمة الضلال الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ليحق عليهم كلمة العذاب و ليطم أمم الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل أصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل و من الذين سماهم الله في كتابه في قوله و جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فتدبروا هذا و اعقلوه و لا- تجهلوه فإن من جهل هذا و أشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر به و نهى عنه ترك دين الله و ركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار.

و قال: أيتها العصابة المرحومة المفلحة إن الله تعالى أتم لكم ما آتاكم من الخير و اعلموا أنه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى و لا رأى و لا مقاييس، قد أنزل الله القرآن و جعل فيه تبيان كل شيء، و جعل للقرآن و تعلم القرآن أهلا- لا- يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأى و لا مقاييس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه و خصهم به و وضعه عندهم كرامة من الله تعالى أكرمهم بها و هم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم و هم الذين من سألهم و قد سبق في علم الله أن يصدقهم و يتبع أثرهم.

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٠١

أرشدوه و أعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله بإذنه و إلى جميع سبل الحق و هم الذين لا يرغب عنهم و عن مسألتهم و عن علمهم الذي أكرمهم الله به و جعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر و الذين آتاهم الله تعالى علم القرآن و وضعه عندهم و أمر بسؤالهم، فأولئك الذين يأخذون بأهوائهم و آرائهم و مقاييسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين و جعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند

طاعة الله.

واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه و صنع به على ما أحب و كره و لن يصنع الله بمن صبر و رضى عن الله إلا ما هو أهله و هو خير له مما أحب و كره و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوشيطة و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم و إياكم و عليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و الهأ له حاقر و ماقت و قد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أمرنى ربي بحب المساكين

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٠٤

المسلمين منهم.

واعلموا أنه من حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه و المحقرة حتى يمقته الناس و الله له أشد مقتا فاتقوا الله فى إخوانكم المسلمين المساكين منهم فإن لهم عليكم حقا أن تجوهم فإن الله أمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات و هو من الغاوين.

و إياكم و العظمة و الكبر فإن الكبر رداء الله تعالى فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله يوم القيامة.

و إياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصره الله لمن بغى عليه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله.

و إياكم أن يحسد بعضكم بعضا فإن الكفر أصله الحسد.

و إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة، و ليعن بعضكم بعضا فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول: إن معونة المسلم خير و أعظم أجرا من صيام شهر و اعتكافه فى المسجد الحرام.

و إياكم و إفسار أحد من إخوانكم المؤمنين أن تعسروه بالشئ يكون لكم قبله و هو معسر فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلما و من أنظر معسرا أظله الله يوم القيامة بظله يوم لا ظل إلا ظله.

و إياكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها و حبس

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٠٥

حقوق الله قبلكم يوما بعد يوم و ساعة بعد ساعة فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير فى العاجل و الآجل و إنه من أخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه، و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب لكم بقبته و ينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التى لا يعلم بعددها و لا بكنه فضلها إلا الله رب العالمين.

و قال: اتقوا الله أيتها العصابة و إن استطعتم أن لا يكون منكم محرر للإمام و إن محرر الإمام هو الذى يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته.

واعلموا أن من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو محرر للإمام فإذا فعل ذلك عند الإمام أخرج الإمام إلى أن يعلن أهل الصلاح من أتباعه، المسلمين لفضله، الصابرين على أداء حقه، العارفين بحرمته، فإذا لعنهم لإخراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم و صارت اللعنة من الله و من الملائكة و رسوله على أولئك.

واعلموا أيتها العصابة أن السنة من الله قد جرت فى الصالحين قبل و قال: من سره أن يلقى الله و هو مؤمن حقا حقا فيتول الله و رسوله و الذين آمنوا و ليبراً إلى الله من عدوهم و ليسلم لما انتهى من فضلهم لأن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا من دون ذلك، أ لم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة و هم المؤمنون قال أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و

الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا فهذا وجه من وجوه فضل أتباع

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٠٦

□
الأئمة فكيف بهم و فضلهم و من سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمنا حقا حقا فليف الله بشروطه التى اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته و ولايته رسوله و ولاية أئمة المؤمنين عليهم السلام إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و إقراض الله قرضا حسنا و احتتاب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فلم يبق شىء مما فسر مما حرم الله إلا و قد دخل فى جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه و بين الله مخلصا لله و لم يرخص لنفسه فى ترك شىء من هذا فهو عند الله فى حبه الغالين و هو من المؤمنين حقا.
و إياكم و الإصرار على شىء مما حرم الله فى ظهر القرآن و بطنه و قد قال الله و لَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ إلى هاهنا رواية القاسم بن الربيع.

□
يعنى المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئا مما اشترط الله فى كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله فى تركهم ذلك الشىء فاستغفروا و لم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله تعالى و لَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ.
و اعلموا أنه إنما أمر و نهى ليطاع فيما أمر به و لينتهى عما نهى عنه، فمن اتبع أمره فقد أطاعه و قد أدرك كل شىء من الخير عنده، و من لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فإن مات على معصيته أكبه الله على وجهه فى النار.
و اعلموا أنه ليس بين الله و بين أحد من خلقه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له، فجدوا فى طاعة الله إن سركم أن تكونوا مؤمنين حقا حقا و لا قوة إلا بالله.
و قال: عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم و اعلموا أن الإسلام هو التسليم، و التسليم هو الإسلام، فمن سلم فقد أسلم، و من لم

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٠٧

□
يسلم فلا إسلام له، و من سره أن يبلغ إلى نفسه فى الإحسان فليطع الله فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه فى الإحسان.
و إياكم و معاصى الله أن تركبها فإنه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الإساءة إلى نفسه و ليس بين الإحسان و الإساءة منزلة فلاهمل الإحسان عند ربهم الجنة و لأهل الإساءة عند ربهم النار، فاعملوا بطاعة الله و اجتنبوا معاصيه، و اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئا لا- ملك مقرب و لا- نبي مرسل و لا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.
□
و اعلموا أن أحدا من خلق الله لم يصب رضاء الله إلا- بطاعته و طاعة رسوله و طاعة ولاة أمره من آل محمد صلى الله عليهم و معصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلا عظم و لا صغر.
□
و اعلموا أن المنكرين هم المكذبون و أن المكذبين هم المنافقون و أن الله تعالى قال للمنافقين- و قوله الحق- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا و لا يفرق أحد منكم ألقى الله قلبه طاعته و خشيته من أحد من الناس أخرجه الله من صفة الحق و لم يجعله من أهلها، فإن من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس و الجن فإن لشياطين الإنس حيلة و مكر و خداع و وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوى أعداء الله و أهل الحق فى الشك و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله فى كتابه من قوله سبحانه وَ دُوا لَوْ

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٠٨

□
تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً. ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله و ليا و لا نصيرا فلا يهولنكم و لا يردنكم عن النصر بالحق الذى خصكم الله به من حيلة شياطين الإنس و مكرهم و حيلهم و وساوس بعضهم إلى بعض فإن أعداء الله إن

استطاعوا صدوكم عن الحق فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم إلا من خير و إياكم أن تذلقوا ألسنتكم يقول الزور و البهتان و الإثم و العدوان فإنكم إن كفتتم ألسنتكم به فإن ذلق اللسان فيما يكره الله و فيما ينهى عنه لدناءة للعبد عند الله و مقت من الله و صمم و عمى و بكم يورثه الله إياه يوم القيامة فيصيروا كما قال الله صم بكم عمى فهم لا يرجعون يعني لا ينطقون، و لا يؤذن لهم فيعتذرون.

و إياكم و ما نهاكم الله عنه أن تركبوه و عليكم بالصمت إلا- فيما ينفعكم الله به في أمر آخرتكم و يؤجركم عليه، و أكثروا من التهليل، و التقديس، و التسبيح، و الثناء على الله، و التضرع إليه، و الرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره، و لا يبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلودا في النار لمن مات عليها و لم يتب إلى الله منها و لم ينزع عليها (عنها- خ ل) و عليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء و الرغبة إليه، و التضرع إلى الله، و المسألة له، فارغبوا فيما رغبكم الله فيه، و أجيئوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا و تنجوا من عذاب الله.

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٠٩

و إياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإنه من انتهك ما حرم الله عليه هاهنا في الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الأبدين.

و اعلموا أنه بس الحظ الخطر لمن خاطر بترك طاعة الله و ركوب معصيته فاختر أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة و لذاتها و كرامة أهلها، ويل لأولئك ما أخيب حظهم، و أخسر كرتهم، و أسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة، استجبروا الله أن يجريكم في مثالهم أبدا و أن يبتليكم بما ابتلاهم به و لا قوة لنا و لكم إلا به.

فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم و حتى تبتلوا في أنفسكم و أموالكم و حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا و تعركوا بجنوبكم و حتى يستذلوكم و يبغضوكم، و حتى يحملوا عليكم الضيم فتحتملوه منهم، تلمسون بذلك وجه الله و الدار الآخرة، و حتى تكظمو الغيظ الشديد في الأذى في الله يحترمونه إليكم، و حتى يكذبوكم بالحق و يعادوكم فيه، و يبغضوكم عليه، فتصبروا على ذلك منهم، و مصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم سمعتم قول الله تعالى لنيكم صلى الله عليه و آله و سلم فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل و لا تشي تعجل لهم ثم قال و إن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك - فصبروا على ما كذبوا و أودوا فقد كذب نبي الله و الرسل من قبله و أودوا مع التكذيب

الوافية، ج ٢٤، ص: ١١٠

بالحق، فإن سرركم أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الرسل من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه و أتباعهم المؤمنين ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء و الضراء و الشدة و الرخاء مثل الذي أعطاهم. و إياكم و مماظة أهل الباطل و عليكم بهدى الصالحين و وقارهم و سكينتهم و حلمهم و تخشعهم و ورعهم عن محارم الله و صدقهم و وفائهم و اجتهادهم لله في العمل بطاعته، فإنكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم، و اعلموا أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق و عقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم إسلامه و كان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقا و إذا لم يرد الله بعبد خيرا و كله إلى نفسه و كان صدره ضيقا حرجا فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه و إذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت و هو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين و صار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجة عليه.

فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام و أن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم و أنتم على ذلك و أن يجعل منقلبكم

منقلب الصالحين قبلكم ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

ومن سبه أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا أ لم يسمع قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ لَا يَطِيعُ اللَّهُ عَبْدٌ أَبَدًا إِلَّا

الوافية، ج ٢٦، ص: ١١١

أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله ولا والله لا يدع اتباعنا أحد أبدا إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله ومن مات عاصيا لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار والحمد لله رب العالمين.

بيان

"الدعة" الخفض والطمأنينة والمجاملة المعاملة بالجميل "والضيم" الظلم "والمماظة" بالمعجمة شدة المنازعة والمخاصمة مع طول اللزوم بالتقية متعلقة "بدينوا" وما بينهما معترض "والسطو" القهر بالبطش "أن تظهروهم" أن تطلعوهم، وفي بعض النسخ "تطلعوهم" ورفعوه عليكم "أى رفعوه إلى ولا-تهم لينا لكم الضرر منهم" عرضة "معترضا بينكم وبينهم" مهلا- "أى أمهلوا مهلا وصف صفتكم قال بقولكم ودان بدينكم "بغاكم" طلب لكم "الغوائل" المهالك "والتجبر" التكبر، ولعل المراد بالتجبر على الله عدم المبالاة بأوامره ونواهيه سبحانه والجبرية الكبر فالعطف للبيان "والعريكة" الطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور "وزهرة الدنيا" حسننها وبهجتها "و غضارة العيش" طيبها ولذتها "تحت الأظلة" أى أظلة العرش يوم الميثاق ولعله أشير به إلى عالم القدر وقد عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النص على الوصى صلوات الله عليهما بما اجتمع عليه رأى الناس يعنى به إجماعهم على خلافة أبى بكر هذا الكلام صريح فى نفي حجية الإجماع بالأراء من دون نص مستفيض وكفى به حجة على متأخرى أصحابنا حيث جعلوا الإجماع حجة ثالثة برأسها فى مقابلة الكتاب والسنة وإن لم يكن له مستند ظاهر منهما وكفى بما قبله وبما بعده من كلماته عليه السلام حجة عليهم أيضا فيما ذهبوا إليه من الاجتهاد والقول بالرأى المستنبط من المشابهات هل يستطيع الفرض من هذا الكلام إلى آخره أن يبين أنه لا فرق بين زمان حياته صلى الله عليه وآله وسلم وموته فى عدم جواز العمل بالرأى كما أنه لا

الوافية، ج ٢٦، ص: ١١٢

فرق بينهما فى وجوب طاعة الله واتباع أمره وإنما أمر عليه السلام أصحابه بالتقية فى رفع الأيدي فى الصلاة لأنه كان يومئذ من علامات التشيع فى ظاهر القرآن وباطنه لعل المراد بما حرم الله تعالى فى باطن القرآن مخالفة ولى الأمر ومتابعة أهل الضلال واتباع آرائهم واعتقاد الولاية فيهم وذلك لأن ثلث القرآن ورد فيهم كما ورد عنهم عليهم السلام وهو المراد بباطن الإثم أو هو أحد أفرادهم عدوا تجاوزوا عن الحق إلى الباطل بغير علم على جهالة بالله أشار بذلك إلى قوله سبحانه **وَلَا تَسْتَبِئُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْتَبِئُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** أراد أن سبكم لأئمتهم جهارا يقتضى سبهم لأئمتكم وهو معنى سب الله تعالى وحده الحافظ الله لهم أمرهم لعل المراد به حفظ أمر دينهم بإقامة إمام لهم بعد إمام ومع غيبة إمامهم بتبليغ كلام أئمتهم إليهم وإبقاء آثارهم لديهم لئلا يحتاجوا إلى الآراء والأهواء والمقاييس "وإعسار الغريم" أن يطلب منه الدين على عسرتة "وإن استطعتم" جواب إن محذوف يدل عليه ما بعده "وإحراج الإمام" إلجأؤه إلى ما لا يريد من الحرج بمعنى الضيق "يسعى بأهل الصلاح" يعنى إلى الإمام من السعاية يقال سعى به إلى الوالى إذا وشى به إليه أن السنة من الله قد جرت يعنى أن هذه السنة قد جرت فيهم قبل ذلك فيمن سلف من الأمم بأن يسعى بهم إلى الإمام فيلعنوا فإذا لعنوا صارت اللعنة عليهم رحمة "ولا يفرقن أحدكم" من الفرق بالتحريك بمعنى الخوف "هم شياطين الإنس والجن" يعنى شياطين الإنس إن كانوا من الإنس وشياطين الجن إن كانوا من الجن، ويحتمل أن يكون المراد بهم الإنس

خاصةً و يكون إشارة إلى إلحاقهم بشياطين الجن بعد موتهم كما أشير إليه بقوله سبحانه **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ عَلَى مَا**
فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ "من حيلة شياطين الإنس "أى بعض حيلتهم" و ذلق

الوافية، ج ٢٦، ص: ١١٣

اللسان "حدثه" لدناءة" فى بعض النسخ "لذراءة" بالذال المعجمة و الراء بمعنى الغضب فيعتذرون عطف على يؤذن ليدل على نفى
الإذن و الاعتذار عقبيه مطلقا و لو جعل جوابا لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن فأوهم ذلك أن لهم عذرا لكن لا يؤذن لهم
فيه "و الشره" غلبة الحرص "بئس الحظ الخطر" فى بعض النسخ "بئس الخطر الخطر" و لعله أصوب "أخسر كرتهم" يعنى رجوعهم
إلى الله تعالى "ما أعطاكم" يعنى به النعم الدنيوية و الأخروية فإنه لا يتم الأمر جواب الشرط و أريد بالأمر دخول الجنة قال الله عز و
جل **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبِأَسَاءِ وَ الضَّرَاءِ وَ زُلُوقًا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ**
آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصِيرُ اللَّهِ وَ حَتَّى تَبْتَلُوا بِيَانٍ لِمَثَلِ الَّذِينَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ لِكَيْتَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَشْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أذىً كَثِيرًا وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" و العرك "الدلك فى حديث
عائشة تصف أباه عركه للأذى بجنبه كنت به عن احتمال الأذى "يجترمونه إليكم" يجنون جناية عليكم.
آخر أبواب الخطب و الرسائل و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد و آله و سلم.

الوافية، ج ٢٦، ص: ١١٧

أبواب المواعظ

الآيات

قال الله تعالى **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.**
وَ قَالَ جَل وَ عَزَّ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا.

الوافية، ج ٢٦، ص: ١١٩

باب مواعظ الله سبحانه

[١]

إشارة

٢٥٣٧٩ - ١ (الكافي - ٨: ٢١٩ رقم ٢٧٠) الاثنان، عن البزنطى، عن الحسن بن محمد الهاشمى، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن
عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن على عليهم السلام قال "قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يقول الله
تعالى لابن آدم: إن نازعك بصرک إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتكك عليه بطبقين فأطبق و لا تنظر، و إن نازعك لسانك إلى
ما حرمت عليك فقد أعتكك عليه بطبقين فأطبق و لا تكلم، و إن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتكك عليه بطبقين
فأطبق و لا تأت حراما."

بيان

لعل المراد بطبقي الفرج شفرى حليلته و فى الحديث: إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فإن معها مثل الذى مع تلك، و فيه يا معشر الشباب عليكم بالباءة فإن لم تستطيعوا فعليكم بالصيام فإنه و جاؤه.
الوافية، ج ٢٤، ص: ١٢٠

[٢]

إشارة

٢٥٣٨٠-٢ (الفقيه-٤: ٣٩٧ رقم ٥٨٤٨) قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "قال الله تعالى عبادى كلكم ضال إلا من هديته، و كلكم فقير إلا من أغنيته، و كلكم مذنب إلا من عصمته."

بيان

و ذلك لأن الخيرات كلها من لوازم الوجود و الوجدان اللذين هما من الله تعالى و الشرور كلها من لوازم العدم و الوجدان اللذين هما من أنفسنا كما قال الله سبحانه فى كتابه مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ و قد أقيم البرهان على ذلك فى محله.

[٣]

إشارة

٢٥٣٨١-٣ (الكافي-٨: ٤٢ رقم ٨) على، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن على بن عيسى رفعه قال: إن موسى عليه السلام ناجاه الله تعالى فقال له فى مناجاته:

يا موسى لا تطول فى الدنيا أملك فيقسوا لذلك قلبك و قاسى القلب منى بعيد.
يا موسى كن لمسرتى فيك فإن مسرتى أن أطاع فلا أعصى، و أمت قلبك بالخشية، و كن خلق الثياب، جديد القلب، تخفى على أهل الأرض، و تعرف فى أهل السماء، حلس البيوت، مصباح الليل، و اقنت بين يدي قنوت الصابرين و صح إلى من كثرة الذنوب صياح المذنب المهارب من عدوه، و استعن بى على ذلك فإنى نعم المعون و نعم المستعان.

يا موسى إنى أنا الله فوق العباد و العباد دونى و كل لى داخرون فاتهم

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٢١

نفسك على نفسك و لا نأمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين.

يا موسى اغسل و اغتسل و اقترب من عبادى الصالحين.

يا موسى كن إمامهم فى صلاتهم و إمامهم فيما يتشاجرون و احكم بينهم بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكما بينا و برهانا نيرا و نورا ينطق بما كان فى الأولين و بما هو كائن فى الآخرين.

أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان و البرنس و الزيت و الزيتون و المحراب و من بعده

بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وأنه راعع ساجد، راغب، راهب، إخوانه المساكين، وأنصاره قوم آخرون ويكون في زمانه أزل و زلازل و قتل، و قلّة من المال، اسمه أحمد، محمد الأمين من الباقين من ثلثة الأولين الماضين، يؤمن بالكتب كلها، و يصدق جميع المرسلين، و يشهد بالإخلاص لجميع النبيين، أمته مرحومه مباركة، ما بقوا في الدين على حقائقه، لهم ساعات موقتات، يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته، فبه فصدق، و منهاجه فاتبع، فإنه أخوك.

يا موسى أنه أمى و هو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه و يبارك عليه كذلك كان في علمى و كذلك خلقته، به أفتح الساعة و بأمته أختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بنى إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه و لا يخذلوه و إنهم لفاعلون، و حسبه بى حسبه، فأنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبى و حزبهم الغالبون، فتمت كلماتى لأظهرن دينه على الأديان كلها الوافى، ج ٢٦، ص: ١٢٢

و لأعبدن بكل مكان و لأنزلن عليه قرآنا فرقانا شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فإنى أصلى عليه و ملائكتى.

يا موسى أنت عبدى و أنا إلهك، لا تستذل الحقير الفقير، و لا تغبط الغنى بشىء يسير، و كن عند ذكرى خاشعا و عند تلاوته برحمتى طامعا و أسمعنى لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين، اطمئن عند ذكرى و ذكر بى من يطمئن إلى و اعبدنى و لا تشرك بى شيئا و تحر مسيرتى إنى أنا السيد الكبير، إنى خلقتك من نطفة من ماء مهين، من طينه أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا فبارك وجهى و تقدس صنعى، ليس كمثلى شىء و أنا الحى الدائم الذى لا أزول.

يا موسى كن إذا دعوتنى خائفا مشفقا وجلا، و عفر وجهك لى فى التراب و اسجد لى بمكارم بدنك و اقتت بين يدي فى القيام و ناجنى حين تناجينى بخشية من قلب و جل و احى بتوراتى أيام الحياه و علم الجهال محامدى و ذكرهم آلائى و نعمتى و قل لهم لا يتمادون فى غى ما هم فيه، فإن أخذى أليم شديد.

يا موسى إن انقطع جبلك منى لم يتصل بجبل غيرى، فاعبدنى و قم بين يدي مقام العبد الفقير الحقير، ذم نفسك فهى أولى بالذم و لا تتناول بكتابى على بنى إسرائيل فكفى بهذا واعظا لقلبك و منيرا و هو كلام رب العالمين تعالى.

يا موسى متى ما دعوتنى و رجوتنى فإنى سأغفر لك على ما كان منك السماء تسبح لى وجلا و الملائكة من مخافتى مشفقون و الأرض تسبح لى

الوافى، ج ٢٦، ص: ١٢٣

طمعا و كل الخلق يسبحون لى داخرين ثم عليك بالصلاة، الصلاة فإنها منى بمكان و لها عندى عهد وثيق و ألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال و الطعام فإنى لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهى.

و اقرن مع ذلك صلة الأرحام فإنى أنا الله الرحمن الرحيم و الرحم أنا خلقتها فضلا من رحمتى ليتعاطف بها العباد و لها عندى سلطان فى معاد الآخرة و أنا قاطع من قطعها و واصل من وصلها و كذلك أفعال بمن ضيع أمرى.

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإن يأتيك من ليس بإنس و لا جان، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مؤاساتك فيما خولتك و اخشع لى بالتضرع و اهتف لى بولولة الكتاب و اعلم أنى أدعوك دعاء السيد مملوكه لتبلغ به شرف المنازل و ذلك من فضلى عليك و على آبائك الأولين.

يا موسى لا تنسنى على كل حال و لا تفرح بكثرة المال فإن نسيانى يقسى القلوب و مع كثرة المال كثرة الذنوب، و الأرض مطيعة و السماء مطيعة و البحار مطيعة و عصياني شقاء المثقلين و أنا الرحمن الرحيم، رحمان كل زمان، آتى بالشدة بعد الرخاء و بالرخاء بعد الشدة، و بالملوك بعد الملوك، و ملكى دائم قائم لا يزول، و لا يخفى على شىء فى الأرض و لا فى السماء، و كيف يخفى على ما

منى مبتدأه و كيف لا يكون همك فيما عندى و إلى ترجع لا محالة.

يا موسى اجعلنى حرزك و ضع عندى كنزك من الصالحات و خفى و لا تخف غيرى إلى المصير.

يا موسى ارحم من هو أسفل منك فى الخلق و لا تحسد من هو فوقك،

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٢٤

فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

يا موسى إن ابني آدم تواضعا فى منزله لينا لا بها من فضلى و رحمتى فقربا قربانا و لا أقبل إلا من المتقين، و كان من شأنهما ما قد

علمت فكيف تتق بالصاحب بعد الأخ و الوزير.

يا موسى ضع الكبر و دع الفخر و اذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات.

يا موسى عجل التوبة و أخر الذنوب و تأن فى المكث بين يدي فى الصلاة و لا ترج غيرى، اتخذنى جنه للشدائد و حصنا لملمات

الأمر.

يا موسى كيف تخشع لى خليقة لا تعرف فضلى عليها، و كيف تعرف فضلى عليها و هى لا تنظر فيه، و كيف تنظر فيه و هى لا تؤمن

به، و كيف تؤمن به و هى لا ترجو ثوابا، و كيف ترجو ثوابا و هى قد فقت بالدنيا و اتخذتها مأوى و ركنت إليها ركون الظالمين.

يا موسى نانس فى الخير أهله فإن الخير كاسمه و دع الشر لكل مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم و أكثر ذكرى بالليل و النهار تغنم و لا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار.

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب و كن لهم جليسا و اتخذهم لعييك إخوانا و جد معهم يجدون معك.

يا موسى الموت لا يقيك لا محالة فتزود زاد من هو على ما يتزود وارد [على اليقين] يا موسى ما أريد به وجهى فكثير قليله، و ما أريد

به غيرى فقليل كثيره و إن أصلح أيامك الذى هو أمامك فانظر أى يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف به و مسئول و خذ

موعظتك من الدهر

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٢٥

و أهله فإن الدهر طويله قصير و قصيره طويل، و كل شىء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكى يكون أطمع لك فى الآخرة لا

محالة فإن ما بقى من الدنيا كما ولى منها و كل عامل يعمل على بصيره و مثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم

السؤال فهنا لك يخسر المبطلون.

يا موسى ألق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإنك إذا فعلت ذلك رحمت و أنا أكرم القادرين.

يا موسى سلنى من فضلى و رحمتى فإنهما بيدي لا يملكهما أحد غيرى و انظر حين تسألنى كيف رغبتك فيما عندى، لكل عامل

جزاء و قد يجزى الكفور بما سعى.

يا موسى طب نفسا عن الدنيا و انطو عنها فإنها ليست لك و لست لها ما لك و لدار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعم الدار.

يا موسى ما أمرك به فاسمع و مهما أراه فاصنع، خذ حقائق التوراه إلى صدرك و تيقظ بها فى ساعات الليل و النهار و لا تمكن أبناء

الدنيا من صدرك فيجعلونه و كرا كوكر الطير.

يا موسى أبناء الدنيا و أهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه و المؤمن من زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت

شهوتها بينه و بين لذة العيش فأدلجته بالأسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظل كئيبا و يمسى حزينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء

ما ذا يعاين من السرور.

يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن و لا نعمة من فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقه لم تبق و بلعه لم تدم و كذلك

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٢٦

فكن كما أمرتك و كل أمرى رشاد.

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت لى عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و لا تكن جبارا ظلوما و لا تكن للظالمين قرينا.

يا موسى ما عمر و إن طال ما يذم آخره و ما ضرك ما زوى عنك إذا حمدت مغبته.

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادى فى الغفلة و الاتباع للشهوة و التتابع للشهوة و من دون هذا يجزع الصديقون.

يا موسى مر عبادى يدعونى على ما كان بعد أن يقروا بى أنى أرحم الراحمين محيب المضطرين و أكشف السوء و أبدل الزمان و آتى بالرخاء و أشكر اليسير و أثيب الكثير و أغنى الفقير و أنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك و انضوى إليك من الخاطئين فقل: أهلا و سهلا، بأرحب الفناء بفناء رب العالمين و استغفر لهم و كن لهم كأحدهم و لا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسألونى من فضلى و رحمتى فإنه لا يملكها أحد غيرى و أنا ذو الفضل العظيم.

طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين و أخ المذنبين و جليس المضطرين و مستغفر للمذنبين، إنك منى بالمكان الرضى فادعنى بالقلب النقى و اللسان الصادق و كن كما أمرتك أطمع أمرى و لا تستطل على عبادى بما ليس منك مبتدأة و تقرب إلى فانى منك قريب فانى لم أسألك ما يؤذيك ثقله و لا حملة إنما سألتك أن تدعونى فأجيبك و إن تسألنى فأعطيك و إن

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٢٧

تتقرب إلى بما منى أخذت تأويله و على تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكا عظيما و ابك على نفسك ما دمت فى الدنيا و تخوف العطب و المهالك و لا- تغرنك زينة الدنيا و زهرتها و لا ترض بالظلم و لا تكن ظالما فانى للظالم رصيد حتى أدبل منه المظلوم.

يا موسى إن الحسنه عشره أضعاف و من السيئه الواحدة الهلاك، لا تشرك بى، لا يحل لك أن تشرك بى، قارب و سدد، و ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندى، الندام على ما قدمت يداه، فإن سواد الليل يمحوه النهار فكذلك السيئه تمحوها الحسنه و عشوه الليل تأتى على ضوء النهار فكذلك السيئه تأتى على الحسنه الجليله فتسودها.

بيان

"جلس البيت" بالكسر و التحريك ما ينبسط تحت حر الثياب، و فى الحديث كن جليس البيت أى لا تبرح "داخرون" صاغرون "اغسل" أى جسدك من الدرن "يتشاجرون" يتنازعون "مما أنزلت عليك" يعنى التوراه الذى أنزل عليه باللغة العبرانية على الألواح الزبرجدية و فى نسختها هدى و رحمه للذين هم لربهم يرهبون "و الأتان" الحماره "و البرنس" قلنسوه طويله أو كل ثوب رأسه منه دراعه □ كانت أو جبّه أو ممطرا و الزيت و الزيتون كأنهما كانا غذاءه و المحراب مكان عبادته و المراد بصاحب الجمل الأحمر نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و المهيمن الأمين و المؤمن و الشاهد و الرقيب الحافظ راعع ساجد نبه بذلك على أنه جامع بين الركوع و السجود فى صلاته بخلاف أهل الكتابين فإن كلا منهما

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٢٨

□ لا يأتى إلا بأحدهما و الأزل الضيق، و الزلازل البلايا، و فى بعض النسخ الزلزال و الشله بالضم الجماعة من الناس أريد أنه صلى الله عليه و آله و سلم من جنس الأنبياء الماضين و من طيبتهم و بقيتهم أى منسوب إلى أم القرى يعنى مكه و البركه النماء و الزيادة و

السعادة يقال بارك الله لك و فيك و عليك و باركك به افتح الساعة يعنى أنه أول من يوم به القيامة و أول من ينشق عنه القبر و بأمته "أختم مفاتيح الدنيا" يعنى بهم أفنى الدنيا و أطويها "و الدرس" العفو و المحو و الإبطال لازم و متعدد، و حسبه بى، حسبه أى كفايته بى كفته و حزبهم الغالبون الظاهر و حزبي الغالبون و لعله من غلط النساخ و النفث كالنفخ و هو دون التفل و لعل المراد بنفث الشيطان إلقاء الوسوسة فى القلب "و لا تغبط الغنى بشىء يسير" يعنى أن شئيه يسير ليس بمحل أن يغبط بل الدنيا كلها فى جنب ثواب الآخرة و نعيمها كأنها لا شىء "تحر مسيرتى" اجتهد فى تحصيلها، و الممشوج المخلوط، و الغنى الضلال "ما هو منها" أى من متمماتها فإن الصلاة موقوفة لا ترفع حتى يؤتى بالزكاة "زكاة القربان" أى التى يتقرب بها "و لها عندى سلطان"

قد ورد فى الحديث أن الرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش يقول اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى و كذلك أفعل بمن ضيع أمرى

أى اجعل لأمرى سلطانا فى المعاد فأضيع من ضيعه أو إعطاء يسيرا أى إعطاء فيه يسر و سهولة لا يكون فيه من ولا أذى أو المراد أعطه القليل إن لم تقدر على الكثير فيكون اقتصارا على الفردين الأخفين من الإكرام ليدل على الأجل بالطريق الأولى.

وقد ورد فى الحديث: لا تستحيوا من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه

"أوليتك" أعطيتك "خولتك" ملكتك "و الولولة" الدعاء بالويل و لعله أشير بها إلى ما فى التوراة من الويل و لها معان أخر كاختلاط الألسن و إلهام الذكر و الهم و الحزن و غير ذلك و لعل بعضها مما يناسب هذا المقام فكيف تثق بالصاحب

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٢٩

يعنى إذا قتل أحد الأخوين الآخر حسدا له بسبب قبول قربانه فكيف يجوز الوثوق بالصاحب لمن حصل له الاطلاع على ذلك و لما كان هذا الكلام موهما للنهى عن وثوقه بهارون أيضا استدرك ذلك بقوله بعد الأخ و الوزير يعنى أن هارون عليه السلام صالح لأن تثق به و ذلك لأنه ما كان نبيا مرسلا و ملمات الأمور شدائدها "لعيك إخوانا" يعنى لإصلاح عيبك بإيقافهم إياك عليك "و جد" من الجد فى الأمر "طويله قصير" لأنه يمر مر السحاب و يسرع فى الذهاب و الإذهاب "و قصيره طويل" لطول الأمل فيه أو لإمكان تحصيل كثير من زاد الآخرة فى زمان يسير.

و فى رواية أخرى أن الدهر طويل قصير ما أمرك به

"فاسمع" أى سماع انقياد بحملك على الامتثال "و مهما أراه فاصنع" أى أصنعه بمشهد منى أى عالما بأنى أرى ما تصنع كيف تصنع نظيره قول نبينا صلى الله عليه و آله و سلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك و يحتمل أن يكون أمرا بدوام فعل ما أمر به شهوتها أى شهوة الآخرة "لذة العيش" أى عيش الدنيا "سيرته يعنى شهوة الآخرة و الإدلاج السير من أول الليل و بتشديد الدال السير فى آخر الليل و هو كناية عن عبادته و اجتهاده و النطفة ما يبقى فى الدلو أو القربة من الماء كنى بها عن قلتها و البلعة بالمهملة ما يبلع كما أن اللعقة ما يلحق "زوى" صرف "و المغبة" بالفتح و تشديد الباء العاقبة صرخ الكتاب أى التوراة أو كتاب الأعمال أو كاتبيها على ما كان يعنى ما كان منهم من ذنوب و سيئات "و الضوى" السكون و الاطمئنان "بأرحب الفناء" أى أوسعها و فناء الدار بالكسر ما اتسع من أمامها و الرصيد المرتقب "حتى أديل منه المظلوم" أى آخذ الدولة منه و أعطيتها المظلوم، و الإدالة الغلبة يقال أديل له على أعدائه أى نصر عليهم فصارت الدولة له بعد ما كانت لهم "قارب و سدد" أى اقتصد فى أمورك كلها و اترك الغلو و التقصير يقال قارب فلان فى أمره إذا اقتصد فيها و عشوة الليل بالمهملة ثم المعجمة ظلمتها.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٣٠

□
 ٢٥٣٨٢-٤ (الكافي- ٨: ١٣١ رقم ١٠٣) على، عن أبيه، عن ابن أسباط، عنهم عليهم السلام قال "فيما وعظ الله تعالى به عيسى عليه السلام: يا عيسى أنا ربك و رب آبائك، اسمى واحد و أنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء و كل شيء من صنعى و كل إلى راجعون.
 يا عيسى أنت المسيح بأمرى و أنت تخلق من الطين كهيئة الطير يا ذنى و أنت تحبى الموتى بكلامى فكن إلى راغبا و منى راهبا و لن تجد منى ملجأ إلا إلى.

يا عيسى أوصيك و صية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسرة، فبوركت كبيرا و بوركت صغيرا حيث ما كنت، أشهد أنك عبدى، ابن أمتى، أنزلنى من نفسك كهملك و اجعل ذكرى لمعادك و تقرب إلى بالنوافل و توكل على أكفك و لا تول غيرى فأخذلك.

يا عيسى اصبر على البلاء و ارض بالقضاء و كن كمسرتى فيك فإن مسرتى أن أطاع فلا أعصى، يا عيسى أحي ذكرى بلسانك و ليكن ودى فى قلبك، يا عيسى تيقظ فى ساعات الغفلة و أحكم لى لطيف الحكمة، يا عيسى كن راغبا راهبا و أمت قلبك بالخشية، يا عيسى راع الليل لتحرى مسرتى و أظمأ نهارك ليوم حاجتك عندى، يا عيسى نافس فى الخير جهدك لتعرف بالخير حيث ما توجهت.

يا عيسى احكم فى عبادى بنصحى و قم فيهم بعدلى، فقد أنزلت عليك شفاء لما فى الصدور من مرض الشيطان، يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون، يا عيسى حقا أقول: ما آمنت بى خليفه إلا خشعت لى و لا خشعت لى إلا رجت ثوابى، فاشهد أنها آمنه من عذابى ما لم تبدل

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٣١

و لا تغير سنتى، يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل و قلى الدنيا و تركها لأهلها و صارت رغبته فيما عند إلهه، يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام و تفشى السلام، يقظان إذا نامت عيون الأبرار، حذرا للمعاد و الزلازل الشداد، و أهوال يوم القيامة، حيث لا ينفع أهل و لا ولد و لا مال، يا عيسى اكحل عينك بميول الحزن إذا ضحك البطالون.

يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون، يا عيسى رح من الدنيا يوما فيوما و ذق لما قد ذهب طعمه، فحقا أقول:

ما أنت إلا بساعتك و يومك، فرح من الدنيا ببلغة و ليكفك الخشن الجشب فقد رأيت إلى ما تصير و مكتوب ما أخذت و كيف أتلفت، يا عيسى أنك مسئول فارحم الضعيف كرحمتى إياك و لا تقهر اليتيم، يا عيسى ابك على نفسك فى الخلوات و انقل قدميك إلى مواقيت الصلوات و أسمعنى لذاذة نطقك بذكرى فإن صنيعى إليك حسن، يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها.

يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكليل إلى السماء و ادعنى فإنى منك قريب و لا تدعنى إلا متضرعا إلى، و همك هما واحدا، فإنك متى تدعنى كذلك أجبك، يا عيسى إنى لم أرض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك و لا عقابا لمن انتقمت منه، يا عيسى إنك تفنى و أنا أبقى و منى رزقك و عندى ميقات أجلك و إلى إيابك و على حسابك فلسنى و لا تسأل غيرى فيحسن منك الدعاء و منى الإجابة، يا عيسى ما أكثر البشر و أقل عدد من صبر، الأشجار كثيرة و طيها قليل، فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها.

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٣٢

يا عيسى لا يغرنك المتمرد على بالعصيان يأكل رزقى و يعبد غيرى ثم يدعونى عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعلى يتمرد أم بسخطى يتعرض، فبى حلفت لآخذنه أخذه ليس له منها منجى و لا دونى ملجأ، أين يهرب من سمائى و أرضى، يا عيسى قل

لظلمة بنى إسرائيل لا تدعوني و السحت تحت أحضانكم و الأصنام فى بيوتكم فإنى آليت أن أجيب من دعانى و أن أجعل إجابتى إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا.

يا عيسى كم أطيل النظر و أحسن الطلب و القوم فى غفلة لا يرجعون، تخرج الكلمه من أفواههم، لا تعنى قلوبهم، يتعرضون لمقتى و يتحببون بقربى إلى المؤمنين، يا عيسى ليكن لسانك فى السر و العلانية واحدا و كذلك فليكن قلبك و بصرك و اطو قلبك و لسانك عن المحارم، و كف بصرك عما لا خير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت فى قلبه شهوة و وردت به موارد حياض الهلكة، يا عيسى كن رحيما مترحما و كن كما تشاء أن يكون العباد لك و أكثر ذكرك الموت و مفارقة الأهلين و لا تله فإن اللهو يفسد صاحبه و لا تغفل فإن الغافل منى بعيد، و اذكرنى بالصالحين حتى أذكرك.

يا عيسى تب إلى بعد الذنب و ذكر بى الأوابين و آمن بى و تقرب بى إلى المؤمنين و مرهم يدعوني معك و إياك و دعوة المظلوم فإنى آليت على نفسى أن أفتح لها بابا من السماء بالقبول و أن أجيبه و لو بعد حين، يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدى و قرين السوء يردى، فاعلم من تقارن و اختر لنفسك إخوانا من المؤمنين.

يا عيسى تب إلى فإنى لا يتعاظمنى ذنب إن أعفوه و أنا أرحم الراحمين

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٣٣

اعمل لنفسك فى مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدى ليوم كآلف سنه مما تعدون فيه أجرى بالحسنه أضعافها و إن السيئه توبق صاحبها فامهد لنفسك فى مهلة و نafs فى العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار، يا عيسى ازهد فى الفانى المنقطع و طأ رسوم منازل من كان قلبك و أدعهم و ناجهم هل تحس منهم من أحد و خذ موعظتك منهم، و اعلم أنك ستلحقهم فى اللاحقين.

يا عيسى قل لمن تمرد على بالعصيان و عمل بالإدهان ليتوقع عقوبتى و ينتظر إهلاكى إياه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم، ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذى تحزن عليك ترحما و بدأك بالنعمة منه تكرما، و كان لك فى الشدائد، لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه، قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قلبك و أنا على ذلك من الشاهدين، يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل دينى و لا أنعمت عليها بمثل رحمتى.

يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات منك ما بطن فإنك إلى راجع، يا عيسى أعطيتك بما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير و طلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين، يا عيسى تزين بالدين و حب المساكين و امش على الأرض هونا و صل على البقاع فكلها طاهر، يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب و اقرأ كتابى و أنت طاهر و أسمعنى منك صوتا حزينا.

يا عيسى لا خير فى لذاذة لا تدوم، و عيش من صاحبه يزول، يا ابن مريم لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائى الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقا إليه، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبين و تدخل

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٣٤

عليهم فيها الملائكة المقربون و هم مما يأتى يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم و لا يزول عن أهلها، يا ابن مريم نafs فيها مع المتنافسين فإنها أمنيئة المتمنين، حسنه المنظر، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آباءك آدم و إبراهيم، فى جنات و نعيم، لا تبغى بها بدلا و لا تحويلا كذلك أفعل بالمتقين.

يا عيسى أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال لا يدخلها روح و لا يخرج منها غم أبدا، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز و لن ينجو من كان من الهالكين، هى دار الجبارين و العتاة الظالمين و كل فظ غليظ و كل مختال فخور، يا عيسى بثت الدار لمن ركن إليها و بثس القرار دار الظالمين إنى أحذرك نفسك فكن بى خيرا، يا عيسى كن حيث ما كنت

مراقبا لى و اشهد على أنى خلقتك و أنك عبدى و أنى صورتك و إلى الأرض أهبطتك، يا عيسى لا يصلح لسانان فى فم واحد و لا قلبان فى صدر واحد و كذلك الأذهان.

يا عيسى لا تستيقظن عاصيا و لا تستنبهن لاهيا و أفطم نفسك عن الشهوات الموبقات و كل شهوة تباعدك منى فاهجرها، و اعلم أنك منى بمكان الرسول الأمين فكن منى على حذر و اعلم أن دنياك مؤديتك إلى و أنى آخذك بعلمى و كن ذليل النفس عند ذكرى، خاشع القلب حين تذكرنى، يقظانا عند نوم الغافلين، يا عيسى هذه نصيحتى إياك و موعظتى لك فخذها منى فإنى رب العالمين.

يا عيسى إذا صبر عبدى فى جنبى كان ثواب عمله على و كنت عنده حين يدعونى و كفى بى منتقما ممن عصانى، أين يهرب منى الظالمون، يا عيسى أطب الكلام و كن حيث ما كنت عالما متعلما، يا عيسى اقض بالحسنات إلى حتى يكون ذلك ذكرها عندى و تمسك بوصيتى فإن فيها شفاء للقلوب، يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكرى و لا تنس عند الوافى، ج ٢٦، ص: ١٣٥

خلوات الدنيا ذكرى، يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلى حتى تنتجز ثواب ما عمله العاملون أولئك يؤتون أجرهم و أنا خير المؤمنين.

يا عيسى كنت خلقا بكلامى ولدتك مريم بأمرى المرسل إليها روحى، جبرئيل الأمين من ملائكتى حتى قمت على الأرض حيا تمشى، كل ذلك فى سابق علمى، يا عيسى زكريا بمنزلة أبيك و كفيل أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا و نظيرك يحيى من خلقى وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطانى و يظهر فيك قدرتى، أحبكم إلى أطوعكم لى و أشدكم خوفا منى.

يا عيسى تيقظ و لا تيأس من روحى و سبحنى مع من يسبحنى و بطيب الكلام فقدمنى، يا عيسى كيف يكفر العباد بى و نواصيهم فى قبضتى و تقلبهم فى أرضى، يجهلون نعمتى و يتولون عدوى و كذلك يهلك الكافرون، يا عيسى إن الدنيا سجن ضيق متنن الريح و حسن فيها ما قد ترى مما قد تذابح عليه الجبارون و إياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها إلا قليل، يا عيسى ابغنى عند و سادك تجدنى و ادعنى و أنت لى محب فإنى أسمع السامعين أستجيب للداعين إذا دعونى.

يا عيسى خفى و خوف بى عبادى، لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلا و هم يعلمون، يا عيسى ارهبنى رهبتك من السبع و الموت الذى أنت لاقية فكل هذا أنا خلقته إياى فارهبون، يا عيسى إن الملك لى و بيدى و أنا الملك فإن تطعنى أدخلتك جنتى فى جوار الصالحين، يا عيسى إنى إن غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضى عنك، و إن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين، يا عيسى اذكرنى فى نفسك أذكرك فى نفسى و اذكرنى فى ملئك أذكرك فى ملا خير من ملا الأدميين.

الوافى، ج ٢٦، ص: ١٣٦

يا عيسى ادعنى دعاء الغريق الحزين الذى ليس له مغيث، يا عيسى لا تحلف بى كاذبا فيهتر عرشى غضبا، الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل و عندى دار خير مما تجمعون، يا عيسى قل لظلمة بنى إسرائيل كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق و أنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها و أعمال كتمتموها عاملين، يا عيسى قل لظلمة بنى إسرائيل غسلتم و جوهكم و دنستم قلوبكم أبى تغترون أم على تجترءون، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندى بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون.

يا عيسى قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام و أصموا أسماعكم من ذكر الخنا و أقبلوا على بقلوبكم فإنى لست أريد صوركم، يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لى رضا و ابك على السيئة فإنها شين و ما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك و إن لطم خدك الأيمن فأعطه الأيسر و تقرب إلى بالمودة جهدك و أعرض عن الجاهلين.

يا عيسى ذل لأهل الحسنه و شاركهم فيها و كن عليهم شهيدا و قل لظلمة بنى إسرائيل: يا أخذان السوء و الجلساء عليه إن لم تنتهوا

أمسخكم قرده و خنازير، يا عيسى قل لظلمة بنى إسرائيل: الحكمة تبكى فرقا منى و أنتم بالضحك تهجرون، أتكم براءتى أم لديكم أمان من عذابى أم تعرضون بعقوبتى، فبى حلفت لأتركنكم مثلا- للغابرين، ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين و حبيى فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر، و الوجه الأقرم، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحى المتكرم، فإنه رحمة للعالمين، و سيد ولد آدم يوم يلقانى، أكرم السابقين على، و أقرب المرسلين منى، العربى الأمين، الديان الوافى، ج ٢٦، ص: ١٣٧

بدينى، الصابر فى ذاتى، المجاهد المشركين بيده عن دينى، أن تخبر به بنى إسرائيل، و تأمرهم أن يصدقوا به و أن يؤمنوا به، و أن يتبعوه و أن ينصروه.

قال عيسى عليه السلام إلهى من هو حتى أرضيه فلك الرضا، قال:

هو محمد رسول الله إلى الناس كافة أقربهم منى منزله و أحضرهم شفاعه، طوبى له من نبى، و طوبى لأمتة إن هم لقونى على سبيله، يحمداه أهل الأرض و يستغفر له أهل السماء، أمين مأمون، طيب مطيب، خير الباقيين عندى، يكون فى آخر الزمان إذا خرج أرحم السماء عزاليها، و أخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة، و أبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنيفية، و قبلته يمانية، و هو من حزبي و أنا معه فطوبى له ثم طوبى له، له الكوثر و المقام الأكبر فى جنات عدن يعيش أكرم من عاش، و يقبض شهيدا، له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء، و أكواب مثل مدر الأرض، عذب فيه من كل شراب و طعم كل ثمار فى الجنة، من شرب منه شربة لم يظم أبدا و ذلك من قسمى له و تفضيلى إياه، أبعثه على فترة بينك و بينه، يوافق سره علانيته و قوله فعله، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به، دينه الجهاد فى عسر و يسر، تنقاد له البلاد، و يخضع له صاحب الروم على دين إبراهيم، يسمى عند الطعام و يفشى السلام، و يصلى و الناس نيام، له كل يوم خمس صلوات متواليات، ينادى إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار، و يفتح بالتكبير، و يختتم بالتسليم، و يصف قدميه فى الصلاة كما تصف الملائكة إقدامها، و يخشع لى قلبه و رأسه، النور فى صدره، و الحق على لسانه، و هو على الحق حيث ما كان، أصله يتيم ضال برهه من زمانه عما

الوافى، ج ٢٦، ص: ١٣٨

يراد به، تمام عيناه و لا ينام قلبه، له الشفاعه و على أمتة تقوم الساعة، يدى فوق أيديهم، و من نكث فإنما ينكث على نفسه، و من أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة، فمر ظلمة بنى إسرائيل أن لا يدرسوا كتبه، و لا يحرفوا سنته، و أن يقرءوه السلام فإن له فى المقام شأنا من الشأن.

يا عيسى كل ما يقربك منى قد دلتك عليه و كل ما يباعدك منى قد نهيتك عنه، فارتد لنفسك، يا عيسى إن الدنيا حلوه و إنما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك و خذ منها ما أعطيتك عفوا، يا عيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطى و لا تنظر فى عمل غيرك بمنزلة الرب، كن فيها زاهدا و لا- ترغب فيها فتعطب، يا عيسى اعقل و تفكر و انظر فى نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين، يا عيسى كل وصفى لك نصيحة و كل قولى لك حق و أنا الحق المبين فحقا أقول: لئن أنت عصيتنى بعد أن أنبأتك، ما لك من دونى ولى و لا نصير، يا عيسى أذل قلبك بالخشية و انظر إلى من هو أسفل منك و لا تنظر إلى من هو فوقك و اعلم أن رأس كل خطيئة و ذنب هو حب الدنيا فلا- تجبها فإنى لا- أحبها، يا عيسى أطب لى قلبك و أكثر ذكرى فى الخلوات و اعلم أن سرورى أن تبصص إلى، كن فى ذلك حيا و لا تكن ميتا.

يا عيسى لا تشرك بى شيئا و كن منى على حذر، و لا تغتر بالصحة، و لا تعبط نفسك فإن الدنيا كفىء زائل، و ما أقبل منها كما أدبر، فنافس فى الصالحات جهدك، و كن مع الحق حيث ما كان و إن قطعت و أحرقت بالنار، فلا تكفر بى بعد المعرفة و لا تكن من

الجاهلين، فإن السيئ يكون مع السيئ، يا عيسى صب لى الدموع من عينيك و اخشع لى

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٣٩

بقلبك، يا عيسى استغث بى فى حالات الشدة فإنى أغيث المكروبين و أوجب المضطرين و أنا أرحم الراحمين."

بيان

المسيح من السيح و هو الذهاب فى الأرض للعبادة "أنزلنى من نفسك كهملك" أى كالشىء الذى تهتم به غاية الاهتمام و لا تول غيرى فى بعض النسخ و لا- توكل على غيرى "ساعات الغفلة" أى غفلة الناس و هى المشار إليها بقوله سبحانه فَسَيُحَاجُّكَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصَيَّبُونَ وَ قوله عز و جل وَ سَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَ قوله وَ مِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَ اطَّرَافِ النَّهَارِ وَ قوله وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَ أُصِيلاً وَ قد مضى

فى كتاب الصلاة عن الباقر عليه السلام أنه قال "إن إبليس إنما يبث جنوده جنود الليل من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق و يبث جنود النهار من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس"

و ذكر أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول "أكثرُوا ذكرَ الله عز و جل فى هاتين الساعتين و تعوذوا بالله عز و جل من شر

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٤٠

إبليس و جنوده و عوذوا صغاركم فى هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة

و المراد بمراعاة الليل و ظمنا النهار قيام الليل و صيام النهار أنزلت عليك شفاء لما فى الصدور يعنى به الإنجيل الذى أنزل عليه باللغة السريانية فيه هدى و نور مصدقا لما بين يديه من التوراة و هدى و موعظة للمتقين "قلى الدنيا" أى أبغضها "و الميول" الميل الذى يكتحل به، و فى بعض النسخ يميل الحزن "و البلغة" بالضم ما يبلغ به من العيش "و ليكفك الخشن الجشب" يعنى من الطعام و الثياب و غيرهما و الجشب بالجيم من الطعام هو الغليظ أو بلا أدم و الجشيب من الثياب هو الغليظ منها و مكتوب ما أخذت "كيف أتلفت" يعنى يكتب عليك ما تنفق مما أخذت و فيما أتلفت.

و قد ورد فى الحديث أن أول ما يسأل ابن آدم إذا قام من قبره عن عمره فيما أفناه و عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه و عن حب أهل بيت نبينا صلى الله عليه و آله و سلم

و الإحضان جمع الحضن بالكسر و هو ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر و العضدان و ما بينهما و لعله كنى بالأصنام عما يحبونه و يهتمون به من فضول متاع الدنيا لأنهم كانوا مسلمين "أليت" أقسمت لا تعنى من العناية أى لا تهتم بها قلوبهم.

و فى بعض النسخ لا تعيها أى لا تحفظها و يتحبون بقربى فى بعض النسخ بى صاحب السوء يعدى من الأعداء بمعنى السراية يعنى يتعدى شره و يردى من الإرداء بمعنى الإهلاك و هم مجارون من الإجارة بمعنى الإنقاذ و الأذهان جمع الذهن و هو الفهم و العقل و الفطنة أو بكسر الهمزة و الدال المهملة بمعنى إظهار خلاف ما يضممر و الاصطلام و الاستئصال فبخلت به عليها لعله من قبيل إياك أعنى و اسمعى يا جارة لأنه كان عليه السلام منزها عن البخل "و التشمير" التهيؤ للأمر و الروح بالفتح الراحة و الرحمة لا تستيقظن عاصيا هو من قبيل فذرهم فى غمرتهم حتى حين فذرهم فى خوضهم يلعبون أفأنت تسمع الصم

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٤١

أفأنت تهدى العمى إلى غير ذلك من نظائرها "و الفطم" القطع و الفصل "و المويقات" المهلكات "أفض بالحسنات إلى" بالقاف أى أنها إلى يقال قضى إليه أى أنها "حتى ينتجز" أى يتعجل و ذلك لأن بالمحاسبة يزيد فى الحسنه و يستغفر عن السيئه و يصير ثوابها ثواب المحاسبة عجاله "و الإيتاء" الإعطاء "و التذابح" التقاتل "ابغنى" اطلبنى "و اذكرنى فى ملكك" أى أثن على فيهم و

أسمعهم ذكرى كما أشرنا إليه فى أبواب الذكر من كتاب الصلاة "و الخنا" الفحش "و الجلساء عليه" أى على السوء. و فى بعض النسخ جلساء علة و العلة خبث النفس "تهجرون" تهذون "و مثلاً للغابرين" حديثاً للآخرين يتحدثون به "أمين مأمون" فى بعض النسخ ميمون بدل مأمون و العزالي بالمهملة ثم الزاى جمع العزلاء و هى مصب الماء من الراوية و نحوها و الزهرة الحسن و البهجة يسكن بكه فى بعض النسخ مكة و كذا فيما يأتى و قبلته يمانية.

قال فى النهاية فى الحديث: الأيمان يمانى و الحكمة يمانية،

إنما قال ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة و هى من تهامة و تهامة من أرض اليمن و لهذا يقال للكعبة اليمانية يعيش أكرم من عاش و فى بعض النسخ أكرم معاش و هو أوضح و الرحيق صفوة الخمر و الكوب الكوز الذى لا عروة له و الفترة ما بين الرسولين من رسل الله من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة و شعار الجيش علامتهم التى كانوا يتعارفون بها فى الحرب "ضال برهه من زمانه عما يراد به" أى غائب عنه لم يدر ما يراد به، تقول ضللت الشىء و ضللته إذا جعلته فى مكان و لم تدر أين هو و البرهه القطعة و العفو أحل المال و أطيبه و يقال لما سهل و تيسر و التبصيص التملق و العبط بالمهملتين الذبح بلا جناية و لا جريرة.

و من مواعظ الله سبحانه ما رواه أبو محمد الحسين بن أبى الحسن بن محمد الديلمى رحمه الله فى آخر كتابه المسمى بإرشاد القلوب إلى الصواب مرسل عن

الوفاى، ج ٢٤، ص: ١٤٢

جعفر بن محمد عليهما السلام و رواه غيره مسندا عنه عليه السلام، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال: إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا رب أى الأعمال أفضل فقال الله عز و جل: ليس شىء أفضل عندى من التوكل على و الرضا بما قسمت يا أحمد و جبت محبتي للمتحابين فى و جبت محبتي للمتقاعين فى و جبت محبتي للمتواصلين فى و جبت محبتي للمتوكلين على و ليس لمحبتى علة و لا- غاية و لا- نهاية كلما رفعت لهم علما وضعت لهم أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظرى إليهم و لم يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال نعيمهم فى الدنيا ذكرى و محبتي و رضائى عنهم.

يا أحمد إن أحببت أن تكون أروع الناس فازهد فى الدنيا و ارغب فى الآخرة فقال: إلهى و كيف ازهد فى الدنيا فقال: خذ من الدنيا كفافاً من الطعام و الشراب و اللباس و لا تدخر شيئاً لغد و دم على ذكرى، فقال: يا رب كيف أدوم على ذكرى فقال: بالخلوة عن الناس و بغضك الحلو و الحامض و فراغ بطنك و بيتك من الدنيا، يا أحمد و احذر أن تكون مثل الصبى إذا نظر إلى الأخضر و الأصفر أحبه و إذا أعطى شيئاً من الحلو و الحامض اغترته، فقال: يا رب دلنى على عمل أتقرب به إليك، فقال: اجعل ليلك نهاراً و اجعل نهارك ليلاً، فقال: يا رب كيف يكون ذلك قال: اجعل نومك صلاة و طعامك الجوع يا أحمد و عزتى و جلالى ما من عبد ضمن لى بأربع خصال إلا- أدخلته الجنة يطوى لسانه فلا يفتحه إلا بما يعينه و يحفظ قلبه من الوسواس و يحفظ علمى و نظرى إليه و يكون قره عينه الجوع يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع و الصمت و الخلوة و ما ورثوا منها، قال:

يا رب ما ميراث الجوع قال: الحكمة و حفظ القلب و التقرب إلى و الحزن الدائم و خفة المئونة بين الناس و قول الحق و لا يبالى عاش بيسر أم بعسر، يا أحمد هل تدرى بأى وقت يتقرب العبد إلى قال: لا يا رب.

الوفاى، ج ٢٤، ص: ١٤٣

قال: إذا كان جائعاً أو ساجداً، يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل فى الصلاة و هو يعلم إلى من يرفع يديه و قدام من هو و هو ينعم، و عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره و هو يهتم لغد، و عجبت من عبد لا يدرى أنى راض عنه أو ساخط عليه و هو يضحك، يا أحمد إن فى الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة و درة فوق درة ليس فيها نظم و لا وصل فيها الخواص أنظر إليهم فى كل يوم سبعين مرة و أكلمهم كلما نظرت إليهم و أزيد فى ملكهم سبعين ضعفاً و إذا تلذذ أهل الجنة بالطعام و الشراب تلذذ أولئك

بذكرى و كلامى و حديثى، قال:

يا رب ما علامة أولئك قال: مسجونون قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، و بطونهم من فضول الطعام، يا أحمد إن المحبة لله هي المحبة للفقراء و التقرب إليهم، قال: يا رب و من الفقراء قال: الذين رضوا بالقليل و صبروا على الجوع و شكروا على الرخاء و لم يشكوا جوعهم و لا ظمأهم و لم يكذبوا بألسنتهم و لم يغضبوا على ربهم و لم يغموا على ما فاتهم و لم يفرحوا بما آتاهم، يا أحمد محبتى محبة الفقراء فادن الفقراء و قرب مجلسهم منك أذنك و بعد الأغنياء و بعد مجلسهم منك فإن الفقراء أحبائى. □
يا أحمد لا تتزين بلبين الثياب و طيب الطعام و لين الوطاء فإن النفس مأوى كل شر و هي رفيق كل سوء تجرها إلى طاعة الله و تجررك إلى معصيته و تخالفك فى طاعته و تطيعك فيما يكره و تطغى إذا شبت و تشكو إذا جاعت و تغضب إذا افتقرت و تتكبر إذا استغنت و تنسى إذا كبرت و تغفل إذا أمنت و هي قرينة الشيطان و مثل النفس كمثل النعامه تأكل الكثير و إذا حمل عليها لا تطير و مثل الدفلى لونه حسن و طعمه مر، يا أحمد أبغض الدنيا و أهلها و أحب الآخرة و أهلها، قال: يا رب و من أهل الدنيا و من أهل الآخرة قال: أهل الدنيا من كثر أكله و ضحكه و نومه و غضبه، قليل الرضا لا يعتذر إلى من أساء إليه و لا يقبل عذر من اعتذر إليه كسلان عند الطاعة شجاع عند المعصية أمله بعيد و أجله

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٤٤

قريب، لا- يحاسب نفسه، قليل التفقه كثير الكلام، قليل الخوف كثير الفرح عند الطعام، و إن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء و لا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، و يدعون بما ليس لهم و يذكرون مساوى الناس، يا أحمد إن عيب أهل الدنيا كثير فيهم الجهل و الحمق لا يتواضعون لمن يتعلمون منه و هم عند أنفسهم عقلاء و عند العارفين حمقى.
يا أحمد إن أهل الآخرة رقيقة و جوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم فى راحة و أنفسهم منهم فى تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم، متعيين لها، تنام أعينهم و لا- تنام قلوبهم، أعينهم باكية و قلوبهم ذاكرة، و إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين فى أول النعمة يحمدون و فى آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع، و كلامهم عنده مسموع، تفرح بهم الملائكة، يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها لا يشغلهم عن الله شىء طرفه عين و لا يريدون كثرة الطعام و لا كثرة الكلام و لا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى و الله عندهم حى كريم، لا يموت يدعون المدبرين كرما و يزيدون المقبلين تلطفا قد صارت الدنيا و الآخرة عندهم واحدة يموت الناس مرة و يموت أحدهم فى كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم و هو أهم و الشيطان الذى يجرى فى عروقهم لو تحركت ريح لزعرته و إن قام بين يدي فكأنه ببيان مرصوص لا- أرى فى قلبه شغلا بمخلوق فو عزتى و جلالى لأحبيته حياة طيبة حتى إذا فارق روحه جسده لا أسلط عليه ملك الموت و لا- يلى قبض روحه غيرى و لأفتحن لروحه أبواب السماء كلها و لأرفعن الحجب كلها دونى و لأمرن الجنان فلتزينن و الحور العين فلتشرقن و الملائكة فلتصلين و الأشجار فلتثمرن و ثمار الجنة فتدلين و لأمرن ريحا من الرياح التى تحت العرش فلتحملن جبالا من الكافور و المسك الأذفر

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٤٥

فلتضمرن و قودا من غير نار فلتدخنن و لا يكون بينى و بين روحه ستر، و أقول له عند قبضى روحه مرحبا و أهلا بقدمك على أسعد بالكرامة و البشرى بالرحمة و الرضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم فلو رأيت الملائكة كيف يأخذها واحد و يعطيها الآخر.

يا أحمد إن أهل الآخرة لا يهنؤهم الطعام منذ عرفوا ربهم، و لا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يكون على خطاياهم، و يتعبون أنفسهم و لا- يريحونها، إن راحة أهل الآخرة فى الموت و الآخرة مستراح العارفين، مؤنسهم دموعهم التى تفيض على خدودهم، و جلوسهم مع الملائكة الذين يمشون على أيمانهم و شمائلهم، و مناجاتهم مع الجليل الذى فوق عرشهم، إن أهل الآخرة قلوبهم فى

أجوافهم قد قرحت يقولون متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء، يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندى قال: لا يا رب، قال: بيعث الخلق و يناقشون الحساب و هم من ذلك آمنون إن أدنى ما أعطى الزاهدين فى الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أى باب شاءوا و لا أحجب عنهم وجهى و لأنعمهم بألوان التلذذ من كلامى و لأجلسنهم فى مقعد صدق فأذكرهم ما صنعوا و تعبوا فى دار الدنيا و أفتح لهم أربعة أبواب باب تدخل عليهم الهدايا منه بكره و عشيا من عندى و باب ينظرون منه إلى كيف شاءوا بلا صعوبة و باب يطلعون منه إلى النار فينظرون إلى الظالمين كيف يعذبون و باب تدخل عليهم منه الوصائف و الحور العين قال: يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم قال: الزاهد هو الذى ليس له بيت يخرب فيغتم لخراجه و لا له ولد يموت فيحزن لموته و لا له شىء يذهب فيحزن لذهابه و لا يعرفه إنسان فيشغله عن الله طرفه عين و لا له فضل طعام فيسأل عنه و لا له ثوب لين.

يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل و صوم النهار و ألسنتهم كلال

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٤٦

إلا- من ذكر الله تعالى قلوبهم فى صدورهم مطعونه من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا- من خوف نار و لا من شوق إلى الجنة و لكن ينظرون فى ملكوت السماوات و الأرض كما ينظرون إلى من فوقها فيعلمون أن الله سبحانه أهل للعبادة قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هل يعطى فى أمتى مثل هذا قال: يا أحمد هذه درجة الأنبياء و الصديقين من أمتك و أمة غيرك و أقوام من الشهداء، قال: يا رب أى الزهاد أكثر أزهاد أمتى أم بنى إسرائيل قال: إن زهاد بنى إسرائيل فى زهاد أمتك كشعرة سوداء فى بقرة بيضاء فقال: يا رب و كيف ذلك و عدد بنى إسرائيل أكثر قال: لأنهم شكوا بعد اليقين و جحدوا بعد الإقرار قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: فحمدت الله كثيرا و شكرته و دعوت لهم بالحفظ و الرحمة و سائر الخيرات، و قلت: اللهم احفظهم و ارحمهم و احفظ عليهم دينهم الذى ارتضيت لهم، اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذى ليس بعده شك و ورعا ليس بعده رغبة، و خوفا ليس بعده غفلة و علما ليس بعده جهل، و عقلا ليس بعده حمق، و قربا ليس بعده بعد، و خشوعا ليس بعده ضجر، و حلما ليس بعده عجلة و املا قلوبهم حياء منك حتى يستحيوا منك كل وقت، و بصرهم بآفات الدنيا و آفات أنفسهم و وساوس الشيطان فإنك تعلم ما فى نفسى و أنت علام الغيوب.

ثم قال: يا أحمد عليك بالورع فإن الورع رأس الدين و وسط الدين و آخر الدين إن الورع يقرب إلى الله تعالى، يا أحمد إن الورع زين المؤمن و عماد الدين و إن الورع مثله كمثل السفينة كما أن فى البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٤٧

لا ينجو الزاهد من الدنيا إلا بالورع، يا أحمد إن الورع يفتح على العبد أبواب العبادة فيكرم به العبد عند الخلق و يصل به إلى الله عز و جل، يا أحمد ما عرفنى عبد إلا خشع لى و ما خشع لى عبد إلا خشع له كل شىء، يا أحمد عليك بالصمت فإن أعمار القلوب قلوب الصالحين و الصامتين و إن أخرج القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعينهم، يا أحمد إن العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال، فإذا طيبت مطعمك و مشربك فأنت فى حفظى و كنفى، قال: يا رب ما أول العبادة قال: يا أحمد أول العبادة الصمت و الصوم، قال: هل تعلم يا أحمد ما ميراث الصوم قال: لا يا رب، قال: ميراث الصوم قلة الأكل و قلة الكلام و العبادة الثانية الصمت و يورث الصمت الحكمة و تورث الحكمة المعرفة، و تورث المعرفة اليقين فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر، فهذا مقام الراضين، فمن عمل برضاى ألزمه ثلاث خصال: أعرفه شكرا لا- يخالطه الجهل، و ذكر لا يخالطه النسيان، و محبة لا يؤثر على محبتى حب المخلوقين، فإذا أحببته و حببته إلى خلقى و أفتح عين قلبه إلى جلالى و عظمتى، فلا أخفى عليه علم خاصة خلقى فأناجيه فى ظلم الليل و نور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين و مجالسته معهم، و أسمعته كلامى و كلام ملائكتى، و أعرفه سرى الذى سترته عن خلقى و ألبسه الحياء حتى يستحى منه الخلق كلهم و يمشى على الأرض مغفورا له، و أجعل قلبه واعيا و بصيرا و لا أخفى عليه شيئا من جنه و لا نار و أعرفه ما يمر على الناس يوم القيامة من الهول و الشدة و ما أحاسب به الأغنياء و الفقراء و الجهال و العلماء

و أنور له فى قبره و أنزل عليه منكرًا و نكيرًا حتى يسألاه و يبشراه و لا يرى غمرة الموت و ظلمة

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٤٨

القبر و اللحد و هول المطلع ثم لا- أنصب له ميزانه و لا- أنشر له ديوانه ثم أضع كتابه فى يمينه فيقرؤه منشورا ثم لا اجعل بينى و بينه ترجمانا ثم أرفعه إلى فينكب مرة و يقوم مرة و يقعد مرة و يسكن مرة ثم يجوز على الصراط ثم يقرب له جهنم ثم تزين له الجنة و جىء بالنبيين و الشهداء و يتعلق المظلومين بالظالمين و يوضع الكرسي لفصل القضاء و يقول كل إنسان لخصمه بينى و بينك الحكم العدل الذى لا يجوز ثم أرفع الحجب بينى و بينه فأنعمه بكلامى و ألدذه بالنظر إلى فمن كان فعله فى الدنيا هكذا كيف يكون رغبته فى الدنيا و كيف يكون حبه للدنيا و هو يعلم أن كل حى فيها يموت و أنا الحى الذى لا أموت و لأجعلن ملك هذا العبد فوق ملك الملوك حتى يتضعضع له كل ملك و يهابه كل سلطان جائر و جبار عنيد و يتمسح به كل سبع ضار و لأشوقن إليه الجنة و ما فيها و لأستغرقن عقله بمعرفتى و لأقومن له مقام عقله ثم لأهونن عليه الموت و سكراته و مرارته و فرعه حتى يساق إلى الجنة سواقا فإذا أنزل به ملك الموت يقول له مرحبا طوبى لك طوبى لك طوبى لك إن الله تعالى إليك لمشتاق و اعلم يا ولى الله أن الأبواب التى كان يصعد فيها عملك تبكى عليك و أن محرابك و مصلاك يبكيان عليك فيقول أنا راض برضوان الله و كرامته و يخرج روحه من جسده كما تخرج الشعرة من العجين و أن الملائكة يقومون عند رأسه بيدي كل ملك كأس من ماء الكوثر و كأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته و مرارته و يبشرونه بالبشارة العظمى و يقولون له طبت و طاب مثواك إنك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب فطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى فى أسرع من طرفه عين و لا يبقى حجاب و لا ستر بينها و بين الله تعالى و الله عز و جل إليها مشتاق فتجلس على عين عن يمين العرش ثم يقال لها أيتها الروح كيف تركت الدنيا فتقول إلهى و سيدى و عزتك و جلالك لا علم لى بالدنيا أنا منذ خلقتنى إلى هذه الغاية خائف منك فيقول الله صدقت عبدى كنت بجسدك فى الدنيا و بروحك معى فأنت بعينى أعلم سرى و علانيتك سل أعطك

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٤٩

و تمن على فأكرمك هذه جنتى فتبجح فيها و هذا جوارى فأسكنه فتقول الروح إلهى عرفتنى نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك و عزتك و جلالك لو كان رضاك فى أن أقطع إربا إربا أو أقتل سبعين قتله بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب إلى إلهى و كيف أعجب بنفسى و أنا ذليل إن لم تكرمنى و أنا مغلوب إن لم تنصرنى و أنا ضعيف إن لم تقونى و أنا ميت إن لم تحينى بذكرك و لو لا سترك لأفتضحت أول مرة عصيتك إلهى كيف لا أطلب رضاك و قد أكملت عقلى حتى عرفتك و عرفت الحق من الباطل و الأمر من النهى و العلم من الجهل و النور من الظلمة فقال الله عز و جل و عزتى و جلالى لا أحجب بينى و بينك فى وقت من الأوقات حتى تدخل على أى وقت شئت و كذلك أفعال بأحبائى.

يا أحمد هل تدرى أى عيش أهنا و أية حياة أبقى قال: اللهم لا، قال: أما العيش الهنىء فهو الذى لا يفتر صاحبه عن ذكرى و لا ينسى نعمتى و لا يغفل عنى و لا يجهل حقى و يطلب رضاى ليله و نهاره، و أما الحياة الباقية فهى للذى يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا و تصغر فى عينه و تعظم الآخرة عنده و يؤثر هواى على هواه فيبتغى مرضاتى و يعظمنى حق عظمتى و يذكر علمى به و يراقبنى بالليل و النهار عند كل سيئه و معصية و ينقى قلبه عن كل ما أكره و يبغض الشيطان و وسواسه و لا يجعل لإبليس على قلبه سلطانا و سبيلا فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبا حتى أجعل قلبه لى و فراغه و اشتغاله و همه لى و حديثه من النعمة التى أنعمت بها على أهل محبتى من خلقى و أفتح عين قلبه و سمعه حتى يسمع بقلبه منى و ينظر بقلبه إلى جلالى و عظمتى و أضييق عليه الدنيا و أبغض إليه ما فيها من اللذات و أحذره من الدنيا و ما فيها كما يحذر الراعى غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفر من الناس فرارا و ينقل من دار الفناء إلى دار البقاء و من دار الشيطان إلى دار الرحمن.

يا أحمد و لأريننه بالهيبه و العظمة فهذا هو العيش الهنىء و الحياة الباقية، يا أحمد لا غناء لمن لا عقل له، و لا فقر لمن لا جهل له، و

لا رضى لمن لا يرضى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٥٠

باليسير كما يرضى بالرخاء، يا أحمد هل تدرى لأى شىء فضلتك على سائر الأنبياء، قال: اللهم لا، قال: باليقين، و حسن الخلق، و سخاوة النفس، و رحمة الخلق، و كذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتادا إلا بهذا.

يا أحمد اجعل همك هما واحدا و اجعل لسانك واحدا و اجعل بدنك متواضعا حتى لا تغفل أبدا فمن غفل عنى لا أبالى فى أى واد هلك، يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطئ و لا يطغى و اعلم بعلمك الذى علمتك حتى يجتمع لك علم الأولين و الآخرين ثم أختم على قلبك بالمعرفة ما لا يقتدر على وصفه الواصفون و أجعل لك معلما حيث توجهت و أسلك بك كل خير و أرشدك إلى طريق العارفين و أقويك على العبادة و أجبها إليك و أعينك عليها حتى لا يكون شىء أحب إليك من العبادة، يا أحمد إن أحببت أن تجد حلاوة الإيمان فجوع نفسك و ألزم لسانك الصمت و ألزم نفسك خشية و خوفا فإن فعلت ذلك فلعلك تسلم و إن لم تفعل فإنك من الهالكين، يا أحمد و عزتى و جلالى ما أول عبادة العباد و توبتهم و قربتهم إلا الصوم و الجوع و طول الصمت و الانفراد من الناس و إن أول معصية يعملها العبد شبع البطن و فتح اللسان بما لا يعنى و مخالطة المخلوقين بأهوائهم، يا أحمد إن العبد إذا جاع بطنه و حفظ لسانه علمته الحكمة و إن كان كافرا يكون حكمته حجة عليه و وبالا و إن كان مؤمنا تكون حكمته له نورا و برهانا و شفاء و رحمة فيعلم ما لم يكن يعلم و يبصر ما لم يكن يبصر فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره و أبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان من موضع و أبصره حيل الشيطان و حيل نفسه حتى لا يكون لنفسه عليه سبيل يا أحمد ليس شىء من العبادة أحب إلى من الصوم و الصمت فمن صام و لم يحفظ لسانه كان كمن قام و لم يقرأ فى صلاته شيئا فأعطيه أجر القيام و لا أعطيه أجر العابدين، يا أحمد هل تدرى متى يكون العبد عابدا قال: لا يا رب، قال: إذا اجتمع فيه سبع

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٥١

خصال: ورع يحجزه عن المحارم، و صمت يكفه عما لا يعنيه، و خوف يزداد كل يوم فى بكائه، و حياء يستحى منى فى الخلاء و أكل ما لا بد منه و يبغض الدنيا لبغضى لها و يحب الآخرة لحبى إياها.

يا أحمد ليس كل من قال أنا أحب الله أحبنى حتى يأخذ قوتا، و يلبس دونا، و ينام سجودا، و يطيل قياما، و يلزم صمتا، و يتوكل على، و يبكى كثيرا، و يقل ضحكا، و يخالف هواه، و يتخذ المسجد بيتا، و العلم صاحبا، و الزهد جليسا، و العلماء أعباء، و الفقراء رفقاء، و يطلب رضاي، و يفر من سخطى، و يهرب من المخلوقين هربا، و يفر من المعاصى فرارا، و يشتغل بذكرى اشتغالا، و يكثر التسييح دائما، و يكون بالوعد صادقا، و بالعهد وافيا و يكون قلبه طاهرا، و قوته راكبا، و فى الفرائض مجتهدا، و فيما عندى من الثواب راغبا، و من عذابي راها، و لأجائى قرينا و جليسا، يا أحمد لو صلى العبد صلاة أهل السماء و الأرض و يصوم صيام أهل السماء و الأرض، و طوى من الطعام مثل الملائكة و لبس لباس العارى، ثم أرى فى قلبه من حب الدنيا ذرة أو سمعتها أو رئاستها أو صيتها أو زينتها لا يجاورنى فى دارى و لأنزعن من قلبه محبتي و لأظلمن قلبه حتى ينسانى و لا أذيقه حلاوة معرفتى و عليك سلامى و رحمتى و الحمد لله رب العالمين."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٥٣

باب مواعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

٢٥٣٨٣- ١ (الكافى - ٨: ١٦٨ رقم ١٩٠) العدة، عن سهل، عن السراد، عن الحسن بن السرى، عن أبى مريم، عن أبى جعفر عليه السلام قال "سمعت جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بنا ذات يوم ونحن فى نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام، ثم قال: ما لى أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس، حتى كأن الموت فى هذه الدنيا على غيرهم كتب، وكأن الحق فى هذه الدنيا على غيرهم وجب، حتى كأن لم يسمعوا و يروا من خبر الأموات قبلهم، سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون، ييؤونهم أجداتهم و يأكلون تراثهم، أفيظنون أنهم مخلدون بعدهم، هيهات هيهات أما يتعظ آخرهم بأولهم، لقد جهلوا و نسوا كل واعظ فى كتاب الله و آمنوا شر كل عاقبه سوء، و لم يخافوا نزول فادحة و بوائق حادثه.

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس، طوبى لمن منعه عيبه عن

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٥٤

عيوب المؤمنين من إخوانه، طوبى لمن تواضع لله تعالى و زهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرتى و رفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتى و اتبع الأخيار من عترتى من بعدى و جانب أهل الخيلاء و التفاخر و الرغبة فى الدنيا، المبتدعين خلاف سنتى، العاملين بغير سيرتى.

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا- من غير معصية فأنفقه فى غير معصية و عاد به على أهل المسكنه، طوبى لمن حسن مع الناس خلقه و بذل لهم معونته و عدل عنهم شره، طوبى لمن أنفق القصد و بذل الفضل و أمسك قوله عن الفضول و قبيح الفعل.

بيان

"النادى" مجلس القوم ما داموا فيه، و السفر جمع مسافر، و الأجداث القبور، و الفادحة النازلة، و فوادح الدهر خطوبه، و الفادح المثقل الصعب من غير رغبة عن سيرتى يعنى من غير إفراط فى ترك الطيبات إذ لا رهبانية فى الإسلام و كذلك الكلام فى قوله من غير تحول عن سنتى و يفسرهما قوله صلى الله عليه وآله وسلم و اتبع الأخيار من عترتى فإنهم عليهم السلام لم يتركوا الأطمعة الطيبة و النسوة الطاهرة رأسا مع زهدهم الكامل فى الدنيا "و الخيلاء" الكبر "و عاد به" من العائده و هى المعروف "و الصلة" و العطف و المنفعة و يقال هذا أعود أى أنفع.

[٢]

إشارة

٢٥٣٨٤- ٢ (الكافى - ٨: ٨١ رقم ٣٩) حميد، عن ابن سماعه، عن أحمد ابن عديس، عن أبان، عن الكنانى، قال: سمعت كلاما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عن على عليه السلام و عن ابن مسعود فعرضته على أبى عبد الله عليه السلام فقال "هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعرفه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٥٥

الشقى من شقى فى بطن أمه و السعيد من وعظ بغيره، و أكيس الكيس التقى، و أحقق الحمق الفجور، و شر الروى روى الكذب، و شر الأمور محدثاتها، و أعمى العمى عمى القلب، و شر الندامة ندامة يوم القيامة، و أعظم الخطايا عند الله لسان كذاب، و شر الكسب

كسب الربا، و شر المأكل أكل مال اليتيم، و أحسن الزينة زينة الرجل، و هدى حسن مع إيمان و أملك أمره به و قوام خواتيمه.
 و من يبتغ السمعۃ يسمع الله به [الكذبة] و من يتولى الدنيا يعجز عنها، و من يعرف البلاء يصبر عليه، و من لا يعرفه ينكل، و الريب كفر، و من يستكبر يضعه الله، و من يطع الشيطان يعص الله، و من يعص الله يعذبه الله، و من يشكر يزدده الله، و من يصبر على المصيبة يعنه الله، و من يتوكل على الله فحسبه الله، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه، و لا تقربوا إلى أحد يتباعد من الله فإن الله تعالى ليس بينه و بين أحد من خلقه شىء يعطيه به خيرا و لا يدفع عنه به شرا إلا بطاعته و اتباع مرضاته، و إن طاعة الله نجاح من كل خير يبتغى و نجاه من كل شر يتقى، و إن الله تعالى يعصم من أطاعه و لا يعتصم به من عصاه و لا يجد الهارب من الله تعالى مهربا، و إن أمر الله نازل و لو كره الخلائق و كل ما هو آت قريب، ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن، فتعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان، و اتقوا الله إن الله شديد العقاب."

بيان

"الروى" كأنه جمع رواية كالراى جمع الراية و فى بعض النسخ و شر الرواء

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٥٦

رواء الكذب، و فى النهاية الأثيرية فى حديث عبد الله شر الروايا روايا الكذب هى جمع روية و هى ما يروى الإنسان فى نفسه من القول و الفعال أى يزور و يكفر و أصلها الهمز يقال روات فى الأمر و قيل هى جمع رواية للرجل الكثير الرواية و الهاء للمبالغة، و قيل جمع رواية أى الذين يروون الكذب أو تكثروا رواياتهم فيه.

أقول المعنى الأخير موافق لما يأتى فى الحديث الآتى و الهدى بالفتح و التسكين السيرة و المستتر فى أملك و البارز فى أمره للرجل يعنى حصن أمره و قوام عواقبه بسيرته الحسنه و إيمانه الكامل و من يبتغ السمعۃ يسمع الله به كذا يوجد فى نسخ الكافى من الابتغاء بمعنى الطلب و إهمال اللفظتين.

و فى الفقيه فى الحديث الآتى فى مثل هذا الموضع "و من يتبع المشمعة يشمع الله به
 "من الاتباع و الشين المعجمة فيهما و الميم فى أول الأولى.

قال فى النهاية بعد ذكر الحديث على هذا الوجه المشمعة المزاح و الضحك أراد من استهزاء بالناس جازاه الله مجازاه فعله و قيل أراد من كان و من شأنه العبث و الاستهزاء بالناس أصاره الله إلى حالة يعبث به و يستهزاء منه فيها.

و فى بعض نسخ الفقيه و من يشمع أى يلعب و يمزح و فى بعض نسخه و من يبتغ كما فى الكافى مع الإعجام "و السمعۃ الصيت كما فى النهاية فى الحديث من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه.

و فى رواية: أسامع خلقه يقال سمعت بالرجل تسميعا و تسمعۃ إذا شهرته و بدرت به و سامع اسم فاعل من سمع و أسامع جمع أسمع، و أسمع جمع قلل لسمع و سمع فلان بعمله إذا أظهره لسمع فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أى سمع الله سامع خلقه و من رواه أسامع أراد أن الله يسمع به أسامع خلقه يوم القيامة، و قيل أراد من سمع الناس بعمله سمع الله و أراه ثوابه من غير أن يعطيه.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٥٧

و قيل من أراد بعمله الناس أسمع الله الناس و كان ذلك ثوابه، و قيل أراد من يفعل فعلا صالحا فى السر ثم يظهره لسمع الناس و يحمد عليه فإن الله يسمع به و يظهر إلى الناس غرضه و إن عمله لم يكن خالصا، و قيل يريد من نسب إلى نفسه عملا صالحا لم يفعله و ادعى خيرا لم يصنعه فإن الله يفضحه و يظهر كذبه "ينكل" أى يجبن و يحجم و يتأبى و من يصبر على المصيبة، فى بعض النسخ "

على الرزية " و هي بمعناها.

[٣]

٢٥٣٨٥-٣ (الفقيه-٤: ٤٠٢ رقم ٥٨٦٨) صفوان، عن الكنانى قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: أخبرنى عن هذا القول قول من هو: أسأل الله الإيمان والتقوى، وأعوذ بالله من شر عاقبة الأمور، إن أشرف الحديث ذكر الله عز وجل، ورأس الحكمة طاعته، وأصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله تعالى، وأوثق العرى الإيمان بالله، وخير الملل مله إبراهيم، وأحسن السنن سنة الأنبياء، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وخير الزاد التقوى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما أبلغ، وخير الغنى غنى النفس، وخير ما ألقى فى القلب اليقين، وزينة الحديث الصدق، وزينة العلم الإحسان، وأشرف الموت قتل الشهادة، وخير الأمور خيرها عاقبة، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، والشقى من شقى فى بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، وأكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، وشر الرواية رواية الكذب وشر الأمور محدثاتها، وشر العمى عمى القلب، وشر الندامة ندامة يوم القيامة، وأعظم المخطئين عند الله عز وجل لسان كذاب، وشر

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٥٨

الكسب كسب الربا، وشر الأكل أكل مال اليتيم ظلماً، وأحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان، ومن يتبع المشمعة يشمعه الله به، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكره، والريب كفر، ومن يستكبر يضعه الله، ومن يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذبه الله، ومن يشكره يزدده الله، ومن يصبر على الرزية يعنه الله، ومن يتوكل على الله فحسبه الله، [ومن يتوكل على الله يؤجره الله]، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه، ولا تقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله، فإن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من الخلق شىء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوء إلا بطاعته وابتغاء مرضاته، إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى ونجاة من كل شر يتقى، وإن الله تعالى يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ولا يجد الهارب من الله مهرباً فإن أمر الله تعالى ذكره نازل بإذلاله ولو كره الخلائق، وكل ما هو آت قريب، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

فقال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام "هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم."

[٤]

إشارة

٢٥٣٨٦-٤ (الفقيه-٤: ٣٩٤ رقم ٥٨٤٠) يونس بن ظبيان، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال "الاشتهار بالعبادة ريبية، إن أبى حدثنى عن أبيه، عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أعبد الناس من أقام الفرائض، وأسخطى الناس من

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٥٩

أدى زكاة ماله، وأزهد الناس من اجتنب الحرام، وأتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه، وأعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه، وأكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت، وأغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب ورجو الثواب، وأغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال، وأعظم الناس فى الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً،

و أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، و أشجع الناس من غلب هواه، و أكثر الناس قيمة أكثرهم علما، و أقل الناس قيمة أقلهم علما، و أقل الناس لذة الحسود.

□
و أقل الناس راحة البخيل، و أبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه، و أولى الناس بالحق أعلمهم به، و أقل الناس حرمة الفاسق و أقل الناس وفاء الملوک، و أقل الناس صديقا الملك، و أفقر الناس الطامع، و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا، و أفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا، و أكرم الناس أتقاهم، و أعظم الناس قدرا من ترك ما لا يعنيه، و أروع الناس من ترك المرء و إن كان محقا، و أقل الناس مروءة من كان كاذبا، و أشقى الناس الملوک، و أمقت الناس المتكبر و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب و أحكم الناس من فر من جهال الناس، و أسعد الناس من خالط كرام الناس، و أعقل الناس أشدهم مداراة للناس، و أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة و أعتى الناس من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه، و أولى الناس بالعمو أقدرهم على العقوبة، و أحق الناس بالذنب السفیه المغتاب، و أذل الناس من أهان الناس، و أحزم الناس أكظمهم للغیظ، و أصلح الناس أصلحهم للناس، و خير الناس من انتفع به الناس."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٦٠

بيان:

كاشانى، فيض، محمد محسن ابن شاه مرتضى، الوفاى، ٢٦ جلد، كتابخانه امام امير المؤمنين على عليه السلام، اصفهان - ايران، اول، ١٤٠٦ هـ ق

الوفاى؛ ج ٢٦، ص: ١٦٠

لعل المراد بالاشتهار بالعبادة أن يعرف الرجل بكونه عابدا و يشتهر بإكثاره منها و المراد بكونه ريبه أنه يريب فى أن تكون خالصة لله لأن ما كان لله ينبغى أن يكون خافيا كما مر فى الحديث أن إخفاء العمل أشد من العمل اللهم إلا أن لا يكون له مدخل فى الاشتهار بل إنما شهرها الله و حينئذ لا تضمره الريبه و كان الغرض من الحديث الترغيب فى الإخفاء و السعى فى عدم الاشتهار بكثرة العبادة و لهذا أعقبه بقوله أعبد الناس من أقام الفرائض يعنى من يسعى من أن لا يشد عنه فريضة لم يقمها فإنه أشد من الإتيان بالنوافل و لعل من يأتى بكثير من النوافل يفوت عنه كثير من الفرائض و هو لا يشعر به.

و كذا القول فى أخواته و حاصل الحديث بأوائل فقراته أن تصفية العمل من الشوائب و الإخلاص فيه و إن قل العمل خير من إكثاره و قد وقع التنبيه عليه فى باب الإخلاص من كتاب الإيمان و الكفر. و فى حديث صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما مضى فى كتاب الصلاة.

[٥]

٢٥٣٨٧-٥ (الفقيه-٤: ٤٠٠ رقم ٥٨٥٨) على بن مهزيار، عن الحسين، عن الحارث بن مؤمن الطاق، عن جميل بن صالح، عن أبى عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال "قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب أن يكون أكرم الناس فليتنق الله تعالى، و من أحب أن يكون أتقى الناس فليتنق الله تعالى، و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله تعالى أوثق منه بما فى يديه" ثم قال عليه السلام "ألا أنبئكم بشر الناس قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من أبغض الناس و أبغضه الناس، ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذى لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنبا، ثم قال: ألا

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٦١

□
أنبئكم بشر من هذا قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذى لا يؤمن شره ولا يرجى خيره، إن عيسى بن مريم عليهما السلام قال فى بنى إسرائيل، فقال: يا بنى إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم، الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى الله تعالى." □

[٦]

إشارة

٢٥٣٨٨-٦ (الفقيه-٤: ٤١٢ رقم ٥٩٠٠) أحمد بن إسحاق بن سعيد، عن القداح، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام قال "قال الفضل بن عباس أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغلة أهداها له كسرى وقيصر فركبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحبل من شعر وأردفنى خلفه، ثم قال لى: يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله تعالى فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، واعلم أن الصبر مع النصر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا أن مع اليسر عسرا." □

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٦٢

بيان:

□
□
أريد بحفظ الله رعاية أوامره ونواهيه وتذكر المعرفة بكونه تعالى رقيبا عليه وبحفظ الله إياه إعانته له عند أوامره ونواهيه بالتوفيق والتسديد وتعرفه إلى الله ذكره إياه ومسالته كره بعد أولي وبمعرفة الله إياه استجابته له ومعاملته معه معاملة العارف به المعارف له، ونبه بتعليل الاقتصار فى السؤال والاستعانة على سؤال الله واستعانته بمضى القلم بما هو كائن على أن الأمر كله بيد الله سبحانه ليس لغيره تبديله لأنه أمضاه إلا أن له أن يمحو ويثبت بالسؤال والاستعانة لأنها من جملة الأسباب المقدره الماضيه فى أم الكتاب الذى لا يتبدل و عليه نبه بقوله فلو جهد إلى آخره وأريد بالصبر مع اليقين الصبر الذى يكون مع الرضا به للمعرة التامة بثمرته و بقوله: فاصبر الصبر مع عدم الرضا أعنى الاضطراب كما يفسره بقوله: فإن فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا. □

[٧]

إشارة

□
□
٢٥٣٨٩-٧ (الفقيه-٤: ٣٧٦-٤٠٣) ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموحزة التى لم يسبق إليها: اليد العليا خير من اليد السفلى، ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، خير الزاد التقوى، رأس الحكمة مخافة الله تعالى، خير ما ألقى فى القلب اليقين،

الارتياب من الكفر، النياحة من عمل الجاهلية، السكر جمر النار، الشعر من إبليس، الخمر جماع الآثام، النساء حباله إبليس، الشباب شعبة من الجنون، شر المكاسب كسب الربا، شر المأكول أكل مال اليتيم ظلما، السعيد من وعظ بغيره، الشقى من شقى فى بطن أمه، مصيركم إلى أربعة أذرع، أربى الربا الكذب، سباب المؤمن فسوق، قتال المؤمن كفر، أكل لحمه من معصية الله عز وجل، حرمة ماله كحرمة دمه، من يكظم الغيظ يأجره الله، من يصبر على الرزية يعوضه الله، الآن حمى الوطيس، لا يلسع المؤمن من الوافية، ج ٢٤، ص: ١٦٣

حجر مرتين، لا تجنى على المرء إلا يده، الشديد من غلب على نفسه.

ليس الخبر كالمعاينة، اللهم بارك لأمتي فى بكورها يوم سبتها وخميسها، المجالس بالأمانة، سيد القوم خادمهم، لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكا، ابدأ بمن تعول، الحرب خدعة، المسلم مرآة لأخيه، مات حتف أنفه، البلاء موكل بالمنطق، الناس كأسنان المشط سواء، أى داء أدوى من البخل، الحياء خير كله، اليمين الفاجرة تدع الديار من أهلها بلاق، أعجل الشر عقوبة البغى، أسرع الخير ثوبا البر، المسلمون عند شروطهم، إن من الشعر لحكما، وإن من البيان لسحرا، ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء، من قتل دون ماله فهو شهيد، العائد فى هبته كالعائد فى قيئه، لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث، من لا يرحم لا يرحم، الندم توبة، الولد للفراش وللغاهر الحجر، الدال على الخير كفاعله، حبك للشىء يعمى ويصم، لا يشكر الله من لا يشكر الناس، لا يؤوى الضلالة إلا الضلال، اتقوا النار ولو بشق تمره.

الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، مطل الغنى ظلم، السفر قطعة من العذاب، الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، صاحب المجلس أحق بصدر مجلسه، احتوا فى وجوه المداحين التراب، استنزوا الرزق بالصدقة، ادفعوا البلاء بالدعاء، جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، ما نقص مال من صدقة، لا صدقة و ذو رحم محتاج، الصحة والفراغ نعمتان مكفورتان، عفو الملك أبقى للملك، هيبه الرجل لزوجته تزيد فى عفتها، لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٦٤

بيان:

قال ابن الأثير فى نهايته: اليد العليا هى المعطية وقيل هى المتعففه والسفلى هى السائلة وقيل المانع.

وقال فى الحديث: الآن حمى الوطيس "الوطيس" شبه التنور، وقيل هو الضراب فى الحرب، وقيل هو الوطاء الذى يطس الناس أى يدقهم وقال الأصمعى: هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق، وقال فى الحديث: لا يلسع المؤمن من حجر مرتين، وفى رواية: لا يلدغ، اللدغ واللسع سواء، والجحر بتقديم الجيم المضمومة على المهملتين ثقب الحية، وهو استعارة هاهنا أى لا يؤذى المؤمن من جهة واحدة مرتين فإنه بالأولى يعتبر، وقال الخطابى يروى بضم العين وكسرها فالضم على وجه الخير معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يفتن لذلك ولا يشعر به، والمراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا، وأما الكسر فعلى وجه النهى أى لا يخدع المؤمن ولا يؤتى من جهة الغفلة فيقع فى مكروه أو شر ولا يشعر به ولا يفتننا حذرا وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيا معا.

وقال فى الحديث: الحرب خدعة

، يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع أى أن القاتل إذا خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة وهو أفصح الروايات وأصحها ومعنى الثانى هو الاسم من الخداع، ومعنى الثالث

أن الحرب تخدع الرجال و تمنيههم و لا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبه و ضحكته للذي يكثر اللعب و الضحك.
و قال فى الحديث: من مات حتف أنفه فى سبيل الله فهو شهيد،
هو أن يموت

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٦٥

على فراشه كأنه سقط لأنفه فمات، و الحتف الهلاك، كانوا يتخيلون أن روح المريض تخرج من أنفه فإن جرح خرجت من جراحته.
و قال فى الحديث: و أى داء أدوى من البخل
أى: أى عيب أقيح منه، قال:

و الصواب أدوا بالهمزة و لكن هكذا يروى إلا- أن يجعل من باب دوى يدوى إذا هلك بمرض باطن، و اليمين الفاجرة هى الكاذبة
فإن الفجور جاء بمعنى الكذب،

و قال فى الحديث: اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع
جمع بلقع و بلقعة و هى الأرض القفر التى لا شىء بها يريد أن الحالف بها يفتقر و يذهب ما فى بيته من الرزق و قيل هو أن يفرق
الله شمله و يغير عليه ما أولاه من نعمه.

و قال فى الحديث: إن من الشعر لحكما

أى إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل و السفه و ينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ، و الأمثال التى ينتفع بها الناس و الحكم العلم
و الفقه و القضاء بالعدل و هو مصدر حكم يحكم و يروى إن من الشعر لحكمة و هى بمعنى الحكم.

و قال فى الحديث إن من البيان لسحرا

أى منه ما يصرف قلوب السامعين و إن كان غير حق و قيل معناه أن من البيان ما يكتسب به من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون
فى معرض الذم و يجوز أن يكون فى معرض المدح لأنه يستمال به القلوب و يترضى به الساخط و يستنزل به الصعب و السحر فى
كلامهم صرف الشىء عن وجهه.

و قال فى الحديث اتقوا النار و لو بشق تمره

أى نصف تمره يريد لا تستقلوا من الصدقة شيئا،

و قال فى الحديث: الأرواح جنود مجنده

أى مجموعته كما يقال ألوف مؤلفه و قناطير مقنطرة و معناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أى أنها خلقت أول
خلقتها على قسمين من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعه إذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من
السعادة و الشقاوة و الأخلاق فى مبدأ الخلق يقول إن الأجساد التى

الوافية، ج ٢٤، ص: ١٦٦

فيها الأرواح تلتقى فى الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخير يحب الأخيار و الشرير يحب الأشرار و
يميل إليهم، و المطل تسويف قضاء الحق للغريم، و اللى.

و قال فى الحديث لى الواحد يحل عقوبته و عرضه أى لصاحب الدين أن يذمه و يصفه بسوء القضاء "نعمتان مكفورتان" أى غير
مشكورتين و المكفور و المكفر المجحود النعمة مع إحسانه.

٢٥٣٩٠- ٨ (الكافي - الفقيه - ٤: ١٦٣ رقم ٥٣٧٠) على بن الحكم، عن أبان، عن أبي بصير (الفقيه) يحيى بن أبي القاسم الأسدي (ش) عن أبي جعفر عليه السلام قال "لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هل لك في الرجوع إلى الدنيا فقال: لا قد بلغت رسالات ربي، فأعادها علي، فقال: لا بل الرفيق الأعلى، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم و المسلمون حوله مجتمعون: أيها الناس إنه لا نبي بعدى ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى بعد ذلك فدعواه ومدعيه في النار فاقتلوه ومن اتبعه فإنه في النار، أيها الناس أحيوا القصاص، و أحيوا الحق لصاحب الحق ولا تفرقوا، أسلموا و سلموا تسلموا، كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي (الفقيه) إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ." "

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٦٧

بيان:

"هل لك في الرجوع" يعني حاجة و الرفيق الأعلى جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على فعيل و معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا و اقتصر صلى الله عليه وآله وسلم على الوصايا الكلية المهمة المشتملة على سائر الخيرات أما ختم النبوة و السنة و انقطاعهما بعده صلوات الله عليه و آله فلأن بناء الشرع و الدين عليه فلو افتتت الأمة بمدح لهما كذاب خرجت من الدين و أما إحياء القصاص فلأن بناء العبادة على الحياة و بناء الحياة على القصاص في الجملة فإذا لم يقتصر من الجاني كثرت الجرأة على القتل و وقع الهرج و المرج و ما إحياء الحق لصاحب الحق فلأن مدار الاجتماع و التالف المبني عليهما الإيمان عليه و لذا أردفه بالنهي عن التفرق و المقصد الأصلي من هذا القول تأكيد أمر الخلافة لوصيه الذي كان قد نص عليه و لذا مر بعد النهي عن التفرق بالانقياد و التسليم و رتب السلامة عليهما و أما تلاوته آية الغلبة فأشار بها إلى أن مغلوبية صاحب الحق بحسب الظاهر أياما معدودة فانية لا تضره لأن المدار على الغلبة الباطنة الأخروية الباقية التي لله و لرسله دائما مع أن الحق سيظهر في الدنيا أيضا و لله عاقبة الأمور.

[٩]

٢٥٣٩١- ٩ (الكافي - ٨: ٧٩ رقم ٣٣) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن ابن عمار (التهذيب - ٩: ١٧٥ رقم ٧١٣) الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول "كان في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام أن قال: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني، ثم قال: اللهم أعنه، أما الأولى

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٦٨

فالصدق و لا يخرج من فيك كذبة أبدا، و الثانية: الورع و لا تجترئ على خيانه أبدا، و الثالثة: الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه، و الرابعة: كثرة البكاء من خشية الله تعالى يبنى لك بكل دمع ألف بيت في الجنة، و الخامسة: بذلك مالك و دمك دون دينك، و السادسة: الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي أما الصلاة فالخمسون ركعة، و أما الصيام فثلاثة أيام في الشهر: الخميس في أوله، و الأربعاء في وسطه، و الخميس في آخره، و أما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت و لم تسرف، و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الزوال، و عليك بصلاة الزوال و عليك بصلاة الزوال، و عليك بتلاوة القرآن على كل حال، و عليك برفع يديك في صلاتك و تقلبهما، و عليك بالسواك عند كل وضوء، و عليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها

و مساوى الأخلق فاجتنبها، فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك."

[١٠]

٢٥٣٩٢ - ١٠ (الفقيه- ٤: ١٨٨ رقم ٥٤٣٢) الحسين، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام .. الحديث بأدنى تفاوت.

[١١]

إشارة

٢٥٣٩٣ - ١١ (الفقيه- ٤: ٣٥٢ رقم ٥٧٦٢) حماد بن عمرو و أنس

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٦٩

ابن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليهم، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال "يا على أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتى، يا على من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أماناً وإيماناً يجد طعمه، يا على من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً فى مروءته، و لم يملك الشفاعة، يا على أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد، يا على من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار، يا على شر الناس من أكرمه الناس اتقاء فحشه و روى شره.

يا على شر الناس من باع آخرته بدنياه، و شر من ذلك من باع آخرته بدنياه غيره، يا على من لم يقبل العذر من متصل صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتى، يا على إن الله عز و جل أحب الكذب فى الصلاح، و أبغض الصدق فى الفساد، يا على من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم.

فقال على عليه السلام: لغير الله! قال: نعم و الله صيانته لنفسه فيشكره الله على ذلك، يا على شارب الخمر كعابد وثن، يا على شارب الخمر لا يقبل الله صلاته أربعين يوماً، فإن مات فى الأربعين مات كافراً، يا على كل مسكر حرام، و ما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام، يا على جعلت الذنوب كلها فى بيت و جعل مفتاحها شرب الخمر، يا على تأتى على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه تعالى، يا على إن إزالة الجبال الرواسى أهون من إزالة ملكك مؤجل لم ينقض أيامه، يا على من لم تنتفع بدينه و لا دنياه فلا خير لك فى مجالسته، و من لم يوجب لك فلا توجب له و لا كرامة.

يا على ينبغى أن يكون فى المؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزاهز،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٧٠

و صبر عند البلاء، و شكر عند الرخاء، و قنوع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، و لا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه فى تعب، و الناس منه فى راحة، يا على أربعة لا ترد لهم دعوة إمام عادل و والد لوده، و الرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، (القلب- خ ل) و المظلوم يقول الله عز و جل و عزتى و جلالى: لأنتصرن لك و لو بعد حين، يا على ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الذهاب إلى مائدة لم يدع إليها، و المتأمر على رب البيت، و طالب الخير من أعدائه، و طالب الفضل من اللئام، و الداخل بين اثنين فى سر لم يدخله فيه، و المستخف بالسلطان، و الجالس فى مجلس ليس له بأهل، و المقبل بالحديث على من لا يسمع منه.

يا على حرم الله الجنة على كل فاحش بنذى لا يبالى بما قال و لا ما قيل له، يا على طوبى لمن طال عمره و حسن عمله، يا على لا

تمزح فيذهب بهاؤك، و لا تكذب فيذهب نورك، و إياك و خصلتين الضجر و الكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، و إن كسلت لم تؤد حقاً، يا على لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب، يا على أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءة، و رجل لا تبغى عليه و هو يبغى عليك، و رجل عاهدته على أمر فوفيت له و عذر بك، و رجل وصل قرابته فقطعوه، يا على من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.

يا على اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة أربع منها فريضة و أربع منها سنه و أربع منها أدب، فأما الفريضة: فالمعرفة بما يأكل و التسمية و الشكر و الرضا، و أما السنه: فالجلوس على الرجل اليسرى، و الأكل بثلاث أصابع، و أن يأكل مما يليه، و مص الأصابع، و أما الأدب: فتصغير اللقمة، و المضغ الشديد، و قلّة النظر في وجوه الناس، و غسل اليدين، يا على خلق الله عز و جل الجنة من لبتين

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٧١

لبنه من ذهب و لبنه من فضة، و جعل حيطانها الياقوت، و سقفها الزبرجد، و حصاها اللؤلؤ، و ترابها الزعفران و المسك الأذفر، ثم قال لها:

تكلمى، فقالت: لا إله إلا الله الحى القيوم قد سعد من يدخلنى، قال الله تعالى: و عزتى و جلالى لا يدخلها مدمن خمر، و لا نامم، و لا ديوث، و لا شرطى، و لا مخنث، و لا نباش، و لا عشار، و لا قاطع رحم، و لا قدرى.

يا على كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: القتات، و الساحر، و الديوث، و ناكح المرأة حراماً فى دبرها، و ناكح البهيمة، و من نكح ذات محرم، و الساعى فى الفتنة، و بائع السلاح من أهل الحرب، و مانع الزكاة، و من وجد سعة فمات و لم يحج، يا على لا وليمة إلا فى خمس: فى عرس، أو خرس، أو عذار، أو وكاز، أو ركاز، فالعرس التزويج، و الخرس النفاس بالولد، و العذار الختان، و الوكاز فى بناء الدار [و شرائها]، و الركاز الرجل يقدم من مكة، يا على لا ينبغي للرجل أن يكون ظاعناً إلا فى ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة فى غير محرم، يا على ثلاث من مكارم الأخلاق فى الدنيا و الآخرة: أن تعفو عن ظلمك، و تصل من قطعك، و تحلم عن جهل عليك، يا على بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، و حياتك قبل موتك.

يا على كره الله لأمتى العتب فى الصلاة، و المن فى الصدقة، و إتيان المساجد جنباً، و الضحك بين القبور، و التطلع فى الدور، و النظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمى، و كره الكلام عند الجماع لأنه يورث الخرس، و كره النوم بين العشاءين لأنه يحرم الرزق، و كره الغسل تحت السماء إلا بمئزر، و كره دخول الأنهار إلا بمئزر، فإن فيها سكاناً من الملائكة، و كره

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٧٢

دخول الحمام إلا بمئزر، و كره الكلام بين الأذان و الإقامة فى صلاة الغداة، و كره ركوب البحر فى وقت هيجانه، و كره النوم فوق سطح ليس بمحجر و قال: من نام فوق سطح ليس بمحجر فقد برئت الذمة منه، و كره أن ينام الرجل فى بيت وحده، و كره أن يغشى الرجل امرأته و هى حائض فإن فعل و خرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومن إلا نفسه، و كره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه و بينه مقدار ذراع، و قال عليه السلام:

فر من المجذوم فرارك من الأسد.

و كره أن يأتى الرجل أهله و قد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام فإن فعل ذلك و خرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه، و كره البول على شط نهر جار، و كره أن يحدث الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، و كره أن يحدث الرجل و هو قائم، و كره أن يتنعل الرجل و هو قائم، و كره أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلا مع السراج.

يا على آفة الحسب الافتخار، يا على من خاف الله عز و جل أخاف منه كل شيء، و من لم يخف الله عز و جل أخافه الله من كل

شيء، يا على ثمانية لا يقبل الله منهم الصلاة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه، و الناشز و زوجها عليها ساخط، و مانع الزكاة، و تارك الوضوء، و الجارية المدركة تصلى بغير خمار، و إمام قوم يصلى بهم و هم له كارهون، و السكران، و الزين- و هو الذى يدافع البول و الغائط- يا على أربع من كن فيه بنى الله له بيتا فى الجنة: من آوى اليتيم، و رحم الضعيف، و أشفق على والديه، و رفق بمملوكه، يا على ثلاث من لقي الله بهن فهو من أفضل الناس: من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس، و من ورع عن محارم الله فهو من أروع الناس، و من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس، يا على ثلاث لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ فى ماله، و إنصاف الناس من نفسه، و ذكر الله على كل حال، و ليس هو سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله

الوفاي، ج ٢٦، ص: ١٧٣

□

و الله أكبر، و لكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز و جل عنده و تركه.

يا على ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك: السفلة و أهلك و خادمك، و ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حر من عبد، و عالم من جاهل، و قوى من ضعيف، يا على سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له: من أسبغ وضوءه، و أحسن صلاته، و أدى زكاة ماله، و كف غضبه، و سجن لسانه، و استغفر الله لذنبه، و أدى النصيحة لأهل بيت نبيه، يا على لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده، و راكب الفلاة وحده، و النائم فى بيت وحده، يا على ثلاثة يتخوف منهن الجنون: التغوط بين القبور، و المشى فى خوف واحد، و الرجل ينام وحده، يا على ثلاثة يحسن فيهن الكذب: المكيدة فى الحرب، و عدتك زوجتك، و الإصلاح بين الناس، و ثلاثة مجالستهم يميت القلب: مجالسة الأندال و مجالسة الأغنياء و الحديث مع النساء.

يا على ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، و إنصافك الناس من نفسك، و بذل العلم للمتعلم، يا على ثلاث من لم يكن فيه لم يتم علمه: ورع يحجزه عن معاصى الله عز و جل، و خلق يدارى به الناس، و حلم يرد به جهل الجاهل، يا على ثلاث فرحات للمؤمن فى الدنيا: لقاء الإخوان، و تفتير الصائم، و التهجد من آخر الليل، يا على أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد، و الحرص، و الكبر، يا على أربع خصال من الشقاء: جمود العين، و قساوة القلب، و بعد الأمل، و حب البقاء، يا على ثلاث درجات، و ثلاث كفارات، و ثلاث مهلكات، و ثلاث منجيات، و أما الدرجات فإسباغ الوضوء فى السبرات، و انتظار الصلاة بعد

الوفاي، ج ٢٦، ص: ١٧٤

الصلاة، و المشى بالليل و النهار إلى الجماعات، و أما الكفارات: إفشاء السلام، و إطعام الطعام، و التهجد بالليل و الناس ينام، و أما المهلكات:

□

فشح مطاع، و هوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه، و أما المنجيات فخوف الله فى السر و العلانية و القصد فى الغنى و الفقر، و كلمة العدل فى الرضا و السخط.

يا على لا رضاع بعد فطام و لا يتم بعد احتلام، يا على سر سنتين لله و والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلا عد مريضا، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخا فى الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال انصر المظلوم، و عليك بالاستغفار.

يا على للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة و الزكاة و الصيام، و للمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر، و يغتاب إذا غاب، و يشمت بالمصيبة، و للظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، و من فوقه بالمعصية، و يظاهر الظلمة، و للمرائى ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، و يكسل إذا كان وحده، و يجب أن يحمد فى جميع أموره، و للمنافق ثلاث علامات: إذا حدث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا ائتمن خان، يا على تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفاح الحامض، و أكل الكزبرة و الجبن و سؤر الفأر، و قراءة كتابة القبور، و المشى بين امرأتين، و طرح القملة، و الحجامة فى النقرة، و البول فى الماء الراكد.

□

يا على العيش فى ثلاثة: دار قوراء، و جارية حسناء، و فرس قباء، يا على و الله لو أن الوضع فى قعر بئر لبعث الله تعالى إليه ريحا

ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار، يا على من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، و من منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله، و من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله، فقيل: يا رسول الله و ما ذلك الحدث قال: القتل.

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٧٥

يا على المؤمن من أمنه الناس على أموالهم و دمائهم، و المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه، و المهاجر من هاجر السيئات، يا على إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله، يا على من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، فقال على عليه السلام: و ما تلك الطاعة قال: يأذن لها في الذهاب إلى الحمامات و النائحات و العرسات، و لبس الثياب الرقاق، يا على إن الله تبارك و تعالی قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائها، ألا إن الناس من آدم و آدم من تراب، و أكرمهم عند الله أتقاهم، يا على من السحت ثمن الميتة و ثمن الكلب، و ثمن الخمر، و مهر الزانية، و الرشوة في الحكم، و أجر الكاهن، يا على من تعلم علما ليمارى به السفهاء، أو يجادل به العلماء، أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار، يا على إذا مات العبد قال الناس: ما خلف و قالت الملائكة: ما قدم.

يا على الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، يا على موت الفجأة راحة للمؤمن، و حسرة للكافر، يا على أوحى الله إلى الدنيا اخدمى من خدمنى، و أتعبى من خدمك، يا على إن الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء، يا على ما أحد من الأولين و الآخرين إلا- و هو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا- قوتا، يا على شر الناس من اتهم الله في قضائه، يا على أنين المؤمن تسبيح، و صياحه تهليل، و نومه على الفراش عبادة، و قلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله، فإن عوفى مشى في الناس و ما عليه من ذنب، يا على لو أهدى إلى كراع لقلته، و لو دعيت إلى كراع لأجبت، يا على ليس على النساء جمعة و لا جماعة و لا أذان و لا إقامة، و لا عيادة مريض، و لا اتباع جنازة، و لا هرولة بين الصفا و المروة، و لا استلام الحجر، و لا حلق و لا تولى القضاء، و لا تستشار، و لا تدبج إلا عند الضرورة، و لا تجهر

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٧٦

بالتلبية، و لا تقيم عند قبر، و لا تسمع الخطبة، و لا تتولى التزويج بنفسها، و لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله و جبرئيل و ميكائيل، و لا تعطى من بيت زوجها شيئا إلا بإذنه، و لا تبيت و زوجها عليها ساخط و إن كان ظالما لها. يا على الإسلام عريان و لباسه الحياء، و زينته الوفاء، و مروءته العمل الصالح، و عماده الورع، و لكل شىء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت، يا على سوء الخلق شؤم، و طاعة المرأة ندامة، يا على إن كان الشؤم في شىء لكان في لسان المرأة، يا على نجا المخفون، و هلك المثلون، يا على من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، يا على ثلاث يزدن في الحفظ و يذهبن البلغم: اللبان، و السواك، و قراءة القرآن، يا على السواك من السنة، و مطهرة للفم، و يجلو البصر، و يرضى الرحمن، و يبيض الأسنان، و يذهب بالحفر، و يشد اللثة، و يشهى الطعام، و يذهب بالبلغم، و يزيد في الحفظ، و يضاعف في الحسنات، و تفرح به الملائكة، يا على النوم أربعة: نوم الأنبياء عليهم السلام على أفقيتهم، و نوم المؤمنين على أيمانهم، و نوم الكفار و المنافقين على يسارهم، و نوم الشياطين على وجوههم، يا على ما بعث الله عز و جل نبيا إلا و جعل ذريته من صلبه، و جعل ذريته من صلبك، و لولاك ما كانت لى ذرية.

يا على أربعة من قواصم الظهر: إمام يعصى الله عز و جل و يطاع أمره، و زوجة يحفظها زوجها و هى تخونه، و فقر لا يجد صاحبه مداويا، و جار سوء في دار مقام، يا على إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله عز و جل في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله تعالى و لا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء و وجد كثيرا فأخرج منه

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٧٧

الخمس و تصدق به فأنزل الله عز و جل و أعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمس- الآية و لما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل

اللّٰه تعالى أ جعلتُم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر - الآية و سن فى القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز و جل ذلك فى الإسلام، و لم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله ذلك فى الإسلام، يا على إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، و لا يعبد الأصنام، و لا يأكل ما ذبح على النصب، و يقول: أنا على دين أبى إبراهيم عليه السلام.

يا على أعجب الناس إيماناً و أعظمهم يقيناً قوم يكونون فى آخر الزمان لم يلحقوا بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و حجب عنهم الحجّة فآمنوا بسواد على بياض، يا على ثلاثه يقسين القلب: استماع اللهو، و طلب الصيد، و إتيان باب السلطان، يا على لا تصل فى جلد ما لا تشرب لبنه، و لا تأكل لحمه، و لا تصل فى ذات الجيش، و لا فى ذات الصلاصل، و لا فى ضجنان، يا على كل من البيض ما اختلف طرفاه، و من السمك ما كان له قشر، و من الطير ما دف، و اترك منه ما صف، و كل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية، يا على كل ذى ناب من السباع و مخلب من الطير فحرام أكله، يا على لا قطع فى ثمر و لا كثر، يا على ليس على زان عقر، و لا- حد فى التعريض و لا شفاعه فى حد، و لا يمين فى قطيعه رحم، و لا يمين لولد مع والده، و لا لامرأة مع زوجها، و لا للعبد مع مولاه، و لا صمت يوماً إلى الليل، و لا وصال فى صيام، و لا تعرب بعد هجرة، يا على لا يقتل والد بولده، يا على لا يقبل الله دعاء قلب ساه، يا على نوم العالم أفضل من

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٧٨

عبادة العابد، يا على ركعتان يصلها العالم أفضل من ألف ركعة يصلها العابد.

يا على لا- تصوم المرأة تطوعاً إلا بإذن زوجها، و لا يصوم العبد تطوعاً إلا بإذن مولاه، و لا يصوم الضيف تطوعاً إلا بإذن صاحبه، يا على صوم يوم الفطر حرام، و صوم يوم الأضحى حرام، و صوم الوصال حرام، و صوم الصمت حرام، و صوم نذر المعصية حرام، و صوم الدهر حرام، يا على فى الزنا ست خصال: ثلاث منها فى الدنيا و ثلاث منها فى الآخرة:

فأما التى فى الدنيا فيذهب بالبهاء، و يعجل الفناء، و يقطع الرزق، و أما التى فى الآخرة: فسوء الحساب، و سحق الرحمن، و الخلود فى النار، يا على الربا سبعون جزءاً فأيسرها مثل أن ينكح أمه فى بيت الله الحرام، يا على درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زينة كلها بذات محرم فى بيت الله الحرام، يا على من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن و لا مسلم و لا كرامة.

يا على تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا و ذلك قوله تعالى حتى إذا جاء أجدتهم الموت قال رب إزجون- الآية يا على تارك الحج و هو مستطيع كافر قال الله تعالى و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً و من كفر فإن الله غنى عن العالمين يا على من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً، يا على الصدقة ترد القضاء الذى قد أبرم إبراهيم، يا على صلة الرحم تزيد فى العمر، يا على افتتح بالملح و اختتم بالملح فإن فيه شفاء من اثنين و سبعين داء، يا على لو قد قمت المقام المحمود لشفعت فى أبى و أمى و عمى و أخ لى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٧٩

كان فى الجاهلية، يا على أنا ابن الذبيحين، أنا دعوة أبى إبراهيم، يا على العقل ما اكتسب به الجنة و طلب به رضا الرحمن، يا على أنى أول خلق خلقه الله تعالى العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال:

و عزتى و جلالى ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منك، بك آخذ، و بك أعطى، و بك أئيب، و بك أعاقب.

يا على لا صدقة و ذو رحم محتاج، يا على درهم فى الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق فى سبيل الله، و فيه أربع عشر خصلة: يطرد الريح من الأذنين، و يجلو البصر، و يلين الخياشيم، و يطيب النكهة، و يشد اللثة، و يذهب بالضنا، و يقل وسوسة الشيطان، و تفرح به الملائكة، و يستبشر به المؤمن، و يغبط به الكافر، و هو زينة و طيب، و يستحى منه منكر و نكير، و هو براءة له فى قبره، يا على لا خير فى قول إلا- مع الفعل، و لا- فى منظر إلا- مع المخبر، و لا- فى المال إلا مع الجود، و لا فى الصدق إلا مع الوفاء، و لا فى الفقه إلا مع

الورع، و لا- في الصدقة إلا- مع النية، و لا في الحياة إلا مع الصحة، و لا في الوطن إلا مع الأمن و السرور، يا على حرم الله تعالى من الشاة سبعة أشياء: الدم، و المذاكير، و المثانة، و النخاع، و الغدد، و الطحال، و المرارة.

يا على لا تماكس في أربعة أشياء في شراء الأضحية، و الكفن، و النسمة، و الكراء إلى مكة، يا على أ لا أخبركم بأشبهكم بى خلقا قال:

بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً، و أعظمكم حلماً، و أبركم بقرابته، و أشدكم من نفسه إنصافاً، يا على أمان لأمتى من الغرق إذا هم ركبوا في السفن أن يقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم و مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٨٠

سُبْحَانَهُ وَ بَعَالِي عَمَّا يُشْرِكُونَ- بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا إِنْ رَجَى لَعْفُورٌ رَحِيمٌ يا على أمان لأمتى من السرقة قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى- إلى آخر السورة، يا على أمان لأمتى من الهدم إَنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ لَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا.

يا على أمان لأمتى من الهم (لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم لا ملجأ و لا منجى من الله إلا إليه) يا على أمان لأمتى من الحرق إن ولى الله الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين و ما قدروا الله حق قدره- الآية، يا على من خاف السباع فليقرأ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ- إلى آخر السورة يا على من استعصت عليه دابته فليقرأ فى أذنها الأيمن و لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.

يا على و من كان فى بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي و ليشربه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، يا على و من خاف ساحرا أو شيطانا فليقرأ

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٨١

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ- الآية، يا على حق الولد على والده أن يحسن اسمه و أدبه و يضعه موضعا صالحا و حق الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه، و لا يمشى بين يديه، و لا يجلس أمامه، و لا يدخل معه فى الحمام، يا على ثلاثة من الوسواس: أكل الطين، و تقليم الأظفار بالأسنان، و أكل اللحية، يا على لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما، يا على يلزم والدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، يا على رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما. يا على من أحزن والديه فقد عقهما، يا على من اغتیب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله فى الدنيا و الآخرة، يا على من كفى يتيما فى نفقته بماله حتى يستغنى و جبت له الجنة البتة، يا على من مسح يده على رأس يتيم ترحما له أعطاه الله عز و جل بكل شعرة نورا يوم القيامة، يا على لا فقر أشد من الجهل، و لا مال أعود من العقل، و لا وحشة أوحش من العجب، و لا عقل كالتدبير، و لا- ورع كالكف عن محارم الله، و لا حسب كحسن الخلق، و لا عبادة مثل التفكير، يا على آفة الحديث الكذب، و آفة العلم النسيان، و آفة العبادة الفترة، و آفة الجمال الخيلاء، و آفة العالم الحسد، يا على أربع يذهبن ضياعا: الأكل على الشبع، و السراج فى القمر، و الزرع فى السبخة، و الصنعية عند غير أهلها، يا على من نسى الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة، يا على إياك و نقره الغراب، و فريسة الأسد.

يا على لئن أدخل يدي فى فم التنين إلى المرفق أحب إلى من أن أسأل من لم يكن ثم كان، يا على إن أعتى الناس على الله عز و جل القاتل غير قاتله، و الضارب غير ضاربه، و من تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٨٢

عز و جل على، يا على تختم باليمين فإنها فضيلة من الله للمقربين، ثم قال:

بم أتختم يا رسول الله قال: بالعقيق الأحمر فإنه أول جبل أقر الله عز وجل بالوحدانية ولى بالنبوة ولك بالوصية، و لولدك بالإمامة، و لشيعتك بالجنة، و لأعدائك بالنار، يا على إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارنى منها على رجال العالمين، ثم أطلع الثانية فاختارك منها على رجال العالمين، ثم أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين، ثم أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين، يا على إنى رأيت اسمك مقرونا باسمى فى ثلاث مواطن فأنست بالنظر إليه: إنى لما بلغت بيت المقدس فى معراجى إلى السماء وجدت على صخرته: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره، و نصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيرى فقال: على بن أبى طالب، فلما انتهيت إلى صدره المنتهى وجدت مكتوبا عليها: أنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى، محمد صفوتى من خلقى، أيدته بوزيره، و نصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيرى فقال: على بن أبى طالب، فلما تجاوزت الصدره انتهيت إلى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوبا على قوائمه: أنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى، محمد حبيبى، أيدته بوزيره، و نصرته بوزيره.

يا على إن الله تعالى أعطانى فيك سبع خصال: أنت أول من ينشق عنه القبر معى، و أنت أول من يقف على الصراط معى، و أنت أول من يكسى إذا كسيت، و يحيى إذا حييت، و أنت أول من يسكن معى فى عليين، و أنت أول من يشرب معى من الرحيق المختوم الذى ختأه مسك.

ثم قال صلى الله عليه وآله و سلم لسلمان الفارسى: يا سلمان إن لك فى علتك إذا اعتلت ثلاث خصال: أنت من الله تبارك و تعالى بذكر، و دعاؤك فيها مستجاب، و لا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته، متعك الله

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٨٣

بالعافية إلى انقضاء أجلك.

ثم قال لأبى ذر رحمه الله: يا با ذر إياك و السؤال فإنه ذل حاضر و فقر تتعجله، و فيه حساب طويل يوم القيامة، يا با ذر تعيش وحدك، و تموت وحدك، و تدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك، يا با ذر لا تسأل بكفك و إن أتاك شىء فاقبله.

ثم قال عليه السلام لأصحابه: أ لا أخبركم بشراركم قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، و الباغون للبرآء العيب.

بيان

لعل المراد بإحسان الوصية أن يعين إنسانا يوصى إليه أن يؤدي عنه الحقوق التى عليه من الله و من الناس و يذكرها له جميعا و يجعل من ماله لذوى أرحامه المحتاجين ممن لا يرث شيئا إن فضل عن غنى الورثة و أن يشهد طائفة من المؤمنين على إيمانه و يقر عندهم بعقائده كما ورد فى حديث آخر و لم يملك الشفاعة أى ليس له أن يشفع لأحد عند الله و ذلك لأنه ضيع أمر نفسه فأنى له بإصلاح أمر غيره لا- بهم بظلم أحد يدخل فيه الهم بالذنب لأنه ظلم على نفسه من متنصل "المتنصل" بالنون و الصاد المهملة المتعذر يقال تنصل إليه من الجناية خرج و تبرأ صادقا كان أو كاذبا يعنى فى عذره مات كافرا.

قال فى الفقيه: يعنى إذا كان مستحلا، و الرواسى الثوابت يعنى إذا أراد الله تعالى بقاء ملك على ملك أياما معلومة مقدرة عنده تعالى امتنع إزالته عن ملكه قبل انقضاء تلك المدة و من لم يوجب لك فلا توجب له تفسير و بيان للكلمة السابقة عليها يعنى من لم يلزم و لم يثبت لك منفعة دينية أو دنيوية فلا تلزم على نفسك مراعاته و لا كرامته فى ذلك و الهزاهز الفتن و لا يتحامل على الأصدقاء أى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٨٤

لا يكلفهم ما لا يطيقون بذى من البذاء و هو الفحش فالمعرفة بما يأكل يعنى المعرفة بحله و الشكر باللسان التحميد و بالجنان المعرفة

بأنه من الله سبحانه وبالأركان أن يصرف قوة الجوارح التي حصلت من الغذاء في طاعته تعالى و الشرطى الذى يعاون الظلمة و القتات النمام و المتبع للرجل سرا ليعلم ما يريد و العذار بالعين المهملة و الذال المعجمة و الراء و الوكاز و الركاز كلاهما بالزاي. قال فى الفقيه: سمعت بعض أهل اللغة يقول فى معنى الوكاز يقال للتعيم الذى يدعى إليه الناس عند بناء الدار أو شرائها الوكيز و الوكاز منه و الطعام الذى يتخذ للقدوم من السفر و يقال له النقيعة و يقال له الركاز أيضا و الركاز الغنيمه كأنه يريد أن فى اتخاذ الطعام للقدوم من مكة غنيمه لصاحبه من الثواب الجزيل و منه قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم الصوم فى الشتاء الغنيمه الباردة انتهى كلامه رحمه الله.

و الزين بالزاي و الباء الموحدة على وزن سكين و المواساة قد مضى تفسيرها فى كتاب الإيمان و الكفر و كذا النصيحة لأهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأندال بالنون و الذال المعجمة الأردال.

و فى بعض النسخ الأتراك و يشبه أن يكون تصحيفا و يحتمل الصحة لما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال "أترك الترك ما تركوك فإنهم إن أحبوك أكلوك و إن أبغضوك قتلوك" و السبرات الغدوات الباردة جمع سبرة بالفتح و القوراء الواسعة و الفرس القباء الضامر البطن يقال فرس أقب و قباء لأن الفرس يذكر و يؤنث كذا فى الفقيه من أطاع امرأته قد مضى كلام فيه فى كتاب النكاح "لو أهدى إلى كراع" أى ذراع و إنما خصت بالذكر لأنها أخس أعضاء الأنعام "و لو دعيت إلى كراع" أى ذراع أو كراع الغميم و هو موضع على أربعة فراسخ من المدينة "الإسلام عريان" شبه الإسلام بالإنسان فوصفه بما يوصف به الإنسان ترشيحا للاستعارة "نجا المخفون" يعنى من علائق الدنيا و أوزارها

الوفاى، ج ٢٤، ص: ١٨٥

"و الحفر" صفرة تعلق الأسنان "لا قطع فى ثمر" يعنى على سارقه من شجرة "و الكثر" طلع النخل "و العقر" بالضم صدق المرأة و لا حد فى التعريض يعنى إذا قذف بالكناية من دون تصريح و النفى فى المذكورات فى معنى النهى "أنا ابن الذبيحين" يعنى بهما إسماعيل و عبد الله و سائر الألفاظ قد مضى تفسيرها فى مواضعها و المراد بمن لم يكن ثم كان الذى وقع النهى عن سؤاله الذى لم يكن له مال ثم أثرى.

◻ ◻
< و مما يناسب ذكره فى هذا المقام وصايا النبى صلى الله عليه و آله لأبى ذر و مواعظه لعبد الله بن مسعود >

و قد أوردهما صاحب كتاب مكارم الأخلاق فى أواخر كتابه: أما وصايا لأبى ذر فقد رواها بإسناده عن أبى الأسود الدؤلى قال: قدمت الربذة فدخلت على أبى ذر جندب بن جنادة فحدثنى أبو ذر قال: دخلت ذات يوم فى صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مسجده فلم أر فى المسجد أحدا من الناس إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام على جانبه جالس فاعتنمت خلوة المسجد، فقلت: يا رسول الله بأبى أنت و أمى أوصنى بوصية ينفعنى الله بها، فقال: نعم و أكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت و إنى موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير و سبله فإنك إن حفظتها كان لك بها كفيلا.

يا أبا ذر أعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك و اعلم أن أول عبادة الله المعرفة به أنه الله الأول قبل كل شىء فلا شىء قبله و الفرد فلا- ثانى له و الباقي لا إلى غاية فاطر السماوات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما من شىء و هو اللطيف الخبير و هو على كل شىء قدير ثم الإيمان بى و الإقرار بأن الله تعالى أرسلنى إلى

الوفاى، ج ٢٤، ص: ١٨٦

◻ ◻
كافة الناس بشيرا و نذيرا و دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرًّا جَانِبًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ثُمَّ حَبَّ أَهْلَ بَيْتِي الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ طَهِيرًا. و اعلم يا أبا ذر أن الله عز و جل جعل أهل بيتى فى أمتى كسفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، و مثل باب حطة فى بنى إسرائيل من دخلها كان آمنا، يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيدا فى الدنيا و الآخرة، يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ، يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، و

فراغك قبل شغلك، و حياتك قبل موتك، يا أبا ذر إياك و التسوية بأملك فإنك بيومك و لست بما بعده، فإن يكن غد لك فكن فى الغد كما كنت فى اليوم، و إن لم تكن غدا لم تندم على ما فرطت فى اليوم.

يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكملة و منتظر غدا لا يبلغه، يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل و مسيره لأبغضت الأمل و غروره، يا أبا ذر كن كأنك فى الدنيا غريب أو كعابر سبيل، و عد نفسك من أصحاب القبور، يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، و خذ من صحتك قبل سقمك، و من حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري ما اسمك غدا، يا أبا ذر إن تدر كك الصرعة قبل العثرة، فلا تقال العثرة، و لا تمكن من الرجعة، و لا يحمدك من خلفت بما تركت، و لا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به.

يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك، يا أبا ذر هل ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا، أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى و أمر، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا يتفجع بعلمه، و من طلب علما ليضرب به

الوفاى، ج ٢٤، ص: ١٨٧

وجوه الناس إليه يوم لم يجد ربح الجنة، يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ربح الجنة، يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه تنج من تبعته، و لا تفت بما لا علم لك به، تنج من عذاب الله يوم القيامة، يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار و قد دخلنا الجنة لفضل تادييكم و تعليمكم، فيقولون: إنا كنا نأمر بالخير و لا نفعله.

يا أبا ذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد و إن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، و لكن أسوا و أصبحوا تائبين، يا أبا ذر أنك فى ممر الليل و النهار فى آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتى بغتة، و من يزرع خيرا يوشك أن يحصد خيرا، و من يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، و لكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء لحظة و لا يدرك حريص ما لم يقدر له و من أعطى خيرا فالله أعطاه و من وقى شرا و الله وقاه، يا أبا ذر المتقون سادة، و الفقهاء قادة، و مجالستهم الزيادة، إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، و إن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه، يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه ممثلة، الإثم عليه ثقيلًا و بيلا، و إذا أراد الله بعبد شرا أنساه ذنوبه، يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة و لكن انظر إلى من عصيت أمره، يا أبا ذر إن نفس المؤمن أشد ارتكاضا من الخطيئة من العصفور حين يقذف به فى شركة.

يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الذى أصاب حظه، و من خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه، يا أبا ذر إن الرجل ليحرم بزقه بالذنب يصيبه، يا أبا ذر دع ما لست منه فى شىء و لا تنطق فيما لا يعينك و احرس لسانك كما تحرس رزقك، يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملأوا

الوفاى، ج ٢٤، ص: ١٨٨

و فوقهم قوم فى الدرجات العلى، فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربنا إخواننا كنا معهم فى الدنيا فبم فضلهم علينا فيقال: هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون و يظمئون حين تروون و يقومون حين تنامون و يشخصون حين تخفضون، يا أبا ذر جعل الله جل ثناؤه قره عيني فى الصلاة، و حبب إلى الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام، و إلى الظمان الماء، و إن الجائع إذا أكل شبع، و إن الظمان إذا شرب روى، و أنا لا أشبع من الصلاة.

يا أبا ذر أيما رجل تطوع فى يوم و ليلة اثنتى عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت فى الجنة، يا أبا ذر إنك ما دمت فى الصلاة فإنك تفرق باب الملك الجبار، و من يكثر قرع باب الملك يفتح له، يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم مصليا إلا تناثر عليه البر ما بينه و بين العرش و وكل به ملك ينادى: يا ابن آدم لو تعلم ما لك فى الصلاة و من تناجى ما انفتحت، يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة، ألا هم السابقون إلى المساجد بالأسحار و غير الأسحار، يا أبا ذر الصلاة عمود الدين و

اللسان أكبر، و الصدقة تمحو الخطيئة، و اللسان أكبر، و الصوم جنه من النار، و اللسان أكبر، و الجهاد نابهة، و اللسان أكبر، يا أبا ذر الدرجة فى الجنة فوق الدرجة كما بين السماء و الأرض، و إن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول: ما هذا فيقول: هذا نور أخيك، فيقول: أخى فلان كنا نعمل جميعا فى الدنيا و قد فضل على هكذا، فيقال له: إنه كان أفضل منك عملا، ثم يجعل فى قلبه الرضا حتى يرضى، يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن و جنه الكافر، و ما أصبح فيها مؤمن إلا حزينا، فكيف لا يحزن المؤمن و قد أوعد الله تعالى أنه وارد جهنم و لم يعده أنه صادر عنها و ليلقين أمراضا و مصيبات و أمورا تغيظه و ليظلمن فلا ينتصر، ينتغى ثوبا من الله عز و جل فما يزال فيها حزينا حتى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٨٩

يفارقها، فإذا فارقها أفضى إلى الراحة و الكرامة، يا أبا ذر ما عبد الله عز و جل على مثل طول الحزن.

يا أبا ذر من أوتى من العلم ما لم يبكه لتحقيق أن يكون قد أوتى علم ما لا يعنيه، إن الله نعت العلماء فقال عز و جل إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذْ يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذِقَانِ سُجُودًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا. وَيَخِرُّونَ لِلْآذِقَانِ يَسْجُدُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا، يا أبا ذر من استطاع أن يبكى فليبك، و من لم يستطع فليشعر قلبه بالحزن و ليتباك، إن القلب القاسى بعيد من الله تعالى و لكن لا يشعرون، يا أبا ذر يقول الله تبارك و تعالى: لا أجمع على عبد خوفين و لا أجمع له أمنين، فإذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة، و إذا خافنى فى الدنيا آمنتته يوم القيامة، يا أبا ذر لو أن رجلا كان له كعمل سبعين نبيا لا حترقه و خشى أن لا ينجو من شر يوم القيامة، يا أبا ذر إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمن يهرب من ذنوبه فيقول: أما إنى كنت مشفقا فيغفر له، يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنه فيتكل عليها و يعمل المحقرات حتى يأتى الله و هو عليه غضبان [و إن الرجل ليعمل السيئه فيفرق منها يأتى آمنة يوم القيامة]، يا أبا ذر إن العبد ليدنّب الذنب فيدخل به الجنة، فقلت: فكيف ذلك بأبى أنت و أمى يا رسول الله قال: يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه فإرأى إلى الله تعالى حتى يدخله الجنة، يا أبا ذر الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من اتبع نفسه و هواها و تمنى على الله الأمانى.

يا أبا ذر إن أول شىء يرفع من هذه الأمة الأمانة و الخشوع حتى لا تكاد

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٩٠

ترى خاشعا، يا أبا ذر و الذى نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء، يا أبا ذر إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله، و ما من شىء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها و لا ينظر إليها حتى تقوم الساعة، و ما من شىء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به و ترك ما أمر بتركه، يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى أخى عيسى عليه السلام: يا عيسى لا تحب الدنيا فإنى لست أحبها و أحب الآخرة، فإنما هى دار المعاد، يا أبا ذر إن جبرئيل عليه السلام أتانى بخزائن الدنيا على بغلة شهباء، فقال لى: يا محمد هذه خزائن الدنيا و لا تنقصك من حظك عند ربك، فقلت: حبیبى جبرئيل لا حاجة لى فيها، إذا شبعت شكرت ربى و إذا جعت سألته، يا أبا ذر إذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا فقهه فى الدين، و زهده فى الدنيا، و بصره بعيوب نفسه.

يا أبا ذر ما زهد عبد فى الدنيا إلا أنبت الله الحكمة فى قلبه و أنطق بها لسانه، و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام، يا أبا ذر إذا رأيت أحاك قد زهد فى الدنيا فاستمع منه فإنه يلقي الحكمة، فقلت:

يا رسول الله من أزهده الناس فقال: من لم ينس المقابر و البلى و ترك فضل زينة الدنيا و آثر ما يبقى على ما يفنى و لم يعد غدا من أيامه و عد نفسه فى الموتى، يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى لم يوح إلى أن اجمع المال إلى المال و لكن أوحى إلى أن سبح بحمد ربك و كن من الساجدين و أعبد ربك حتى يأتىك اليقين، يا أبا ذر إنى ألبس الغليظ و أجلس على الأرض و ألق أصابعى و أركب الحمار بغير سرج و أردف خلفى، فمن رغب عن سنتى فليس منى.

يا ابا ذر حب المال و الشرف اذهب لدين الرجل من ذئين ضارين فى زرب

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۱۹۱

الغنم فأغارا فيها حتى أصبحا فما ذا أبقيا منها قال: قلت: يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا، هم يسبقون الناس إلى الجنة فقال: لا، ولكن فقراء المسلمين، فإنهم يتخطون رقاب الناس، فيقول له خزنة الجنة كما أتمتم حتى تحاسبون فيقولون: بم نحاسب فو الله ما ملكنا فنجور و نعدل و لا أفيض علينا فنقبض و نبسط و لكننا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا، يا ابا ذر إن الدنيا مشغلة للقلوب و الأبدان، و إن الله تبارك و تعالى ساءلنا عما نعمنا فى حلاله فكيف بما نعمنا فى حرامه، يا ابا ذر إنى قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبنى الكفاف و أن يعطى من يبغضنى كثرة المال و الولد.

يا ابا ذر طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و اتخذوا كتاب الله شعارا و دعاءه دثارا، يقرضون الدنيا قرضا، يا ابا ذر حرث الآخرة العمل الصالح، و حرث الدنيا المال و البنون، يا ابا ذر إن ربى أخبرنى فقال: و عزتى و جلالى ما أدرك العابدون درك البكاء و إنى لأبنى لهم فى الرفيق الأعلى قصرا لا يشركهم فيه أحد، قال: قلت:

يا رسول الله أى المؤمنين أكيس قال: أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا، يا ابا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب و استوسع، قلت: فما علامة ذلك بأبى أنت و أمى يا رسول الله قال: الإناية إلى دار الخلود و التجافى عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله، يا ابا ذر اتق الله و لا ترى الناس أنك تخشى الله فيكرموك و قلبك فاجر، يا ابا ذر لتكن لك فى كل شىء نية صالحة حتى فى النوم و الأكل.

يا ابا ذر ليعظم جلال الله فى صدرك، فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب: اللهم اخزه و عند الخنزير: اللهم اخزه، يا ابا ذر إن لله ملائكة قياما من

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۱۹۲

خيفته ما رفعوا رءوسهم حتى ينفخ فى الصور النفخة الآخرة، فيقولون جميعا:

سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغى لك أن تعبد، و لو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ، و لو أن دلوا صب من غسلين فى مطلع الشمس لغلت منه جماجم [من] فى مغربها، و لو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا خر جاثيا لركبته يقول: رب نفسى حتى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام و يقول: يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسى، يا ابا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من السماء الدنيا فى ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل مما يضىء القمر ليلة البدر، و لو وجد ريح نشرها جميع أهل الأرض، و لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر إليه و ما حملته أبصارهم، يا ابا ذر اخفض صوتك عند الجنائز و عند القتال و عند القرآن.

يا ابا ذر إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها التفكير و الخشوع و اعلم أنك لاحق به، يا ابا ذر اعلم أن كل شىء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فليس له دواء، و اعلم أن فيكم خلقين: الضحك من غير عجب، و الكسل من غير سهر، يا ابا ذر ركعتان مقتصدتان فى تفكير خير من قيام ليلة و القلب ساه، يا ابا ذر الحق ثقيل مرىء و الباطل خفيف و بىء و رب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا، يا ابا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس فى جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حافر لها، يا ابا ذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقى فى دينهم و عقلاء فى دنياهم، يا ابا ذر

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۱۹۳

حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غدا، و زن نفسك قبل أن توزن، و تجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى [منك] على الله خافية.

يا أبا ذر استخ من الله فإني و الذي نفسى بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعا بشوي أستحي من الملكين الذين معي، يا أبا ذر: أ تحب أن تدخل الجنة قلت: نعم، فداك أبي، قال: فأقصر من الأمل، و اجعل الموت نصب عينيك، و استخ من الله حق الحياء، قال: قلت: يا رسول الله، كلنا نستحي من الله، قال:

ليس كذلك الحياء و لكن الحياء من الله أن لا- تنسى المقابر و البلى، و الجوف و ما وعى، و الرأس و ما حوى، و من أراد كرامته الآخرة فليدع زينة الدنيا، فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله، يا أبا ذر يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح، يا أبا ذر مثل الذى يدعو بغير عمل كمثله الذى يرمى بغير وتر.

يا أبا ذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده و يحفظه فى دويرته و الدور حوله ما دام فيهم، يا أبا ذر إن ربك عز و جل يباهى الملائكة بثلاث نفر:

رجل فى الأرض القفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلى، فيقول: ربك للملائكة انظروا إلى عبدى يصلى و لا يراه أحد غيرى، فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم، و رجل قام من الليل فصلى وحده فسجد و نام و هو ساجد، فيقول تعالى: انظروا إلى عبدى روحه عندى و جسده ساجد، و رجل فى زحف يفر أصحابه و ثبت هو يقاتل حتى يقتل، يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة و ما من منزل ينزله قوم إلا و أصبح ذلك المنزل يصلى عليهم أو يلعنهم، يا أبا ذر ما من صباح و لا- وراح إلا- و بقاع الأرض ينادى بعضها بعضا يا جارة هل مر بك ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله فمن قائله: لا، و من قائله: نعم،

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٩٤

فإذا قالت: نعم اهتزت و انشرت و ترى أن لها الفضل على جارتها.

يا أبا ذر إن الله عز و جل ثناؤه لما خلق الأرض و خلق ما فيها من الشجر لم يكن فى الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض و الشجر كذلك حتى تكلم فجرة بنى آدم بالكلمة العظيمة، قولهم اتخذ الله ولدا فلما قالوها اقشعرت الأرض و ذهبت منفعة الأشجار، يا أبا ذر إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحا، يا أبا ذر إذا كان العبد فى أرض قى- يعنى قفر- فتوضأ أو تيمم ثم أذن و أقام و صلى، أمر الله عز و جل الملائكة فصفوا خلفه صفا لا يرى طرفاه، يركعون بركوعه، و يسجدون بسجوده، و يؤمنون على دعائه، يا أبا ذر من أقام و لم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاه اللذان معه، يا أبا ذر ما من شاب يدع الله الدنيا و لهوها و أهزم شبابه فى طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين و سبعين صديقا.

يا أبا ذر الذاكر فى الغافلين كالمقاتل فى الفارين، يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة، و الوحدة خير من جليس السوء و إملاء الخير خير من السكوت، و السكوت خير من إملاء الشر، يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا و لا يأكل طعامك إلا تقى، و لا تأكل طعام الفاسقين، يا أبا ذر أطعم طعامك من تحبه فى الله و كل طعام من يحبك فى الله عز و جل، يا أبا ذر إن الله عز و جل عند لسان كل قائل، فليقت الله امرؤ و ليعلم ما يقول، يا أبا ذر اترك فضول الكلام و حسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك، يا أبا ذر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع، يا أبا ذر ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان.

الوافية، ج ٢٦، ص: ١٩٥

يا أبا ذر إن من إجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم، و إكرام حملة القرآن العاملين به و إكرام السلطان المقسط، يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه، يا أبا ذر و لا تكن عيايا و لا مداحا و لا طعانا و لا مماريا، يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعدا ما مشى خلفه، يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة، و كل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، يا أبا ذر من أجاب داعى الله و أحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة، فقلت: بأبى أنت و أمى يا رسول الله كيف يعمر مساجد الله قال: لا- يرفع فيها الأصوات و لا يخاض فيها بالباطل و لا- يشتري فيها و لا- يباع، و اترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك، يا أبا ذر إن الله تعالى

يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة، و تصلى عليك الملائكة، و يكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات و يمحي عنك عشر سيئات.

يا أبا ذر أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قلت: لا أدري فداك أبي و أمي، قال: في انتظار الصلاة خلف الصلاة، يا أبا ذر إسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات، و كثرة الاختلاف إلى المساجد فذلکم الرباط، يا أبا ذر يقول الله تعالى: إن أحب العباد إلى المتحابون بجلالي المتعلقة قلوبهم بالمساجد و المستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم، يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلى، أو ذكر الله، أو سائل عن علم.

يا أبا ذر كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل، فإنه لا يقل عمل بالتقوى و كيف يقل عمل يتقبل، يقول الله إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ.

يا أبا ذر

الوفاي، ج ٢٦، ص: ١٩٦

لا- يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه و من أين مشربه و من أين ملبسه، أم من حل ذلك أم من حرام، يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز و جل من أين أدخله النار، يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليثق الله عز و جل، يا أبا ذر إن أحبكم إلى الله عز و جل ثناؤه أكثركم ذكرا له، و أكرمكم عند الله عز و جل أتقاكم له، و أنجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفا.

يا أبا ذر إن المتقين الذين يتقون الله عز و جل من الشيء الذي لا يتقى منه، خوفا من الدخول في الشبهة، يا أبا ذر من أطاع الله عز و جل فقد ذكر الله عز و جل و إن قلت صلاته و صيامه و تلاوته للقرآن، يا أبا ذر أصل الدين الورع و رأسه الطاعة، يا أبا ذر كن ورعا تكن أعبد الناس، و خير دينكم الورع، يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العباد، و اعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا و صتمتم حتى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع، يا أبا ذر إن أهل الورع و الزهد في الدنيا هم أولياء الله تعالى حقا، يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر، قلت: و ما الثلاث، فداك أبي و أمي قال: ورع يحجزه عما حرم الله عز و جل عليه، و حلم يرد به جهل السفيه، و خلق يدارى به الناس، يا أبا ذر إن سررك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله و إن سررك أن تكون أكرم الناس فائق الله، و إن سررك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عز و جل أوثق منك بما في يدك، يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم و مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ.

يا أبا ذر يقول الله جل ثناؤه و عزتي و جلالتي لا يؤثر عبدى هواي على هواه

الوفاي، ج ٢٦، ص: ١٩٧

إلا- جعلت غناه في نفسه و همومه في آخرته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كفت عليه ضيقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر، يا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، يا أبا ذر ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز و جل بهن قلت: بلي يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، و إذا سألت فاسأل الله، و إذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه، و لو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله عز و جل بالرضا في اليقين فافعل، و إن لم تستطع فإن في الصبر على ما يكره خيرا كثيرا و إن النصر مع الصبر، و الفرج مع الكرب، و إن مع العسر يسرا.

يا أبا ذر استغنى الله يغنيك الله، فقلت: وما هو يا رسول الله قال: غذاء يوم و عشاء ليلة، فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس، يا أبا ذر إن الله عز وجل يقول: إني لست كلام الحكيم أتقبله و لكن همه و هواه، فإن كان همه و هواه فيما أحب و أَرْضَى جعلت صمته حمدا لى [و ذكرا] و وقارا و إن لم يتكلم، يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أموالكم [و أقوالكم] و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم، يا أبا ذر التقوى هاهنا- و أشار إلى صدره-، يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن: الصمت و هو أول العبادة، و التواضع لله سبحانه، و ذكر الله تعالى على كل حال و قلته الشىء يعنى قلته المال، يا أبا ذر هم بالحسنه و إن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين، يا أبا ذر من ملك ما بين فخذه و ما بين لحيه دخل الجنة، قلت: يا رسول الله و إنا لنؤاخذ بما تنطق به أَلَسْتَنَا قال: يا أبا ذر و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم، إنك لا تزال سالما ما سكت فإذا تكلمت كتب الله لك أو

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٩٨

عليك، يا أبا ذر و إن الرجل يتكلم بالكلمة فى المجلس ليضحكهم بها فيهوى فى جهنم ما بين السماء و الأرض.

يا أبا ذر ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له، يا أبا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق و لا تخرجن من فيك كذبة أبدا، قلت:

يا رسول الله فما توبة الرجل الذى يكذب متعمدا قال: الاستغفار و صلاة الخمس تغسل ذلك، يا أبا ذر إياك و الغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، قلت:

يا رسول الله و لم ذاك بأبى أنت و أمى قال: لأن الرجل يزنى فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها، يا أبا ذر سباب المسلم فسوق، و قتاله كفر، و أكل لحمه من معاصى الله و حرمة ماله كحرمة دمه، قلت: يا رسول الله و ما الغيبة قال: ذكرك أذاك بما يكره، قلت: يا رسول الله فإن كان فيه ذاك الذى يذكر به قال: اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبتته و إذا ذكرته بما ليس هو فيه بهته.

يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار، يا أبا ذر من اغتیب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز و جل فى الدنيا و الآخرة، فإن خذله و هو يستطيع نصره خذله الله فى الدنيا و الآخرة، يا أبا ذر لا يدخل الجنة قتات، قلت: و ما القتات قال: النوم، يا أبا ذر صاحب النيمة لا يستريح من عذاب الله عز و جل فى الآخرة، يا أبا ذر من كان ذا وجهين و لسانين فى الدنيا فهو ذو لسانين فى النار، يا أبا ذر المجالس بالأمانة و إفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك و اجتنب مجلس العشرة، يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة فى يومين الإثنين

الوفاى، ج ٢٦، ص: ١٩٩

و الخميس فيغفر كل عبد مؤمن إلا عبدا كانت بينه و بين أخيه شحناء، فيقال:

اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا، يا أبا ذر إياك و هجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران، يا أبا ذر أنهاك عن الهجران، و إن كنت لا بد فاعلا فلا تهجره [فوق] ثلاثة أيام كمالا، فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كانت النار أولى به.

يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار، يا أبا ذر من مات و فى قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا- أن يتوب قبل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقه سوطى و قبال نعلى حسن فهل يهرب على ذلك قال: كيف تجد قلبك قال: أجده عارفا للحق مطمئنا إليه، قال: ليس ذلك بالكبر و لكن الكبر أن تترك الحق و تتجاوزه إلى غيره، و تنظر إلى الناس فلا ترى إن أحدا عرضه كعرضك و لا دمه كدمك، يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المستكبرون، فقال رجل: فهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله قال: نعم، من لبس الصوف و ركب الحمار و حلب العنز و جالس المساكين.

يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برىء من الكبر يعنى ما يشتري من السوق، يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله عز و جل إليه يوم

القيامه.

يا أبا ذر أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه، يا أبا ذر من رفع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برىء من الكبر، يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليكس في الآخر أخاه، يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم و يغذون به، همتهم ألوان الطعام و الشراب و يمدحون بالقول أولئك شرار أمتي، يا أبا ذر من ترك لبس الجمال و هو يقدر الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٠٠

عليه تواضعا لله عز و جل في غير منقصة و أذل نفسه في غير مسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية، و رحم أهل الذل و المسكنة و خالط أهل الفقه و الحكمة، فأولئك خيار أمتي، طوبى لمن صلحت سريرته و حسنت علانيته و عزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله.

يا أبا ذر البس الخشن من اللباس و الصفيق من الثياب لثلا- يجد الفخر فيك مسلكا، يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات و الأرض، يا أبا ذر ألا أخبرك بأهل الجنة قلت: بلى يا رسول الله، قال: كل أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره.

قال أبو ذر رحمه الله: و دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته، فقال: يا أبا ذر إن للمسجد تحية، قلت: و ما تحيته يا رسول الله قال: ركعتان تركعهما، ثم التفت إليه فقلت:

يا رسول الله أمرتني بالصلاة، فما الصلاة قال: خير موضوع فمن شاء أقل و من شاء أكثر، قلت: يا رسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال: الإيمان بالله، ثم الجهاد فى سبيله، قلت: يا رسول الله أى المؤمنين أكمل إيمانا قال: أحسنهم خلقا، قلت: و أى المؤمنين أفضل قال: من سلم المسلمون من لسانه و يده، قلت: و أى الهجرة أفضل قال: من هجر السوء، قلت: و أى الليل أفضل قال: جوف الليل الغابر، قلت: و أى الصلاة أفضل قال: طول القنوت.

قلت: فأى الصدقة أفضل قال: جهد [من] مقل إلى فقر فى سر، قلت: فما الصوم قال: فرض مجزى و عند الله أضعاف ذلك، قلت: و أى الزكاة أفضل

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٠١

قال: أغلاها ثمنا و أنفسها عند أهلها، قلت: و أى الجهاد أفضل قال: من عقر جواده و أهرق دمه، قلت: أى آية أنزلها الله عليك أعظم قال: آية الكرسي، قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم عليه السلام قال: كانت أمثالا، كلها: أيها الملك المسلط المبتلى إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض و لكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم، فإنى لا- أردتها و إن كانت من كافر أو فاجر فجوره على نفسه، و كان فيها أمثال: و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجى فيها ربه، و ساعة يفكر فيها فى صنع الله، و ساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم و أخر، و ساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال من المطعم و المشرب، و على العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا فى ثلاث:

تزود لمعاد، أو مرمه لمعاش، أو لذة فى غير محرم، و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه، و من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

قلت: يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال: كانت عبرا كلها: عجب لمن أيقن بالنار ثم ضحك، عجب لمن أيقن بالموت ثم يفرح، عجب لمن أبصر الدنيا و تقلبها بأهلها حالا- بعد حال ثم هو يطمئن إليها، عجب لمن أيقن بالحساب غدا ثم لم يعمل، قلت: يا رسول الله فهل فى الدنيا شىء مما كان فى صحف إبراهيم و موسى مما أنزل الله عليك، قال: اقرأ يا أبا ذر فقد أفلح من تَرَكى. وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى. بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَتَقَى. إِنَّ هَذَا- يعنى ذكر هذه الآيات الأربع- لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى.

صُحِفَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى، قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٠٢

فإنه رأس أمرك كله، فقلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن و ذكر الله عز و حل، فإنه ذكر لك في السماء و نور لك في الأرض، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك و عون لك على أمور دينك.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: إياك و كثرة الضحك، فإنه يميت القلب و يذهب بنور الوجه، قلت: يا رسول الله زدني، قال: انظر إلى من هو تحتك و لا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر ألا تزدرى نعمه الله عليك، قلت: يا رسول الله زدني، قال: صل قرباتك و إن قطعوك، و أحب المساكين و أكثر مجالستهم، قلت: يا رسول الله زدني، قال: قل الحق و إن كان مرأ، قلت: يا رسول الله زدني، قال: لا تخف في الله لومة لائم، قلت: يا رسول الله زدني، قال: يا أبا ذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك و لا تجد عليهم فيما تأتي، فكفى بالرجل عيباً أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه و يجد عليهم فيما يأتي، قال: ثم ضرب على صدرى و قال: يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، و لا ورع كاللطف عن المحارم، و لا حسب كحسن الخلق."

> و أما مواعظه صلى الله عليه و آله و سلم لعبد الله بن مسعود <

فقد رواها عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت أنا و خمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد أصابتنا مجاعة شديدة و لم يكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء و اللبن و ورق الشجر، قلنا: يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٠٣

لا تزالون فيها ما عشتم فأحدثوا الله شكراً، فإنى قرأت كتاب الله الذى أنزل على و على من كان قبلى فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون.

يا ابن مسعود قول الله تعالى إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ - أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا و إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ، يا ابن مسعود قول الله تعالى و جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً و جِزَاءَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا، يقول الله تعالى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ و لَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ و الضَّرَاءُ - و لَتَبْلُوَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ و الْجُوعِ و نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ و الْأَنْفُسِ و الثَّمَرَاتِ و بَشِّرِ الصَّابِرِينَ قلنا: يا رسول الله فمن الصابرون قال: الذين يصبرون على طاعة الله و عن معصيته الذين كسبوا طيباً و أنفقوا قصداً و قدموا فضلاً فأفلحوا و أنجحوا.

يا ابن مسعود عليهم الخشوع و الوقار و السكينة و التفكير و اللين و العدل و التعليم و الاعتبار و التدبير و التقوى و الإحسان و التحرج و الحب في الله و البغض في الله و أداء الأمانة و العدل في الحكم و إقامة الشهادة و معاونة أهل الحق و التقيّة على المسيء و العفو عن (لمن - خ ل) ظلم، يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا، و إذا أعطوا شكروا، و إذا حكموا عدلوا، و إذا قالوا صدقوا، و إذا عاهدوا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٠٤

وفوا، و إذا أساءوا استغفروا، و إذا أحسنوا استبشروا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً - و إذا مروا باللغو مروا كراماً - و الذين يبيئون لربهم سجداً و قياماً و يقولون للناس حسناً.

يا ابن مسعود و الذى بعثنى بالحق إن هؤلاء هم الصابرون.

يا ابن مسعود أقم شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فإن النور إذا وقع في القلب انشرح و انفسح، فقيل: يا رسول الله فهل لذلك من علامة فقال: نعم التجافى عن دار الغرور، و الإنابة إلى دار الخلود، و الاستعداد للموت قبل نزول الفوت، فمن زهد في الدنيا قصر أمله فيها و تركها لأهلها.

يا ابن مسعود قول الله تعالى لِيُبْلُوَكُمْ أَيَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا يعني أيكم ازهد فى الدنيا إنها دار الغرور و دار من لا دار له و لها يجمع من لا عقل له، إن أحق الناس من طلب الدنيا، قال الله تعالى اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ لِبَيَّاتِهِ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتِرَاهُ مَضِيًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا يعني الزهد فى الدنيا، و قال تعالى لموسى:

يا موسى إنه لن يترين المترينون بزينة أزين فى عينى مثل الزهد، يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل: مرحبا بشعار الصالحين، و إذا رأيت الغناء مقبلا، فقل
الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۰۵
ذنب عجلت عقوبته.

يا ابن مسعود [انظر] قول الله تعالى وَ لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ.

وَ لِيُوبِتَهُمْ أَبَوَابًا وَ سُرُورًا عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ. وَ زُخْرَفًا وَ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَ قَوْلُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِلُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا. وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، يا ابن مسعود من اشتاق إلى الجنة سارع فى الخيرات، و من خاف النار ترك الشهوات، و من ترقب الموت انتهى عن اللذات، و من زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات.

يا ابن مسعود قول الله تعالى زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النَّبَنِ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ - الآية يا ابن مسعود إن الله اصطفى موسى بالكلام و المناجاة حين كان يرى خضرة البقل فى بطنه من هزاله، و ما سأل موسى حين تولى إلى الظل إلا طعاما يأكله من جوع.

يا ابن مسعود إن شئت نبأتك بأمر نوح نبى الله إنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاما [يدعو إلى الله] فكان إذا أصبح قال: لا أمسى و إذا أمسى قال: لا أصبح فكان لبسه الشعر و طعامه الشعير، و إن شئت نبأتك بأمر داود عليه السلام خليفة الله فى الأرض كان طعامه الشعير و لبسه الشعر، و إن شئت نبأتك بأمر

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۰۶

سليمان بما كان فيه من الملك، و كان يأكل الشعير و يطعم الناس الحواري و كان لبسه الشعر و كان إذا جنه الليل شديدة على عنقه فلا يزال قائما يصلى حتى يصبح، و إن شئت نبأتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان لبسه الصوف و طعامه الشعير، و إن شئت نبأتك بأمر يحيى عليه السلام كان لبسه الليف و كان يأكل ورق الشجر، و إن شئت نبأتك بأمر عيسى بن مريم عليهما السلام فهو العجب كان يقول: إدامى الجوع و شعارى الخوف و لباسى الصوف و دابتي رجلاى و سراجى بالليل القمر و صلاى فى الشتاء مشارق الشمس و فاكهتى و ريحانتى بقول الأرض مما يأكل الوحوش و الأنعام، أبيت و ليس لى شىء و أصبح و ليس لى شىء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى منى.

يا ابن مسعود كل هذا منهم يبغضون ما أبغض الله و يصغرون ما صغر الله و يزهدون ما أزهدهم الله، و قد أنثى الله عليهم فى محكم كتابه، فقال لنوح عليه السلام إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَ قَالَ لِدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَ قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَ قَالَ أَيْضًا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَ قَالَ لِيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَ قَالَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ وَ الدِّينَ إِذْ أَيْدَيْتَكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۰۷

النَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَ كَهَلًا إِلَى قَوْلِهِ وَ إِذْ تَخَلَّقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي وَ قَالَ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَبًا وَ رَهَبًا

وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ [يا ابن مسعود] كل ذلك لما خوفهم الله في كتابه من قوله وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ. لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجِيءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشُّهُدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

يا ابن مسعود النار لمن ركب محرما و الجنة لمن ترك الحلال فعليك بالزهد فإن ذلك مما يباهى الله به الملائكة و يقبل عليك بوجهه و يصلى عليك الجبار، يا ابن مسعود سيأتى من بعدى أقوام يأكلون أطيب الطعام و ألوانها و يركبون الدواب و يتزينون بزينة المرأة لزوجها و يتبرجون تبرج النساء و زيهن مثل زى الملوك الجبابرة، هم منافقو هذه الأمة فى آخر الزمان، شاربون بالقهوات لا عبون بالكعاب راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمات، مفرطون فى الغدوات، يقول الله تعالى فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا، يا ابن مسعود مثلهم مثل الدفلى زهرتها حسنة و طعمها مر، كلامهم الحكمة و أعمالهم داء لا يقبل الدواء أ فلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٠٨

يا ابن مسعود ما يغنى من يتنعم فى الدنيا إذا أخلد فى النار يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ يبنون الدور و يشيدون القصور و يزخرفون المساجد ليست همتهم إلا الدنيا، عاكفون عليها، معتمدون فيها، آلهتهم بطونهم، قال الله تعالى وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ. وَإِذْ بَطَّشْتُمْ بَطْشَكُمْ جَبَّارِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ تَعَالَى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه و أضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه - إلى قوله - أ فلا تذكروا و ما هو إلا منافق جعل دينه هواه و إلهه بطنه كلما اشتهى من الحلال و الحرام لم يمتنع منه قال الله تعالى وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ، يا ابن مسعود محاريبيهم نساؤهم و شرفهم الدرهم و الدنانير و همتهم بطونهم أولئك شر الأشرار و الفتنة منهم و إليهم تعود.

يا ابن مسعود قول الله تعالى أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون، يا ابن مسعود أجسادهم لا تشبع و قلوبهم لا تخشع، يا ابن مسعود الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، فمن أدرك ذلك الزمان من أعقابكم فلا تسلموا فى ناديتهم، و لا تشيعوا جنازتهم، و لا تعودوا مرضاهم، فإنهم يستنون بسننكم، و يظهرون بدعتكم، و يخالفون أفعالكم، فيموتون على غير ملتكم، أولئك ليسوا منى، و لا أنا منهم، فلا تخافن أحدا غير الله فإن الله تعالى يقول أئتما تكونوا يدر ككم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٠٩

الموت و لو كنتم فى بروج مشيدة و يقول يومئذ يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا - إلى قوله - و غرکم بالله الغرور. فاليوم لا يؤخذ منكم فدية و لا من الذين كفروا مآواكم الدار هى مولاكم و بنس المصير، يا ابن مسعود عليهم لعنة الله منى و من جميع المرسلين و الملائكة المقربين و عليهم غضب الله و سوء الحساب فى الدنيا و الآخرة، و قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل - إلى قوله - و لكن كثيرا منهم فاسقون.

يا ابن مسعود أولئك يظهرون الحرص الفاحش، و الحسد الظاهر، و يقطعون الأرحام، و يزهدون فى الخير، قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار و يقول الله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا.

يا ابن مسعود يأتى على الناس زمان الصابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفه، يقول لذلك الزمان إن كان ذنبا و إلا أكلته الذناب، يا ابن مسعود علماؤهم و فقهاؤهم خونة، ألا إنهم فجره، أشرار خلق الله، و [كذلك] أتباعهم و من يأتيهم و يأخذ منهم و يحبهم و يجالسهم و يشاورهم أشرار خلق الله تعالى يدخلهم نار جهنم صم بكم عمى فهم لا يرجعون - و تحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا و بكما و صما

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢١٠

مَا وَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا - كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ وَإِذْ أَتَقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ. تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ - كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ[قيل لهم] ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ - لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ، يدعون أنهم على ديني و سنتي و منهاجى و شرائعى أنهم منى براء و أنا منهم برىء.

يا ابن مسعود لا تجالسوهم فى الملا و لا تبايعوهم فى الأسواق، و لا تهدوهم الطريق، و لا تسقوهم الماء، قال الله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ - الآية يقول الله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ، يا ابن مسعود عالموا أمتى بينهم العداوة و البغضاء و الجدل أولئك أذلاء هذه الأمة فى دنياهم، و الذى بعثنى بالحق ليخسفن الله بهم و يمسخهم قرده و خنازير.

قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بكينا لبكائه و قلنا:

يا رسول الله ما يبكيك فقال: رحمة للأشقياء يقول الله تعالى وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يعنى الفقهاء و العلماء، يا ابن مسعود من تعلم العلم يريد به الدنيا و آثر عليه حب الدنيا و زينتها استوجب

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢١١

سخط الله عليه و كان فى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ مع اليهود و النصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى، قال الله تعالى فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ، يا ابن مسعود من تعلم القرآن للدنيا و زينتها حرم الله عليه الجنة، يا ابن مسعود من تعلم العلم و لم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى، و من تعلم العلم رياء و سمعه يريد به الدنيا نزع الله بركته و ضيق عليه معيشته و وكله الله إلى نفسه و من وكله الله إلى نفسه فقد هلك، قال الله تعالى فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

يا ابن مسعود فليكن جلسائك الأبرار و إخوانك الأتقياء و الزهاد لأن الله تعالى قال فى كتابه الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ، يا ابن مسعود اعلم أنهم يرون المعروف منكرا و المنكر معروفا فى ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق و لا- القوامون بالقسط، قال الله تعالى كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ، يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم و أموالهم يقول الله تعالى وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِتِنَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ. وَ لَسَوْفَ يَرْضَىٰ، يا ابن مسعود عليك بخشية الله و أداء الفرائض فإنه يقول هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ و يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ، يا ابن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢١٢

مسعود دع عنك ما لا يعينك و عليك بما يعينك فإن الله تعالى يقول لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ. يا ابن مسعود إياك أن تدع طاعة و تقصد معصية شفقة على أهلك لأن الله تعالى يقول يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم وَ أَحْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزَىٰ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَنُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغْرَنُكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ، يا ابن مسعود احذر الدنيا و لذاتها و شهواتها و زينتها و أكل الحرام و الذهب و الفضة و المراكب و النساء [فإنه سبحانه يقول زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْإِمَامِ. قُلْ أُوَسِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، يا ابن مسعود لا تغترن بالله و لا تغترن بصلاحك و عملك و برك و عبادتك، يا ابن مسعود إذا تلوت كتاب الله فأثبت فى آية فيها أمر أو نهى فرددها نظرا و اعتبارا فيها و لا تسه عن ذلك فإن نهيه يدل على ترك المعاصى و أمره يدل على عمل البر و الصلاح فإن الله يقول فَكَيْفَ إِذْ جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

يا ابن مسعود لا تحقرن ذنبا و لا تصغرن و اجتنب الكبائر فإن العبد إذا نظر

الوافي، ج ٢٦، ص: ٢١٣

يوم القيامة إلى ذنوبه دمت عيناه قيحا و دما يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمِدًا بَعِيدًا﴾ يا ابن مسعود إذا قيل لك اتق الله فلا تغضب فإنه يقول و إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبته جهنم يا ابن مسعود قصر أمملك فإذا أصبحت فقل: إني لا أمسى و إذا أمسيت فقل إني لا أصبح، و اعزم على مفارقة الدنيا و أحب لقاء الله و لا تكره لقاءه فإن الله يحب لقاء من يحب لقاءه و يكره لقاء من يكره لقاءه.

يا ابن مسعود لا- تغرس الأشجار و لا- تجرى الأنهار و لا- تزخرف البنيان و لا تتخذ الحيطان و البستان فإن الله تعالى يقول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَانُوا قُلُوبُهُمْ مُّكِبًّا عَلَىٰ آيَاتِنَا أَكْفَرُوا لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يا ابن مسعود و الذي بعثني بالحق ليأتي على الناس زمان يستحلون الخمر و يسمونه النبيذ عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، أنا منهم بريء و هم مني براء، يا ابن مسعود الزاني بأمه أهون عند الله بأن يدخل في الربا مثقال حبة من خردل، و من شرب المسكر قليلا- كان أو كثيرا فهو أشد عند الله من أكله الربا لأنه مفتاح كل شر، [يا ابن مسعود] أولئك يظلمون الأبرار و يصدقون الفجار و الفسقة، الحق عندهم باطل و الباطل عندهم حق، هذا كله للدنيا و هم يعلمون أنهم على غير الحق و لكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون، رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها و الذين هم عن آياتنا غافلون

الوافي، ج ٢٦، ص: ٢١٤

أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون، يا ابن مسعود من رد عن ذكرى و ذكر الآخرة نقض له شيطانا فهو له قرين و إنهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين، يا ابن مسعود إنهم ليعيون على من يقتدى بسنتي و فراض الله تعالى، قال الله تعالى فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري و كنتم منهم تضحكون. إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون.

يا ابن مسعود احذر سكر الخطيئة فإن للخطيئة سكرة كسكر الشراب بل هو أشد سكرة منه، يقول الله تعالى ﴿صُمُّ بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ و يقول إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا. و إنا لجاعلون ما عليها صعيدا جززا، يا ابن مسعود الدنيا ملعونة ملعون من فيها، و ملعون من طلبها و أحبها و نصب لها، و تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ﴾ و قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

يا ابن مسعود إذا عملت عملا فاعمل لله خالصا لأنه لا يقبل من عباده إلا ما كان خالصا فإنه يقول ﴿مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِتِنَاءً وَجْهٍ﴾

الوافي، ج ٢٦، ص: ٢١٥

رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ. و لسوف يرضى، يا ابن مسعود دع نعيم الدنيا و أكلها و حلاوتها، و حارها و باردها، و لينها و طيبها، و أزم نفسك الصبر عنها، فإنك مسئول عن هذا كله، قال الله تعالى ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [يا ابن مسعود] فلا تلهينك الدنيا و شهواتها فإن الله تعالى يقول ﴿فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ يا ابن مسعود إذا عملت عملا من البر و أنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثوبا فإنه يقول ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾.

يا ابن مسعود إذا مدحك الناس فقالوا: إنك تصوم النهار و تقوم الليل و أنت على غير ذلك فلا تفرح بذلك فإن الله تعالى يقول ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَ يَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يا ابن مسعود أكثر من الصالحات و البر، فإن المحسن و المسيء يندمان يقول المحسن: يا ليتني ازددت من الحسنات، و يقول المسيء: قصرت، و تصديق ذلك [قوله تعالى] ﴿وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾، يا ابن مسعود لا تقدم الذنب و لا تؤخر التوبة و لكن قدم التوبة و أخر الذنب فإن الله تعالى يقول ﴿فِي كِتَابِهِ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [يا ابن مسعود] و إياك أن تسن سنة بدعة، فإن العبد إذا سن سنة لحقه وزر ما عمل بها قال الله تعالى ﴿وَ نَكُتُبُ﴾

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢١٦

مَا قَدَّمُوا وَأَثَرُهُمْ وَقَالَ سَبْحَانَهُ يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ.

يا ابن مسعود فلا تركز إلى الدنيا ولا تطمئن إليها فستفارقها عن قليل، فإن الله تعالى يقول فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَيْهَامُ، يا ابن مسعود اذكر القرون الماضية والملوك الجابرة الذين مضوا فإن الله تعالى يقول وَعَادًا وَنَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا يا ابن مسعود انظر إلى أن تدع الذنب سرا وعلائية، صغيرا وكبيرا، فإن الله تعالى حيث ما كنت يراكم وهو معك فاجتنبها، يا ابن مسعود اتق الله في السر والعلائية، والبر والبحر، والليل والنهار، فإنه يقول مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا.

يا ابن مسعود اتخذ الشيطان عدوا فإن الله تعالى يقول إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا وَيَقُولُ عَنْ إبليس ثُمَّ لَا تَبِينَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ وَيَقُولُ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ. لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ [يا ابن مسعود] فانظر أن لا تأكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تأخذ من الحرام ولا تعص الله لأن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢١٧

الله تعالى يقول لإبليس وَاسْتَفْزِزْ مِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ بَصُوتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَبَائِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا وَقَالَ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ، يا ابن مسعود لا تقربن الحرام من المال والنساء فإن الله تعالى يقول وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ وَلا تَوَثَّرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ فَأَمَّا مَنْ طَعَى. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى يَعْنِي الدُّنْيَا الْمَلْعُونَةَ وَالْمَلْعُونُ مَا فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ.

يا ابن مسعود لا تخونن أحدا في مال يضعه عندك أو أمانة ائتمنك عليها فإن الله تعالى يقول إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، يا ابن مسعود لا تتكلم إلا بالعلم بشيء سمعته ورأيته فإن الله تعالى يقول وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْأَنْفَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلًا وَقَالَ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْتَلُونَ وَقَالَ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدًا. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَقَالَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢١٨

يا ابن مسعود لا تهتمن للرزق فإن الله تعالى يقول وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَقَالَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ وَقَالَ إِنَّ يَمْسَسَ شَكَّ اللَّهِ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يا ابن مسعود والذى بعثنى بالحق إن من يدع الدنيا ويقبل على تجارة الآخرة فإن الله تعالى يتجر له من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ.

قال ابن مسعود بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف لى بتجارة الآخرة فقال:

لا ترتجن لسانك عن ذكر الله، وذلك أن تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فهذه التجارة المربحة، يقول الله تعالى يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ.

لِيُؤَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، يا ابن مسعود كلما أبصرته بعينك واستحلاه قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لأنه يقول مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ.

يا ابن مسعود إذا تكلمت بلا-إله إلا-الله ولم تعرف حقها فإنه مودود عليك، ولا يزال يقول لا إله إلا الله يرد غضب الله عن العباد حتى إذا لم يبالوا ما ينقص من دينهم بعد إذ سلمت دنياهم، يقول الله: كذبتكم كذبتكم بها بصادقين فإنه

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢١٩

يقول الله تعالى إِلَيْهِ يَصِيرُ عَدَاةُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ، يا ابن مسعود أحب الصالحين فإن المرء مع من أحب، فإن لم تقدر

على أعمال البر فأحب العلماء فإن الله تعالى يقول وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَالَّذِينَ يَصِفُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُرِيَهُمْ فَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مَقَامًا وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِنَاكَ مِنَ اللَّهِ لَأُنْتَبَهُنَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يا ابن مسعود اصبر مع الذين يذكرون الله و يسبحونه و يهللونه و يحمدونونه و يعملون بطاعته و يدعونه بكره و عشيا فإن الله تعالى يقول وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَخْتَارَنَّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ شَيْئًا فَإِنَّهُ يَقُولُ وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَيَقُولُ فَمَا ذُكِّرْتَنِي أَذُكِّرْتُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا لِي وَيَقُولُ وَإِذْ سَأَلْتَهُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذِ دَعَانِ وَيَقُولُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ.

يا ابن مسعود عليك بالسكينة و الوقار و كن سهلا لنا عفيفا مسلما تقيا نقيا

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٢٠

بارا طاهرا مطهرا صادقا خالصا سليما صحيحا لبيبا صالحا شكورا مؤمنا ورعا عابدا زاهدا رحيما عالما فقيها يقول الله تعالى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ - وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذْ خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سِلامًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا .. وَيَقُولُونَ لِلنَّاسِ حَسَنًا وَإِذْ مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا. [وَالَّذِينَ إِذْ ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا.] وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا. خَالِدِينَ فِيهَا حَسِبْتَ مُتَبَقِّرًا وَمَقَامًا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ حَاشِدُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ.

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ.

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ وَقَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذْ ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٢١

يا ابن مسعود لا تحملنك الشفقة على أهلك و ولدك على الدخول فى المعاصى و الحرام، فإن الله تعالى يقول يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ و عليك بذكر الله و العمل الصالح فإن الله تعالى يقول وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا، يا ابن مسعود لا تكونن ممن يهدى الناس إلى الخير و يأمرهم بالخير و هو غافل عنه يقول الله تعالى أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ، يا ابن مسعود عليك بحفظ لسانك فإن الله تعالى يقول الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

يا ابن مسعود عليك بالسرائر فإن الله تعالى يقول يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ. فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، يا ابن مسعود احذر يوما تنشر فيه الصحائف و يفضح فيه الفضائح فإنه تعالى يقول وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ، يا ابن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كأنك تراه فإن لم تك تراه فإنه يراك و يقول الله تعالى مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ. ادْخُلْهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ، يا ابن مسعود أنصف الناس من نفسك و أنصح الأمة و ارحمهم، فإذا

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٢٢

كنت كذلك و غضب الله على أهل بلده و أنت فيها و أراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك يقول الله تعالى وَمَا كَانَ

رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ.

يا ابن مسعود إياك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للآدميين و أنت فيما بينك وبين ربك مصر على المعاصي والذنوب يقول الله تعالى يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، يا ابن مسعود فلا تكن ممن يشدد على الناس و يخفف على نفسه يقول الله تعالى لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل بعلم و عقل و إياك و أن تعمل عملاً بغير تدبير و علم فإنه جل جلاله يقول و لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، يا ابن مسعود عليك بالصدق و لا تخرجن من فيك كذباً أبداً، و أنصف الناس من نفسك و أحسن، و ادع الناس إلى الإحسان، و صل رحمك و لا تمكر الناس، و أوف الناس بما عاهدتهم فإن الله تعالى يقول إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٢٣

باب مواظب أمير المؤمنين صلوات الله عليه

[١]

إشارة

٢٥٣٩٤-١ (الكافي- ٨: ١٧ رقم ٣) العاصمي، عن عبد الواحد بن الصواف، عن محمد بن إسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال "كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه و يقول:

أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي، و ثقة الهارب اللاجي، و استشعروا التقوى شعارا باطنا، و اذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به أفضل الحياة و تسلكوا به طريق النجاة، انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فإنها تزيل الثاوي الساكن، و تفتح المترف الآمن، لا يرجى منها ما تولى فأدبر، و لا يدري ما هو آت منها فينتظر، و صل البلاء منها بالرخاء، و البقاء منها إلى فناء، فسروها مشوب بالحزن، و البقاء فيها إلى الضعف و الوهن، فهي كروضه اعتم مرعاها، و أعجبت من يراها، عذب شربها، طيب تربتها، يمج عروقها الثرى، و ينطف فروعها الندى، حتى إذا بلغ

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٢٤

العشب إبانة و استوى نباته، هاجت ریح تحت الورق، و تفرق ما اتسق فأصبحت كما قال الله تعالى هَسِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم و قلّه ما ينفعكم."

بيان

"الثاوي" المقيم، و المترف المتنعم "اعتم" بالعين المهملة و المثناة الفوقانية من الاعتماد أى اكتهل و تم طوله "و الممج" الرمي عن الفم "و النطف" المص كأن الأول كناية عن إحكام العروق و إعرافها في الأرض و الثاني عن نضرة الفروع و خضرتها و طراوتها.

[٢]

إشارة

٢٥٣٩٥-٢ (الكافي- ٨: ٧٢ رقم ٢٨) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال "إن مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله مالا، فقال: يخرج عطائي فأقاسمك، فقال: لا أكتفي، وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد، فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك، وإنما لك منه ما مهدت لنفسك فأثر نفسك على صلاح ولدك، وإنما أنت جامع لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شققت، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك، فارج لمن مضى رحمه الله و ثق لمن بقي برزق الله."

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٢٢٥

بيان:

"لا تبرد له على ظهرك" يعني لا تحمل له على ظهرك التعب والمشقة أراد بالتبريد إيصال الخفض والدعة وإزالة المشقة. قال في القاموس: عيش بارد: أي هنيء، وقال في النهاية في الحديث: الصوم في الشتاء الغنيمه الباردة أي لا تعب فيه ولا مشقة وكل محبوب عندهم بارد، وقيل معناه الغنيمه الثابتة المستقرة من قولهم برد لي على فلان حق أي ثبت.

[٣]

٢٥٣٩٦-٣ (الكافي- ٨: ٢٤٠-٣٢٧) العدة، عن سهل، عن ابن أسباط رفعه، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس "أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول و ليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا وما أصابك منها فلا تنعم به سرورا و ليكن همك فيما بعد الموت والسلام."

[٤]

إشارة

٢٥٣٩٧-٤ (الفييه- ٤: ٤٠٦ رقم ٥٨٨٠) عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده أن أمير المؤمنين عليهم السلام قال في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم "أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا- حسب أبلغ من الأدب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوء أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت.

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٢٢٦

أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار، ولكل ذي رفق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت، وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لإقلاقه. أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيم، ما أصغر

المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات هيهات و ما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصى و الذنوب، فما أقرب الراحة من التعب، و البؤس من النعيم، و ما شر بشر بعده الجنة، و ما خير بخير بعده النار و كل نعيم دون الجنة محقور، و كل بلاء دون النار عافية."

بيان

قد مضى تمام هذه الخطبة بطولها فى الباب الأول من أبواب الخطب مع بيان بعض ألفاظها.

[٥]

إشارة

٢٥٣٩٨ - ٥ (الفقيه - ٤: ٣٨١ رقم ٥٨٣٣) محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضى الله عنه، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم بن المعلى، عن أبي عبد الله محمد بن خالد، عن ابن بكير، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهم السلام قال "بيننا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعيهم للحرب إذ أتاه شيخ كبير عليه شحبة السفر، فقال: أين أمير المؤمنين فليل: هو ذا هو فسلم عليه، ثم قال: يا الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٢٧

أمير المؤمنين إنى أتيتك من ناحية الشام و أنا شيخ كبير و قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصى و إنى أظنك ستغتال فعلمنى مما علمك الله قال:

نعم يا شيخ، من اعتدل يوماه فهو مغبون، و من كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها، و من كان غده شر يوميه فهو محروم، و من لم يبال بما زوى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، و من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، و من كان فى نقص فالموت خير له، يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك، و ائت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: أيها الناس أ ما ترون إلى أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى فيين صريع يتلوى، و بين عائد و معود، و آخر بنفسه وجود، و آخر لا- يرجى، و آخر مسجى، و طالب الدنيا و الموت يطلبه، و غافل و ليس بمغفول عنه، و على أثر الماضى يصير الباقي، فقال له زيد بن صوحان العبدى: يا أمير المؤمنين أى سلطان أغلب و أقوى قال: الهوى، قال: فأى ذل أذل قال "الحرص على الدنيا" قال: فأى فقر أشد قال: الكفر بعد الإيمان، قال: فأى دعوة أضل قال: الداعى بما لا يكون، قال: فأى عمل أفضل قال: التقوى، قال: فأى عمل أنجح قال: طلب ما عند الله، قال: فأى صاحب [لك] شر قال: المزين لك معصية الله، قال: فأى الخلق أشقى قال: من باع دينه بدنياه غيره.

قال: فأى الخلق أقوى قال: الحليم، قال: فأى الخلق أشح قال:

من أخذ المال من غير حله فجعله فى غير حقه، قال: فأى الناس أكيس قال: من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده، قال: فمن أحلم الناس قال: الذى لا يغضب، قال: فأى الناس أثبت رأيا قال: من لم يغره الناس من نفسه و من لم تغره الدنيا بتشوفها، قال: فأى الناس أحمق

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٢٨

قال: المغتر بالدنيا و هو يرى ما فيها من تقلب أحوالها، قال: فأى الناس أشد حسرة قال: الذى حرم الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران

الْمُبِينُ، قال: فأى الخلق أعمى قال: الذى عمل لغير الله، و يطلب بعمله الثواب من عند الله، قال: فأى القنوع أفضل قال: القانع بما أعطاه الله عز و جل، قال: فأى المصائب أشد قال: المصيبة فى الدين، قال: فأى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال: انتظار الفرج، قال: فأى الناس خير عند الله قال:

□
أخوفهم لله و أعملهم بالتقوى و أزهدهم فى الدنيا، قال: فأى الكلام أفضل عند الله قال: كثرة ذكره و التضرع إليه بالدعاء، قال: فأى القول أصدق قال: شهادة أن لا إله إلا الله، قال: فأى الأعمال أعظم عند الله عز و جل قال: التسليم و الورع، قال: فأى الناس أصدق قال "من صدق فى الموطن".

□
ثم أقبل على الشيخ فقال: يا شيخ إن الله عز و جل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها و فى حطامها، فرغبوا فى دار السلام التى دعاهم إليها و صبروا على ضيق المعيشة و صبروا على المكروه، و اشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، فبدلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله و هو عنهم راض، و علموا أن الموت سبيل من مضى و من بقى، فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضة و لبسوا الخشن، و صبروا على البلوى، و قدموا الفضل، و أحبوا فى الله و أبغضوا فى الله تعالى، أولئك المصاييح و أهل النعيم فى الآخرة و السلام.

قال الشيخ: فأين أذهب و أدع الجنة و أنا أراها و أرى أهلها معك يا أمير المؤمنين جهزنى بقوة أقوى بها على عدوك، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام سلاحا و حملة فكان فى الحرب بين يدي أمير المؤمنين عليه

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٢٩

□
السلام يضرب قدما و أمير المؤمنين عليه السلام يعجب مما يصنع، فلما اشتدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل رحمه الله و أتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فوجده صريعا و وجد دابته و وجد سيفه فى ذراعه، فلما انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السلام بدابته و سلاحه و صلى عليه أمير المؤمنين و قال: هذا و الله السعيد حقا فترحموا على أخيكم.

بيان

التعبئة التهيئة و الشجبة بالشين المعجمة و الحاء المهملة و الباء الموحدة بمعنى تغير اللون لعارض من مرض أو سفر و "الاغتيال" الإهلاك يقال اغتاله إذا أخذه من حيث لا يدرى "شر يوميه" يعنى شرا من يومه "زوى" صرف و قبض و فى بعض النسخ "رزى" بتقديم المهملة بمعنى نقص و تعاهد النقص طلبه و تداركه، و الصريع المصروع لمرض أو جراحة أو غيرهما و التلوى الانفتال و الانثناء يعنى ساقط من المرض يتقلب من جانب إلى آخر و الجود بالنفس كناية عن انتزاع الروح و سجيت الميت تسجية إذا مددت عليه ثوبه و سترته "و النجح" الظفر بالحوائج "و الشح" البخل "و الكيس" خلاف الحمق، و التشوف للشىء بالمعجمة و الفاء طموح البصر إليه "و التزين له فى المواطن" أى المواطن كلها يعنى فى الشدة و الرخاء و الفقر و الغنى إلى غير ذلك و التجهيز تهيئة ما يحتاج إليه "قدما" أى متقدما و يقال رجل قدم بضمتمين أى شجاع و مضى قدما إذا لم يقم و لم يحتبس.

[٦]

إشارة

□
٢٥٣٩٩-٦ (الفقيه- ٢: ٦٢٦ رقم ٣٢١٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لابنه محمد بن الحنفية رضى الله عنه "يا بنى لا تقل

ما لا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٣٠

تعلم، بل لا- تقل كل ما تعلم، فإن الله تعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة و يسألك عنها، و ذكرها و وعظها و حذرها و أدبها و لم يتركها سدى، فقال الله تعالى و **لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا** و قال تعالى **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ثم استعبدتها بطاعته فقال عز و **جَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** فهذه فريضة جامعه واجبة على الجوارح، و قال الله تعالى **وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** يعنى بالمساجد الوجه و اليدين و الركبتين و الإبهامين، و قال الله عز و **جَلَّ وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ** يعنى بالجلود الفروج.

ثم خص كل جارحة من جوارحك بفروض و نص عليها، ففرض على السمع أن لا تصغى به إلى المعاصى، فقال تعالى **وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ** و قال الله تعالى **إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي**

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٣١

حَدِيثٍ غَيْرِهِ ثم استثنى عز و **جَلَّ** موضع النسيان، فقال **وَ إِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** و قال تعالى **فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ** و قال تعالى **وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** و قال عز و **جَلَّ** و **إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ**.

فهذا ما فرض الله على السمع و هو عمله.

و فرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله تعالى عليه فقال عز من قائل **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره، و فرض على اللسان الإقرار و التعبير عن القلب بما عقد عليه، فقال تعالى **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْآيَةِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسَيْنًا**، و فرض على القلب و هو أمير الجوارح الذى به تعقل و تفهم و تصدر عن أمره و رأيه فقال الله عز و **جَلَّ** **إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** الآيه، و قال تعالى حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم، فقال عز و **جَلَّ** **الَّذِينَ قَالُوا**

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٣٢

آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ و قال عز و **جَلَّ** **إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** و قال تعالى **وَ إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهَا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**.

و فرض على اليدين أن تمدهما إلى ما حرم الله عز و **جَلَّ** عليك و أن لا تستعملها إلا بطاعته فقال عز و **جَلَّ** **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** و قال الله تعالى **فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ**.

و فرض على الرجلين أن تنقلهما فى طاعته و أن لا تمش بهما مشيه عاص فقال عز و **جَلَّ** **وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**. كل ذلك كان سيئته عند ربك مكروهاً و قال عز و **جَلَّ** **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** فأخبر عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة، فهذا ما فرض الله تعالى على جوارحك فاتق الله يا بنى و استعملها بطاعته و رضوانه، و إياك أن يراك الله تعالى ذكره عند معصيته أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، و عليك بتلاوة القرآن و العمل به و لزوم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٣٣

فرائضه و شرائعه و حلاله و حرامه و أمره و نهيه و التهجد به و تلاوته في ليلك و نهارك فإنه عهد من الله تعالى إلى خلقه فهو واجب على كل مسلم أن ينظر في كل يوم في عهده و لو خمسين آية، و اعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ و ارق، فلا يكون في الجنة بعد النبيين و الصديقين أرفع درجة منه." و الوصية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بيان

و لا تقل كل ما تعلم إذ من الكلام ما يجب كتمانها حيث يصير فتنة لمن ليس من أهله "سدى مهلة لا تكلف و لا تجازي" و المرح "الاختيال في المشي" اقرأ و ارق "قد مضى الكلام في بيانه في أبواب فضل القرآن من كتاب الصلاة.

[٧]

إشارة

٢٥٤٠٠ - ٧ (الفقيه - ٤: ٣٨٤ رقم ٥٨٣٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية "يا بني إياك و الاتكال على الأماني فإنها بضائع النوكى و تشييط عن الآخرة، و من خير حظ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم، باين أهل الشر و من يصدك عن ذكر الله عز و جل و ذكر الموت بالأباطيل المزخرفة و الأراجيف الملققة تبين منهم، و لا يغلبن عليك سوء الظن بالله عز و جل، فإنه لن يدع بينك و بين خليلك صلحا، اذك بالأدب قلبك كما تذكى النار بالحطب، فنعم العون الأدب للنحيضة و التجارب لذى اللب، اضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض ثم اختر أقربها إلى الصواب و أبعداها من الارتياب.

الوفاي، ج ٢٤، ص: ٢٣٤

يا بني لا شرف أعلى من الإسلام، و لا كرم أعز من التقوى، و لا معقل أحرز من الورع، و لا شفيح أنجح من التوبة، و لا لباس أجمل من العافية، و لا وقاية أمتع من السلامة، و لا كنز أغنى من القنوع، و لا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوأ خفض الدعة، الحرص داع إلى التقحم في الذنوب، ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عود نفسك الصبر، فنعم الخلق الصبر، و احملها على ما أصابك من أهوال الدنيا و همومها، فاز الفائزون و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى فإنه جنة من الفاقة، و ألجئ نفسك في الأمور كلها إلى الله الواحد القهار فإنك تلجئها إلى كهف حصين، و حرز حريز، و مانع عزيز، و أخلص المسألة لربك فإن بيده الخير و الشر، و الإعطاء و المنع، و الصلة و الحرمان."

بيان

"الاتكال" الاعتماد "و الأماني" جمع الأمنية و هي التمني "و النوكى" بالفتح جمع الأنوك و هو الأحمق "و التشييط" التعويق "عن الآخرة" أى عن عملها، و فى بعض النسخ تقنط عن الآخرة، و الأول أظهر، و الملققة المجتمعة "و بين خليلك" يعنى و بين الله أو المراد أن سوء الظن بخيلك لما لن يدع بينك و بين خليلك صلحا فإذا ظننت بالله ظن السوء لن يدع بينك و بين الله صلحا أو المراد بسوء الظن بالله بالنظر إلى الإخوان يعنى إذا رأيت من خليل لك من إخوانك مخالفة لله عز و جل فتظن أن الله سبحانه يعذبه فلا

يمكنك الصلح معه "اذك" نور بالأدب بمداومة الذكر و مراعاة الحياء "للنحيضة" بالنون المهملة و الزاى بعد المشناة التحتانية الطريقة و الطيبة و التجارب عطف على الأدب و إضافة البلغة بالضم إلى الكفاف بيانية خفض الدعء سعة العيش و الراحة إلى التقحم أى التهجم بلا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٣٥

رؤية فى الذنوب لأن الحريص لا يقنع بالحلال "على ما أصابك" أى على الصبر على ما أصابك "فاز الفائزون" أى بالصبر فازوا "و أخلص المسألة لربك" أى لا تسأل غيره.

[٨]

إشارة

١٠٢٥٤-٨ (الفقيه-٤: ٣٨٦ ذيل رقم ٥٨٣٤) و قال عليه السلام فى هذه الوصية "يا بنى الرزق رزقان: رزق تطلبه و رزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك فلا- تحمل هم ستتك على هم يومك، و كفاك كل يوم ما هو فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عز و جل سيأتك فى كل غد بجديد ما قسم لك فإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغم و لا هم ما ليس لك، و اعلم أنه لن يسبقك إلى رزقك طالب، و لن يغلبك عليه غالب، و لن يحتجب عنك ما قدر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، و مقتصد فى الطلب قد ساعدته المقادير و كل مقرون به الفناء، اليوم لك و أنت من بلوغ غد على غير يقين، و لرب مستقبل يوما ليس بمستدبره و مغبوط فى أول ليلة قام فى آخرها بواكيه، فلا يغرنك من الله طول حلول النعم، و إبطاء موارد النقم، فإنه لو خشى الفوت لعاجل بالعقوبة قبل الموت.

يا بنى: اقبل من الحكماء مواعظهم و تدبر أحكامهم، و كن آخذ الناس بما تأمر به و أكف الناس عما تنهى عنه، و أمر بالمعروف تكن من أهله، فإن استتمام الأمور عند الله تعالى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و تفقه فى الدين فإن الفقهاء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما و لكنهم ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

و اعلم أن طالب العلم يستغفر له من فى السماوات و الأرض حتى الطير فى جو السماء (الهواء- خ ل) و الحوت فى البحر، و إن الملائكة لتضع

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٣٦

أحنتها لطالب العلم رضى به، و فيه شرف الدنيا و الآخرة و الفوز بالجنة يوم القيامة، لأن الفقهاء هم الدعاء إلى الجنان و الأدلاء على الله تعالى، و أحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، و ارض لهم بما ترضاه لنفسك، و استقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، و حسن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك و إذا مت بكوا عليك و قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون، و لا تكن من الذين يقال عند موتهم: الحمد لله رب العالمين.

و اعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، و لا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته حتى يجعل الله تعالى إلى الخلاص منه سبيلا، فإنى وجدت جميع ما يتعاش به الناس و به يتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان و ثلثه تغافل، و ما خلق الله تعالى شيئا أحسن من الكلام و لا- أفتح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، و بالكلام اسودت الوجوه، و اعلم أن الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت فى وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك، فإن اللسان كلب عقور فإن أنت خليته عقور، و رب كلمة سلبت نعمة، و من سيب عذاره قاده إلى كل كريهة و فضيحة، ثم لم يتخلص من دهره إلا على مقت من الله و ذم من

الناس.

قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، و من استقبال وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، من تورط فى الأمور غير ناظر فى العواقب فقد تعرض لمفطعات النوائب، و التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، و العاقل من وعظته التجارب، و فى التجارب علم مستأنف، و فى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، الأيام تهتك لك عن السرائر الكامنة، فافهم وصيتى هذه

الوفاى، ج ٢٤، ص: ٢٣٧

و لا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع.

اعلم يا بنى أنه لا بد لك من حسن الارتياذ و بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلا فى حشرك و نشرك فى القيامة، فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، و اعلم أن أمامك مهالك و مهاوى و جسورا و عقبة كتودا لا محالة أنت هابطها و أن مهبطها إما على جنه أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك إياها فإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه و حمله و أكثر من تزوده و أنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، و إياك أن تثق لتحمل زادك بمن لا-ورع له، و لا-أمانه فيكون مثلك مثل ظمان رأى سرايا حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فتبقى فى القيامة منقطعا بك.

بيان

"حنوا" من الحنين بمعنى الاشتياق "مداراة الناس" أى التقيء منهم بالمعروف بما يعد فى العرف حسنا "و الاستحسان" جعل الشيء حسنا يعنى كل ما يمكن من أفعال الناس أن يحمل على الوجه الحسن يحمل عليه و ما لم يمكن فيه ذلك يتغافل عنه و لا يلتفت إليه و ذلك إذا خاف منهم على نفسه و إلا فهو مداهنة محرمة إلا ما لا يتعلق بالدين "من سيب عذاره" أى أرسل لجام لسانه أو لجام نفسه فيكون أعم و الأول أظهر و أنسب بالكلام السابق "لمقطعات النوائب" أى المصائب الشديدة الشناعة بالقاف و الطاء المهملة أى اللازمة كالجبة اللاصقة بالبدن و لا- تذهبن عنك صفحا و ذلك بأن تعرض عنها بصفحة وجه قلبك فتذهب عنك "من حسن الارتياذ" أى طلب الآخرة على الوجه الأحسن فى المجاهدة "و بلاغك من الزاد" أى بقدر ما يكفيك فى سفر الآخرة مع خفة الظهر

الوفاى، ج ٢٤، ص: ٢٣٨

من تبعه العباد و غيرها و حمل زاد القيامة أهل الفاقة كناية عن الإنفاق فى سبيل الله و كل خير و معروف لله "بمن لا ورع له" أى بصرفه فى غير مستحقه.

[٩]

إشارة

٢٥٤٠٢-٩ (الفقيه-٤: ٣٨٩ ذيل رقم ٥٨٣٤) و قال عليه السلام فى هذه الوصية "يا بنى البغى سائق إلى الحين، لم يهلك امرؤ عرف قدره، من حصن شهوته صان قدره، قيمة كل امرئ ما يحسن، الاعتبار يفيدك الرشاد، أشرف الغنى ترك المنى، الحرص فقر حاضر، المودة قرابة مستفاد، صديقك أخوك لأبيك و أمك، و ليس كل أخ لك من أمك و أبيك صديقك، لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وصول معدم خير من مثر جاف، الموعظة كهف لمن وعاهها، من من

بمعروفه أفسده، من أساء خلقه عذب نفسه و كانت البغضة أولى به، ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة. ما أقبح الأشر عند الظفر و الكآبة عند النائبة، و الغلظة و القسوة على الجار، و الخلاف على الصاحب، و الخب من ذى المروءة، و العذر من السلطان، كفر النعم لؤم و مجالسة الأحمق شؤم، اعرف الحق لمن عرفه لك شريفا كان أو وضيعا، من ترك القصد جار، من تعدى الحق ضاق مذهبه، كم من دنف قد نجا و صحيح قد هوى، قد يكون اليأس إدراكا و الطمع هلاكا، استعتب من رجوت عتابه، لا تبيتن من امرئ على غدر، الغدر شر لباس المرء المسلم، من غدر ما أخلق أن لا يوفى له، الفساد يبير الكثير، و الاقتصاد ينمى اليسير، من الكرم الوفاء بالذمم، من كرم ساد،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٣٩

و من تفهم ازداد، امحض أخاك النصيحة و ساعده على كل حال ما لم يحملك على معصية الله تعالى، زل معه حيث زال، لا تصرم أخاك على ارياب، و لا تقطعه دون استعتاب لعل له عذرا و أنت تلوم.

اقبل من متصل عذره فتالك الشفاعة، و أكرم الذين بهم تصون و ازدد لهم على طول الصحبة برا و إكراما و تبجيلا و تعظيما فليس جزاء من عظم شأنك أن تضع من قدره، و لا جزاء من سررك أن تسوءه، أكثر البر ما استطعت لجليسك فإنك إذا شئت رأيت رشده، من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه، من تحرى القصد خفت عليه المؤن، من لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده، مع كل شدة رخاء و مع كل أكلة غصص، لا تنال نعمة إلا بعد أذى، لن لمن أعاظك تظفر بطلبتك، ساعات الهموم ساعات الكفارات و الساعات تنفد عمرك، لا خير فى لذة من بعدها النار، و ما خير بخير بعده النار، و ما شر بشر بعده الجنة، كل نعيم دون الجنة محقور، و كل بلاء دون النار عافية، لا- تضيعن حق أخيك اتكالا- على ما بينك و بينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، و لا يكونن أخوك على قطعتك أقوى منك على صلته، و لا على الإساءة إليك أقوى منك على الإحسان إليه.

يا بنى فإذا قويت فاقو على طاعة الله، و إذا ضعفت فاضعف عن معصية الله، و إن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل، فإنه أدمو لجمالها و أرخى لبالها و أحسن لحالها، فإن المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة فدارها على كل حال، و أحسن الصحبة لها فيصفو عيشك، و احتمل القضاء بالرضا، و إن أحببت أن تجمع خير الدنيا و الآخرة فاقطع طمعك مما فى أيدي الناس، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته " هذا آخر وصيته لمحمد بن الحنفية.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٤٠

بيان:

"الحين" الهلاك "حصن" حفظ و فى بعض النسخ خطر أى منع "ما يحسن" ما يعلم من الإحسان بمعنى العلم يعنى تزيد قيمة المرء بزيادة علمه كما و كيفا، و لا شك أن شرف العلم بشرف المعلوم، فالعالم بعظمة الله و جلاله أعظم قدرا من العالم بأحكامه و كذلك فى سائر العلوم و ما كان المقصود منه الدنيا فقيمه ما يحصل له فى الدنيا و ما له فى الآخرة من نصيب سوى الحسرة و الندامة "و المعدم" الفقير "و المثرى" ذو المال من الثروة "القضاء بالظن على الثقة" أى إذا كنت تثق بأحد فى الدين و الديانة و المحبة و غيرها فما لم يحصل لك اليقين بزوال هذه الأشياء عنه لا تحكم بالزوال ف إنَّ الظَّنَّ لا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً "و الأشر" النشاط "و الطغيان عند الظفر" أى الظفر بالمطلوب أو العدو، و فى بعض النسخ البطر و كأنه تصحيف "و الكآبة" الغم "و الخب" بالخاء المعجمة الخداع و المكر و فى بعض النسخ الخبث بالمثلثة فى آخره و فى بعضها بالحاء المهملة و النون و المثلثة و كأنهما تصحيف جار إما بالجيم من الجور أو بالمهملة من الحيرة و الدنف بكسر النون من أثقله المرض قد يكون اليأس إدراكا فإنه إذا يئس من الناس يتداركه الله بقضاء حاجته "استعتب" استرض "من رجوت" أى خفت و أريد بالفساد "المبير" أى المهلك للمال الإسراف "زل معه

حيث زال "أى وافقه فى جميع الأمور ما لم يعص الله "لا- تصرم "لا- تقطع "على ارياب "أى فى محبته أو فسقه "و المتنصل "المعتذر "فتالك الشفاعة "أى من محمد و أهل بيته عليهم السلام لأنهم ضمنوا له الشفاعة كما مضى بهم "تصول "أى تحمل على أعاديك.

الوافي، ج ٢٦، ص: ٢٤١

باب مواظ أبى محمد الحسن و أبى عبد الله الحسين عليهما السلام

[١]

إشارة

٢٥٤٠٣-١ (الفقيه-٤: ٤٠٤ رقم ٥٨٧٣) المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال "قيل للحسن بن على عليهما السلام كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال: أصبحت و لى رب فوقى، و النار أمامى، و الموت يطلبنى، و الحساب محدد بى، و أنا مرتهن بعملى، لا أجد ما أحب و لا أدفع ما أكره، و الأمور بيد غيرى، فإن شاء عذبنى، و إن شاء عفا عنى، فأى فقير أفقر منى."

بيان

فى أكثر النسخ الحسين بدل الحسن "محدد بى" أى مطيف بى ناظر إلى. و من مواظ أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام ما رواه الشيخ الجليل أبو محمد الحسن بن على بن شعبة رحمه الله فى كتابه المسمى بتحفة العقول عن آل الرسول عنه عليه السلام أنه قيل له: ما الزهد قال "الرغبة فى التقوى و الزهادة فى الدنيا" قيل: فما الحلم قال "كظم الغيظ و ملك النفس" قيل: ما

الوافي، ج ٢٦، ص: ٢٤٢

السداد قال "دفع المنكر بالمعروف" قيل: فما الشرف قال "اصطناع العشيعة و حمل الجريرة" قيل: فما النجدة قال "الذب عن الجار و الصبر فى المواطن و الإقدام عند الكريهة" قيل: فما المجد قال "أن تعطى فى الغرم و أن تعفو عن الجرم" قيل: فما المروءة قال "حفظ الدين و إعزاز النفس و لين الكنف و تعهد الصنيعة و أداء الحقوق و التحبب إلى الناس" قيل: فما الكرم قال "الابتداء بالعطية قبل المسألة و إطعام الطعام فى المحل."

قيل: فما الدينئة قال "النظر فى اليسير و منع الحقيير" قيل: فما اللؤم قال "قله الندى و أن ينطق بالخناء" قيل: فما السماح قال "البذل فى السراء و الضراء" قيل: فما الشح قال "أن ترى ما فى يديك شرفاً و ما أنفقته تلفاً" قيل:

فما الإخاء قال "الإخاء فى الشدة و الرخاء" قيل: فما الجبن قال "الجرأة على الصديق و النكول عن العدو" قيل: فما الغنى قال "رضى النفس بما قسم لها و إن قل" قيل: فما الفقر قال "شره النفس إلى كل شىء" قيل: فما الجود قال "بذل المجهود" قيل: فما الكرم قال "الحفاظ فى الشدة و الرخاء" قيل: فما الجرأة قال "موافقة الأقران" قيل: فما المنعة قال "شدة البأس و منازعة أعز الناس."

قيل: فما البذل قال "الفرق عند المصدوقه" قيل: فما الخرق قال "مناوأتك أميرك و من يقدر على ضرك" قيل: فما السناء قال "إتيان الجميل و ترك القبيح" قيل: فما الحزم قال "طول الأناة و الرفق بالولاءة و الاحتراس من جميع الناس" قيل: فما الشرف قال

موافقة الإخوان و حفظ الجيران " قيل: فما الحرمان قال "تركك حظك و قد عرض عليك " قيل: فما السفه قال

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٤٣

"اتباع الدناءة و مصاحبة الغواة" قيل: فما العي قال "العيب باللحية و كثرة التنحنح عند المنطق" قيل: فما الشجاعة قال "موافقة الأقران و الصبر عند الطعان" قيل: فما الكلفة قال "كلامك فيما لا يعينك" قيل: فما السفاء قال "الأحمق في ماله المتهاون بعرضه" قيل: فما اللؤم قال "إحراز المرء نفسه و إسلامه عرسه."

أقول: اصطناع العشيرة اتخاذهم أو اختيارهم أو فعل المعروف بهم "و الغرم" بضم المعجمه و سكون المهمله ما يلزم أدائه و تعهد الصنيعة إصلاحها و إنماؤها "و المحل" الشدة و الجذب "و الندى" العطاء "و الحفاظ" الذب عن المحارم "و المواقفة" بتقديم القاف المحاربة، و لعل المراد بالبأس و المنازعة الحرب و الجهاد في الله و يحتمل أن يكون المراد بالبأس الهيبة في أعين الناس و بأعز الناس النفس فإن أعز الناس عند كل أحد نفسه و الفرق بالتحريك الخوف و المصدوقه الصدق "و الخرق" الحمق "و المناوأة" المعادة "و العي" العجز "و العرس" بالكسر امرأة الرجل و رحلها.

و من مواعظه عليه السلام ما رواه في الكتاب المذكور أيضا عنه عليه السلام أنه قال "اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا، و ليس بتارككم سدى، كتب آجالكم و قسم بينكم معاشكم ليعرف كل ذي لب منزلته، و أن ما قدر له أصابه و ما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مئونة الدنيا و فرغكم لعبادته، و حثكم على الشكر، و افترض عليكم الذكر، و أوصاكم بالتقوى، و جعل التقوى منتهى رضاه، و التقوى باب كل توبة، و رأس كل حكمة و شرف كل عمل، بالتقوى فاز من فاز من المتقين، قال الله تبارك و تعالى إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا و قَالَ وَ يَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ و لَا هُمْ يَحْزَنُونَ فاتقوا الله عباد الله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٤٤

و اعلموا أنه من يتق الله تعالى يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا من الفتن و يسدده في أمره و يهيئ له رشده و يفلجه بحجته و يبيض وجهه و يعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا." و من مواعظ أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام ما رواه في الكتاب المذكور أيضا عنه عليه السلام قال "أوصيكم بتقوى الله و أحذرکم أيامه و أرفع لكم أعلامه فكان المخوف قد أهد بمهول و روده و نكير حلوله و بشع مذاقه فاعتلق مهجكم و حال بين العمل و بينكم، فبادروا بصحة الأجسام في مدة الأعمار كأنكم ببغيات طوارقه فتقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، و من علوها إلى أسفلها، و من أنسها إلى وحشتها، و من روحها وضوءها إلى ظلمتها، و من سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميم و لا يعاد سقيم و لا يجاب صريح، أعاننا الله و إياكم على أهوال ذلك اليوم و نجانا و إياكم من عقابه و أوجب لنا و لكم الجزيل من ثوابه.

عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم و مدى مظعنكم كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه و يذهله عن دنياه و يكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف و هو بعد ذلك مرتين باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، و لا ظهير عنه يدفعه، و يومئذ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون ممن تخاف على العباد من ذنوبهم، و يأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك و تعالى لا يخدع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٤٥

باب مواعظ علي بن الحسين صلوات الله عليهما

٢٥٤٠٤-١ (الكافي- ٨: ١٤ رقم ٢) محمد، عن ابن عيسى و علي، عن أبيه جميعا، عن السراد، عن مالك بن عطية، عن الثمالي، قال: ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين عليهما السلام إلا ما بلغني من علي بن أبي طالب عليه السلام، قال أبو حمزة: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا تكلم في الزهد و وعظ أبكى من بحضرته، قال أبو حمزة: و قرأت في صحيفة كان فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام و كتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام فعرضت ما فيها عليه فعرفه و صححه و كان ما فيها "بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله و إياكم كيد الظالمين و بغى الحاسدين و بطش الجبارين.

أيها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبه في هذه الدنيا المائلون إليها، المفتنون بها، المقبولون عليها و على حطامها الهامد، و هشيمها البائد غدا، و احذروا ما حذركم الله منها، و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، و لا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان، و الله إن لكم مما فيها عليها لدليلا و تنبيها من تصريف

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٤٦

أيامها، و تغير انقلابها و مثلاتها، و تلاعبها بأهلها، إنها لترفع الخميل و تضع الشريف و تورد أقواما إلى النار غدا ففي هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه، إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم و ليلة من ملومات الفتن، و حوادث البدع، و سنن الجور، و بوائق الزمان، و هيبه السلطان، و وسوسة الشيطان، لتشط القلوب عن تنبها و تذهلها عن موجود الهدى، و معرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم الله.

فليس يعرف تصرف أيامها و تقلب حالاتها، و عاقبه ضرر فتنتها إلا من عصم الله و نهج سبيل الرشد، و سلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر و اعظ بالعبر فازدجر و زهد في عاجل بهجة الدنيا، و تجافى عن لذاتها و رغب في دار نعيم الآخرة، و سعى لها سعيها و راغب الموت و شنأ الحياة مع القوم الظالمين، نظر إلى ما في الدنيا بعين قره حديده النظر، و أبصر حوادث الفتنة، و ضلال البدع، و جور الملوكة الظلمة، فقد لعمرى استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمه و الإنهماك فيما تستدلون به على تجنب الغواية و أهل البدع و البغي و الفساد في الأرض بغير الحق، فاستعينوا بالله و ارجعوا إلى طاعة الله و طاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة و الحسرة و القدوم على الله و الوقوف بين يديه، و تالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه ما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم و ما العلم بالله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٤٧

و العمل إلا- إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه و حته الخوف على العمل بطاعة الله و إن أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه، و قد قال الله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فلا تلتمسوا شيئا مما في هذه الدنيا بمعصية الله و اشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله و اغتنموا أيامها و اسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله فإن ذلك أقل للتبعة و أدنى من العذر و أرجى للنجاة و قدموا أمر الله و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله و طاعته و طاعة أولى الأمر منكم.

و اعلمو أنكم عبيد الله و نحن معكم يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا و هو موقفكم و مسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف و المساءلة و العرض على رب العالمين يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه، و اعلمو أن الله لا يصدق يومئذ كاذبا و لا يكذب صادقاً و لا يرد عذر مستحق و لا يعذر غير معذور، له الحجة على خلقه بالرسول و الأوصياء بعد الرسل فاتقوا الله عباد الله و استقبلوا في إصلاح أنفسكم و طاعة الله و طاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله و ضيع من حقوق الله و استغفروا الله و توبوا إليه فإنه يقبل التوبة و يعفو عن السيئة و يعلم ما تفعلون و إياكم و صحبة العاصين و معونة الظالمين و مجاورة الفاسقين.

احذروا فتنتهم و تباعدوا عن ساحتهم و اعلمو أنه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله و استبد بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب، تأكل أبدانا قد غابت عنها أرواحها و غلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار و لو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر

النار فاعتبروا يا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٤٨ □
 أولى الأبصار و احمدا الله على ما هداكم و اعلموا أنكم لا- تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته و سيرى الله أعمالكم ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة و تأدبوا بآداب الصالحين. □

[٢]

□
 ٢٥٤٠٥ - ٢ (الكافي - ٨: ٧٢ رقم ٢٩) بالإسنادين، عن السراد، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، قال: كان على ابن الحسين عليهما السلام يعظ الناس و يزهدهم في الدنيا و يرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و حفظ عنه و كتب كان يقول "أيها الناس اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه ترجعون ف تجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خيرٍ مُحضراً و ما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً و يحذرُكم الله نفسه، و يحك يا ابن آدم الغافل و ليس بمغفول عنه.

يا ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حيثما يطلبك و يوشك أن يدركك و كان قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى قبرك و حيدا فرد إليك فيه روحك و اقتحم عليك فيه ملكان ناكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك، ألا و إن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبد و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدين به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و عن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته، و مالك من أين اكتسبته و فيما أنفقتة، فخذ حذرک و انظر لنفسك و أعد الجواب قبل الامتحان و المساءلة و الاختبار فإن تك مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين، مواليا لأولياء الله لفاك الله حجتك و انطلق لسانك بالصواب و أحسنت الجواب و بشرت بالرضوان و الجنة من الله تعالى و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان و إن لم تكن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٤٩

كذلك تلجح لسانك و دحضت حجتك و عييت عن الجواب و بشرت بالنار و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم.

□
 □
 و اعلم يا ابن آدم إن من وراء هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع لهُ الناس و ذلك يوم مشهود، يجمع الله تعالى فيه الأولين و الآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور و تبعثر ما في القبور و ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاطمين و ذلك يوم لا تقال فيه عثرة و لا يؤخذ من أحد فديته و لا تقبل من أحد معذرة و لا لأحد فيه مستقبل توبه، ليس إلا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير و جده، و من كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر و جده.

□
 □
 فأحذروا أيها الناس من الذنوب و المعاصي ما قد نهاكم الله عنها و حذركموها في كتابه الصادق و البيان الناطق و لا تأمنوا مكر الله و تحذيره و تهديده عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات و اللذات في هذه الدنيا فإن الله تعالى يقول إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذِمْ مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ و أشعروا قلوبكم خوف الله و تذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فإنه من خاف شيئا حذره و من حذر شيئا تركه، و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه أَفَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥٠

تَخَوُّفٍ.

فاحذروا ما حذرکم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بکم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظکم الله في كتابه بغيرکم فإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعکم الله في كتابه بما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلکم حيث قال وَ كَمْ قَصِیْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَإِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلِهَا حَيْثُ يَقُولُ وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ وَ قَالَ تَعَالَى فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّنَا إِذًا هُمْ مِنْهَا بَرَكُوسُونَ - یعنی يهربون - قَالَ لَا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَيَّ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِينُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ - فلما أتاهم العذاب - قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَا هُمْ حَصِيدًا خَائِدِينَ وَ أَيْمَ اللَّهُ إِنْ هَذِهِ عِظَةٌ لَكُمْ وَ تَخْوِيفٌ إِنْ اتَّعِظْتُمْ وَ خِفْتُمْ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَ الذُّنُوبِ فَقَالَ تَعَالَى وَ لَيْسَ مَسْتَهْتِمٌ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَإِنْ قُلْتُمْ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ مَاعْنَى بِهَذَا أَهْلَ الشَّرْكِ فَكَيْفَ ذَلِكَ، وَ هُوَ يَقُولُ وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَى بِنَاسٍ نَاسِيْنٍ، وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشَّرْكِ لَا تَنْصِبُ لَهُمُ الْمَوَازِينَ وَ لَا تَنْصِبُ لَهُمُ الدَّوَابِينَ وَ إِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ زَمْرًا وَ إِنَّمَا نَصَبُ الْمَوَازِينَ وَ نَشْرُ الدَّوَابِينَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَحِبْ

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥١

زهرة الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه و لم يرغبهم فيها و في عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها و إنما خلق الدنيا و خلق أهلها ليلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرته و أيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال و صرف الآيات لقوم يعقلون و لا قوة إلا بالله. فاهدوا فيما زهدكم الله تعالى فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله تعالى يقول و قوله الحق إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ أَزْيَنْتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَازِلٌ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَنْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون و لا تركنوا إلى الدنيا فإن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم وَ لَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ لَا تَرْكُنُوا إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا رُكُونٌ مِنْ اتَّخِذْهَا دَارَ قَرَارٍ وَ مَنْزِلَ اسْتِيْطَانٍ فَإِنَّهَا دَارُ بَلْغَةٍ وَ مَنْزِلَ قَلْعَةٍ وَ دَارَ عَمَلٍ، فَتَزُودُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِيهَا قَبْلَ تَفَرُّقِ أَيَامِهَا وَ قَبْلَ الْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ فِي خَرَابِهَا فَكَانَ قَدْ أَخْبَرَهَا الَّذِي عَمَرَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ ابْتَدَأَهَا وَ هُوَ وَ لِي مِيرَاثُهَا فَاسْأَلِ اللَّهَ الْعَوْنَ لَنَا وَ لَكُمْ عَلَى تَزُودِ التَّقْوَى وَ الزَّهْدِ فِيهَا، جَعَلْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ لِأَجْلِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الْإِسْلَامَ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥٢

[٣]

إشارة

٢٥٤٠٦ - ٣ (الكافي - ٨: ٦٨ رقم ٢٤) محمد، عن ابن عيسى، عن (الفقيه - ٤: ٤٠٨ رقم ٥٨٨٤) السراد، عن مالك بن عطية (الفقيه) عن عائذ الأحمسي (ش) عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان عليه السلام يقول "إن أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم عملاً و إن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً و إن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشيةً لله و إن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً و إن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله و إن أكرمكم على الله أتقاكم لله."

بيان

"أسبغكم" أو سبغكم.

> ومن مواظبه عليه السلام < ما رواه الحسن بن علي بن شعبة رحمه الله في تحف العقول عنه عليه السلام أنه قال "إن علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليل و خليل و رفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون، ألا و إن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهفته، الحاث على العمل قبل

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥٣

فناء الأجل و نزول ما لا- بد من لقائه، و تقديم الحذر قبل المختبر فإن الله جل و عز يقول حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ فليترن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمترلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

و اعلموا عباد الله: أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد، و امتنع من الرقاد و أمسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا فكيف و يحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة و أخذه الأليم و بياته لأهل المعاصى و الذنوب مع طوارق المنيا بالليل و النهار فذلك البيات الذى ليس منه منجى، و لا دونه ملتجى و لا منه مهرب فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل اليقين و أهل التقوى، فإن الله تعالى يقول ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ فاحذروا زهرة الحياة الدنيا و غرورها و شرورها و تذكروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإن زينتها فتنة و حباها خطيئة.

و اعلم و يحك يا ابن آدم أن نشوة البطننة و نتره الميلة و سكر الشيع، و عزة الملك مما يثبط، و يبطن عن العمل، و ينسى الذكر، و يلهى عن اقتراب الأجل، حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، و إن العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمرن نفسه و يعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشيع، و كذلك تضمخ الخيل لسبق الرهان.

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه و خاف عقابه فقد الله أنتم أعذر و أنذر

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥٤

و شوق و خوف فلا- أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون و لا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه، و أليم عذابه ترهبون فتنكلون، و قد نبأكم الله فى كتابه أنه من يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و أنال له كاتيون ثم ضرب لكم الأمثال فى كتابه و صرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا، فقال إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ وَاسْمِعُوا وَأَطِيعُوا، فاتقوا الله و اتعظوا بمواظب الله، و ما أعلم إلا كثيرا منكم قد نهكته عواقب المعاصى فما حذرها و أضرت بدينه فما مقتها.

أ ما تسمعون النداء من الله بعبها و تصغيرها حيث قال اعلموا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ لَبَآئِهِ ثُمَّ يَهِيحُ فَنَرَاهُ مِصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ.

سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَتُنظَرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

فاتقوا الله عباد الله و تفكروا و اعلموا لما خلقتم له فإن الله لم يخلقكم عبثا و لم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥٥

يترككم سدى، قد عرفكم نفسه و بعث إليكم رسوله و أنزل عليكم كتابه، فيه حلاله و حرامه و حججه و أمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم، فقال ألم نجعل له عينين. و لساناً و شفقتين. و هديناه النجدين فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فإنه لا قوة إلا بالله و لا تكلان إلا عليه، و صلى الله على محمد نبيه و آله.

و من مواعظه عليه السلام ما كتبه إلى محمد بن مسلم الزهرى > يعظه رواه فى تحف العقول قال "كفانا الله و إياك من الفتن و رحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من يدنك، و أطال من عمرك، و قامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه و فقهك فيه من دينه و عرفك من سنه نبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فرضى لك فى كل نعمة أنعم بها عليك و فى كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى إلا ابتلى شكرك فى ذلك و أبدى فيه فضله عليك فقال لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد.

فانظر أى رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيته و عن حججه كيف قضيتها، و لا تحسبن الله قابلا- منك بالتعذير و لا- راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال لبيته للناس و لا تكتمونه.

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۵۶

و اعلم أن أدنى ما كتمت و أخف ما احتملت أن آنت و حشأ الظالم و سهلت له طريق الغى بدنوك منه حين دنوت و إجابتك له حين دعيت، فما أخوفنى أن تبوء بإثمك غدا مع الخونة، و أن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا و لم يرد باطلا- حين أدناك و أجبت من حاد الله، أ و ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، و جسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم، و سلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سيولهم، يدخلون بك الشك على العلماء، و يقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، و اختلاف الخاصة و العامة إليهم، فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، و ما أيسر ما عمروا لك فكيف ما خرجوا عليك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك و حاسبها حساب رجل مسئول.

و انظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمة صغيرا و كبيرا، فما أخوفنى أن تكون كما قال الله تعالى فى كتابه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا إِنْ كُنَّا لَمْ نَكُنْ لَنَا فِي دَارٍ قَدْ آذَنْتَ بِرَحِيلٍ، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده، احذر فقد نبئت، و بادر فقد أجلت، أنك تعامل من لا يجهل، و إن الذى يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد، و لا تحسب إنى أردت توبيخك و تعنيفك و تعيرك، لكنى أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك و يرد إليك ما عزب من دينك، و ذكرت قول الله تعالى فى كتابه وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ.

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۵۷

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك و بقيت بعدهم كقرن أعصب، انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه، أم هل تراه ذكر خيرا عملوه و عملت شيئا جهلوه، بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامة و كلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك و يعملون بأمرك، أن أحللت أحلوا و إن حرمت حرموا، و ليس ذلك عندك و لكن أظهرهم عليك و رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم و غلبة الجهل عليك و عليهم و حب الرئاسة و طلب الدنيا منك و منهم، أم ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرأ و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة، قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدرخوا به مثل الذى أدركت، فوقعوا منك فى بحر لا- يدرك عمقه، و فى بلاء لا- يقدر قدره، فالله لنا و لك، و هو المستعان.

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسماهم لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله، إنا لله وإنا إليه راجعون (راغبون- خ ل) على من المعول وعند من المستعجب نشكو إلى الله بثنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمة صغيرا وكبيرا، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا، وكيف قريبك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا، ما لك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله مقاما واحدا أحيت به له دينا أو أمت له فيه باطلا، فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفني

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥٨

أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ما استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتهما، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٥٩

باب مواعظ أبي جعفر الباقر عليه السلام

[١]

٢٥٤٠٧-١ (الكافي- ٢: ٤٥٤) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي النعمان العجلي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام "يا با النعمان لا يغرنك الناس من نفسك، فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك عملك، وأحسن فإني لم أر شيئا أسرع دركا ولا أسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم."

[٢]

إشارة

٢٥٤٠٨-٢ (الكافي- ٢: ٤٥٥) العدة، عن البرقي رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال "إذا أتت على الرجل أربعون سنة قيل له: خذ حذرَكَ فأنت غير معذور وليس ابن الأربعين أحق بالحذر من ابن العشرين فإن الذي يطلبهما واحد وليس براقدا، فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٦٠

بيان:

قد مضى هذان الخبران في كتاب الإيمان والكفر.

ومن مواعظه عليه السلام وصيته لجابر بن يزيد الجعفي رواها في تحف العقول عنه عليه السلام أنه قال له "يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمسا: إن حضرت لم تعرف، وإن غبت لم تفتقد، وإن شهدت لم تشاور، وإن قلت لم يقبل قولك، وإن خطبت لم تزوج،

و أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا- تظلم، و إن خانوك فلا- تخن، و إن كذبت فلا تغضب، و إن مدحت فلا تفرح، و إن ذممت فلا تجزع، و فكر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك، فسقوطك من عين الله عز و جل عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس، و إن كنت على خلاف ما قيل فيك، فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك. و اعلم بأنك لا- تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك أهل مصبك و قالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، و لو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، و لكن اعرض نفسك على كتاب الله، فإن كنت سالكا سبيله زاهدا في تزهيدته راغبا في ترغيبه خائفا من تخويفه فائت و أبشر، فإنه لا- يضرك ما قيل فيك، و إن كنت مبائنا للقرآن فما ذا الذي يغررك من نفسك، إن المؤمن من معنى بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودها، و يخالف هواها في محبة الله، و مرة تصرعه نفسه فيتبع هواها، فينعشه الله فينتعش و يقبل الله عثرته فيستذكر و يفزع إلى التوبة و المخافة فيزداد بصيرة و معرفة، لما زيد فيه من الخوف و ذلك بأن الله يقول إن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٦١

الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذْ مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ.

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا إلى الشكر، و استقل من نفسك كثير الطاعة لله إزراء على النفس و تعرضا للعفو، و ادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، و استعمل حاضر العلم بخالص العمل، و تحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، و استجلب شدة التيقظ بصدق الخوف، و احذر خفى التزين بحاضر الحياة و توق مجازفة الهوى بدلالة العقل، و قف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، و استبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، و انزل ساحة القناعة بإنفاء الحرص، و ادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، و استجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل، و اقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، و سد سبيل العجب بمعرفة النفس.

و تخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض، و اطلب راحة البدن بإجمام القلب، و تخلص إلى إجمام القلب بقله الخطأ، و تعرض لرقعة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، و استجلب نور القلب بدوام الحزن، و تحرز من إبليس بالخوف الصادق، و إياك و الرجاء الكاذب، فإنه يوقعك في الخوف الصادق، و تزين لله عز و جل بالصدق في الأعمال، و تحب إليه بتعجيل الانتقال، و إياك و التسوية فإنه بحر يغرق فيه الهلكى، و إياك و الغفلة ففيها تكون قساوة القلب، و إياك و التواني فيما لا- عذر لك فيه، فإنه يلجأ النادمون، و استرجع سالف الذنوب بشدة الندم، و كثرة الاستغفار، و تعرض للرحمة.

و عفو الله بحسن المراجعة، و استعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء و المناجاة في الظلم، و تخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق، و استقلال كثير الطاعة، و استجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، و توسل إلى عظيم الشكر

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٦٢

بخوف زوال النعم، و اطلب بقاء العز بإماتة الطمع، و ادفع ذل الطمع بعز اليأس، و استجلب عز اليأس ببعد الهم، و تزود من الدنيا بقصر الأمل، و بادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، و لا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان، و إياك و الثقة بغير المأمون فإن للشر ضراوة كضراوة الغذاء.

و اعلم أنه لا علم كطلب السلامة، و لا سلامة كسلامة القلب، و لا عقل كمخالفة الهوى، و لا خوف كخوف حاجز، و لا رجاء كرجاء معين، و لا فقر كفقر القلب، و لا غنى كغنى النفس، و لا قوة كغلبة الهوى، و لا نور كنور اليقين، و لا يقين كاستصغارك الدنيا، و لا معرفة كمعرفتك بنفسك، و لا نعمة كالعافية، و لا عافية كمساعدة التوفيق، و لا شرف كبعد الهم، و لا زهد كقصر الأمل، و لا حرص كالمنافسة في الدرجات، و لا عدل كالإنصاف، و لا تعدى كالجور، و لا جور كموافقة الهوى، و لا طاعة كأداء الفرائض، و لا خوف كالحزن، و لا مصيبة كعدم العقل، و لا عدم عقل كقلة اليقين، و لا قلة اليقين كفقد الخوف، و لا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف، و لا مصيبة كاستهانتك بالذنب و رضاك بالحالة التي أنت عليها، و لا فضيلة كالجهاد، و لا جهاد كمجاهدة الهوى، و لا قوة كرد الغضب، و لا- معصية كحب البقاء، و لا- ذل كذل الطمع، و إياك و التفریط عند إمكان الفرصة، فإنه ميدان يجرى لأهله

بالخسران."

قال و حضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم و حذرهم و هم ساهون لأهون، فأغاظه ذلك، فأطرق مليا، ثم رفع رأسه إليهم و قال بعد كلمات في معاتبهم طمست في نسخة الأصل:

"يا أشباحا بلا أرواح، و ذبالا بلا مصباح خشب مسندة و أصنام مريدة، ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر، ألا تأخذون

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٦٣

اللؤلؤ من البحر، خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها، و إن لم يعمل بها، فإن الله تعالى يقول الَّذِينَ يَشْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ.

و يحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانيا و يعطيك باقيا، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم، أزال الله عند مكافأة هو مطعمك و ساقيك و كاسيك و معافيك و كافيك و ساترك ممن يراعيك من حفظك في ليلك و نهارك، و أجابك عند اضطرارك و عزم لك على الرشد في اختيارك كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك و خوفك دعوته فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته فيمن ذكر، و خالفته فيما أمر، و يلك إنما أنت لص من لصوص الذنوب، كلما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت إليه و أقدمت بجهلك عليه، فارتكبتك كأنك لست بعين الله أو كان الله ليس لك بالمرصاد.

يا طالب الجنة ما أطول نومك و أكل مطيتك و أوهى همتك فله أنت من طالب و مطلوب، و يا هاربا من النار ما أحت مطيتك إليها، و ما أكسبك لما يوقعك فيها، انظروا إلى هذه القبور سطورا بإفناء الدور، تدانوا في خطتهم، و قربوا في مزارهم، و بعدوا في لقائهم، عمروا فخربوا، و آنسوا فأوحشوا، و سكنوا فأزعجوا، و قطنوا فرحلوا، فمن سمع بدان بعيد و شاحط قريب، و عامر مخرب، و آنس موحش، و ساكن مزعج، و قاطن مترحل غير أهل القبور يا ابن الأيام الثلاث: يومك الذي ولدت فيه، و يومك الذي تنزل فيه قبرك و يومك الذي تخرج فيه إلى ربك، فيا له من يوم عظيم، يا ذوى الهيئة المعجبة و الهيم المعطنة، ما لى أرى أجسامكم عامرة و قلوبكم دامرة، أو ما و الله لو عاينتم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٦٤

ما أنتم ملاقوه، و ما أنتم إليه صائرون لقلتم يا ليتنا نرُدُّ و لا نكذبَ بآياتِ ربنا و نكونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قال جل من قائل بل يَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٦٥

باب مواظب أبي عبد الله الصادق عليه السلام

[١]

٢٥٤٠٩- ١ (الكافي- ١٢٨ رقم ٩٨) على، عن أبيه، عن القاسم بن محمد و على بن محمد، عن القاسم، عن المنقرى، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال "إن قدرتم أن لا- تعرفوا فافعلوا، و ما عليك إن لم يشن الناس عليك، و ما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تعالى، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحسانا، و رجل يتدارك سيئته بالتوبة و أنى له بالتوبة، فو الله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه عملا- إلا- بولايتنا أهل البيت، ألا و من عرف حقنا و رجا الثواب بنا و رضى بقوته نصف ميد كل يوم و ما يستر به عورته و ما أكن به رأسه و هم مع ذلك و الله خائفون وجلون، ودوا أنه حظهم من الدنيا، و كذلك وصفهم الله تعالى حيث يقول وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ مَا الَّذِى أَتَوْا بِهِ أَتَوْا وَاللَّهُ بِالطَّاعَةِ مَع

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٦٦

المحبة و الولاية و هم فى ذلك خائفون أن لا يقبل منهم، و ليس و الله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين و لكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين فى محبتنا و طاعتنا، ثم قال "إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك فى خروجك أن لا تغتاب و لا تكذب و لا تحسد و لا ترائى و لا تتصنع و لا تداهن.

ثم قال "نعم صومعة المسلم بيته يكف به بصره و لسانه و نفسه و فرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله تعالى قبل أن يظهر شكرها على لسانه، و من ذهب يرى أن له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين" فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلا بالعاية إذا رآه مرتكبا للمعاصى فقال "هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب أ ما تلوت قصة سحره موسى عليه السلام" ثم قال "كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، و كم من مستدرج يستر الله عليه، و كم من مفتون بثناء الناس عليه" ثم قال "إنى لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، و صاحب هوى، و الفاسق المعلىن" ثم تلا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله.

ثم قال "يا حفص الحب أفضل من الخوف" ثم قال "و الله ما أحب الله من أحب الدنيا و والى غيرنا، و من عرف حقنا و أحبنا فقد أحب الله تعالى" فبكى رجل، فقال "أ تبكى لو أن أهل السماوات و الأرض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله تعالى أن ينجيك من النار و يدخلك الجنة لم يشفعوا فيك" ثم قال "يا حفص كن ذنبا و لا تكن رأسا، يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من خاف الله كل لسانه" ثم قال "بيننا موسى به عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٦٧

تعالى إليه يا موسى بن عمران قل له: لا تشق قميصك و لكن اشرح لى عن قلبك" ثم قال "مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه و هو ساجد فانصرف من حاجته و هو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب."

[٢]

٢٥٤١٠-٢ (الكافى- ٨: ١٦٨ رقم ١٨٩) العدة، عن ابن عيسى، عن على بن الحكم، عن أبى المغراء، عن الشحام، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبى عبد الله ع: إنى لا أكاد ألقاك إلا فى السنين فأوصنى بشىء آخذ به، قال "أوصيك بتقوى الله، و صدق الحديث، و الورع، و الاجتهاد، و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه، و إياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك، و كفى بما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم و قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و لا تمدن عينيكَ إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا فإن خفت شيئا من ذلك فاذا ذكر عيش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإنما كان قوته الشعر و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجد و إذا أصبت بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإن الخلق لم يصابوا بمثله قط."

[٣]

٢٥٤١١-٣ (الكافى- ٨: ٢٤٣ رقم ٣٣٧) على بن محمد بن عبد الله

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٦٨

وغيره، عن البرقى، عن عثمان، عن خالد بن نجیح، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال لرجل "أقنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى ما عند غيرك، ولا تتمن ما لست نائله فإن من قنع شبع، و من لم يقنع لم يشبع، و خذ حظك من آخرتك." و قال أبو عبد الله عليه السلام "أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه، و أشد شىء مؤثمة إخفاء الفاقة، و أقل الأشياء غنى النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة الحريص، و أروح الروح اليأس من الناس" و قال "لا تكن ضجرا و لا قلقا، و ذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك، و من له الفضل عليك فإنما أقررت بفضله كيلا تخالفه، و من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه" و قال لرجل "اعلم أنه لا عز لمن لا يتدلل لله تعالى و لا رفعة لمن لا يتواضع لله تعالى" و قال لرجل "أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم، فإنما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة، فاعرف الآخرة بها و لا تنظر إلى الدنيا إلا بالاعتبار."

[٤]

٢٥٤١٢-٤ (الكافى - ٨: ٢٤٤ رقم ٣٣٨) العدة، عن سهل و على، عن أبيه جميعا، عن السراد، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران بن أعين "يا حمران انظر إلى من هو دونك فى المقدره و لا تنظر إلى من هو فوقك فى المقدره، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك، و أخرى أن تستوجب الزيادة من ربك، و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين،
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٦٩

و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم، و لا عيش أهنأ من حسن الخلق، و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزئ، و لا جهل أضر من العجب."

[٥]

٢٥٤١٣-٥ (الكافى - ٨: ١٥٠ رقم ١٣٢) على، عن الاثنين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه يوما "لا تطعنوا فى عيوب من أقبل إليكم بمودته، و لا توقفوه على سيئه يخضع لها فإنها ليست من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لا من أخلاق أوليائه" قال: و قال أبو عبد الله عليه السلام "إن خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال، فإن المال يذهب و الأدب يبقى" قال مسعدة: يعنى بالأدب العلم.

قال: و قال أبو عبد الله عليه السلام "إن أجلت فى عمرك يومين فأجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك" فقيل له: و ما تلك الاستعانة قال "تحسن تدبير ما تخلف و تحكمه" قال: و كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل "بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون و السعيد يتعظ بموعظة التقوى، و إن كان يراد بالموعظة غيره."

[٦]

٢٥٤١٤-٦ (الكافى - ٢: ٤٥٨) العدة، عن البرقى، عن ابن فضال، عن ذكره، عن أبى عبد الله عليه السلام قال "إنكم فى آجال منقوصة، و أيام معدودة، و الموت يأتى بغته، و من يزرع خيرا يحصد غبطة، و من يزرع شرا يحصد ندامه، و لكل زارع ما زرع، و لا يسبق البطىء منكم حظه،
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٧٠

ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطى خيرا فالله أعطاه، و من وقى شرا فالله وقاه."

[٧]

٢٥٤١٥-٧ (الفقيه-٤: ٣٩٣ رقم ٥٨٣٦) محمد بن زياد الأزدي، عن أبان، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله علمني موعظة فقال عليه السلام له "إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لما ذا! و إن كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا! و إن كان الحساب حقا فالجمع لما ذا! و إن كان الخلف من الله حقا فالبخل لما ذا! و إن كانت العقوبة من الله تعالى النار فالمعصية لما ذا! و إن كان الموت حقا فالفرح لما ذا! و إن كان العرض على الله حقا فالمكر لما ذا! و إن كان الشيطان عدوا فالغفلة لما ذا! و إن كان الممر على الصراط حقا فالعجب لما ذا! و إن كان كل شيء بقضاء من الله و قدره فالحزن لما ذا! و إن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لما ذا!"

[٨]

٢٥٤١٦-٨ (الفقيه-٤: ٤٠٩ رقم ٥٨٨٦) علي بن الحكم، عن هشام ابن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال "الدنيا طالبة و مطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه، و من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه."

[٩]

٢٥٤١٧-٩ (الفقيه-٤: ٤١٠ رقم ٥٨٩٠) السراد، عن الهيثم بن واقد، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول "من أخرج الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال، و أعزه بلا عشيرة، و آنسه بلا أنيس، و من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، و من لم يخف الله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٧١

تعالى أخافه الله من كل شيء، و من رضى من الله عز و جل باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل، و من لم يستح من طلب المعاش خفت مثونته و نعم أهله، و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، و أنطق بها لسانه، و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها، و أخرج من الدنيا سالما إلى دار السلام."

[١٠]

إشارة

٢٥٤١٨-١٠ (الفقيه-٤: ٤١٦ رقم ٥٩٠٤) صفوان و ابن أبي عمير، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال "الصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذى حسب أو دين، الصلاة قربان كل تقى، الحج جهاد كل ضعيف، لكل شيء زكاة و زكاة الجسد الصيام، جهاد المرأة حسن التبعل، استنزوا الرزق بالصدقة، من أيقن بالخلف جاد بالعطية، إن الله تعالى ينزل المعونة على قدر المثونة، حصنوا أموالكم بالزكاة، التقدير نصف المعيشة، ما عال امرؤ اقتصد، قلأ العيال أحد اليسارين، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، التودد نصف العقل، الهم نصف الهرم، إن الله تعالى ينزل الصبر على قدر المصيبة، من ضرب يده على فخذه عند مصيبتة

حبط أجره، من أحزن والديه فقد عقهما."

بيان

"الصنيعة" العطيء والكرامة والإحسان "ما عال امرؤ اقتصد" أى افتقر من لزم الاقتصاد فى الإنفاق. □
و من مواعظه عليه السلام ما أورده فى كتاب تحف العقول و هو وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب أنه قال له "يا عبد الله لقد نصب إبليس حباله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٧٢

فى دار الغرور فما يقصد فيها إلا أولياؤنا، و لقد حلت الآخرة فى أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا." □
ثم قال "آه آه على قلوب حشيت نورا و إنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم، و العدو الأعجم، أنسوا بالله و استوحشوا مما به استأنس المترفون، أولئك أوليائى حقا و بهم تكشف كل فتنة و ترفع كل بلية.

يا ابن جندب: حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله فى كل يوم و ليلة على نفسه فىكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، و إن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة، طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا و زهرتها، طوبى لعبد طلب الآخرة و سعى لها، طوبى لمن لم تلهه الأمانى الكاذبة." □

ثم قال "رحم الله قوما كانوا سراجا و منارا، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم و مجهود طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا. □
يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله و يشفقون أن يسلبوا ما أعطوا من الهدى، فإذا ذكروا آلاء الله و نعماءه وجلوا و أشفقوا، و إذ تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا مما أظهره من نفاذ قدرته، و على ربهم يتوكلون." □

يا ابن جندب قديما عمر الجهل و قوى أساسه و ذلك لاتخاذهم دين الله لعا حتى لقد كان المتقرب منهم إلى الله تعالى بعلمه يريد سواه أولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة و لأظلم الغمام و لأشرقوا نهارا و لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لما سألو الله شيئا إلا أعطاهم.

يا ابن جندب لا- تقل فى المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيرا و استكينوا إلى الله فى توفيقهم و سلوا التوبة لهم، فكل من قصدنا و توالانا و لم يوال عدونا و قال

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٧٣

ما يعلم، و سكت عما لا يعلم، أو أشكل عليه فهو فى الجنة.

يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله، و لا ينجو المتجرب على الذنوب، الواثق برحمة الله "قلت: فمن ينجو قال "الذين هم بين الرجاء و الخوف، كان قلبه فى مخلب طائر شوقا إلى الثواب، و خوفا من العذاب.

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله من الحور العين و يتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب أقل النوم بالليل و الكلام بالنهار، فما فى الجسد شىء أقل شكرا من العين و اللسان، فإن أم سليمان قالت لسليمان: يا بنى إياك و النوم، فإنه يفركك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب إن للشيطان مصايد يصطاد بها فتحاموا شبابه و مصايد، قلت: يا ابن رسول الله و ما هى قال: أما مصايد فصد عن بر الإخوان، و أما شبابه فنوم عن قضاء الصلوات التى فرضها الله، أما إنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى بر الإخوان و زيارتهم، و يل للساھين عن الصلوات، النائمين فى الخلوات، المستهزئين بالله و آياته فى الفترات أولئك- الذين- لا خلق لهم فى الآخرة و لا

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ .. يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

يا ابن جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل و رغب من ربه فى الوتح الحقيق، و من غش أخاه و حقره و ناواه جعل الله النار مأواه، و من حسد مؤمنا انماث الإيمان فى قلبه، كما ينماث الملح فى الماء.

يا ابن جندب الماشى فى حاجة أخيه كالساعى بين الصفا و المروءة، و قاضى حاجته كالمشطح بدمه فى سبيل الله يوم " بدر " و " أحد " و ما عذب الله أمة إلا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٧٤

عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا و قل لهم: لا- تذهبن بكم المذاهب فو الله لا- تنال ولايتنا إلا بالورع و الاجتهاد فى الدنيا و مواسة الإخوان فى الله و ليس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى: بالسخاء و البذل للإخوان، و بأن يصلوا الخميسين ليلا و نهرا، شيعتنا لا يهرون هريز الكلب، و لا- يطمعون طمع الغراب، و لا- يجاورون لنا عدوا، و لا- يسألون لنا مبغضا و لو ماتوا جوعا، شيعتنا لا يأكلون الجرى، و لا يمسخون على الخفين، و يحافظون على الزوال، و لا- يشربون مسكرا، قلت: جعلت فداك فأين أطلبهم قال: على رءوس الجبال و أطراف المدن، و إذا دخلت مدينة فسل عمن لا يجاورهم و لا يجاورونه فذلك مؤمن، كما قال الله تعالى و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى و الله لقد كان حبيب النجار وحده.

يا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوب أهل دعوتك، و كل البر مقبول إلا ما كان رياء.

يا ابن جندب أحب فى الله و أبغض فى الله تستمسك بالعروة الوثقى، و اعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله تعالى يقول إلا من تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى فمن لم يهتد فلا- يقبل منه الإيمان، و لا- إيمان إلا بعمل، و لا عمل إلا بيقين، و لا يقين إلا بالخشوع، و ملاكها كلها الهدى، فمن اهتدى يقبل عمله، و صعد إلى الملكوت متقبلا، و الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٧٥

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل فى داره و تسكن الفردوس فى جواره فلتهن عليك الدنيا، و اجعل الموت نصب عينك، و لا تدخر شيئا لغد، و اعلم أن لك ما قدمت و عليك ما أخرت.

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، و من أطاع هواه فقد أطاع عدوه، و من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه و آخرته و يحفظ له ما غاب عنه، و قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا، و لكل نعمة شكرا، و لكل عسر يسرا، صبر نفسك عند كل بلية فى ولد أو مال أو رزية، فإنما يقبض عاريتته و يأخذ هبته ليلو فيهما شكرك و صبرك، و ارج الله رجاء لا يجروك على معصيته و خفه خوفا لا- يؤيسك من رحمته، و لا- تغتر بقول الجاهل و لا- بمدحه فتكبر و تجبر تعجب بعملك، فإن أفضل العمل العبادة و التواضع، فلا- تضيع مالك و تصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك، و أقنع بما قسمه الله لك، و لا تنظر إلا إلى ما عندك، و لا تتمن ما لست تناله، فإن من قنع شبع، و من لم يقنع لم يشبع، و خذ حظك من آخرتك، و لا تكن بطرا فى الغنى، و لا جزعا فى الفقر، و لا- تكن فظا غليظا يكره الناس قربك، و لا تكن واهنا يحقرك من عرفك، و لا تشار من فوقك، و لا تسخر بمن هو دونك، و لا تنازع الأمر أهله و لا تطع السفهاء، و لا تكن مهينا تحت كل أحد، و لا تتكلن على كفاية أحد وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، و اجعل قلبك قريبا تنازله، و اجعل علمك والدا تتبعه، و اجعل نفسك عدوا تجاهده، و اجعل مالك عارية تردها، فإنك قد جعلت طيب نفسك و عرفت آية الصحة، و بين لك الداء، و دلت على الدواء، فانظر قيامك على نفسك، و إن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثره المن و الذكر لها، و لكن أتبعها بأفضل منها، فإن ذلك

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٧٦

أجمل بك فى أخلاقك و أوجب للثواب فى آخرتك، و عليك بالصمت تعد حليما- جاهلا كنت أو عالما- فإن الصمت زين لك عند العلماء، و ستر لك عند الجهال.

يا ابن جندب إن عيسى بن مريم عليهما السلام قال لأصحابه: أ رأيتم أن لو أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أ كان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها قالوا: بل نرد عليها، قال: كلا، بل تكشفون عنها كلها- فعفرأوا أنه مثل ضربه لهم- و قيل: يا روح الله و كيف ذلك قال: الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها، بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتتهون، و لا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، إياكم و النظرة فإنها تزرع فى القلب الشهوة، و كفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره فى قلبه و لم يجعل بصره فى عينه، لا تنظروا فى عيوب الناس كالأرباب و انظروا فى عيوبكم كهيئة العبيد، إنما الناس رجلان مبتلى و معافى فارحموا المبتلى و احمداوا الله على العافية.

يا ابن جندب صل من قطعك، و أعط من حرمك، و أحسن إلى من أساء إليك، و سلم على من سبك. و أنصف من خاصمك، و اعف عن ظلمك، كما أنك تحب أن يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، أ لا ترى أن شمسهُ أشرقت على الأبرار و الفجار، و أن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين.

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، و لكن إذا أعطيت يمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإن الذى تتصدق له سرا يجزيك علانية على رءوس الأشهاد فى اليوم الذى لا يضرك أن لا يطلع الناس على صدقتك، فاخفض الصوت، إن ربك الذى يعلّم ما تُسِرُّونَ و ما تُعلِنُونَ، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه، و إذا صمت فلا تغتب أحدا، و لا تلبسوا صيامكم بظلم، و لا تكن كالذى يصوم رياء الناس، مغبرة وجوههم،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٧٧

شعته رءوسهم، يابسة أفواههم، لكى يعلم الناس أنهم صيام. □
يا ابن جندب الخير كله أمامك، و إن الشر كله أمامك، و لن ترى الخير و الشر إلا بعد الآخرة، لأن الله جل و عز جعل الخير كله فى الجنة و الشر كله فى النار، لأنهما الباقيان و الواجب على من وهب الله له الهدى و أكرمه بالإيمان، و ألهمه رشده و ركب فيه عقلا يتعرض به نعمه، و آتاه علما و حكما يدبر به أمر دينه و دنياه، أن يوجب على نفسه أن يشكر الله و لا يكفره، و أن يذكر الله و لا ينساه، و أن يطيع الله و لا يعصيه، للقديم الذى تفرد له بحسن النظر، و للحديث الذى أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوفا، و للجزيل الذى وعده، و الفضل الذى لم يكلفه من طاعته فوق طاقته، و ما يعجز عن القيام به و ضمن له العون على تيسير ما حملة من ذلك و ندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه و هو معرض عما أمره و عاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه و بين ربه، متقلدا لهواه، ماضيا فى شهواته، مؤثرا لدنياه على آخرته، و هو فى ذلك يتمنى جنان الفردوس، و ما ينبغى لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار، أما إنه لو وقعت الواقعة و قامت القيامة و جاءت الطامة و نصب الجبار الموازين لفصل القضاء، و برز الخلائق ليوم الحساب، أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة و الكرامة، و بمن تحل الحسرة و الندامة، فاعمل اليوم فى الدنيا بما ترجو به الفوز فى الآخرة، يا ابن جندب قال الله عز و جل فى بعض ما أوحى: إنما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتى و يكف نفسه عن الشهوات من أجلي، و يقطع نهاره بذكري، و لا- يتعظم على خلقى، و يطعم الجائع، و يكسو العارى، و يرحم المصاب، و يؤتى الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس، اجعل له فى الظلمة نورا و فى الجهالة

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٧٨

حلما أكلاه بغزتى و أستحفظه ملائكتى، يدعونى فألبيه، و يسألنى فأعطيه، فمثل ذلك العبد عندى كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها و لا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب الإسلام عريان، فلباسه الحياء، و زينتة الوقار، و مروته العمل الصالح و عماده الورع، و لكل شىء أساس، و أساس

الإسلام حبنا أهل البيت.

يا ابن جندب إن لله تبارك و تعالى سورا من نور، محفوظا بالزبرجد و الحرير، منجدا بالسندس و الديقاج، يضرب هذا السور بين أوليائنا و بين أعدائنا فإذا غلى الدماغ و بَلَّغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، و نضجت الأكياد من طول الموقف أدخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله و حرزه، لهم فيها ما تشتهى الأنفس و تلذ الأعين، و أعداء الله قد ألجمهم العرق و قطعهم الفرق و هم ينظرون إلى ما أعد الله لهم، فيقولون مَا لَنَا لَمْ نَرِ رِجَالًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ و قوله فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٧٩

باب مواعظ سائر الأئمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

[١]

إشارة

٢٥٤١٩-١ (الفتاوى- ٤: ٤٠٨ رقم ٥٨٨٥) السراد، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال لبعض ولده "يا بني إياك أن يراك الله عز و جل في معصية نهاك عنها، و إياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، و عليك بالجد و لا تخرج من نفسك التقصير عن عبادة الله، فإن الله عز و جل لا يعبد حق عبادته، و إياك و المزاح فإنه يذهب بنور إيمانك و يستخف بمروءتك، و إياك و الكسل و الضجر فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا و الآخرة."

بيان

معنى ترك إخراج التقصير عن النفس أن يعتقد دائما أنه مقصر و إن اجتهد غاية ما يمكن من الاجتهاد.

و في الكافي: لا تخرج نفسك من حد التقصير في عبادة الله

كما مضى في باب الاعتراف بالتقصير من كتاب الإيمان و الكفر و هو أوضح و ربما في بعض نسخ الفتاوى و لا تخرج نفسك في التقصير من عبادة الله فإن صح فعل المراد به أنه لا تقصر في عبادته.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٨٠

و من مواعظ أبي الحسن الكاظم عليه السلام ما أورده في تحف العقول في حديث هشام بن الحكم الذي مضى صدره في باب العلم و العقل من الجزء الأول أنه قال له "يا هشام إياك و مخالطة الناس و الأنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلا مأمونا فأنس به و اهرب من سائرهم كهربيك من السباع الضارية، و ينبغي للعاقل إذا عمل عملا أن يستحي من الله، إذ تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحدا غيره، و إذا مر بك أمران لا تدري أيهما خير و أصوب، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن كثير الثواب في مخالفة هواك، و إياك أن تغلب الحكمة و تضعها في الجهالة."

قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلا طالبا له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى إليه قال: "فتلطف له في النصيحة، فإن ضاق قلبه لا تعرض نفسك للفتنة، و احذر رد المتكبرين، فإن العلم يدل على أن يملى على من لا يفقه" قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها

قال: "فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنه القول و عظيم فتنه الرد، و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمتهم و مجده، و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده، و لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم، و لكن بقدر رأفته و رحمته، فما ظنك بالرءوف الرحيم الذى يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، و ما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه."

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه و ما أوتى عبد علما فازداد للدنيا حبا إلا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا،
يا هشام إن

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٨١

العاقل اللبيب من ترك ما لا- طاقة له، و أكثر الصواب فى خلاف الهوى، و من طال أمله ساء عمله، يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام إياك و الطمع، و عليك باليأس مما فى أيدي الناس، و أمت الطمع من المخلوقين، فإن الطمع مفتاح الذل و اختلاس العقل و أخلاق المروات، و تدنيس العرض، و الذهاب بالعلم، و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه، و جاهد نفسك لتردها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك."

قال هشام: فقلت له: فأى الاعتداء أوجبهم مجاهدة قال "أقربهم إليك و أعداهم لك و أضرهم بك و أعظمهم لك عداوة و أخفاهم لك شخصا مع دنوة منك، و من يحرض أعداءك عليك و هو إبليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتتشد عداوتك، و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنه أضعف منك ركننا فى قوته و أقل منك ضررا فى كثرة شره، إذا أنت اعتصمت بالله و مَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له: عقل يكفيه مئونة هواه، و علم يكفيه مئونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر، يا هشام احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فإن الناس فيها على أربعة أصناف: رجل متردى معانق لهواه، و متعلم متقربى كلما ازداد علما ازداد كبرا، يستعلن بقراءته و علمه على من هو دونه، و عابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته، يحب أن يعظم و يوقر، و ذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب و لا- يقدر على القيام بما يعرف فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٨٢

قال صاحب التحف: و روى أنه عليه السلام مر برجل من أهل السواد، ذميم المنظر، فسلم عليه و نزل عنده و حادثه طويلا، ثم عرض عليه نفسه فى القيام بحاجته إن عرضت له، فقال له: يا ابن رسول الله أ تنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه و هو إليك أحوج فقال "عبد من عبيد الله و أخ فى كتاب الله و جار فى بلاد الله يجمعنا و إياه خير الآباء آدم و أفضل الأديان الإسلام و لعل الدهر يرد من حاجتنا إليه، فيرانا- بعد الزهو عليه- متواضعين بين يديه."

و من مواعظ أبى الحسن الرضا عليه السلام ما رواه فى تحف العقول عنه عليه السلام أنه قال "ليس العبادة كثرة الصيام و الصلاة، و إنما العبادة كثرة التفكير فى أمر الله" و قال "إذا أراد الله أمرا سلب العباد عقولهم (فأنفذ أمره و تمت إرادته)، فإذا أنفذ أمره و تمت إرادته رد إلى كل ذى عقل عقله، فيقول: كيف ذا و من أين ذا" و قال "الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير" و قال عليه السلام "ما من شىء من الفضول إلا- و هو يحتاج إليه الفضول من الكلام" و قال "الأخ الأكبر بمنزلة الأب" و سئل عن السفلة فقال "من كان له شىء يلهيه عن الله" و قال "لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، و الشر منه مأمون، يستقل كثير الخير من نفسه، و يستكثر قليل الخير من غيره، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، و لا يمل من طلب العلم طول دهره، الفقر فى الله أحب إليه من الغنى، و الذل فى الله أحب إليه من العز فى عدوه، و الخمول أشهى إليه

من الشهرة "ثم قال "العاشرة و ما العاشرة" قيل له ما هي

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۸۳

قال "لا يرى أحدا إلا قال: هو خير منى و أتقى، إنما الناس رجالان: رجل خير منه و أتقى و رجل شر منه و أدنى، فإذا لقي الذى شر منه و أدنى قال: لعل خير هذا باطن و هو خير له، و خيرى ظاهر و هو شرك، و إذا رأى الذى هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده و طاب خبره و حسن ذكره و ساد أهل زمانه."

و قيل له: كيف أصبحت فقال عليه السلام "أصبحت بأجل منقوص، و عمل محفوظ، و الموت فى رقابنا، و النار من ورائنا، و لا ندرى ما يفعل بنا."

و من مواعظ أبى جعفر الجواد عليه السلام ما رواه فى تحف العقول عنه عليه السلام أنه قال له رجل: أوصنى قال "و تقبل" قال: نعم، قال "توسد الصبر، و اعتنق الفقر، و أرفض الشهوات، و خالف الهوى، و اعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون." و كتب عليه السلام إلى بعض أوليائه "أما هذه الدنيا فإنها مفترقون و لكن من كان هواه هوى صاحبه و دان بدينه فهو معه حيث كان، و الآخرة هي دار القرار."

و قال عليه السلام "تأخير التوبة اغترار، و طول التسوية حيرة،

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۸۴

و الاعتلال على الله هلكة، و الإصرار على الذنب أمن لمكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون."

و قال عليه السلام "إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له."

و قال عليه السلام "المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، و واعظ من نفسه، و قبول ممن ينصحه." و من مواعظ أبى الحسن الهادى عليه السلام ما رواه فى تحف العقول عنه عليه السلام أنه قال "من اتقى الله يتقى، و من أطاع الله يطاع، و من أطاع الله الخالق لم يبال سخط المخلوقين، و من أسخط الخالق فليتبين أن يحل به سخط المخلوقين." و قال عليه السلام "من أمن مكر الله و أليم أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه و نافذ أمره، و من كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا و لو قرض و نشر."

و قال عليه السلام "الشاك أسعد بالشكر منه بالنعمة التى أوجب الشكر، لأن النعم متاع و الشكر نعم و عقبي."

و قال عليه السلام "إن الله جعل الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبي، و جعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا."

و قال عليه السلام "إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى عن ظلمه بحلمه، و إن المحق السفية يكاد أن يطفى نور حقه بسفهيه."

و قال عليه السلام "من جمع لك وده و رأيه فاجمع له طاعتك."

و قال عليه السلام "من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره."

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۲۸۵

و قال عليه السلام "الدنيا سوق، ربح فيها قوم، و خسر آخرون."

و من مواعظ أبى محمد الزكى عليه السلام ما رواه فى تحف العقول عنه عليه السلام أنه قال "المؤمن بركة على المؤمن و حجة على الكافر."

و قال عليه السلام "قلب الأحمق فى فمه و فم الحكيم فى قلبه."

و قال عليه السلام "لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض."

و قال عليه السلام "من تعدى فى ظهوره كان كناقضه."

وقال عليه السلام "ما ترك الحق عزيز إلا ذل، ولا أخذ به ذليل إلا عز."

كاشانى، فيض، محمد محسن ابن شاه مرتضى، الوفاى، ٢٦ جلد، كتابخانه امام امير المؤمنين على عليه السلام، اصفهان - ايران، اول، ١٤٠٦ هـ ق

الوفاى؛ ج ٢٦، ص: ٢٨٥

وقال عليه السلام "صديق الجاهل تعب."

وقال عليه السلام "خصلتان ليس فوقهما شىء: الإيمان بالله، و نفع الاخوان."

وقال عليه السلام "جرأه الولد على والده فى صغره تدعو إلى العقوق فى كبره."

وقال عليه السلام "ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون."

وقال عليه السلام "خير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت الحياة، و شر من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت."

وقال عليه السلام "رياضة الجاهل و رد المعتاد عن عادته كالمعجز."

وقال عليه السلام "التواضع نعمة لا يحسد عليها."

وقال عليه السلام "لا تكرم الرجل بما يشق عليه."

وقال عليه السلام "من وعظ أخاه سرا فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شانه."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٨٦

وقال عليه السلام "ما من بلية إلا و لله فيها نعمة تحيط بها."

وقال عليه السلام "ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله."

و من مواعظ صاحب زماننا صلوات الله عليه ما رواه الشيخ الجليل أحمد بن أبى طالب الطبرسى رحمه الله فى كتاب الاحتجاج عنه صلوات الله عليه فى كتاب كتبه إلى الشيخ المفيد طاب ثراه قال فى جملة كلامه عليه السلام له: و نحن نعهد إليك أيها الولي المجاهد فينا الظالمين أيديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، إنه من اتقى ربه من إخوانك فى الدين و خرج بما عليه إلى مستحقه كان آمنا من الفتنة المضلة و محنة المظلمة و من بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسرا بذلك لأولاه و آخرته، و لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، و لتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة و صدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه و لا تؤثره منهم، و الله المستعان و هو حسبنا و نعم الوكيل، و صلواته على سيدنا البشير النذير محمد و آله الطيبين الطاهرين و سلم.

وقال عليه السلام فى كتاب آخر له إليه فى جملة كلام له "فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، و ليجتنب ما يدينه من كراهتنا و سخطنا، فإن أمرنا يأتى بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة و لا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، و الله يلهمكم الرشد، و يلفظ لكم فى التوفيق برحمته."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٢٨٧

باب مواعظ عيسى على نبينا و آله و عليه السلام

إشارة

٢٥٤٢٠- ١ (الكافي- ٢: ٣١٩) على، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال "قال عيسى بن مريم عليهما السلام: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يقبل عمله و يوشك أن تخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه و ما يضره أحب إليه مما ينفعه."

بيان

تضييع العمل يشمل ما لم يؤت به و ما أتى به على غير وجهه و أراد رب العمل الذي لم يضيع عمله بل أتى به على وجهه. الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٨٨

و من مواعظه عليه السلام ما رواه في تحف العقول عنه عليه السلام أنه قال "طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة، طوبى للمساكين بروحى و لهم ملكوت السماء. طوبى للمحزونين هم الذين يسرون.

طوبى للذين يجوعون و يظمئون خشوعاً هم الذين يشبعون.

طوبى للذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون.

طوبى للمسبوين من أجل الطهارة، فإن لهم ملكوت السماء.

طوبى لكم إذا حسدتم و شتمتم و قيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا و ابتهجوا، فإن أجركم قد كثر في السماء.

و قال يا عبيد سوء تلوومون الناس على الظن و لا تلوومون أنفسكم على اليقين، يا عبيد الدنيا تحبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم، و أن يشار إليكم بالأصابع، يا عبيد الدنيا تحلقون رءوسكم و تقصرون قمصكم و تنكسون رءوسكم و لا تتزعون الغل من قلوبكم، يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر ظهرها و داخلها عظام الموتى مملوءة خطايا، يا عبيد الدنيا إنما مثلكم كمثل السراج يضىء للناس و يحرق نفسه، يا بنى إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم و لو جثوا على الركب، فإن الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة، كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٨٩

يا بنى إسرائيل قللة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت، فإنه دعة حسنة و قلة وزر و خفة من الذنوب، فحصنوا باب العلم، فإن بابه الصبر، و إن الله يبغض الضحاك من غير عجب، و المشاء إلى غير إرب، و يحب الوالى الذى يكون كالراعى لا- يغفل عن رعيته، فاستحيوا الله فى سرائركم كما تستحيون الناس فى علانيتكم، و اعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المؤمن فعليكم قبل أن ترفع، و رفعها أن يذهب رواته.

يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم و دع منازعتهم و صغر الجهال لجهلهم و لا تطردهم و لكن قربهم و علمهم، يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها، يا صاحب العلم اعلم أن ترك كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها، يا صاحب العلم كرب لا تدرى متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تفجأك.

و قال لأصحابه: أ رأيتم لو أن أحدا مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته، أ كان كاشفا عنها أم يرد على ما انكشف منها قالوا: بل

يرد على ما انكشف منها، قال: كلا بل تكشفون عنها، فعرفوا أنه مثل ضربه لهم، فقالوا:

يا روح الله وكيف ذاك قال: ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها.

بحق أقول لكم: أعلمكم لتعلموا ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، ولن تظفروا بما

تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلوب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنه.

طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في نظر عينه، لا تنظروا في عيوب الناس كالآرباب، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد

الناس، إنما الناس

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٠

□

رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

يا بني إسرائيل أما تستحيون من الله، أن أحدكم لا يسوغ له شرا به حتى يصفيه من القذى، ولا يبالي أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام، أ

لم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة: صلوا أرحامكم وكافئوا أرحامكم، وأنا أقول لكم: صلوا من قطعكم وأعطوا من منعكم وأحسنوا

إلى من أساء إليكم وسلموا على من سبكم وأنصفوا من خاصمكم وأغفوا عن ظلمكم كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم، فإن

فاعتبروا بعفو الله عنكم ألا ترون أن شمسهم أشرفت على الأبرار والفجار منكم، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين منكم، فإن

كنتم لا تحبون إلا من أحبكم، ولا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم ولا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذا على غيركم قد

يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام، ولكن إن أردتم أن تكونوا أحياء الله وأصفياء الله فأحسنوا إلى من

أساء إليكم وأغفوا عن ظلمكم وسلموا على من أعرض عنكم، اسمعوا قولي واحفظوا وصيتي وأرعوا عهدي كيما تكونوا علماء

فقهاء.

بحق أقول لكم: إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم - ولذلك الناس يحبون أموالهم وتوق إليها أنفسهم - فضعوا كنوزكم في السماء

حيث لا يأكلها السوس ولا ينالها اللصوص.

بحق أقول لكم: إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربي، ولا محالة أنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد، كذلك لا يجتمع لكم حب

الله وحب الدنيا.

بحق أقول لكم: إن شر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة

لفعل، وما ذا يغنى عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها، كذلك لا يغنى عن العالم علمه إذ هو لم يعمل به ما أكثر ثمار

الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم وما أوسع الأرض وليس كلها يسكن، وما أكثر

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩١

المتكلمين وليس كلهم كلامهم يصدق، فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكوس (منكسوا - خ ل) رءوسهم

إلى الأرض يزورون به الخطايا يطوفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذباب وقولهم يخالف فعلهم، وهل يجتنى من العوسج العنب

ومن الحنظل التين، وكذلك لا يأنم قول العالم الكاذب إلا زورا، وليس كل من يقول يصدق.

بحق أقول لكم: إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر

الجبار، ألم تعلموا أنه من شمع برأسه إلى السقف شجه، ومن خفض برأسه عنه استظل تحته وأكنه، وكذلك من لم يتواضع لله

خفضه ومن تواضع لله رفعه، إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر القلوب

(الحكمة - خ ل) فيها، إن الزرق ما لم ينخرق أو يقحل أو ينكل فسوف يكون للعسل وعاء، وكذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات و

يدنسها الطمع ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة.

فحق أقول لكم: إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى يحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت

الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملا، و كذلك الظالم الأول لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشبا و ألواحا لم تحرق شيئا.

بحق أقول لكم: من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه و لم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه، و كذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة و لم الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٢

يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه، و من قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله، و كيف يهاب الظالم و قد أمن بين أظهركم لا ينهى و لا يغير عليه و لا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يفترون، فحسب أحدكم أن يقول: لا- أظلم و من شاء فليظلم و يرى الظلم فلا- يغيره، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالكم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا.

□ ويلكم يا عبيد السوء ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة و أنتم تخافون الناس في طاعة الله و تطيعونهم في معصيته و تفنون لهم بالعهد الناقضة لعهد.

□ بحق أقول لكم: لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أربابا من دونه، ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية و شهوة ردية تفرطون في ملك الجنة، و تنسون هول يوم القيامة.

□ ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة و حياة منقطعة تفرون من الله و تكرهون لقاءه، فكيف يجب الله لقاءكم و أنتم تكرهون لقاءه، فإنما يجب الله لقاء من يحب لقاءه، و يكره لقاء من يكره لقاءه، و كيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس، و أنتم تفرون من الموت و تعتصمون بالدنيا، فما ذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه، و بياض أكفانه، و كل ذلك يكون في التراب، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم، و كل ذلك إلى سلب و زوال، ما ذا يغني عنكم نقاء أجسادكم و صفاء ألوانكم و إلى الموت تصيرون و في التراب تنسون و في ظلمة القبر تغمرون، ويلكم يا عبيد الدنيا تحملون السراج في ضوء الشمس و ضوءها كان يكفيكم، و تدعون أن تستضيئوا بها في الظلم، و من أجل ذلك سخرت لكم كذلك استضاءكم بنور العلم لأمر الدنيا و قد كفيتموه و تركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة، و من أجل ذلك أعطيتموه، تقولون إن الآخرة

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٣

□ حق و أنتم تمهدون الدنيا و تقولون: إن الموت حق و أنتم تفرون منه، و تقولون:

□ إن الله يسمع و يرى و لا تخافون إحصاءه عليكم فكيف يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم و إن كان لا عذر في شيء من الكذب.

□ بحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تركب و لم تمتهن و تستعمل لتصعب و يتغير خلقها و كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و يتعبها دءوب العبادة تقسو و تغلظ، ما ذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره و جوفه وحش مظلم، كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم و أجوافكم منه وحشة معطلة فأسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها، كذلك فأسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها، أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها، أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها، و كيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها، أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة، و كيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد و الاجتهاد، و كيف يبلغ من يسافر بغير دليل، و كيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين، و كيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه، و كيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرأة، و كيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده، و كيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض ما رزقه! بحق أقول لكم: إنه كما لا- ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة و لا- يضره ذلك شيئا كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئا و لا تضرونه بل أنفسكم

تضرون و إياها تنقصون، و كما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٤ □

و يحيى، كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم و يرزقكم بل برزقه تعيشون و به تحيون، يزيد من شكره، إنه شاكر عليم. و يلکم يا أجراء السوء، الأجر تستوفون و الرزق تأكلون و الكسوة تلبسون، و المنازل تبون، و عمل من استأجرکم تفسدون، يوشك رب هذا العمل أن يطالعمک فينظر في عمله الذى أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم، و يأمر براقبكم فتجد من أصولها و يأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها، ثم يأمر بجيفكم فتجر على بطونها حتى توضع على قوارع الطريق حتى تكونوا عظة للمتقين و نکالا للظالمين. و يلکم يا علماء السوء: لا تحدثوا أنفسکم أن آجالکم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم فكأنه قد حل بكم فأظعنکم، فمن الآن فاجعلوا الدعوة فى آذانکم، و من الآن فنوحوا على أنفسکم، و من الآن فابكوا على خطاياکم، و من الآن فتجهزوا و خذوا أهبتکم و بادروا التوبة إلى ربکم.

بحق أقول لکم: إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذ مع ما يجده من شدة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ العبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال، و كما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء، فإذا ذكر مرارة الدواء و طعمه كدر عليه الشفاء، كذلك أهل الدنيا يلتذون ببهجتها و أنواع ما فيها، فإذا ذكروا فجاء الموت كدرها عليهم و أفسدها. بحق أقول لکم: إن كل الناس يبصر النجوم و لكن لا يهتدون بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدى لها منكم إلا من عمل بها.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٥

و يلکم يا عبيد الدنيا: نقوا القمح و طيبوه و أرقوا طحنه تجدوا طعمه، و يهنتکم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان و أكملوه، تجدوا حلاوته و ينفعکم غبه.

بحق أقول لکم: لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران فى ليلة مظلمة لاستضاءتم به فلم يمنعکم منه ريح قطرانه، كذلك ينبغى لکم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه و لا يمنعکم منه سوء رغبته فيها.

و يلکم يا عبيد الدنيا: لا كحکماء يعقلون، و لا كحلماة يفقهون، و لا كعلماء يعلمون، و لا كعبيد أتقياء، و لا كأحرار كرام توشك الدنيا أن تقتلکم من أصولکم على وجوهکم ثم تكبکم على مناخرکم، ثم تأخذ خطاياکم بنواصيکم و يدفعکم العلم من خلفکم حتى يسلماکم إلى الملك الديان عراه فرادى فيجزیکم بسوء أعمالکم.

و يلکم يا عبيد الدنيا: أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به، و أقبلتم على الدنيا فيها تحکمون و لها تمهدون و إياها تؤثرون و تعمرون، فحتى متى أنتم للدنيا، ليس لله فيکم نصيب. □

بحق أقول لکم: لا تدرکون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون، فلا تنتظروا بالتوبة غدا، فإن دون غد يوما و ليلة قضاء الله فيهما يغدو و يروح.

بحق أقول لکم: إن صغار الخطايا و محقراتها لمن مكايد إبليس، يحقرها لکم و يصغرها فى أعينکم و تجتمع فتكثر و تحيط بکم.

بحق أقول لکم: إن المدحة بالكذب و التزكية فى الدين لمن رأس الشرور المعلومة و إن حب الدنيا لرأس كل خطيئة.

بحق أقول لکم: ليس شىء أبلغ فى شرف الآخرة و أعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة، و ليس شىء أقرب إلى الرحمن منها فدوموا عليها و استكثروا منها، و كل عمل صالح يقرب إلى الله تعالى فالصلاة أقرب إليه و آثر عنده.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٦

بحق أقول لکم: إن كل عمل المظلوم الذى لم ينتصر بقول و لا فعل و لا حقد هو فى ملكوت السماء عظيم، أيکم رأى نورا اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور كذلك لا يجتمع للبعد أن يكون مؤمنا كافرا و لا مؤثرا للدنيا راغبا فى الآخرة، و هل زراع شعير يحصد قمحا

أو زراع قمح يحصد شعيرا، كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع و يجزى بما عمل.

بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلا: فرجل أتقنها بقوله و ضيعها بسوء فعله، و رجل أتقنها بقوله و صدقها بفعله، و شتان بينهما، و طوبى للعلماء بالفعل، و ويل للعلماء بالقول.

بحق أقول لكم: من لا ينقى من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره و يفسده و كذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعما.

ويلكم يا عبيد الدنيا: اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و اجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى و لا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

بحق أقول لكم: إن أجزعكم على البلاء لأشدكم حبا للدنيا، و إن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا.

ويلكم يا علماء السوء: ألم تكونوا أمواتا فأحياكم فلما أحياكم متم، و يلكم ألم لم تكونوا أميين فعلمكم، فلما علمكم نسيتم، و يلكم ألم لم تكونوا جفاة ففقهكم الله، فلما فقهكم جهلتم، و يلكم ألم لم تكونوا ضاللا فهداكم، فلما هداكم ضللتهم، و يلكم ألم لم تكونوا عميا فبصركم، فلما بصركم عميتهم، و يلكم ألم لم تكونوا صما فأسمعكم فلما أسمعكم صمتم، و يلكم ألم لم تكونوا بكما فأنطقكم، فلما أنطقكم بكتمت، و يلكم ألم لم تستفتحوا، فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم، و يلكم ألم لم تكونوا أذلة فأعزكم، فلما عززتم قهرتم و اعتديتم و عصيتهم، و يلكم ألم لم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فنصركم و أيدكم، فلما نصركم استكبرتم و تجبرتم، فيا ويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم و يصغركم.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٧

و يا ويلكم يا علماء السوء: إنكم لتعملون عمل الملحدين و تأملون أمل الوارثين و تطمئنون بطمأنينة الآمين و ليس أمر الله على ما تمنون و تتخيرون بل للموت تتوالدون، و للخراب تبنون و تعمرون و للوارثين تمهدون.

بحق أقول لكم: إن موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين و أنا آمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين و لكن قولوا: لا، و نعم، يا بنى إسرائيل عليكم بالبقل البرى و خبز الشعير، و إياكم و خبر البر، فإنى أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره.

بحق أقول لكم: إن الناس معافى و مبتلى فاحمدوا الله على العافية، و ارحموا أهل البلاء.

بحق أقول لكم: إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة، يا عبيد السوء إذا قرب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أن أخاه واجد عليه فليترك قربانه و ليذهب إلى أخيه فليترضه، ثم ليرجع إلى قربانه فليذبحه.

يا عبيد السوء: من أخذ قميص أحدكم فليعط رداءه معه، و من لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر، و من سخر منكم ميلا فليذهب ميلا آخر معه.

بحق أقول لكم: ما ذا يغنى عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا و ما يغنى عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم و قد فسدت قلوبكم، و ما يغنى عنكم أن تنفوا جلودكم و قلوبكم دنسة.

بحق أقول لكم: لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب و يمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم.

بحق أقول لكم: ابدءوا بالشر فاتركوه ثم اطلبوا الخير ينفعكم، فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير.

بحق أقول لكم: إن الذى يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء و إن جهد أن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٢٩٨

لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا.

بحق أقول لكم: طوبى للذين يتعبدون من الليل أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم، يتضرعون إلى ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة غدا.

بحق أقول لكم: إن الدنيا خلقت مزرعة يزرع فيها العباد الحلو والمر والشر والخير، والخير له مغبة نافعة يوم الحساب والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد.

بحق أقول لكم: إن الحكيم يعتبر بالجاهل، والجاهل يعتبر بهواه، أوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.

بحق أقول لكم: إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتتهون.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا ينقص شهوته من الدنيا ولا ينقطع منها رغبته.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون ولا الآخرة ترجون، لو كنتم تحبون الدنيا أكرتم العمل الذي به أدركتموها ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يروجها.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن ولا يبغض نفسه على اليقين.

و أقول لكم إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق، ويفرح إذا مدح بما ليس فيه. □

بحق أقول لكم: إن أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم وإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة ولم يعنكم بها على الخطايا

الوافية، ج ٢٤، ص: ٢٩٩

و إنما أمركم فيها بطاعته ولم يأمركم فيها بمعصيته، وإنما أعانكم بها على الحلال ولم يحل لكم بها الحرام، وإنما وسعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحق أقول لكم: إن الأجر محروص عليه ولا يدركه إلا من عمل له.

بحق أقول لكم: إن الشجرة لا تكمل إلا بثمرة طيبة، كذلك لا يكمل الدين إلا بالتحرج من المحارم.

بحق أقول لكم: إن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب، كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل.

بحق أقول لكم: إن الماء يطفى النار كذلك الحلم يطفى الغضب.

بحق أقول لكم: إنه لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد، كذا لا يجتمع الفقه والعى في قلب واحد.

بحق أقول لكم: إنه لا يكون مطر بغير سحب، كذلك لا يكون عمل في مرضاة الرب إلا بقلب نقي. □

بحق أقول لكم: إن النفس نور كل شيء وإن الحكمة نور كل قلب، والتقوى رأس كل حكمة، والحق باب كل خير ورحمة الله باب كل حق، ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرع والعمل، وكيف يفتح باب بغير مفتاح.

بحق أقول لكم: إن الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا شجرة يرضاها ولا يحمل على خيله إلا فرسا يرضاه، كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملاً يرضاه ربه.

بحق أقول لكم: إن الصقالة تصلح السيف وتجلوه، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيى الماء الأرض الميتة، وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشى بها في الناس.

الوافية، ج ٢٤، ص: ٣٠٠

بحق أقول لكم: إن نقل الحجارة من رءوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك، كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين و كمثل الذي يضع الطعام لأهل القبور، طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربه ولا يحدث حديثاً لا يفهمه

ولا يغبط أمراً في قوله حتى يستبين له فعله، طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل، و علم الجاهل مما علم، طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم، و ترك منازعتهم، و صغر الجهال لجهلهم و لا يطردهم و يقربهم و يعلمهم.

بحق أقول لكم: يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء.

وقال المسيح يقول الله تبارك و تعالی يحزن عبدی المؤمن أن أصرف عنه الدنيا و ذلك أحب ما يكون إلى و أقرب ما يكون منی، و يفرح أن أوسع عليه فی الدنيا و ذلك أبغض ما يكون إلى و أبعد ما يكون منی. و الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله و سلم تسليماً.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٠١

باب مواعظ لقمان على نبينا و آله و عليه السلام

[١]

إشارة

٢٥٤٢١-١ (الفقيه- ٢: ٢٨٢ رقم ٢٤٥٧) قال لقمان لابنه "يا بني إن الدنيا بحر عميق، و قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، و اجعل شراعها التوكل على الله، و اجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمه الله، و إن هلكت فبذنوبك."

بيان

شراع السفينة بالكسر ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها.

و من مواعظه عليه السلام ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله ع عن لقمان و حكمته التي ذكرها الله عز و جل، فقال "أما و الله ما أوتى لقمان الحكمة بحسب و لا مال و لا أهل و لا بسط في جسم و لا جمال و لكنه كان رجلاً قويا في أمر الله متورعا في الله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٠٢

ساكتا سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبير لم ينم نهارا قط و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشدة تستره و عمق نظره، و تحفظه في أمره، و لم يضحك من شيء قط مخافة الإثم، و لم يغضب قط و لم يمازح إنسانا قط و لم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا و لا حزن منها على شيء قط، و قد نكح من النساء، و ولد له من الأولاد الكثيرة، و قدم أكثرهم إفراطا، فما بكى على موت أحد منهم، و لم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، و لم يمض عنهما حتى تحاجزا، و لم يسمع قولاً قط من أحد استحسنته إلا سأل عن تفسيره و عمن أخذه، و كان يكثر مجالسة الفقهاء و الحكماء، و كان يغشى القضاء و الملوک و السلاطين، فيرثي القضاء مما ابتلوا به و يرحم الملوک و السلاطين لعزتهم بالله و طمأنينتهم في ذلك و يعتبر و يتعلم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان و كان يداوى قلبه بالتفكير و يداوى نفسه بالعبير و كان لا يظعن إلا فيما يعينه فبذلك أوتى الحكمة و منح العصمة، و إن الله تبارك و تعالی أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان: إن أمرني ربي بذلك فالسمع و الطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه و علمني و عصمني، و إن هو خير لي قبلت العافية فقالت الملائكة: يا لقمان لم قلت ذلك قال: لأن الحكم بين الناس أشد المنازل من الدين و أكثرها فتنا و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشا الظلم من كل مكان و صاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحرى أن يسلم و إن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٠٣

أخطأ خطأ طريق الجنة و من يكن فى الدنيا ذليلا و ضعيفا كان أهون عليه فى المعاد من أن يكن فيه حكما سريا شريفا، و من اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه و لا يدرك تلك، قال: فعجبت الملائكة من حكمته و استحسنت الرحمن منطقته، فلما أمسى و أخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاها بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم و غطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ و هو أحكم الناس فى زمانه، و خرج على الناس ينطق بالحكمة و يبثها فيها.

قال: فلما أوتى الحكم و لم يقبله، أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة فى الأرض و ابتلى فيها غير مرة و كل ذلك يهوى فى الخطأ يقيله الله و يغفر له، و كان لقمان يكثر زيارة داود ع و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه، و كان داود ع يقول له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة و صرفت عنك البلية و أعطى داود الخلافة و ابتلى بالخطأ و الفتنة.

ثم قال أبو عبد الله ع فى قول الله تعالى و إِذِ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ قال: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفرط و انشق و كان فيما وعظه به يا حماد أن قال: يا بنى إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بنى جالس العلماء، و زاحمهم بركبتك، و لا تجادلهم فيمنعوك، و خذ من الدنيا بلاغا و لا ترفضها فتكون عيالا على الناس، و لا تدخل فيها

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٠٤

دخولا يضر بآخرتك، و صم صوما يقطع شهوتك، و لا تصم صياما يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله تعالى من الصيام، يا بنى إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، و اجعل شراعها التوكل، و اجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمه الله و إن هلكت فبذنوبك، يا بنى إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا، و من عنى بالأدب اهتم به، و من اهتم به تكلف علمه، و من تكلف علمه اشتد له طلبه، و من اشتد طلبه أدرك منفعته فاتخذة عادة، فإنك تخلف فى سلفك و ينفع به من خلفك، و يرتجيك فيه راغب، و يخشى صولتك راهب، و إياك و الكسل عنه، و الطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، فإذا فاتك طلب العلم فى مظانه فقد غلبت على الآخرة، و اجعل فى أيامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيبا فى طلب العلم، فإنك لن تجد له تضييعا أشد من تركه، و لا تمارين فيه لجوجا، و لا تجادلن فقيها، و لا تعادين سلطانا، و لا تماشين ظلوما و لا تصادقنه، و لا- تواخين فاسقا نطقا، و لا تصاحبن متهما، و اخزن علمك كما تخزن ورقك، يا بنى خف الله خوفا لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك و ارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبه و كيف أطيق هذا و إنما لى قلب واحد، فقال له لقمان:

يا بنى لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف و نور للرجاء لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله و من يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله و من لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيمانا صادقا

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٠٥

يعمل لله خالصا ناصحا و من يعمل لله خالصا ناصحا فقد آمن بالله صادقا و من يطع الله خافه و من خافه فقد أحبه و من أحبه اتبع أمره و من اتبع أمره استوجب جنته و مرضاته و من لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله. يا بنى لا تركن إلى الدنيا و لا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.

و روى أن الله تعالى أوحى إلى داود ع أن يضع كرسيه للقمان و يسمع منه الحكمة فوضع له كرسيه فرقى عليه لقمان و قال: يا داود احفظ أربع خصال يدخل فيك علم العالمين و الآخرين: الأول أن يكون حرصك على الدنيا بقدر لبثك فيها، الثانى: عملك للآخرة

بقدر مقامك فيها، الثالث: خدمتك لمولاك بقدر حاجتك إليه، الرابع: جرأتك على المعاصي بقدر صبرك على النار.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٠٧

باب مواعظ أبي ذر رحمه الله

[١]

٢٥٤٢٢- ١ (الكافي - ٢: ٤٥٨) محمد، عن محمد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن واصل، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ع قال "جاء رجل إلى أبي ذر رحمه الله فقال: يا أبا ذر ما لنا نكره الموت فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة فتركهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب، فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله تعالى فقال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يرد على مولاه، قال: فكيف ترى حالنا عند الله تعالى فقال: أعرضوا أعمالكم على الكتاب إن الله تعالى يقول إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ قال: فقال: فأين رحمة الله قال: رحمة الله قريب من الْمُحْسِنِينَ." □ □ □

قال أبو عبد الله ع "وكتب رجل إلى أبي ذر رحمه الله يا أبا ذر أظرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير ولكن إن قدرت أن لا- تسيء إلى من تحبه فافعل، قال: فقال له: وهل رأيت أحدا يسيء إلى من يحبه، فقال له: نعم نفسك أحب الأنفس إليك فإن أنت عصيت الله تعالى فقد أسأت إليها." □ □ □

[٢]

إشارة

٢٥٤٢٣- ٢ (الفييه) قال أبو عبد الله ع وكتب رجل إلى أبي ذر .. الحديث. □

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٠٨

بيان:

"الأطراف" الإتيان بالطريف.

[٣]

إشارة

٢٥٤٢٤- ٣ (الفييه - ٢: ٢٨٢ رقم ٢٤٥٦) روى أنه قام أبو ذر - رحمه الله عليه - عند الكعبة، فقال: أنا جندب بن السكن فاكتنفه الناس، فقال: لو أن أحدكم أراد سفرا لاتخذ فيه من الزاد ما يصلحه لسفره، فترودوا لسفر يوم القيامة، أما تريدون فيه ما يصلحكم فقام إليه رجل فقال: أرشدنا، فقال: صم يوما شديد الحر للنشور، و حج حجة لعظام الأمور و صل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة □

خير تقولها، و كلمة شر تسكت عنها، أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو بها يا مسكين من يوم عسير، اجعل الدنيا درهمين درهما أنفقته على عيالك و درهما قدمته لآخرتك، و الثالث يضر و لا ينفع لا ترده، اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال و كلمة للآخرة و الثالثة تضر و لا تنفع لا تردها، ثم قال: قتلنى هم يوم لا أدركه.

بيان

"هم يوم لا أدركه" يعنى اهتمامى لرزق غد و بعد غد و إنما جزم بأنه لا يدركه لأن فى تلك الأيام المهمم لها ما لا يدركه البتة. و فى تحف العقول فى حديث هشام عن الكاظم ع أنه قال: و كان أبو ذر رضى الله عنه يقول: يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك. آخر أبواب المواعظ و الحمد لله أولاً و آخراً. الوافى، ج ٢٦، ص: ٣١١

أبواب القصص

الآيات:

قال الله جل و عز و كلاً نقص عليك من ألباء الرسل ما نبتت به فؤادك و جاءك فى هذه الحق و موعظة و ذكرى للمؤمنين. و قال سبحانه كذلك نقص عليك من ألباء ما قد سبق و قد آتيناك من لدنا ذكراً. و قال تعالى لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب. الوافى، ج ٢٦، ص: ٣١٣

باب قصة آدم على نبينا و آله و عليه السلام

[١]

إشارة

٢٥٤٢٥-١ (الكافى- ٨: ١١٣ رقم ٩٢) على، عن أبيه، عن السراد، عن محمد بن الفضيل، عن الشمالى، عن أبى جعفر قال "إن الله عهد إلى آدم ع أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذى كان فى علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها، و هو قول الله تعالى و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزماً فلما أكل آدم ع من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل و أخته توأم و ولد له قابيل و أخته توأم" الحديث بطوله.

بيان

قد مضى فى باب ما نص الله و رسوله على الأئمة من كتاب الحجّة.

[٢]

إشارة

٢٥٤٢٦-٢ (الكافى - ٨: ٢٣٣ رقم ٣٠٨) على، عن أبيه، عن السراد، عن مقاتل بن سليمان، قال: سألت أبا عبد الله ع كم كان طول الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣١٤

آدم ع حين هبط به إلى الأرض و كم كان طول حواء قال "وجدنا فى كتاب على ع أن الله تعالى لما أهبط آدم و زوجته حواء عليهما السلام إلى الأرض كانت رجلاه بثنى الصفا و رأسه دون أفق السماء و أنه شكأ إلى الله تعالى ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل ع أن آدم قد شكأ ما يصيبه من حر الشمس فاعمزه غمزة و صير طوله سبعين ذراعا بذراعه و اغمز حواء غمزة فصير طولها خمسة و ثلاثين ذراعا بذراعهها."

بيان

فى هذا الحديث إشكال من وجوه منها أنه قد ثبت فى محله أن شعاع الشمس كلما كان أقرب إلى الأرض و أبعد من السماء كان أحر و ذلك لأنه إنما يفعل الحرارة بالانعكاس من جرم كثيف كالأرض و شبهها فكيف شكأ آدم شدة حر الشمس من فوق و منها أنه كيف يقصر الإنسان الحى بالغمز مع بقاء حياته و نظام أحشائه و أطرافه و منها أن كل إنسان تستوى خلقته بحيث ينتفع من أعضائه إنما يكون طوله بقدر ثلاث أذرع و نصف ذراع بذراعه تقريبا فإن كان أطول من ذلك من غير أن يطول ذراعه بما يقرب من هذه النسبة لم ينتفع من يديه و لم تصل يده إلى طرفيه فكيف يكون طول آدم سبعين و طول حواء خمسة و ثلاثين بذراعيهما و يمكن التقصى عن الإشكال.

الأول بأن ع لم يكن لدنوه من حر الشمس من فوق بل لأنه مع تلك القامة لا يسعه ظل و لا يكتفه بيت فلم يزل كان ضاحيا يؤذيه حر الشمس.

و عن الثانى بأن قدرة الله تعالى أعظم من أن يعجزه شىء و إن أبى الله أن يجزى الأشياء إلا بالأسباب فإن فى الوجود أسبابا خفية عجزت عن إدراكها عقول أمثالنا.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣١٥

و أما عن الثالث فلم يتيسر لى التقصى من جهة التفسير و أما من جهة التأويل فلعل طول القامة كناية عن علو الهمة و قصر اليد عن عدم بلوغ قدرته إليها و تأذيه بحر الشمس عن تأذيه بحرارة قلبه بسبب ذلك و تقصير قامته بوضع يد جبرئيل عن إنزاله إياه عن تلك المرتبة من الهمة إلى مرتبة أدنى و بهذا التأويل ارتفع الإشكالات كلها و العلم عند الله.

و روى فى تحف العقول عن أمير المؤمنين ع أنه قال "قلت لرسول الله ص: يا رسول الله تلقى آدم من ربه كلمات ما هذه الكلمات قال: يا على إن الله أهبط آدم بالهند و أهبط حواء بجدة و الحية بأصبهان و إبليس بميسان و لم يكن فى الجنة شىء أحسن من الحية و الطاوس و كان للحية قوائم كقوائم البعير فدخل إبليس جوفها فغر آدم و خدعه فغضب الله تعالى على الحية و ألقى عنها قوائمها و قال: جعلت رزقك التراب، و جعلتك تمشين على بطنك، لا رحم الله من رحمك، و غضب على الطاوس لأنه كان دل إبليس على الشجرة فمسخ منه صوته و رجليه فمكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء واضعا يده على رأسه يبكى على خطيئته فبعث الله إليه جبرئيل، فقال: يا آدم الرب عز و جل يقرئك السلام و يقول يا آدم، ألم أخلقك بيدي، ألم أنفخ فىك من روحي، ألم

أسجد لك ملائكتي، ألم أزوجك حواء أمتي، ألم أسكنك جنتي فما هذا البكاء يا آدم تكلم بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك، قل سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب على إنك أنت التواب الرحيم." و في رواية: أن الكلمات بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين، و في رواية أخرى: بحق محمد و آل محمد ، و ورد غير ذلك.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣١٧

باب قصة نوح على نبينا و آله و عليه السلام

[١]

إشارة

٢٥٤٢٧- ١ (الكافي- ٨: ٢٧٩ رقم ٤٢١) علي، عن أبيه، عن السراد، عن هشام الخراساني، عن المفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله ع بالكوفة أيام قدم علي أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة، قال "هاهنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزياتين و هو آخر السراجين فنزل، و قال: انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم ع و أنا أكره أن أدخله راكبا، قال: قلت: فمن غيره عن خطته قال: أما أول ذلك الطوفان في زمن نوح ع ثم غيره أصحاب كسرى و النعمان ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان، فقلت: و كانت الكوفة و مسجدها في زمن نوح ع فقال لي: نعم يا مفضل و كان منزل نوح و قومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غربي الكوفة، قال: و كان نوح ع رجلا نجارا فجعله الله نبيا و انتجبه و نوح ع أول من عمل سفينة تجرى على ظهر الماء.

قال: و لبث نوح ع في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣١٨

يدعوهم إلى الله تعالى فيهبزون به و يسخرون منه، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم و قال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ و لَا يَلْتَدُوا إِلَا فَاجِرًا كَفَّارًا فأوحى الله تعالى إلى نوح أن أصنع سفينة و أوسعها و عجل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها." قال المفضل ثم انقطع حديث أبي عبد الله ع عند زوال الشمس، فقام أبو عبد الله ع فصلى الظهر و العصر، ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره و أشار بيده إلى موضع دار الدارين و هو موضع دار ابن حكيم و ذلك فرات اليوم، فقال لي "يا مفضل هاهنا نصبت أصنام قوم نوح ع يَغُوثَ و يَعُوقَ و نَسْرًا" ثم مضى حتى ركب دابته، فقلت: جعلت فداك، في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال: في دورين، فقلت: و كم الدورين قال "ثمانين سنة" قلت: فإن العامة يقولون عملها في خمسمائة عام، فقال "كلا و الله كيف و الله يقول وَ وَحِينًا."

قال: قلت: فأخبرني عن قول الله تعالى حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَاَرَ التُّنُورُ فَأَيْنَ كَان مَوْضِعُهُ و كيف كان فقال "كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبله ميمنة المسجد" فقلت له: فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم، ثم قلت له: و كان بدو خروج الماء من ذلك التنور فقال "نعم إن الله تعالى أحب أن يرى قوم نوح آية ثم إن الله تعالى أرسل عليهم المطر فيفيض فيضا و فاض الفرات فيضا و العيون كلهن فيضا فغرقهم الله

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣١٩

تعالى و أنجى نوحا و من معه فى السفينة.

فقلت له: كم لبث نوح فى السفينة حتى نضب الماء و خرجوا منها فقال "لبثوا فيها سبعة أيام و لياليها و طافت بالبيت أسبوعا ثم استوت على الجودى و هو فرات الكوفة" فقلت له: إن مسجد الكوفة قديم فقال "نعم و هو مصلى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين و لقد صلى فيه رسول الله ص حين أسرى به إلى السماء، فقال له جبرئيل ع: يا محمد إن هذا مسجد أبيك آدم ع و مصلى الأنبياء ع فانزل فصل فيه، فنزل فصلى فيه، ثم إن جبرئيل ع عرج به إلى السماء."

بيان

"و الله يقول وَ وَحِينًا" يعنى يقول لنوح ع وَ اضْيَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينًا بِأَعْيُنِنَا أى بحفظنا و كلاءتنا كان معه من الله حفظه يكلثونه بعيونهم لثلا- يتعرض له "وَ وَحِينًا" أى بأمرنا و تعليمنا قوله ع يحتمل معنيين أحدهما أن ما يكون بأمر الله و تعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدة و الثانى أن يكون ع قد فسر الوحي هنا بالسرعة و العجلة فإنه جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا مقصورا و ممدودا يعنى البدار البدار و نوح يا هذا أى أسرع و المعنى الثانى أتم فى الاستشهاد و أصوب بل يكاد يتعين لما مر فى هذا الحديث من قوله ع فأوحى الله إلى نوح أن أصنع سفينة و أوسعها و عجل عملها.

[٢]

إشارة

٢٥٤٢٨-٢ (الكافي- ٨: ٢٨١ رقم ٤٢٢) على، عن أبيه، عن البرزطى، عن أبان، عن الثمالى، عن أبى رزين الأسدى، عن أمير المؤمنين

ع

الوافى، ج ٢٦، ص: ٣٢٠

أنه قال "إن نوحا ع لما فرغ من السفينة و كان ميعاده فيما بينه و بين ربه فى إهلاك قومه أن يفور التنور ففارت امرأته: إن التنور قد فار، فقام إليه فختمه فقام الماء و أدخل من أراد أن يدخل و أخرج من أراد أن يخرج، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه الله يقول الله تعالى فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَ حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسِيرٍ: قال: و كان نجرها فى وسط مسجدكم و لقد نقص من ذرعه سبعمائة ذراع."

بيان

"أدخل" أى فى السفينة "و أخرج" أى عنها "منهمر" منصب فى كثرة و تتابع "وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا" أى جعلنا الأرض كلها كأنها عيون تنفجر "فالْتَقَى الْمَاءُ" أى مياه السماء و الأرض "عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" أى حال قدرها الله كيف شاء "عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسِيرٍ" يعنى السفينة نابت الصفة مناب الموصوف "و الدسار" المسمار من دسره إذا دفعه.

[٣]

٢٥٤٢٩-٣ (الكافي- ٨: ٢٨٢ رقم ٤٢٣) محمد، عن أحمد، عن الحسن ابن علي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ع قال "جاءت امرأة نوح ع وهو يعمل السفينة فقالت له: إن التنور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه و ختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى الخاتم ففضه و كشف الطبق ففار الماء." الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٢١

[٤]

إشارة

٢٥٤٣٠-٤ (الكافي- ٨: ٢٨٢ رقم ٤٢٤) علي، عن أبيه، عن البنظلي، عن أبان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر ع قال "كانت شريعة نوح ع أن يعبد الله تعالى بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هى الفطرة التى فطر الناس عليها و أخذ الله ميثاقه على نوح و على النبيين صلى الله عليهم أجمعين أن يعبدوا الله فلا يشركوا به شيئا و أمر بالصلاة و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الحلال و الحرام و لم يفرض عليه أحكام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته فلبث فيهم نوح ع ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم سرا و علانية فلما أبو و عتوا قال رب إني مغلوبٌ فأنصِرْ فأوحى الله تعالى إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فلذلك قال نوح ع وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ."

بيان

"فَلَا تَبْتَئِسْ" فلا تحزن حزن بائس مستكين.

[٥]

٢٥٤٣١-٥ (الكافي- ٨: ٢٨٣ رقم ٤٢٥) علي، عن أبيه و محمد، عن أحمد جميعا، عن الحسن بن علي، عن عمر بن أبان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر ع قال "إن نوحا ع لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد غراسا حتى الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٢٢ إذا طال النخل و كان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا: قد قعد نجارا ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون:

قد قعد ملاحا فى فلاة من الأرض حتى فرغ منها ع."

[٦]

٢٥٤٣٢-٦ (الكافي- ٤: ٢١٢) علي، عن أبيه، عن السراد، عن الحسن ابن صالح الثورى، عن أبي عبد الله ع قال "كان طول سفينة نوح ألف ذراع و مائتى ذراع و عرضها ثمانمائة ذراع و طولها فى السماء ثمانين ذراعا وسعت ما بين الصفا و المروة و طافت بالبيت سبعة أشواط ثم استوت على الجودي."

[٧]

إشارة

□
 ٢٥٤٣٣-٧ (الكافي- ٨: ٢٨٣ رقم ٤٢٧) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل الجعفي و
 عبد الكريم ابن عمرو و عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله ع قال "حمل نوح ع في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله
 تعالى وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ- مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ- وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ فكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ
 زوج داجنة يرببها الناس و الزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها، و من المعز اثنين زوج داجنة ترببها
 الناس و الزوج الآخر الظباء التي تكون في المفاوز و من الإبل اثنين البخاتي و العراب و من البقر اثنين زوج داجنة للناس و الزوج
 الآخر البقر الوحشية، و كل طير طيب وحشى أو أنسى ثم غرقت الأرض."
 الوافى، ج ٢٦، ص: ٣٢٣

بيان:

الداجنة بالجيم و النون ما ألفت البيوت و استأنست من دجن بالمكان أقام به.

[٨]

إشارة

□
 ٢٥٤٣٤-٨ (الكافي- ٨: ٢٨٤ رقم ٤٢٨) محمد، عن أحمد، عن الحسن ابن علي، عن داود بن فرقد، عن ذكره، عن أبي عبد الله ع
 قال "ارتفع الماء على كل جبل و على كل سهل خمسة عشر ذراعاً."
 يعني ارتفع هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع و خفى فيه كل سهل و جبل.

بيان

يعنى ارتفع هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع و خفى فيه كل سهل و جبل.

[٩]

□
 ٢٥٤٣٥-٩ (الكافي- ٨: ٢٨٤ رقم ٤٢٩) العدة، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله ع قال "عاش نوح
 ع ألفى و ثلاثمائة سنة، منها ثمانمائة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلا خمسين عاماً و هو فى قومه يدعوهم و خمسمائة عام
 بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء فمصر الأمصار و أسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه و هو فى الشمس فقال: السلام
 عليك فرد عليه نوح ع فقال: ما جاء بك يا ملك الموت فقال: جئتك لأقبض روحك، قال: دعنى أدخل من الشمس إلى الظل، فقال

له: نعم، فتحول ثم قال: يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به فقبض روحه ع.

[١٠]

□
 ٢٥٤٣٦- ١٠ (الكافي - ٨: ٢٨٥ رقم ٤٣٠) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر الوافي، ج ٢٦، ص: ٣٢٤

□
 و عبد الكريم بن عمرو و عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله ع قال "عاش نوح ع بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم أتاه جبرئيل ع فقال: يا نوح إنه قد انقضت نبوتك (نوبتك- خ ل) و استكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإنى لا أترك الأرض إلا و فيها عالم تعرف به طاعتي و يعرف به هداى و يكون النجاة فيما بين مقبض النبى و مبعث النبى الآخر و لم أكن أترك الناس بغير حجة لى و داع إلى و هاد إلى سبيلى و عارف بأمرى، فإنى قد قضيت أن أجعل لكل قوم هديا أهدي به السعداء و يكون حجة لى على الأشقياء، قال: فدفع نوح ع الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة إلى سام، و أما حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: و بشرهم نوح بهود ع و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوصية فى كل عام و ينظروا فيها و يكون عيدا لهم."

الوافي، ج ٢٦، ص: ٣٢٥

باب قصة إبراهيم على نبينا وآله و عليه السلام

[١]

□
 ٢٥٤٣٧- ١ (الكافي - ٨: ٣٦٦ رقم ٥٥٨) الثلاثة، عن هشام بن سالم، عن الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ع قال "إن آزر أبا إبراهيم ع كان منجما لنمرود و لم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة فى النجوم فأصبح و هو يقول لنمرود: لقد رأيت عجبا، قال: و ما هو قال: رأيت مولودا يولد فى أرضنا يكون هلاكنا على يديه و لا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به، قال: فتعجب من ذلك، و قال: هل حملت به النساء قال: لا، قال: فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلا جعلها فى المدينة لا يخلص إليها و واقع آزر بأهله فعلقت بإبراهيم ع فظن أنه صاحبه، فأرسلوا إلى نساء من القوايل فى ذلك الزمان لا يكون فى الرحم شىء إلا علمن به فنظرن فألزم الله تعالى ما فى الرحم الظهر، فقلن: ما نرى فى بطنها شيئا و كان فيما أوتى من العلم أنه سيحرق بالنار و لم يؤت علم أن الله تعالى سينجيه. قال "فلما وضعت أم إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله، الوافي، ج ٢٦، ص: ٣٢٦

فقال له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعنى أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتى عليه أجله و لا تكون أنت الذى تقتل ابنك، فقال لها: فأمضى به، قال: فذهبت به إلى غار ثم أرضعته، ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه، قال: فجعل الله رزقه فى إبهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها و جعل يشب فى اليوم كما يشب غيره فى الجمعة و يشب فى الجمعة كما يشب غيره فى الشهر و يشب فى الشهر كما يشب غيره فى السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إن أمه قالت لأبيه:

لو أذنت لى حتى أذهب إلى ذلك الصبى فعلت، قال: فافعلى، فذهبت فإذا هى بإبراهيم ع و إذا عيناه تزهقان كأنهما سراجان. قال: فأخذته فضمته إلى صدرها و أرضعته ثم انصرفت عنه، فسألها آزر عنه، فقالت: قد وارىته فى التراب فمكثت تعتل فتخرج فى الحاجة و تذهب إلى إبراهيم ع فتضمه إليها و ترضعه، ثم تتصرف فلما تحرك أته كما كانت تأتبه فصنعت به كما كانت تصنع فلما

أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له: ما لك فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتى استأمر أباك، قال: فأنت أم إبراهيم ع آزر فأعلمته القصة، فقال لها: اثبني به فأقعديه على الطريق فإذا مر به إخوته دخل معهم فلا يعرف.

قال: و كان إخوة إبراهيم ع يعملون الأصنام فيذهبون بها إلى الأسواق فيبيعونها، قال: فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق و مر إخوته فدخل معهم فلما رآه أبوه وقعت عليه المحبة منه فمكث

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٢٧

ما شاء الله، قال: فبينما إخوته يعملون يوماً من الأيام الأصنام إذ أخذ إبراهيم ع القدوم و أخذ خشبة فنجر منها صنما لم يروا قط مثله، فقال آزر لأمه: إني لأرجو أن نصيب خيراً بركة ابنك هذا، قال: فبينما هم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدوم فكسر الصنم الذي عمله ففرغ أبوه من ذلك فرعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت فقال له إبراهيم ع:

و ما تصنعون به قال آزر: نعبده، فقال له إبراهيم: أ تعبدون ما تحتون فقال آزر لأمه: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه."

[٢]

إشارة

□
٢٥٤٣٨-٢ (الكافي - ٨: ٣٦٨ رقم ٥٥٩) علي، عن أبيه، عن البرزطي، عن أبان، عن حجر، عن أبي عبد الله ع قال "خالف إبراهيم ع قومه و عاب آلهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم، فقال إبراهيم ع: بئى الذى يحيى و يميت قال أنا أحيى و أميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر و الله لا يهدى القوم الظالمين.

و قال أبو جعفر ع "عاب آلهم فنظر نظرة فى النجوم فقال إني سقيم قال أبو جعفر ع "و الله ما كان سقيماً و ما كذب، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم ع إلى آلهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم و وضع القدوم على عنقه فرجعوا إلى آلهم فنظروا إلى ما صنع بها، فقالوا: لا و الله ما اجترأ عليها و لا كسرها إلا الفتى الذى كان يعيها و يبرأ منها، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار، فجمع له الحطب و استجاده حتى إذا كان اليوم الذى يحرق فيه برز له

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٢٨

نمرود و جنوده و قد بنى له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار و وضع إبراهيم ع فى منجنيق، و قالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار قال الرب: إن دعانى كفيته."

فذكر أبان، عن محمد بن مروان، عن رواه، عن أبي جعفر ع أن دعاء إبراهيم ع يومئذ كان: يا أحد يا أحد يا صمد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، ثم قال: توكلت على الله تعالى، فقال الرب تعالى: كفيت، فقال للنار كوني بَرْدًا، قال: فاضطربت أسنان إبراهيم ع من البرد حتى قال الله تعالى:

□
و سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، و انحط جبرئيل ع فإذا هو جالس مع إبراهيم ع يحدثه فى النار، قال نمرود: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم، قال: فقال عظيم من عظمائهم: إني عزمتم على النار أن لا تحرقه، قال: فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه، قال: فأمن له لوط و خرج مهاجراً إلى الشام هو و سارة و لوط."

بيان

"أنا أُحِبُّ وَأُحِبُّ" يريد أخلى من وجب قتله و أميت بالقتل و ما كذب لأنه عنى "سقيما فى دينه" أى مرتادا كذا عن الصادق ع "عنى من النار" أى طائفة منها.

[٣]

إشارة

□
٢٥٤٣٩-٣ (الكافى- ٨: ٣٧٠ رقم ٥٦٠) على، عن أبيه و العدة، عن سهل جميعا، عن السراد، عن الكرخى، قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول "إن إبراهيم ع كان مولده بكوثى ربي و كان أبوه من أهلها و كانت أم إبراهيم و أم لوط سارة و ورقة- و فى نسخة أخرى رقية- أختين و هما ابتان للاحج و كان لاحج نبيا منذرا و لم يكن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٢٩

□ □
رسولا و كان إبراهيم ع فى شببته على الفطرة التى فطر الله تعالى الخلق عليها حتى هداه الله تعالى إلى دينه و اجتباه و أنه تزوج سارة ابنة لاحج و هى ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قد ملكت إبراهيم ع جميع ما كانت تملكه فقام فيه و أصلحه و كثر الماشية و الزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربي رجل أحسن حالا منه.

و إن إبراهيم ع لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق و عمل له حيرا و جمع له فيه الحطب و ألهب فيه النار، ثم قذف إبراهيم ع فى النار لتحرقه، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم ع سليما مطلقا من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم ع من بلاده و أن يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله، فحاجهم إبراهيم ع عند ذلك فقال:
إن أخذتم ماشيتي و مالى فإن حقى عليكم أن تردوا على ما ذهب من عمرى فى بلادكم و اختصموا إلى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم ع أن يسلم إليهم جميع ما أحدث فى بلادهم و قضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم ع ما ذهب من عمره فى بلادهم.

فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و أن يخرجوه، و قال: إنه إن بقى فى بلادكم أفسد دينكم و أضر بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم و لوطا معه عليهما السلام من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم و معه لوط لا يفارقه و سارة، و قال لهم إني ذاهب إلى ربى سيهدىنى يعنى بيت المقدس، فتحمل إبراهيم بماشيته و ماله و عمل تابوتا و جعل فيه سارة و شد عليها الأغلاق غيرة منه عليها و مضى حتى

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٣٠

خرج من سلطان نمرود و صار إلى سلطان رجل من القبط يقال له:

عرارة، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه فلما انتهى إلى العاشر و معه التابوت، قال العاشر لإبراهيم: افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه.

فقال له إبراهيم ع: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره و لا نفتحته، قال: فأبى العاشر إلا فتحه، قال: و غضب إبراهيم ع على فتحه فلما بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن و الجمال، قال له العاشر: ما هذه المرأة منك قال إبراهيم ع:

هى حرمتى و ابنة خالتي، فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها فى هذا التابوت فقال إبراهيم ع: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها و حالك، قال: فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به، فقال لهم إبراهيم ع: إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحى جسدى، فأخبروا الملك بذلك فأرسل

الملك أن احموه و التابوت معه، فحملوا إبراهيم ع و التابوت و جميع ما كان معه حتى أدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التابوت، فقال له إبراهيم ع: أيها الملك إن فيه حرمتى و ابنة خالتي و أنا مفتد فتحة بجميع ما معى من مال. قال: فغضب الملك إبراهيم ع على فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم ع بوجهه عنها و عنه غيرة منه، و قال: اللهم احبس يده عن حرمتى و ابنة خالتي، فلم تصل يده إليها و لم ترجع إليه، فقال له الملك: إن إلهك هو الذى فعل بى هذا فقال له: نعم إن إلهى غيور يكره الحرام و هو الذى حال بينك و بين ما أردت من الحرام، فقال له الملك: فادع إلهك يرد على يدي فإن

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣١

أجابك لم أعرض لها، فقال إبراهيم ع: إلهى رد عليه يده ليكف عن حرمتى، قال: فرد الله تعالى عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم ع عنه بوجهه غيرة منه، و قال: اللهم احبس يده عنها. قال: فبيست يده و لم تصل إليها، فقال الملك لإبراهيم ع:

إن إلهك لغيور و إنك لغيور فادع إلهك يرد على يدي فإنه إن فعل لم أعد، فقال له إبراهيم ع: أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألنى أن أسأله، فقال الملك: نعم، فقال إبراهيم ع: اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده، فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى و رأى الآية فى يده عظم إبراهيم و هابه و أكرمه و اتقاه و قال له: قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت و لكن لى إليك حاجة، فقال إبراهيم: و ما هى فقال له: أحب أن تأذن لى أن أخدمها قبطية عندى جميلة عاقلة تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم ع فدعا بها فوهبها لسارة و هى هاجر أم إسماعيل ع، فسار إبراهيم ع بجميع ما معه و خرج الملك معه يمشى خلف إبراهيم ع إعظاماً لإبراهيم و هيبه له فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم ع أن قف و لا تمش قدام الجبار المتسلط و يمشى هو خلفك و لكن اجعله أمامك و امش خلفه و عظمه و هبه فإنه مسلط و لا بد من أمره فى الأرض بره أو فاجرة فوق إبراهيم ع و قال للملك: امض فإن إلهى أوحى إلى الساعة أن أعظمك و أهابك و أن أقدمك إمامى و أمشى خلفك إجلالاً لك، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا فقال له إبراهيم ع: نعم، فقال له الملك: أشهد إن إلهك لرفيق، حلیم، كريم، و إنك ترغبنى فى دينك، قال: و ودعه الملك فسار إبراهيم ع حتى نزل بأعلى الشامات،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣٢

و خلف لوطا فى أدنى الشامات، ثم إن إبراهيم ع لما أبطأ عليه الولد قال لسارة: لو شئت لبعيتنى هاجر لعل الله يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفاً، فابتاع إبراهيم ع هاجر من سارة فوق عليها فولدت إسماعيل ع."

بيان

"كوثى" كطوبى بالثناء المثلثة قرية بالعراق ولد فيها الخليل ع و ربي كهدى اسم موضع و لعل كوثنى نسبت إليه و إطلاق الابنة على ابنة الابنة شائع و كأن سارة زوجة إبراهيم كانت سمية لخالتها أمه و الحير بفتح المهملة و آخره راء شبه الحظيرة و الحى و منه الحير بكر بلاء.

[٤]

عن نعيم القضاة، عن أبى جعفر قال "أصبح إبراهيم ع فرأى فى لحيته شعرة بيضاء، فقال: الحمد لله رب العالمين الذى بلغنى هذا المبلغ لم أعص الله طرفه عين."

[٥]

٢٥٤٤١-٥ (الكافى- ٨: ٣٩٢ رقم ٥٨٩) أبان، عن محمد بن مروان، عمن ذكره، عن أبى جعفر قال "لما اتخذ الله إبراهيم ع خليلا أتاه بشره بالخله فجاءه ملك الموت فى صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء و دهنا فدخل إبراهيم ع الدار فاستقبله خارجا من الدار و كان إبراهيم ع رجلا غيورا و كان إذا خرج فى حاجة أغلق بابه و أخذ مفتاحه معه، ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال فأخذ بيده، و قال: يا عبد الله

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣٣

من أدخلك دارى فقال: ربها أدخلنيها، فقال: ربها أحق بها منى فمن أنت فقال: أنا ملك الموت ففرع إبراهيم ع، فقال: جئنى لتسلبنى روحى قال: لا، و لكن اتخذ الله عبدا خليلا- فجئت لبشارته، قال: فمن هو لعلى أخدمه حتى أموت قال: أنت هو، فدخل على سارة عليها السلام، فقال لها: إن الله تعالى اتخذنى خليلا."

[٦]

إشارة

٢٥٤٤٢-٦ (الكافى- ٨: ٣٩٢ رقم ٥٩٠) الثلاثة، عن سليم الفراء، عمن ذكره، عن أبى عبد الله ع مثله إلا أنه قال فى حديثه: إن الملك لما قال: أدخلنيها ربها عرف إبراهيم ع أنه ملك الموت، فقال له: ما أهبطك قال: جئت أبشر رجلا أن الله تعالى اتخذته خليلا، فقال له إبراهيم ع: فمن هذا الرجل فقال له الملك: و ما تريد منه فقال له إبراهيم ع: أخدمه أيام حياتى، فقال له الملك: فأنت هو."

بيان

لعل السر فى تخصيص ملك الموت بالبشارة بالخله كونه سببا للقاء الله سبحانه و الوصول إليه و بالبشارة بالخله يشاق قلب الخليل إلى لقاء خليله و وصوله إليه.

قال الغزالي فى كتابه المسمى بسر العالمين: قد ورد فى لطائف الحكايات: أن الملائكة قال بعضهم لبعض: اتخذ ربنا من نطفة خليلا و قد أعطاه ملكا عظيما جزيلا، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة اعمدوا على أهدكم و رئيسكم فوق الاتفاق على جبرئيل و ميكائيل فتزلا- إلى إبراهيم ع فى يوم جمع غنمه و كان لإبراهيم ع أربعة آلاف راعيا و أربعة آلاف كلبا فى عنق كل كلب طوق وزن من من ذهب أحمر و أربعون ألف غنمه حلابه و ما شاء الله من

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣٤

الخيلى و الجمال فوق الملكان فى طرفى الجمع فقال أحدهما بلذاذة صوت:

سبوح قدوس، فجوابه الثانى: رب الملائكة و الروح، فقال: أعيдаها و لكما نصف مالى، ثم قال: أعيهاها و لكما مالى و ولدى و

جسدى فنادت ملائكة السماوات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله.

[٧]

إشارة

٢٥٤٤٣-٧ (الكافي- ٨: ٣٩٢ رقم ٥٩١) على، عن أبيه، عن السراد، عن مالك بن عطية، عن الثمالى، عن أبى جعفر "أن إبراهيم ع خرج ذات يوم يسير ببعير فمر بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلى قد قطع الأرض إلى السماء طوله ولباسه شعر، قال: فوقف عليه إبراهيم ع وعجب منه و جلس ينتظر فراغه، فلما طال عليه حركه بيده فقال له: إن لى حاجة فخفف، قال: فخفف الرجل و جلس إبراهيم ع، فقال له إبراهيم ع: لمن تصلى فقال: لإله إبراهيم، فقال له: و من إله إبراهيم فقال: الذى خلقك و خلقنى، فقال له إبراهيم ع: قد أعجبنى نحوك و أنا أحب أن أواخيك فى الله، أين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك فقال له الرجل: منزلى خلف هذه النطفة- و أشار بيده إلى البحر- و أما مصلاى فهذا الموضع تصيبنى فيه إذا أردتني إن شاء الله. قال: ثم قال الرجل لإبراهيم ع: أ لك حاجة فقال إبراهيم: نعم، فقال: و ما هى فقال له: تدعو الله و أو من على دعائك و أدعو أنا فتؤمن على دعائى، فقال الرجل: فيم ندعو الله فقال إبراهيم ع: للمذنبين من المؤمنين، فقال الرجل: لا، فقال إبراهيم ع: و لم فقال: لأنى قد دعوت الله تعالى منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها حتى الساعة و أنا أستحيى من الله تعالى أن أدعوه حتى أعلم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٣٥

أنه قد أجابنى، فقال إبراهيم ع: فيم دعوته فقال له الرجل:

إنى فى مصلاى هذا ذات يوم إذ مر بى غلام أروع، النور يطلع من جبهته، له ذؤابة من خلفه، و معه بقر يسوقها كأنما دهنت دهنا (دخست دخسا- خ ل)، و غنم يسوقها كأنما دخست دخسا، فأعجبنى ما رأيت منه. فقلت له: يا غلام لمن هذه البقر و الغنم فقال لى: لإبراهيم ع، فقلت له: و من أنت فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، فدعوت الله تعالى و سألته أن يرينى خليله، فقال له إبراهيم ع: فأنا إبراهيم خليل الرحمن و ذلك الغلام ابنى، فقال له الرجل عند ذلك: الحمد لله الذى أجاب دعوتى، ثم قبل الرجل صفحتى إبراهيم ع و عانقه، ثم قال: أما الآن فقم فادع حتى أو من على دعائك، فدعا إبراهيم ع للمؤمنين و المؤمنات و المذنبين من يومه ذلك بالمغفرة و الرضا عنهم، قال: و أمن الرجل على دعائه "فقال أبو جعفر ع "فدعوة إبراهيم ع بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة."

بيان

"القطع" العبور "و النحو" الطريق "و النطفة" الماء الصافى قل أم كثر و الأروع من الرجال الذى يعجبك حسنه "و الدخس" بالمعجمة بين المهملتين الورم و السمن.

[٨]

إشارة

٢٥٤٤٤-٨ (الكافى- ٨: ٣٠٥ رقم ٤٧٣) محمد، عن ابن عيسى و الثلاثة، عن الخراز، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال "لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى رجلا يزنى الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣٦

فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم أن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادى فإنى لو شئت لم أخلقهم، إنى خلقت خلقى على ثلاثة أصناف: عبدا يعبدنى لا يشرك بى شيئا فأثيبه، و عبدا يعبد غيرى فلن يفوتنى، و عبدا عبد غيرى فأخرج من صلبه من يعبدنى.

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها فى الماء و نصفها فى البر تجىء سباع البحر فتأكل ما فى الماء، ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا و تجىء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب إبراهيم ع مما رأى و قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال: كيف تخرج ما تناسل التى أكل بعضها بعضا قال أ و لم تؤمن قال بلى و لكن ليظمن قلبى يعنى حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقطعهن و اخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة فى هذه السباع التى أكل بعضها بعضا، فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا فلما دعاهن أجبنه و كانت الجبال عشرة.

بيان

"فيشد" من الشدة بالفتح بمعنى الحملة فى الحرب و المستتر فى قال كيف تخرج ما تناسل لإبراهيم ع و هذا الكلام تفسير و بيان لقوله كيف تحيى الموتى، و التى أكل بدل مما تناسل فصرهن فاملهن و اضممهن. الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣٧

باب قصة صالح على نبينا و آله و عليه السلام

[١]

إشارة

٢٥٤٤٥-١ (الكافى- ٨: ١٨٥ رقم ٢١٣) على، عن أبيه، عن السراد، عن الشمالى، عن أبى جعفر ع قال "قال: إن رسول الله ص سأل جبرئيل ع كيف كان مهلك قوم صالح ع فقال: يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه و هو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال: و كان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله تعالى، فلما رأى ذلك منهم، قال: يا قوم بعثت إليكم و أنا ابن ست عشرة سنة و قد بلغت عشرين و مائة سنة و أنا أعرض عليكم أمرين و إن شئتم فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيئكم فيما سألتمونى الساعة و إن شئتم سألت آلهتكم فإن أجبتنى بالذى أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم و سئتمونى، قالوا: قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم و شربهم فأكلوا و شربوا فلما أن فرغوا دعوه.

فقالوا: يا صالح سل، فقال لكبيرهم: ما اسم هذا قالوا: فلان، فقال

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣٨

له صالح: يا فلان أجب فلم يجبه، فقال صالح: ما له لا يجيب قالوا: ادع غيره، قال: فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه منها شىء، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم تجب، فقالوا: تنح عنا و دعنا و آلهتنا ساعة، ثم نحوا بسطهم و فرشهم و نحوا ثيابهم و تمرغوا على التراب، و طرحوا التراب على رؤوسهم و قالوا لأصنامهم: لئن لم تجيبى صالحا اليوم لنفتضحن، قال: ثم دعوه، فقالوا: يا صالح أدعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار و لا أرى آلهتكم تجيبنى فسلونى حتى أدعو إلهى فيجيبكم الساعة.

فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم و المنظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك و أجبناك و يبايعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح ع: سلونى ما شئتم، فقالوا:

تقدم بنا إلى هذا الجبل - و كان الجبل قريبا منهم - فانطلق معهم صالح ع فلما انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقه حمراء شقراء و براء عشراء بين جنبها ميل، فقال لهم صالح: لقد سألتونى شيئا يعظم على و يهون على ربى تعالى. □

قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبته حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمه على الأرض فلما رأوا ذلك، قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك، ادع لنا ربك يخرج لنا فضيلها، فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فذب حولها، فقال لهم: يا قوم أبقى شىء قالوا: لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا و يؤمنون بك، قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٣٩

أربعة و ستون رجلا، و قالوا: سحر و كذب، قال: فانتهوا إلى الجميع، فقال: الستة حق و قال الجميع كذب و سحر، و قال: فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب عن الستة واحد فكان فيمن عقرها. □

قال السراد: فحدثت بهذا الحديث رجلا من أصحابنا يقال له سعيد ابن يزيد فأخبرنى أنه رأى الجبل الذى خرجت منه بالشام، قال: فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل.

بيان

"شقراء" شديدة الحمرة "وبراء" كثيرة الوبر "عشراء" التى أتت عليها من اليوم الذى أرسل فيها الفحل عشرة أشهر و زال عنها اسم المخاض "و اجتر البعير" بالمهملتين أكله ثانيا ما أخرجه مما أكله أولا.

[٢]

إشارة

٢٥٤٤٦ - ٢ (الكافى - ٨: ١٨٧ رقم ٢١٤) على بن محمد، عن على بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن على، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال: قلت له كذبت ثمود بالنذر. فقالوا أ بشراً منا واحداً نتبعه إذا لفى ضلالاً و سِجراً. أ ألقى الذكرك عليه من بيننا □

بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرَرٌ قَالَ: هذا كان فيما كذبوا صالحا و ما أهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله تعالى فلم يجيبوا و عتوا عليه، و قالوا: لن نؤمن حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقةً عشراء و كانت الصخرة يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها، فقالوا

الوافية، ج ٢٤، ص: ٣٤٠

□
له: إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقةً عشراء، فأخرجها الله كما طلبوا منه. ثم أوحى الله تعالى إليه أن يا صالح قل لهم: إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله.

ثم إنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض و قالوا: اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم و لنا شرب يوم، ثم قالوا: من ذا الذي يلي قتلها و نجعل له جعلاً ما أحب فجاءهم رجل أحمر، أشقر، أزرق و ولد زنى لا يعرف له أب يقال له: قدار، شقى من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء و أقبلت راجعةً فقعدها لها في طريقها فضربها بالسيف ضربه فلم تعمل شيئاً فضربها ضربه أخرى فقتلها و خرت إلى الأرض على جنبها و هرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه في ضربته و اقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغيراً و لا كبيراً إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم، فقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أ عصيتم ربكم فأوحى الله تعالى إلى صالح ع: أن قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقةً بعثتها إليهم حجةً عليهم و لم يكن عليهم منها ضرر و كان لهم فيها أعظم المنفعة، فقل لهم: إنى مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإن هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم، و إن هم لم يتوبوا و لم

الوافية، ج ٢٤، ص: ٣٤١

يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث، فأتاهم صالح ع فقال لهم: يا قوم إنى رسول ربكم و هو يقول لكم: إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبت عليكم، فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث، و قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

قال: يا قوم إنكم تصبحون غدا و وجوهكم مصفرة و اليوم الثانى وجوهكم محمرة و اليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما أن كانوا أول يوم أصبحوا و وجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعضهم و قالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و إن كان عظيماً، فلما كان اليوم الثانى أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم لقد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح و لا تركنا آلهتنا التى كان آباؤنا يعبدونها و لم يتوبوا و لم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض، و قالوا: يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل ع فصرخ بهم صرخة خرفت تلك الصرخة إسماعهم، و فلقت قلوبهم، و صدعت أكبادهم، و قد كانوا فى تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون فى طرفه عيني صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناعية و لا راعية و لا شىء إلا أهلكه الله فأصبحوا فى ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم."

الوافية، ج ٢٤، ص: ٣٤٢

"إِذَا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ" كأنه قال لهم إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق "وَسِعُرٍ" أى نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا: إن اتبعناك كنا إذا كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون كذاب أشر بظن متكبر يريد أن يتعظم علينا بادعاء النبوة فلم يبق لهم ناعية ولا راعية يعنى لم يبق من يخبر بموتهم أو يرعاهم بعد موتهم بالتجهيز هذا إذا كانت العينان مهملتين والنون فى أول اللفظة الأولى كما يوجد فى أكثر النسخ، وأما إذا كانتا معجمتين والثاء المثلثة فى أول الأولى كما هو الصواب فمعناه لم يبق لهم شاة ولا ناقة فإن الثغاء صوت الشاة والرغاء صوت الناقة.

قال فى الصحاح الثاغية الشاة والراعية البعير وما بالدار ثاغ ولا راغ أى أحد وقال أيضا لم يبق لهم ثاغية ولا راعية أى واحدة و على التقديرين كناية عن استئصالهم.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٤٣

باب قصة سليمان على نبينا وآله وعليه السلام

[١]

إشارة

٢٥٤٤٧-١ (الفقيه- ١: ٢٠٢ رقم ٦٠٧) عن الصادق ع أنه قال "إن سليمان بن داود عليهما السلام عرض عليه ذات يوم بالعشى الخيل و اشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس، بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس على حتى أصلى صلاتى فى وقتها فردوها، فقام فمسح ساقيه و عنقه، و أمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، و كان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم، و ذلك قول الله تعالى وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ. إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِيَادُ. فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ. رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ.

بيان

قال فى الفقيه: إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان ع

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٤٤

اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب، ثم أمر برد الخيل و أمر بضرب سوقها و أعناقها و قتلها، و قال: إنها شغلتنى عن ذكر ربي، و ليس كما يقولون جل نبى الله سليمان ع عن مثل هذا الفعل لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها و أعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه و لم تشغله و إنما عرضت عليه و هى بهائم غير مكلفه و الصحيح فى ذلك ما روى عن الصادق ع .. و ذكر الحديث كما أوردناه، قال: و قد أخرجت هذا الحديث مسندا فى كتاب الفوائد.

[٢]

٢٥٤٤٨-٢ (الكافي- ٨: ١٤٤ رقم ١١٤) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبى عبد الله ع "إن الله تعالى أوحى إلى سليمان بن داود عليهما السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال له الخرنوبه، قال:

فنظر سليمان يوما فإذا الشجرة الخرنوبه قد طلعت من بيت المقدس، فقال لها:

ما اسمك قالت: الخرنوبه، قال: فولى سليمان مدبرا إلى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته، قال: فجعلت الجن و الإنس يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا و هم يظنون أنه حى لم يموت، يغدون و يروحون و هو قائم ثابت، حتى دبت الأرضه من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و خر سليمان ع إلى الأرض أ فلا تسمع لقوله تعالى **فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**. "

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٤٥

باب قصة عيسى على نبينا و آله و عليه السلام

[١]

إشارة

٢٥٤٤٩-١ (الكافي - ٨: ٣٣٢ رقم ٥١٦) حميد، عن الدهقان، عن الطاطري، عن محمد بن زياد بياع السابري، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبد الله ع قال "إن مريم ع حملت بعيسى صلوات الله عليه تسع ساعات كل ساعة شهرا."

بيان

يعنى كل ساعة كانت بمنزلة شهر يربى فيها كما يربى الجنين الآخر فى الشهر.

[٢]

٢٥٤٥٠-٢ (الكافي - ٨: ٣٣٧ رقم ٥٣٢) محمد، عن ابن عيسى، عن السراد، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب و غيره، عن أبي عبد الله ع أنه سئل: هل كان عيسى بن مريم أحيا أحدا بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مدة و ولد فقال "نعم إنه كان له صديق مواخ له فى الله تعالى و كان عيسى ع يمر به و ينزل عليه و إن عيسى غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت له: مات

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٤٦

يا رسول الله، فقال: أفتحبين أن تراه قالت: نعم، فقال لها: فإذا كان غدا أتيتك حتى أحييه لك بإذن الله تعالى فلما كان من الغد أتاها فقال لها:

انطلقى معى إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عليه عيسى ع ثم دعا الله تعالى فانفرج القبر و خرج ابنها حيا فلما رأته أمه و رآها بكيا فرحمهما عيسى ع فقال له عيسى: أ تحب أن تبقى مع أمك فى الدنيا فقال: يا نبى الله بأكل و رزق و مدة أم بغير أكل و لا رزق و لا مدة فقال له عيسى ع: بأكل و رزق و مدة و تعمر عشرين سنة و تزوج و يولد لك، قال: نعم إذا، قال: فدفعه عيسى ع إلى أمه فعاش عشرين سنة و تزوج و ولد له."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٤٧

باب قصة خالد بن سنان

[١]

إشارة

٢٥٤٥١-١ (الكافي- ٨: ٣٤٢ رقم ٥٤٠) علي، عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن عمر بن أيمن جميعا، عن محسن بن أحمد بن معاذ، عن أبان، عن بشير النبال، عن أبي عبد الله ع قال "بيننا رسول الله ص جالس إذ جاءته امرأة فرحب بها وأخذ بيدها وأقعدتها، ثم قال: ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها: نار الحدثان، تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم: إن رددتها عنكم تؤمنون قالوا: نعم، قال: فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف وهم يرون ألا يخرج

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٣٤٨

أبدا فخرج وهو يقول: هذا هذا وكل هذا مودى زعمت بنو عبس أنى لا- أخرج و جيني يندى، ثم قال: تؤمنون بي قالوا: لا، قال: فإني ميت يوم كذا وكذا، فإذا أنا مت فادفونوني فإنه سيجيء عانة من حمر يقدمها غير أبتري حتى يقف على قبري فانبشونوني وسلونوني عما شئتم فلما مات دفنوه، وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه فقالوا: ما آمنتكم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد موته ولئن نبشتموه ليكونن سبه عليكم فاتركوه فتركوه."

بيان

"العانة" القطيع من حمر الوحش، والعرير بالفتح الحمار وغلب على الوحشى "و السبة" بالمهملة والباء الموحدة العار يقال صار هذا الأمر سبة أى عارا يسب به.

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٣٤٩

باب حكايات السلف

[١]

٢٥٤٥٢-١ (الكافي- ٨: ٣٨٤ رقم ٥٨٤) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن محمد بن سنان، عن عمن أخبره، عن أبي عبد الله ع قال "كان عابد في بنى إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فتخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لى بفلان فقال بعضهم: أنا له، فقال: من أين تأتيه قال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب النساء، فقال له آخر: فأنا له، فقال له: من أين تأتيه قال: من ناحية الشراب واللذات، قال: لست له ليس له بهذا علم، قال آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه قال: من ناحية البر، قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق إلى موضع الرجل فقام بحذائه يصلى، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال له: يا عبد الله بأى شىء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إنى أذنبت ذنبا وأنا تائب عنه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة.

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٣٥٠

قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة قال: ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين و نل منها، قال: و من أين لي درهمان ما أدري ما الدراهم، فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشدته الناس و ظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال: قومي فقامت فدخلت منزلها و قالت: ادخل، و قالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها، فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة و ليس كل من طلب التوبة و جدها و إنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا تمثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئا فانصرف و ماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها فأوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران أن ائت فلانة فصل عليها و مر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها و أوجبت لها الجنة بشيطنها عبدي فلانا عن معصيتي."

[٢]

٢٥٤٥٣-٢ (الكافي- ٥: ٥٥٦) العدة، عن أحمد، عن ابن فضال، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله ع قال "كان ملك في بني إسرائيل و كان له قاض و للقاضي أخ و كان رجل صدق و له امرأة قد ولدتها الأنبياء عليهم السلام فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجه، فقال للقاضي: ابغني رجلا ثقة، فقال: ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليعتبه فكره ذلك الرجل و قال لأخيه: إني أكره أن أضيع امرأتي، فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج، فقال لأخيه: يا أخي الوفاي، ج ٢٦، ص: ٣٥١

إني لست أخلف شيئا أهم على من امرأتي فاخلفني فيها و تول قضاء حاجتها، قال: نعم، فخرج الرجل و قد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم لها فأعجبه فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت، فقالت: اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت.

فأتى الملك فقال: إن امرأة أخي قد فجرت و قد حق ذلك عندي، فقال له الملك: طهرها، فجاء إليها، فقال: إن الملك قد أمرني برجمك، فما تقولين تجيبيني و إلا رجمتك، فقالت: لست أجيبك فاصنع ما بدا لك، فأخرجها فحفر لها فرجها و معه الناس، فلما ظن أنها قد ماتت تركها و انصرف و جن بها الليل و كان بها رمق فتحركت و خرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهدت إلى دير فيه ديراني فنامت (فباتت- خ ل) على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرتة فرحمها فأدخلها الدير و كان له ابن صغير لم يكن له غيره و كان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها و اندملت ثم دفع إليها ابنه و كانت تربيته و كان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبه فدعاها إلى نفسه فأبت فجهدها فأبت، فقال: لئن لم تفعل لي لأجهدن في قتلك، فقالت: اصنع ما بدا لك.

فعمد إلى الصبي فدق عنقه و أتى الديراني فقال له: عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه قال لها: ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها: ليس تطيب نفسي أن تكوني فأخرجها ليلا و دفع إليها عشرين درهما و قال لها: تزودي هذه الله حسبك، فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة و هو حي فسألت عن قصته، فقالوا: عليه دين عشرون

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٣٥٢

درهما و من كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما و دفعتها إلى غريمه، و قالت: لا تقتلوه، فأنزلوه عن الخشبة، فقال لها: ما أحد أعظم على منك من الصلب و من الموت فأنا معك حيث ما ذهبت، فمضى معها و مضت حتى انتهت إلى ساحل البحر فرأى جماعة و سفنا فقال لها: اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم و أستطعم و آتيك به.

فأتاهم، فقال لهم: ما في سفينتكم هذه قالوا: في هذه تجارات و جواهر و عنبر و أشياء من التجارة، و أما هذه فحن فيها، قال: و كم يبلغ ما في سفينتكم قالوا: كثيرا لا نحصيه، قال: فإن معي شيئا هو خير مما في سفينتكم، قالوا: و ما معك قال: جارية لم تروا مثلها قط، قالوا: فبعناها، قال: نعم، على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها و لا يعلمها و يدفع إلى الثمن و لا يعلمها حتى أمضى أنا، فقالوا: ذلك لك فبعثوا من نظر إليها، فقال: ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم و دفعوا إليه الدراهم فمضى بها، فلما أمعن أتوها فقالوا لها: قومي و ادخلي السفينة، قالت: و لم قالوا: قد اشتريناك من مولاك، قالت: ما هو بمولاي قالوا: لتقومين أو لنحملنك فقامت و مضت معهم، فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر و التجارات و ركبوا هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز و جل عليهم رياحا فغرقتهم و سفينتهم و نجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر و ربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت:

هذا ماء أشرب منه و ثمر آكل منه أعبد الله عز و جل في هذا الموضع.
فأوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك
الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٥٣

يقول: إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج أنت و من في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا و تقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك، فقال لها: إن قاضي هذا أتانى فخبرنى أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برحمها و لم يقم عندي البيئة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي، فقالت: غفر الله لك اجلس، ثم أتى زوجها و لا يعرفها، فقال: إنه كان لى امرأة و كان من فضلها و صلاحها، و إنى خرجت عنها و هى كارهه لذلك فاستخلفت أخى عليها فلما رجعت سألته عنها فأخبرنى أخى أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي، فقالت:

غفر الله لك، اجلس فأجلسته إلى جنب الملك.

ثم أتى القاضى، فقال: إنه كان لأخى امرأة و إنها أعجبتنى فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت و أمرنى برحمها فرجمتها و أنا كاذب عليها فاستغفري لي، قالت: غفر الله لك، ثم أقبلت على زوجها، فقالت: اسمع ثم تقدم الديرانى فقص قصته و قال: أخرجتها بالليل و أنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها، فقالت: غفر الله لك اجلس، ثم تقدم القهرمان فقص قصته، فقالت للديرانى، اسمع غفر الله لك، ثم تقدم المصلوب: فقص قصته، فقالت: لا- غفر الله لك، قال: ثم أقبلت على زوجها، فقالت: أنا امرأتك و كل ما سمعت فإنما هو قصتى و ليست لى حاجة فى الرجال، و أنا أحب أن تأخذ هذه السفينة و ما فيها و تخلى سبيلى فأعبد الله عز و جل فى هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال، ففعل و أخذ السفينة و ما فيها و خلى سبيلها و انصرف الملك و أهل مملكته."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٥٤

[٣]

إشارة

٢٥٤٥٤-٣ (الكافي - ٨: ٣٨٥ رقم ٥٨٥) أحمد بن محمد بن أحمد، عن على بن الحسن، عن ابن زرارة، عن محمد بن الفضيل، عن الشمالى، عن أبى جعفر قال "كان فى بنى إسرائيل رجل عابد و كان محارفا لا يتوجه فى شىء فيصيب فيه شيئا، فأنفقت عليه امرأته

حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوماً من الأيام فدفعت إليه نصلاً من غزل و قالت له: ما عندي غيره انطلق فبعه و اشتر لنا شيئاً نأكله، فانطلق بالنصل لبيعه فوجد السوق قد غلقت و وجد المشتريين قد قاموا و انصرفوا، فقال: لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه و صببت على منه و انصرفت.

فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها و ليس فيها إلا سمكة رديئة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة فقال له: بعني هذه السمكة و أعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك، قال: نعم، فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل و انصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها و انطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم و انصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب و يقول: يا أهل الدار تصدقوا رحمكم الله على المسكين، فقال له الرجل: ادخل، فدخل، فقال له: خذ أحد الكيسين، فأخذ أحدهما و انطلق، فقالت له امرأته: سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال الرجل ادخل فدخل فوضع الكيس مكانه، ثم قال: كل هنيئاً إنما أنا ملك من ملائكة ربك إنما أراد ربك أن يبلوك فوجدك صابراً شاكراً، ثم ذهب."

بيان

"المحارف" بفتح الراء المبخوس الحظ و هو خلاف المبارك.

الوافى، ج ٢٦، ص: ٣٥٥

[٤]

إشارة

٢٥٤٥٥-٤ (الكافي - ٨: ٣٦٢ رقم ٥٥٢) محمد، عن ابن عيسى، و القميان جميعاً، عن علي بن حديد، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر قال: سأله حمران، فقال: جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به فقال "يا حمران إن لك أصدقاء و إخوانا و معارف، إن رجلاً كان فيما مضى من العلماء و كان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه و لا يسأله عن شيء و كان له جار يأتيه و يسأله و يأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه، فقال له: يا بني إنك قد كنت ترهد فيما عندي و تقل رغبتك فيه و لم تكن تسألني عن شيء و لي جار قد كان يأتيني و يسألني و يأخذ مني و يحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأته، و عرفه جاره فهلك الرجل و بقي ابنه.

فرأى ملك ذلك الزمان رؤياً فسأل عن الرجل فقيل له: قد هلك، فقال الملك: هل ترك ولداً قليل له: عم ترك ابناً، فقال: ائتوني به، فبعث إليه ليأتي الملك، فقال الغلام: و الله ما أدري لما يدعوني الملك و ما عندي علم و لئن سألتني عن شيء لأفضحن، فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه، فقال له: إن الملك قد بعث إلى يسألني و لست أدري فيم بعث إلي، و قد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء، فقال الرجل: و لكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني و بينك، فقال: نعم.

فاستحلفه و استوثق منه أن يفى له، فأوثق له الغلام، فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له: هذا زمان الذئب، فأتاه الغلام، فقال له الملك: أت تدري لما أرسلت إليك فقال: أرسلت إلى تريد أن تسألني عن رؤيه رأيتها أي زمان هذا فقال له

الملك: صدقت فأخبرنى أى زمان هذا فقال له: زمان الذئب، فأمر له بجائزة فقبضها

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٥٦

الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفى لصاحبه، وقال: لعلى لا أنفد هذا المال كله ولا آكله حتى أهلك و لعلى لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذى سئلت عنه.

فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ما صنع وقال: والله ما عندى علم آتية به وما أدرى كيف أصنع بصاحبى وقد غدرت به ولم أف له، ثم قال: لآتية على كل حال ولأعتذرن إليه ولأحلفن له فلعله يخبرنى فأتاه فقال له: إنى قد صنعت الذى صنعت ولم أف لك بما كان بينى وبينك وتفرق ما كان فى يدي وقد احتجت إليك فأنشدك أن لا تخذلنى وأنا أوثق لك ألا يخرج لى شىء إلا كان بينى وبينك، وقد بعث إلى الملك ولست أدرى عما يسألنى فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أى زمان هذا، فقل له: هذا زمان الكبش.

فأتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت إليك فقال: إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألنى أى زمان هذا فقال له: صدقت فأخبرنى أى زمان هذا فقال: هذا زمان الكبش فأمر له بصله، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر [فى] رأيه فى أن يفى لصاحبه أو لا يفى [له] فهم مرة أن يفعل و مرة أن لا يفعل، ثم قال: لعلى [أن] لا أحتاج إليه بعد هذه المرة أبداً وأجمع رأيه على الغدر فترك الوفاء، فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه، وقال: بعد غدر مرتين كيف أصنع وليس عندى علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أن هذه المرة يفى له وأوثق له وقال: لا تدعنى على هذه الحال فإنى لا أعود إلى العذر وسأفى لك فاستوثق منه.

فقال: إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أى زمان هذا قال: ليسألك

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٥٧

فأخبره أنه زمان الميزان، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك فقال: إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألنى أى زمان هذا فقال:

صدقت فأخبرنى أى زمان هذا قال: هذا زمان الميزان، فأمر له بصله فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتكم بما خرج لى فقاسمنيه، فقال له العالم: إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثانى كان زمان الكبش يهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت تهم ولا تفى، وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لى فيه و رده عليه."

بيان

"إن لك أصدقاء وإخوانا ومعارف" كأن المراد أنهم وإن كانوا أصدقاء وإخوانا لك إلا أنهم لا يصادقونك على أنفسهم و أموالهم ولا يفون لك بعهود الإخوة لأن الزمان لا يقتضى ذلك وذلك لا يظهر أمرنا إذ لا يساعده الزمان ولا يوجد عليه الأعوان لأنه زمان الذئب والكبش فإذا جاء زمان الميزان يظهر أمرنا ثم استشهد له بالقصة "لعلى لا أنفد هذا المال" كأنه أراد به إن لم يف لصاحبه بالمال كان يستغنى به بقیة العمر ولا يحتاج.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٥٩

باب قصة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وغزواته

[١]

إشارة

٢٥٤٥٦-١ (الكافي- ٨: ٣٠٠ رقم ٤٥٩) على، عن أبيه، عن البنزطي، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر قال "لما ولد النبي ص جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملا من قريش فيهم هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و العاص بن هشام و أبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية و عتبة بن ربيعة فقال: أ ولد فيكم مولود الليلة فقالوا: لا، قال: فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخز الأدكن و يكون هلاك أهل الكتاب و اليهود على يديه و قد أخطاكم و الله يا معشر قريش.

فتفرقوا و سألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه، فقالوا: إنه قد ولد فينا و الله غلام، قال: قيل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم قالوا: قيل أن تقول لنا، قال: فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه، فانطلقوا حتى أتوا أمه، فقالوا: أخرجي ابنك حتى ننظر إليه، فقالت: إن ابني و الله لقد سقط و ما سقط كما يسقط الصبيان، لقد اتقى الأرض بيديه و رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج منه نور حتى

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٦٠

نظرت إلى قصور بصرى و سمعت هاتفا في الجو يقول: لقد ولدته سيد الأمة فإذا وضعته فقولى: أعيده بالواحد من شر كل حاسد و سميته محمدا، قال الرجل: فأخرجيه، فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه و نظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه و قالوا: بارك الله لك فيه.

فلما خرجوا أفاق، فقالوا له: ما لك ويلك فقال: ذهبت نبوة بنى إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله من يبهرهم، ففرحت قريش بذلك، فلما رأهم قد فرحوا، قال: فرحتم، أما و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق و المغرب و كان أبو سفيان يقول يسطو بمصره.

بيان

"الدكنة" لون يضرب إلى السواد "و قد أخطاكم" أى مضى عنكم إلى فلسطين لأن الأمر كان مرددا بين أن يكون فيكم أو فيهم فلما قلم لم يولد فيه أبان أنه ولد بفلسطين لأنه قد ولد البتة "اتقى الأرض بيديه" أى وضع يديه على الأرض حين سقوطه لئلا يؤذيه السقوط "و البصرى" موضع بالشام "يبهرهم" يهلكهم "و السطوة" القهر بالبطش و كلام أبي سفيان استفهام إنكار أى لا يسطو بأهل بلده.

[٢]

إشارة

٢٥٤٥٧-٢ (الكافي- ٨: ٣٠٢ رقم ٤٦٠) حميد، عن محمد بن أيوب، عن محمد بن زياد، عن أسباط بن سالم، عن أبي عبد الله ع قال "كان حيث طلقت آمنه بنت وهب و أخذها المخاض بالنبي ص حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب ع فلم تزل معها حتى وضعت، فقالت إحداهما للأخرى: هل

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٦١

ترين ما أرى فقالت: و ما ترين قالت: هذا النور الذى قد سطع ما بين المشرق و المغرب فينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب ع فقال لهما: ما لكما من أى شىء تعجبان فأخبرته فاطمة بالنور الذى قد رأت، فقال لها أبو طالب: ألا أبشرك فقالت: بلى، فقال: أما إنك ستلدين غلاما يكون وصى هذا المولود."

بيان

"الطلق" وجع الولادة كالمخاض.

[٣]

إشارة

□
٢٥٤٥٨-٣ (الكافى- ٨: ٢٦١ رقم ٣٧٥) محمد، عن أحمد، عن أبى يحيى الواسطى، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله ع قال "إن من وراء اليمن واديا يقال له وادى برهوت لا- يجاوز ذلك الوادى إلا الحيات السود و البوم من الطير، فى ذلك الوادى بئر يقال لها برهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين، يسقون من ماء الصديد، خلف ذلك الوادى قوم يقال لهم الذريح لما أن بعث الله تعالى محمدا ص صاح عجل لهم فيهم و ضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل ذريح- بصوت فصيح- أتى رجل بتهامه يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، قالوا: لأمر ما أنطق الله هذا العجل قال: فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن ينوا سفينة فبنوها و نزل فيها سبعة منهم، و حملوا من الزاد ما قذف الله فى قلوبهم، ثم رفعوا شراعها و سيبوها فى البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة، فأتوا النبى الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٦٢

□
ص فقال لهم النبى ص: أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا: نعم، قالوا: أعرض علينا يا رسول الله الدين و الكتاب، فعرض عليهم رسول الله ص الدين و الكتاب و السنن و الفرائض و الشرائع كما جاء من عند الله و ولى عليهم رجلا من بنى هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة."

بيان

قال فى النهاية فى حديث على ع شر بئر فى الأرض برهوت هى بفتح الباء و الراء بئر عميقة بحضرموت لا يستطيع النزول إلى قعرها و يقال برهوت بضم الباء و سكون الراء.

[٤]

إشارة

□
٢٥٤٥٩-٤ (الكافى- ٨: ٢٦٢ رقم ٣٧٦) على، عن أبيه، عن البرزطى، عن أبان، عن حديد، عن أبى عبد الله ع قال "لما أسرى برسول

اللّه ص أصبح فقعد فحدثهم بذلك، فقالوا له: صف لنا بيت المقدس قال: فوصفه لهم و إنما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل ع فقال: انظر ها هنا فنظر إلى البيت فوصفه و هو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من غير لهم فيما بينهم و بين الشام، ثم قال: هذا غير بنى فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورك أو أحمر، قال: و بعثت قريش رجلا على فرس ليردها، قال: و بلغ مع طلوع الشمس، قال قرطه بن عمرو:

يألفها من أن لا أكون لك جذعا حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس و رجعت من ليلتك.

الوافية، ج ٢٤، ص: ٣٦٣

بيان:

الأورق من الإبل الذى فى لونه بياض إلى السواد و الجعد بالجيم و المهملتين الخصم و المجادعة المخاصمة.

[٥]

٢٥٤٦٠-٥ (الكافي - ٨: ٣٦٤ رقم ٥٥٥) محمد، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن الكاهلي، عن أبي عبد الله ع فى قول الله تعالى و مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَ النَّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ قَالَ "لما أسرى برسول الله ص أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقى من لقى من إخوانه من الأنبياء ع، ثم رجع فحدث أصحابه إني أتيت بيت المقدس و رجعت من الليلة و قال جاءني جبرئيل بالبراق فركبها و آية ذلك أنى مررت بغير لأبى سفيان على ماء لبني فلان و قد أضلوا جملا لهم أحمر و قد هم القوم فى طلبه، فقال بعضهم لبعض إنما جاء الشام و هو راكب سريع و لكنكم قد أتيتم الشام و عرفتموها فاسألوه عن أسواقها و أبوابها و تجارها، فقالوا: يا رسول الله كيف الشام و كيف أسواقها قال: و كان رسول الله ص إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك فى وجهه قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل ع، فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت إليك، فالتفت رسول الله ص فإذا هو بالشام و أبوابها و أسواقها و تجارها، فقال: أين السائل عن الشام فقالوا له: فلان و فلان، فأجابهم رسول الله ص فى كل ما سأله عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل و هو قول الله تعالى و مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَ النَّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ."

الوافية، ج ٢٤، ص: ٣٦٤

ثم قال أبو عبد الله ع "نعوذ بالله أن لا تؤمن بالله و برسوله، آمنا بالله و برسوله."

[٦]

إشارة

٢٥٤٦١-٦ (الكافي - ٨: ٣٧٤ رقم ٥٦٧) حميد، عن الدهقان، عن الطاطرى، عن محمد بن زياد بياع السابري، عن أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر ع قال "أتى جبرئيل رسول الله ص بالبراق أصغر من البغل و أكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه فى حافره، و خطاه مد بصره، و إذا انتهى إلى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه، فإذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه."

بيان

كأن كون عينه فى حافره كناية عن معرفته بما يضع حافره عليه و كون خطاه مد بصره عن كون قطعه الطريق على قدر معرفته به و رؤيته له و كأن يده و رجلاه لقطع الأرض و جناحاه لقطع السماء و الأهدب الرجل الذى يكثر أشفار عينيه و لعله هنا عبارة عن كثرة عرفه.

[٧]

إشارة

٢٥٤٦٢-٧ (الكافى- ٨: ٢٦٧ رقم ٤١٨) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن أبى عمير و الثلاثة، عن الحسين بن أبى حمزة، عن أبى عبد الله ع قال "لما أرادت قريش قتل النبى ص قالت:

كيف لنا بأبى لهب فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه أنا أقول له إنى أحب أن تقعد اليوم فى البيت فتصطحب فلما أن كان من الغد و تهباً المشركون للنبي ص قعد أبو لهب و امرأته يشربان فدعا أبو طالب عليا ع فقال له: يا بنى اذهب إلى عمك أبى لهب فاستفتح عليه الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٦٥

فإن فتح لك فادخل و إن لم يفتح لك فتحامل على الباب و اكسره و ادخل عليه فإذا دخلت عليه، فقل له: يقول لك أبى: إن امرأ عمه عينه فى القوم ليس بذليل، قال: فذهب أمير المؤمنين ع فوجد الباب مغلقا فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب و كسره و دخل فلما رآه أبو لهب قال له: ما لك يا بن أخى فقال له: إن أبى يقول لك: إن امرأ عمه عينه فى القوم ليس بذليل، قال له: صدق أبوك فما ذاك يا بن أخى فقال له:

يقتل ابن أخيك و أنت تأكل و تشرب فوثب و أخذ سيفه فتعلقت به أم جميل فرفع يده و لطم وجهها لطمه ففقأ عينها فماتت و هى عوراء، و خرج أبو لهب و معه السيف فلما رآته قريش عرفت الغضب فى وجهه، فقالت: ما لك يا أبا لهب فقال: أبايعكم على ابن أخى ثم تريدون قتله و اللات و العزى لقد هممت أن أسلم، ثم تنظرون ما أصنع فاعتذروا إليه و رجع."

بيان

□
أبو لهب كان عم النبى ص و أم جميل كانت امرأة أبى لهب و هى حمالة الحطب التى ذكرها الله تعالى فى القرآن و كانت أخت أبى سفيان و الاصطباح الشرب بالعادة و عين القوم شريفهم و يقال العين للديدان و لعل المراد به هاهنا الثانى لأنه أضيف إلى المرء دون القوم و يستفاد من قوله أبايعكم على ابن أخى أنه كان بايعهم على نصرتهم بشرط أن لا يؤذوا رسول الله ص.

[٨]

٢٥٤٦٣-٨ (الكافى- ٨: ٢٧٧ رقم ٤١٩) عنه، عن أبان، عن زرارة، عن أبى جعفر ع قال "كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين فى أعين الكفار و يكثر الكفار فى أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه و هو يقول: يا جبرئيل أنى مؤجل، حتى وقع فى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٦٦

البحر، "قال زرارة: فقلت لأبى جعفر: لأى شىء كان يخاف و هو مؤجل قال "يقطع بعض أطرافه."

[٩]

إشارة

٢٥٤٦٦-٩ (الكافى- ٨: ١١٠ رقم ٩١) حميد، عن الدهقان، عن الطاطرى، عن محمد بن زياد بن عيسى بياح السابرى، عن أبان قال: حدثنى فضيل الرحمى.

قال: كنت بمكة و خالد بن عبد الله أمير و كان فى المسجد عند زمزم، فقال: ادعوا لى قتادة، قال: فجاء شيخ أحمر الرأس و اللحية فدنوت لأسمع، فقال خالد: يا قتادة أخبرنى بأكرم وقعة كانت فى العرب، و أعز وقعة كانت فى العرب، و أذل وقعة كانت فى العرب، فقال: أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت فى العرب و أعز وقعة كانت فى العرب، و أذل وقعة كانت فى العرب واحده، قال خالد:

ويحك واحده! قال: نعم أصلح الله الأمير، قال: أخبرنى قال: بدر، قال: و كيف ذا قال: إن بدرا أكرم وقعة كانت فى العرب بها أكرم الله تعالى الإسلام و أهله و هى أعز وقعة كانت فى العرب، بها أعز الله الإسلام و أهله و هى أذل وقعة كانت فى العرب، فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب، فقال له خالد: كذبت لعمر الله إن كان فى العرب يومئذ من هو أعز منهم، وملك يا قتادة أخبرنى ببعض أشعارهم قال: خرج أبو جهل يومئذ و قد أعلم ليرى مكانه و عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهب و هو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس منى بازل عامين حديث السن

لمثل هذا ولدتنى أمى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٦٧

فقال: كذب عدو الله إن كان ابن أخى لأفرس منه- يعنى خالد بن الوليد و كانت أمه قشريه و يلك يا قتادة من الذى يقول:

أوفى بميعادى و أحمى عن حسب

فقال: أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أحد خرج طلحة ابن أبى طلحة و هو ينادى من يبارز فلم يخرج إليه أحد، فقال: إنكم تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيافكم إلى النار و نحن نجهزكم بأسيافنا إلى الجنة فليبرزن إلى رجل يجهزنى بسيفه إلى النار و أجهزه بسيفى إلى الجنة فخرج إليه على بن أبى طالب ع و هو يقول:

أنا بن ذى الحوضين عبد المطلب و هاشم المطعم فى العام السغب

أوفى بميعادى و أحمى عن حسب

فقال خالد لعنه الله: كذب لعمرى و الله أبو تراب ما كان كذلك، فقال الشيخ: فالأمير اعلم أيها الأمير ائذن لى فى الانصراف، قال: فقام الشيخ يفرج الناس بيده و خرج و هو يقول: زنديق و رب الكعبة، زنديق و رب الكعبة.

بيان

النقمة "المكافأة بالعقوبة و الشموس النفور من الدواب و كأنه شبه الحرب

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٦٨

□
بها لصعوبتها، و يستفاد من كلام ابن الأثير أن هذا قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه لأبى جهل اللعين قال فى نهايته فى حديث الديات أربع و ثلاثون ثنية إلى بازل عامها كلها خلفات و منه حديث على بن أبى طالب ع بازل عامين حديث السنن البازل من الإبل الذى تم ثمانى سنين و دخل فى التاسعة و حينئذ يطلع نابه و تكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام و بازل عامين يقول أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة انتهى كلامه.

و الأفرس كأنه من الفروسه بمعنى الحذاقة بر كوب الخيل، و القشير كزبير أبو قبيلة.

قال فى القاموس ذو الحوضين عبد المطلب و اسمه شيبه أو عامر بن بن هاشم و العام السغب أى المحل و السغب الجوع.

[١٠]

□
٢٥٤٦٥-١٠ (الكافى- ٨: ٣٧٥ رقم ٥٦٣) محمد، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن ذريح، عن أبى عبد الله ع قال "لما خرجت قريش إلى بدر و أخرجوا بنى عبد المطلب معهم خرج طالب ابن أبى طالب فتزل رجازهم و هم يرتجزون و نزل طالب بن أبى طالب يرتجز و يقول:

يا رب إما تعزرن بطالب فى مقنب فى هذه المقانب

فى منقب المغالب المحارب بجعله المسلوب غير السالب

و جعله المغلوب غير الغالب

فقلت قريش إن هذا ليغلبنا فردوه."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٦٩

[١١]

إشارة

□
٢٥٤٦٦-١١ (الكافى- ٨: ٣٧٥ ذيل رقم ٥٦٣) و فى رواية أخرى عن أبى عبد الله ع أنه كان أسلم.

بيان

"التعزير" و العزر بتوسيط الزاى بين المهملتين الإعانة و التقوية و النصر، و المقنب ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الجمل و المجرور فى جعله للمقنب فى الموضوعين.

[١٢]

إشارة

٢٥٤٦٧-١٢ (الكافى - ٨: ٢٧٧ رقم ٤٢٠) على، عن أبيه، عن البرزطى، عن هشام، عن أبان، عن حدثه، عن أبى عبد الله ع قال "قام رسول الله ص على التل الذى عليه مسجد الفتح فى غزوة الأحزاب فى ليلة ظلماء قره، فقال: من يذهب فىأتينا بخبرهم و له الجنة فلم يقيم أحد، ثم أعادها، فلم يقيم أحد" فقال أبو عبد الله ع بيده: و ما أراد القوم! أرادوا أفضل من الجنة ثم قال: من هذا فقال: حذيفة، فقال: أما تسمع كلامى منذ الليلة و لا تكلم اقترب، فقام حذيفة و هو يقول: القر و الضر جعلنى الله فداك معنى أن أجيبك. فقال رسول الله ص: انطلق حتى تسمع كلامهم و تأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله ص اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله حتى ترده، و قال له رسول الله ص: يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتيني، فأخذ سيفه و قوسه و حجفته، قال حذيفة: فخرجت و ما بى من ضر و لا

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٧٠

ق فمررت على باب الخندق و قد اعتراه المؤمنون و الكفار، فلما توجه حذيفة قام رسول الله ص و نادى: فلما توجه حذيفة قام رسول الله ص و نادى: يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين اكشف همى و غمى و كبرى فقد ترى حالى و حال أصحابى، فنزل عليه جبرئيل ع، فقال: يا رسول الله إن الله تعالى قد سمع مقالتك و دعاءك و قد أجابك و كفاك هول عدوك، فاجثا رسول الله ص على ركبته، و بسط يديه، و أرسل عينيه، ثم قال: شكرا شكرا كما رحمتنى و رحمت أصحابى، ثم قال رسول الله ص: قد بعث الله عليهم ريحا من سماء الدنيا فيها حصى و ريحا من السماء الرابعة فيها جندل.

قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم و أقبل جند الله الأول ربح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها و لا خباء إلا طرحت، و لا رمحا إلا ألقته، حتى جعلوا يتترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى فى الأترسة، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس فى صورة رجل مطاع فى المشركين، فقال: أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب، ألا و إنه إن يفوتكم من أمره شىء فإنه ليس بسنة مقام قد هلك الخف و الحافر، فارجعوا و لينظر كل رجل منكم من جلسه.

قال حذيفة: فنظرت عن يميني فضربت بيدي، فقلت: من أنت فقال: معاوية، فقلت للذى عن يسارى: من أنت فقال: سهيل بن عمرو، قال حذيفة: و أقبل جند الله الأعظم فقام أبو سفیان إلى راحلته ثم صاح فى قريش: النجاء النجاء، و قال طلحة الأزدى: لقد زادكم محمد بشر، ثم قام إلى راحلته و صاح فى بنى أشجع: النجاء النجاء و فعل عينه ابن حصين مثلها، ثم فعل الحارث بن عون المزنى مثلها ثم فعل الأقرع ابن حابس مثلها، و ذهب الأحزاب و رجع حذيفة إلى رسول الله ص

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٧١

فأخبره الخبر " و قال أبو عبد الله ع "إنه كان شبيها بيوم القيامة."

بيان

"قره بارده بيده" أى مشيرا بيده " و المستتر فى ثم قال للنبي ص " و الحجة " بتقديم المهملة على الجيم الترس الذى من جلود ليس فيها خشب و لا عصب و إرسال العينين كناية عن البكاء أذرتها أطارتها و أذهبها " و النجاء " ممدودا بمعنى الإسراع أى أسرعوا إسراعا.

[١٣]

إشارة

٢٥٤٦٨-١٣ (الكافي- ٨: ٣٢٢ رقم ٥٠٣) الثلاثة وغيره، عن ابن عمار، عن أبي عبد الله ع قال "لما خرج رسول الله ص في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده، قال: ابغوني رجلا يأخذني على غير هذا الطريق فأتى برجل من مزينة أو من جهينة فسأله فلم يوافق فقال:

ابغوني رجلا غيره فأتى برجل آخر إما من مزينة وإما من جهينة، قال:

فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة فقال: من يصعدا حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم ادخلوا الباب سجداً .. نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ قال: فابتدراها خيل الأنصار: الأوس والخزرج، قال:

و كانوا ألفاً وثمانمائة، فلما هبطوا إلى الحديبية إذا أمراه معها ابنها على القلب فسعى ابنها هاربا فلما أثبتت أنه رسول الله ص صرخت به هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٧٢

الله ص فأمرها فاستقت دلوا من ماء فأخذه رسول الله ص فشرب و غسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة. و خرج رسول الله ص فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزائه، ثم أرسل الخليس فرأى البدن و هي تأكل بعضها أوبار بعض، فرجع و لم يأت رسول الله ص و قال لأبي سفيان يا أبا سفيان أما والله ما على هذا حالناكم على أن تردوا الهدى عن محلها، فقال: اسكت فإنما أنت أعرابي، فقال: أما والله لتخلين عن محمد و ما أراد أو لأنفردن في الأحابيش، فقال: اسكت حتى تأخذ من محمد ولثا، فأرسلوا إليه عروة بن مسعود و قد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف و كانوا تجاراً فقتلهم و جاء بأموالهم إلى رسول الله ص أن يقبلها و قال: هذا غدر و لا حاجة لنا فيه.

فأرسلوا إلى رسول الله ص فقالوا: يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم و هو يعظم البدن، قال: فأقيموها فأقاموها، فقال: يا محمد مجيء من جئت قال: جئت أطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر هذه البدن و أخلى عنكم و عن لحمانها، قال: لا و اللات و العزى فما رأيت مثلك رد عما جئت له، إن قومك يذكرونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنه و أن تقطع أرحامهم و أن تجرى عليهم عدوهم، فقال رسول الله ص:

و ما أنا بفاعل حتى أدخلها، قال: و كان عروة بن مسعود حين تكلم رسول الله ص تناول لحيته و المغيرة قائم على رأسه فضرب بيده، فقال: من هذا يا محمد فقال: إن هذا ابن أخيك المغيرة.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٧٣

فقال: يا أعور و الله ما جئت إلا في غسل سلحتك، قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان و أصحابه: لا و الله ما رأيت مثل محمد رد عما جاء له فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى فأمر رسول الله ص فأثيرت في وجوههم البدن، فقالا مجيء من جئت قال: جئت لأطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر البدن و أخلى بينكم و بين لحمانها، فقالا: إن قومك يناشدونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنه و تقطع أرحامهم و تجرى عليهم عدوهم، قال: فأبى عليهما رسول الله ص إلا أن يدخلها. و كان رسول الله ص أراد أن يبعث عمر فقال: يا رسول الله إن عشيرتي قليل و إني فيهم على ما تعلم و لكنني أدلك على عثمان بن عفان فأرسل إليه رسول الله ص فقال:

انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة فلما انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخر عن السرح فحمل عثمان بين يديه و دخل عثمان فأعلمهم و كانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ص و جلس عثمان في عسكر المشركين و بايع رسول الله ص و جلس عثمان في عسكر المشركين و بايع رسول الله ص المسلمين و ضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان، فقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل، فقال رسول الله ص:

ما كان ليفعل، فلما جاء عثمان قال له رسول الله ص أطف بالبيت فقال: ما كنت لأطوف بالبيت و رسول الله ص لم يطف به ثم ذكر

القصة و ما كان فيها.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٧٤ □

فقال لعلى ع: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل:

ما أدري ما الرحمن الرحيم إلا أنى أظن هذا الذى باليمامة، و لكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم، قال: □ اكتب هذا ما قاضى رسول الله ص سهيل بن عمرو، فقال سهيل: فعلى ما نقاتلك يا محمد! فقال: أنا رسول الله □ وأنا محمد بن عبد الله، فقال الناس: أنت رسول الله، قال: اكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال الناس: أنت رسول الله و كان فى القضية أن من كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا □ رسول الله ص غير مستكره عن دينه و من جاء إلينا منكم لم نرده إليكم.

فقال رسول الله: لا حاجة لنا فيهم و على أن نعبد الله فيكم علانية غير سر و إن كانوا ليتهدون السيور من المدينة إلى مكة و ما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولى على أهل مكة الإسلام. □

فضرب سهيل بن عمرو على أبى جندل ابنه، فقال: أول ما قاضينا عليه، فقال رسول الله ص: هل قاضيت على شىء فقال: يا محمد ما كنت بغدار، قال: فذهب بأبى جندل، فقال: يا رسول الله تدفعنى إليه قال: و لم أشترط لك، قال: و قال: اللهم اجعل لأبى جندل مخرجاً. □

بيان

"هؤلاء الصابئون" أى الذين خرجوا من دين إلى آخر يقال صبأ الرجل صبوءاً إذا خرج من دينه إلى آخر فلم تبرح حتى الساعة يعنى أن البئر باقية إلى اليوم يستقى منها.

و فى بعض النسخ فلم تترح يعنى لم ينفذ ماؤها و البدن جمع بدنه و هى ناقة أو بقرة تنحر بمكة "حالفناكم" بالمهملة من الحلف بالكسر بمعنى العهد، على أن

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٧٥

تردوا بدل من على هذا يعنى ما عاهدناكم على أن تردوا هدياً أن يبلغ محله فلما ذا تمنعون هدى محمد أن يبلغ محله و الأحابيش بالحاء المهملة و الباء الموحدة و الشين المعجمة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة و الولث بالمثلثة العهد و المغيرة بن شعبه من المنافقين لعنهم الله "فأقيموها" يعنى البدن "أخلى عنكم و عن لحمانها" أعطىكموها لتفعلوها بها ما شئتم يذكرونك الله من التذكير يعنى ينشدونك و يقسمونك بالله و بالرحم التجنب عن فعل ذلك بهم و البارز فى لحيته و رأسه للنبي ص و فى بيده لعروة و المستتر فى ضرب للمغيرة و السلحة النجو "فأثيرت" بالثاء المثلة أى أزعجت و أنهضت، و المناوشة تدانى بعضهم بعضاً و أخذ بعضهم بعضاً و يعنى برحمان اليمامة مسيلمة الكذاب قاضى حاكم "فعلى ما نقاتلك" يعنى ما قبلنا عنك أنك رسول الله و لو كنا قبلنا ذلك ما نقاتلك "فقال الناس" أى المسلمين "من كان منا" أى من المسلمين "أتى إليكم" يعنى فى حاجة "رددتموه إلينا" يعنى لا تقتلوه و لا تكرهوه عن دينه "غير مستكره عن دينه" يعنى لا يكره أحد من المسلمين أن يرجع عن دين رسول الله ص "لا حاجة لنا فيهم" أى فيمن جاء إلينا منهم ليتهدون من الهدية و يجوز أن يكون هذا الكلام كله من طرف المشركين و أن يكون هذا الشرط لهم على المسلمين كما يظهر من كتاب تفسير على بن إبراهيم فإن هذا الحديث مذكور هناك على اختلاف فى ألفاظه و على هذا يتغير المعنى و يصير البيان غير ما ذكرناه و ليقس ذلك على ما ذكروا "ليتهدون" من الهدية و السيور من الثياب الذى فيه خطوط على أبى جندل ابنه و كان قد أسلم عليه أى على رده إلينا هل قاضيت على شىء استفهام إنكار يعنى ما قاضيت فيه على شىء كيف و هو مسلم و قد كان عندنا و ليس ممن جاء إلينا بعد هذه المحاكمة و إنما لم يرد ص على سهيل القول بعد أن نفى عنه الغدر بأن ذلك ليس بغدر

لكرمه وحيائه "لم اشترط لك" أي لم آت في أن لا أردك إليهم بنص في هذه المحاكمة بحيث لم يبق لهم مجال مجادلة.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٧٦

[١٤]

إشارة

٢٥٤٦٩-١٤ (الكافي- ٨: ٣١٨ ح ٥٠٢) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف، عن أبي عبد الله ع قال "لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي ص انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل و لم أمت، فالتفت إليه فلان و فلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضا و قد هزمنا و بقي معه علي ع و سماك بن خرشة أبو دجانه رحمه الله فدعاه النبي ص فقال: يا أبا دجانه انصرف و أنت في حل من بيعتك، فأما علي فأنا هو و هو أنا.

فتحول و جلس بين يدي النبي ص و بكى و قال: لا و الله و رفع رأسه إلى السماء و قال: لا و الله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب و مال يفنى و أجل قد اقترب، فرق له النبي ص فلم يزل يقاتل حتى أثنخته الجراحة و هو في وجه و علي ع في وجه فلما سقط احتمله علي ع فجاء به إلى النبي ص فوضعه عنده، فقال:

يا رسول الله أوفيت ببيعتي قال: نعم، و قال له النبي ص خيرا، و كان الناس يحملون علي النبي ص الميمنة فيكشفهم علي ع فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ص، فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع.

فجاء إلى النبي ص فطرحه بين يديه و قال: هذا سيفي قد تقطع، فيومئذ أعطاه النبي ص ذا الفقار و لما رأى النبي ص اختلاج ساقه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء و هو يبكي، و قال: يا رب وعدتني أن تظهر دينك

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٧٧

و إن شئت لم يعيك، فأقبل علي ع إلى النبي ص فقال: يا رسول الله أسمع دويا شديدا و أسمع أقدم حيزوم و ما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه فقال: هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل ع فوقف إلى جنب رسول الله ص، فقال: يا محمد إن هذه لهي المواساة، فقال ص: إن عليا مني و أنا منه، فقال جبرئيل و أنا منكما.

ثم انهزم الناس فقال رسول الله ص لعلي ع:

يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم ركبوا القلاص و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة و إن رأيتهم قد ركبوا الخيل و هم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة، فأتاهم علي ع فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان لعلي ع: يا علي ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل ع فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير و كان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا: هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر و جاء الرعاة و الحطابون فدخلوا مكة فقالوا: رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس علي فرس أشقر يطلب آثارهم.

فأقبل أهل مكة علي أبي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي ص و الراية مع علي ع و هو بين يديه فلما أن أشرف بالراية من العقبة و رآه الناس نادى علي ع أيها الناس هذا محمد ص لم يمت و لم يقتل، فقال صاحب الكلام الذي قال: الآن يسخر بنا و قد هزمنا، هذا علي و الراية بيده حتى هجم

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٧٨

عليهم النبى ص و نساء الأنصار فى أفنيتهم على أبواب دورهم و خرج الرجال إليه يلودون به و يتوبون إليه و النساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه و نشرن الشعور و جززن النواصى و خرقت الجيوب و حزمن البطون على النبى ص فلما رأينه قال لهن خيرا و أمرهن أن يستترن و يدخلن منازلهن، و قال: إن الله تعالى وعدنى أن يظهر دينه على الأديان كلها و أنزل الله على محمد ص و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا الآية."

بيان

لما انهزم الناس يوم أحد روى أن سبب انهزامهم نداء إبليس فيهم أن محمدا قد قتل و كان النبى ص حينئذ فى زحام الناس يقاتل و كانوا لا يرونه و فلان و فلان كناية عن الأولين و سماك بالتخفيف و خرشة بإعجام الخاء و إهمال الراء و دجانه بالتخفيف "أثخته الجراحة" أى كثر فيه الجراح "لم يعيك" من الإعياء "و الدوى" الصوت أقدم أمر من الإقدام "حيزوم" يعنى يا حيزوم بحذف حرف النداء و هو اسم فرس جبرئيل ع "إن هذه" يعنى كثره مقاتله على ع و ثبات قدمه بعد انهزام الناس لهى المواساة يعنى المعاونة و النصره بالنفس و المهجه و القلاص جمع قلائص و هى جمع القلوص و هى الشابة من النوق و الناقه الطويله القوائم خاص بالإناث "و الرعاء" جمع الراعى و الأشقر الأحمر و الخرم بالمعجمه و الراء الشق.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٧٩

[١٥]

إشارة

٢٥٤٧٠-١٥ (الكافى - ٨: ٣٧٦ رقم ٥٦٥) حميد، عن ابن سماعه، عن الميثمى، عن أبان، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال "بيننا رسول الله ص فى المسجد إذ خفض له كل رفيع من الأرض و رفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر ع يقاتل الكفار قال: فقتل، فقال رسول الله ص: قتل جعفر و أخذه المغص فى بطنه."

بيان

أريد بجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين حين بعته إلى غزوة مؤتة و أريد بالخفض و الرفع كشف الحجب المانع عن رؤية البعيد و المستتر فى قال فى قوله قال: فقتل لأبى عبد الله ع و البارز فى أخذه للنبى صلى الله ع و المغص بالمعجمه ثم المهملة تقطيع فى المعاء و وجع.

[١٦]

٢٥٤٧١-١٦ (الكافى - ٨: ٣٧٦ رقم ٥٦٦) حميد، عن الدهقان، عن الطاطرى، عن محمد بن زياد بياح السابرى، عن أبان بن عجلان أبى صالح قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول "قتل على بن أبى طالب ع بيده يوم حنين أربعين."

[١٧]

إشارة

٢٥٤٧٢-١٧ (الكافي - ٨: ٢٦٣ رقم ٣٧٨) الثلاثة، عن ابن عمار، عن أبي عبد الله ع "أن رسول الله ص لما خرج من الغار متوجها إلى المدينة وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٨٠

مائة من الإبل، فخرج سراقه بن مالك بن جشعم فيمن يطلب فلحق برسول الله ص فقال له رسول الله ص:

اللهم اكفني شر سراقه بما شئت، فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثم اشتد فقال: يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبك مني خير لم يصبك مني شر، فدعا رسول الله ص فأطلق الله تعالى فرسه فعاد في طلب رسول الله ص حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعوا رسول الله ص فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلما أطلقه في الثالثة قال: يا محمد هذه إبلى بين يديك فيها غلامى و إن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه و هذا سهم من كنانتي علامة و أنا أرجع فأرد عنك الطلب، فقال رسول الله ص: لا حاجة لنا فيما عندك."

بيان

"ثنى رجله" كسعى عطف و رد بعضه على بعض و هو هنا كناية عن النزول عن الفرس و اشتد عدا من الشد بمعنى العدو.

[١٨]

إشارة

٢٥٤٧٣-١٨ (الكافي - ٨: ٢٩٩ رقم ٤٥٨) علي، عن أبيه، عن البرزطي، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر قال "إن ثمامة ابن أثال أسرته خيل النبي ص و قد كان رسول الله ص قال: اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله ص: إني مخيرك واحده من ثلاث: أقتلك، قال: إذا تقتل عظيما، قال: أو أفاديك، إذا تجدني غاليا، أو أمن عليك، قال: إذا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٨١

تجدني شاكرا، قال: فإني قد مننت عليك، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمدا رسول الله و قد و الله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك و ما كنت لأشهد بها و أنا في الوثاق."

بيان

"المفاداة" الإطلاق بالفدية و المن الإطلاق بلا فدية.

إشارة

٢٥٤٧٤ - ١٩ (الكافي - ٨: ٦٩ رقم ٢٧) القمي، عن محمد بن سالم، و علي، عن أبيه جميعا، عن أحمد بن النضر و محمد، عن محمد بن أبي القاسم، عن الحسين بن أبي قتادة جميعا، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر قال "خرج رسول الله ص لعرض الخيل فمر بقبر أبي أحичه فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر فو الله إن كان ليصد عن سبيل الله و يكذب رسول الله ص فقال خالد ابنه: بل لعن الله أبا قحافة فو الله ما كان يقرى الضيف و لا يقاتل العدو، فلعن الله أهونهما على العشيرة فقدا فألقى رسول الله ص خطام راحلته على غاربها، ثم قال: إذا أنتم تناولتم المشركين فعموا و لا تخصوا فيغضب ولده، ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمر به فرس، فقال عيينة بن حصين: إن من أمر هذا الفرس

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٨٢

كيت و كيت، فقال رسول الله ص: ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك، فقال عيينة: و أنا أعلم بالرجال منك، فغضب رسول الله ص حتى ظهر الدم في وجهه، فقال له: فأى الرجال أفضل فقال عيينة بن حصين: رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم و رماحهم على كواثب خيلهم ثم يضربون بها قدما قدما فقال رسول الله ص كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل، الإيمان يمانى و الحكمة يمانية و لو لا الهجرة لكنت امرأ من أهل اليمن، الجفاء و القسوة فى الفدادين أصحاب الوبر، ربيعة و مضر من حيث يطلع قرن الشمس، و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة، و حضرموت خير من عامر بن صعصعة.

و روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية و بجيلة خير من رعل و ذكوان و إن يهلك الحيان فلا أبالى، ثم قال: لعن الله الملوك الأربعة جمدا و مخوسا و مشرحا و أبضعة و أختهم العمردة لعن الله المحلل و المحلل له، و من يوالى غير مواليه، و من ادعى نسبا لا يعرف، و المتشبهين من الرجال بالنساء، و المتشبهات من النساء بالرجال، و من أحدث حدثا

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٨٣

فى الإسلام أو آوى محدثا و من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه، و من لعن أبويه، فقال رجل: يا رسول الله أ يوجد رجل يلعن أبويه فقال: نعم، يلعن آباء الرجال و أمهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعلا و ذكوان و عضلا و لحيان و المجدمين من أسد و غطفان و أبا سفيان بن حرب و سهيلا ذا الأسنان و ابنى مليكة بن حزيم و مروان و هوذة و هونء.

بيان

"أحичه" بضم الهمزة و المهملتين بينهما مثناة تحتانية مصغر و يسمى بها و يكنى و الخطام بالمعجمة ثم المهملة الزمام و الغارب أيضا بالمعجمة ثم المهملة ما بين العنق و السنام و الكواثب جمع كائبة و هى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج. قال فى النهاية: فيه أن الجفاء و القسوة فى الفدادين و الفدادون بالتحديد الذين تعلق أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم واحدهم فداد، يقال فد الرجل إذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الإبل و قيل هم الجمالون و البقارون

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٨٤

و الحمارون و الرعيان و قيل إنما هو الفدادين مخففا واحدها فدان مشددا و هى البقر التى يحرث بها و أهلها أهل جفاء و غلظة و ربيعة و مضر أبوا قبيلتين و كانا أخوين و مذحج بالمعجمة ثم المهملة ثم الجيم على وزن مسجد أبو قبيلة باليمن و حضرموت اسم

قبيلة اسمان جعلاً- واحداً وقد جاء اسم بلد أيضاً و رعل بالمهملتين و ذكوان بالمعجمة قبيلتان و الحيان تثنية الحى يعنى القبيلتين المذكورتين و حيان أبو قبيلة أيضاً إلا أن التعريف يأبى عن حمله على ذلك.

قال فى القاموس: فى فصل المعجمة من باب المهمله مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعة بنو معديكرب الملوكة الأربعة الذين لعنهم رسول الله ص و لعن أختهم العمدة قال: أسلموا ثم ارتدوا فقتلوا و قال فى فصل الجيم من باب المهمله جمد بن معديكرب من ملوك كنده، أو هو بالتحريك و قال فى فصل الموحدة من باب المهمله أبضعة ملك من كنده أخو مخوس و ضبط العمدة بفتحتين و تشديد الراء و لم يتعرض لضبط مشرح المحلل يعنى المحرمة بالطلقات و أريد بالحدث القتل كما فسر فى حديث آخر و يدخل فى قوله ص و من لعن أبويه أبو بكر بن أبى قحافة لأنه لعن أباه كنده أخو مخوس و ضبط العمدة بفتحتين فى صدر الحديث فهذا الكلام بعينه التعميم الذى أمر به ص هناك.

[٢٠]

٢٥٤٧٥ - ٢٠ (الكافي - ٨: ٣٣٢ رقم ٥١٥) حميد، عن الدهقان، عن الطاطرى، عن محمد بن زياد بياع السابري، عن أبان، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال "كانت ناقة رسول الله ص القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها قال: فتخرج فتأتى المسلمين فيناولها الرجل الشيء و يناولها هذا الشيء فلا تلبث أن تشبع قال: فأدخلت رأسها فى خباء سمره بن جندب، فتناول عنزة فضرب بها على رأسها فشجها فخرجت إلى النبي ص فشكته."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٣٨٥

باب قصة أمير المؤمنين ع و رد الشمس له

[١]

إشارة

٢٥٤٧٦ - ١ (الكافي - ٨: ٣٣٨ رقم ٥٣٦) السراد، عن هشام بن سالم، عن الثمالى، عن سعيد بن المسيب، قال: سألت على بن الحسين عليهما السلام ابن كم كان على بن أبى طالب ع يوم أسلم فقال: أ و كان كافراً قط، إنما كان لعلى ع حيث بعث الله تعالى رسول الله ص عشر سنين و لم يكن يومئذ كافراً و لقد آمن بالله و برسوله و سبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله و برسوله و إلى الصلاة بثلاث سنين .. الحديث بطوله.

بيان

و قد مضى تمامه فى كتاب الحجّة.

[٢]

إشارة

□

٢٥٤٧٧-٢ (الفقيه- ١: ٢٠٣ رقم ٦٠٨-٦١١) روى أن الله تبارك و تعالى رد الشمس على يوشع بن نون وصى موسى ع حتى صلى الصلاة التى فاتته فى وقتها.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٨٦

وقال النبى ص "يكون في هذه الأمة كل ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة." وقال الله تعالى سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي قَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وقال عز و جل وَ لَّا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا فجرت هذه السنة فى رد الشمس على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فى هذه الأمة، رد الله عليه الشمس مرتين مرة فى أيام رسول الله ص و مرة بعد وفاته ع.

أما فى أيامه ع فروى عن أسماء بنت عميس أنها قالت:

بينما رسول الله ص نائم ذات يوم و رأسه فى حجر على ع ففاتته العصر حتى غابت الشمس، فقال ع "اللهم إن عليا كان فى طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس" قالت أسماء: فرأيتها و الله قد غربت ثم طلعت بعد ما غربت و لم يبق جبل و لا أرض إلا طلعت عليه حتى قام على ع فتوضأ و صلى ثم غربت.

و أما بعد وفاة النبى ص فإنه روى عن جويرية ابن مسهر أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا فى أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين ع و نزل الناس، فقال على ع "أيها الناس إن هذه أرض ملعونة قد عذبت فى الدهر ثلاث مرات- و فى خبر آخر مرتين- و هى تتوقع الثالثة و هى إحدى المؤتفكات، و هى أول أرض عبد فيها وثن، و إنه لا يحل لنبى و لا لوصى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٨٧

نبى أن يصلى فيها، و من أراد منكم أن يصلى فيها فليصل، فمال الناس عن جنبى الطريق يصلون و ركب هو بغلة رسول الله ص و مضى.

□

قال جويرية: فقلت: و الله لأتبعن أمير المؤمنين ع و لأقلدنه صلاتى اليوم، فمضيت خلفه فو الله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس فشككت، فالتفت ع إلى و قال "يا جويرية أشككت" فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل على ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا أحسبه إلا كأنه بالعبرانى، ثم نادى الصلاة فنظرت و الله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير فصلى العصر و صليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إلى، فقال "يا جويرية بن مسهر إن الله عز و جل يقول فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، و إنى سألت الله عز و جل باسمه العظيم فرد على الشمس."

و روى أن جويرية لما رأى ذلك قال: وصى نبى و رب الكعبة.

بيان

"القذة" بضم القاف و تشديد الذال المعجمة ريش السهم، و المؤتفكات المدن التى قلبت على أهلها من أفكه إذا قلبه، و قد مضى حديث أسماء فى أبواب الزيارات من كتاب الحج.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٨٩

□

باب قصة أبى ذر رضى الله عنه

إشارة

□ □
 ۲۵۴۷۸ - ۱ (الكافي - ۸: ۲۹۷ رقم ۴۵۷) القميان، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللؤلؤى، عن رجل، عن أبي عبد الله ع قال "ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان و أبي ذر" فقال الرجل و أخطأ: أما إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذر فقال "إن أبا ذر كان في بطن مريعى غنما له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر، ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئبا أخبث منك و لا شرا، فقال له الذئب: شر و الله منى أهل مكة بعث الله إليهم نبيا فكذبوه و شتموه، فوقع في أذن أبي ذر فقال لامرأته: هلمى مزودى و إداوتى و عصاى.

ثم خرج على رجله يريد مكة ليعلم خبر الذئب و ما أتاه به، فمشى حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة و قد تعب و نصب، فأتى زمزم و قد عطش، فاغترف دلوا فخرج له لبن فقال في نفسه: هذا و الله يدلنى على أن ما خبرنى الذئب و ما جئت له حق، فشرب و جاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون الوفاى، ج ۲۶، ص: ۳۹۰

النبى ص كما قال الذئب، فما زالوا في ذلك من ذكر النبى ص و الشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار فلما رأوه قال بعضهم لبعض: كفوا فقد جاء عمه، قال: فكفوا فما زال يحدثهم و يكلمهم حتى كان آخر النهار. ثم قام و قمت على أثره فالتفت إلى فقال: اذكر حاجتك فقلت: هذا النبى المبعوث فيكم، قال: و ما تصنع به قلت: أو من به و أصدقه و أعرض عليه نفسى و لا يأمرنى بشيء إلا أطعته، فقال: و تفعل فقلت:

نعم، قال: فتعال غدا في هذا الوقت إلى حتى أرفعك إليه، قال: فبت تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبى ص و شتمه حتى إذا طلع أبو طالب (ع) فلما رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمه، فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته فسلمت عليه فقال: اذكر حاجتك فقلت: هذا النبى المبعوث فيكم، قال: و ما تصنع به قلت: أو من به و أصدقه و أعرض عليه نفسى و لا يأمرنى بشيء إلا أطعته، فقال:

كاشانى، فيض، محمد محسن ابن شاه مرتضى، الوفاى، ۲۶ جلد، كتابخانه امام امير المؤمنين على عليه السلام، اصفهان - ايران، اول، ۱۴۰۶ ه ق

الوفاى؛ ج ۲۶، ص: ۳۹۰

و تفعل فقلت: نعم، قال: قم معى.

فتبعته فدفعنى إلى بيت فيه حمزة فسلمت عليه و جلست، فقال لى: ما حاجتك فقلت: هذا النبى المبعوث فيكم، فقال: و ما حاجتك إليه قلت: أو من به و أصدقه و أعرض عليه نفسى و لا يأمرنى بشيء إلا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، قال:

فشهدت، فدفعنى حمزة إلى بيت فيه جعفر، فسلمت عليه و جلست، فقال لى جعفر: ما حاجتك فقلت: هذا النبى المبعوث فيكم، قال: و ما

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۳۹۱

حاجتك إليه فقلت: أو من به و أصدقه و أعرض عليه نفسى و لا يأمرنى بشىء إلا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله، قال: فشهدت.

فدفعنى إلى بيت فيه على ع فسلمت عليه و جلست، فقال:

ما حاجتك فقلت: هذا النبى المبعوث فيكم، قال: و ما حاجتك إليه قلت: أو من به و أصدقه و أعرض عليه نفسى و لا يأمرنى بشىء إلا- أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، قال: فشهدت فدفعنى إلى بيت فيه رسول الله ص فسلمت عليه و جلست، فقال لى رسول الله ص: ما حاجتك فقلت: هذا النبى المبعوث فيكم، قال: ما حاجتك إليه قلت: أو من به و أصدقه و لا يأمرنى بشىء إلا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، فقال لى رسول الله ص: يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات و ليس له وارث غيرك، فخذ ماله و أقم عند أهلِكَ حتى يظهر أمرنا، قال: فرجع أبو ذر فأخذ المال و أقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله ص فأثابه." قال: فقال أبو عبد الله ع "هذا حديث أبى ذر و إسلامه رضى الله عنه، و أما حديث سلمان فقد سمعته" فقال: جعلت فداك حدثنى بحديث سلمان، فقال "قد سمعته" و لم يحدثه لسوء أدبه.

بيان

نحن قد روينا عنه ع حديث إسلام سلمان رضى الله عنه أيضا بحمد الله و نذكره فى الباب الذى يلى هذا الباب إن شاء الله.
الوافية، ج ٢٤، ص: ٣٩٢

[٢]

إشارة

٢٥٤٧٩-٢ (الكافى - ٨: ١٢٦ رقم ٩٦) حميد، عن ابن سماعه، عن محمد ابن أيوب و على، عن أبيه جميعا، عن البنزطى، عن أبان، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال "أتى أبو ذر رسول الله ص فقال: يا رسول الله إني قد اجتويت المدينة أفتأذن لى أن أخرج أنا و ابن أخى إلى مزينه فنكون بها فقال: إني أخشى أن تغير عليك خيل من العرب فتقتل ابن أخيك فيأتينى شعنا فتقوم بين يدي متكتنا على عصاك فتقول: قتل ابن أخى و أخذ السرح، فقال: يا رسول الله بل لا يكون إلا خيرا إن شاء الله، فأذن له رسول الله ص فخرج هو و ابن أخيه و امرأته، فلم يلبث هناك إلا يسيرا، حتى غارت خيل لبنى فزاره فيها عينه بن حصين فأخذت السرح و قتل ابن أخيه و أخذت امرأته من بنى غفار، و أقبل أبو ذر يشتم، حتى وقف بين يدي رسول الله ص و به طعنه جائفه، فاعتمد على عصاه و قال: صدق رسول الله أخذ السرح و قتل ابن أخى و قمت بين يديك على عصاى، فصاح رسول الله ص فى المسلمين فخرجوا فى الطلب فردوا السرح و قتلوا نفرا من المشركين."

بيان

"اجتويت المدينة" كرهت المقام بها، و "مزينه" قبيلة من مضر، "تغير" من الإغارة، و "السرح" بالمهملات المال السائم، "يشتم"

يعدو.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٩٣

[٣]

اشارة

٢٥٤٨٠-٣ (الكافى- ٨: ٣٠٧ رقم ٤٧٨) الاثنان، عن ابن أسباط، عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله ع قال "□
 كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول ص فقال: اللهم آنس وحشتى وصل وحدتى و ارزقنى جليسا صالحا، فإذا هو برجل فى
 أقصى المسجد فسلم عليه وقال له: من أنت يا عبد الله فقال: أنا أبو ذر، فقال الرجل: الله أكبر الله أكبر، فقال أبو ذر: ولم تكبر يا عبد
 الله فقال: إني دخلت المسجد فدعوت الله أن يؤنس وحشتى و أن يصل وحدتى و أن يرزقنى جليسا صالحا، فقال له أبو ذر: أنا أحق
 بالتكبير منك إذا كنت ذلك الجليس فإني سمعت رسول الله ص يقول أنا و أنتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من
 الحساب، قم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي."

بيان

"الترعة" بالناء المثناة الفوقانية و المهملتين الروضة تكون على مكان مشرف، و "السلطان" كناية عن عثمان.

[٤]

اشارة

٢٥٤٨١-٤ (الكافى- ٨: ٢٠٦ رقم ٢٥١) سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التميمى قال: حدثنى أبو جعفر الخنعمي
 قال: قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الربة شيعه أمير المؤمنين ع و عقيل و الحسن و الحسين عليهما السلام و عمار بن ياسر رضى الله
 عنه فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين ع: يا أبا ذر إنما غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم
 على دينك فأرحلوك عن الفناء و امتحنوك بالبلاء، و الله أن لو كان السماوات
 الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٩٤ □

و الأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجا، فلا يؤنسك إلا الحق و لا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال: يا أبا ذر أنت تعلم أنا نجبك و نحن نعلم أنك تحبنا و أنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل فتوابك على
 الله تعالى و لذلك أخرجك المخرجون و سيرك المسيرين فتوابك على الله تعالى فاتق الله و اعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع و
 استبطاءك العافية من الإياس، فدع الإياس و الجزع و قل حسبي الله و نعم الوكيل.

ثم تكلم الحسن ع فقال: يا عماء إن الله تعالى قادر أن يغير ما ترى، و هو كل يوم فى شأن، إن القوم منعوك دنياهم و منعتهم دينك،
 فما أغناك عما منعوك، و ما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر و إن الخير فى الصبر، و الصبر من الكرم، و دع الجزع فإن الجزع
 لا يغنيك.

ثم تكلم عمار رضى الله عنه، فقال: يا أبا ذر أوحش الله من أوحشك و أخاف من أخافك إنه والله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا و الحب لها، إلا- إنما الطاعة مع الجماعة و الملك لمن غلب عليه، و إن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها و وهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا و الآخرة و ذلك هو الخسران المبين.

ثم تكلم أبو ذر رضى الله عنه فقال: عليكم السلام و رحمة الله و بركاته بأبى و أمى هذه الوجوه فإنى إذا رأيتكم ذكرت رسول الله ص

الوافي، ج ٢٦، ص: ٣٩٥

بكم و ما لى بالمدينة شجن و لا سكن غيركم و إنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فإلى أن يسيرنى إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فرعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة و آلى بالله ليسيرنى إلى بلدة لا أرى بها أنيسا و لا أسمع بها حسيسا و إنى و الله ما أريد إلا الله صاحبا و ما لى مع الله وحشة، حسيبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو ربُّ العرش العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين.

بيان

"فناء الدار" ما امتد من جوانبها "، أن يقولوا "يعنى فى نصرتك و أذفع الظلم عنك، و "الشجن" بالتحريك الحاجة، و "الحسيس" الصوت الخفى.

الوافي، ج ٢٦، ص: ٣٩٧

باب قصة سلمان رضى الله عنه

[١]

٢٥٤٨٢- ١ (الكافي- ٨: ١٨١ رقم ٢٠٣) على، عن بنان، عن صفوان ابن يحيى، عن حنان قال: سمعت أبى يروى عن أبى جعفر قال " كان سلمان جالسا مع نفر من قريش فى المسجد فأقبلوا ينتسبون و يرفعون فى أنسابهم حتى بلغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطاب: أخبرنى من أنت و من أبوك و ما أصلك فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهدانى الله بمحمد ص و كنت عائلا فأغنانى الله بمحمد ص و كنت مملوكا فأعتقنى الله بمحمد ص، هذا نسبى و هذا حسبى. قال: فخرج رسول الله ص و سلمان يكلمهم فقال له سلمان: يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون و يرفعون فى أنسابهم حتى إذ بلغوا إلى قال عمر بن الخطاب: من أنت و ما أصلك و ما حسبك فقال النبى ص فيما قلت له يا سلمان قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهدانى الله تعالى ذكره بمحمد

الوافي، ج ٢٦، ص: ٣٩٨

ص و كنت عائلا- فأغنانى الله بمحمد ص و كنت مملوكا فأعتقنى الله بمحمد ص، هذا نسبى و هذا حسبى. فقال رسول الله ص: يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه، و مروءته خلقه، و أصله عقله، قال الله تعالى إنا خلقناكم من ذكرٍ و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ثم قال النبى ص: يا سلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله، و إن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل.

[٢]

إشارة

٢٥٤٨٣ - ٢ (الفييهه - ٤: ٤٠٤ رقم ٥٨٧٤) المفضل، عن الصادق ع أنه قال "وقع بين سلمان الفارسى رضى الله عنه و بين رجل خصومه، فقال الرجل لسلمان: من أنت و ما أنت فقال سلمان: أما أولى و أولك فنفطه قدره، و أما أخرى و آخرك فجيئه منتنه، فإذا كان يوم القيامة و نصبت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم، و من خفت موازينه فهو اللئيم."

بيان

و لنذكر حديث إسلام سلمان رضى الله عنه كما روينا على ما وعدناه. روى الشيخ الصدوق أبو جعفر بن بابويه طاب ثراه فى كتاب إكمال الدين و إتمام النعمة، بإسناده عن على بن مهزيار، عن ذكره، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قلت: يا بن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٣٩٩
سلمان الفارسى رحمه الله عليه قال "نعم، حدثنى أبى صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه و سلمان الفارسى و أبى ذر و جماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبى ص فقال أمير المؤمنين ع لسلمان: يا با عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك فقال سلمان:

و الله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألتنى ما أخبرته، أنا كنت رجلا من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، و كنت عزيزا على والدى، فبينا أنا سائر مع أبى فى عيد لهم و إذا أنا بصومعة و إذا فيها رجل ينادى أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله، فرسخ وصف محمد فى لحمى و دمى فلم يهنئنى طعام و لا شراب، فقالت لى أمى: يا بنى ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال: فكابرتها حتى سكنت، فلما انصرفت إلى منزلى فإذا أنا بكتاب معلق من السقف، فقلت لأمى: ما هذا الكتاب فقالت: يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأينا معلقا، فلا تقرب ذلك المكان فإنك إن قربته قتلك أبوك، قال: فجاهدتها حتى جن الليل و نام أبى و أمى فقمت فأخذت الكتاب و إذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبيا يقال له: محمد، يأمر بمكارم الأخلاق و ينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه أنت وصى عيسى فأمن و اترك المجوسية، قال: فصعقت صعقة و زادنى شدة، قال: فعلم بذلك أبى و أمى فأخذونى و جعلونى فى بئر عميقة، قالوا لى: إن رجعت و إلا-قتلناك، فقلت لهم: أفعلوا بى ما شئتم، حب محمد لا يذهب من صدرى، قال سلمان: ما كنت أعرف العربية قبل قراءة ذلك الكتاب، و لقد فهمنى الله عز و جل العربية من ذلك اليوم، قال: فبقيت فى البئر فجعلوا ينزلون إلى أقراصا صغارا، قال: قلت: فلما طال أمرى رفعت يدي إلى السماء، فقلت: يا رب إنك حبيت إلى محمدا و وصفته لى فبحق وسيلته عجل فرجى و أرحنى مما أنا فيه.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٠٠

فأتانى آت عليه ثياب بيض، فقال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي و أتى بى إلى الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله، و أن محمدا حبيب الله، فأشرف على الديوانى، فقال: أنت روزبه فقلت: نعم، فقال: اصعد فأصعدنى إليه و خدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة، قال: إنى ميت، فقلت له: فعلى من تخلفنى فقال: لا أعرف أحدا يقول بمقالتي هذه إلا راهبا بأنطاكية، فإذا لقيته فأقرئه منى السلام و ادفع إليه هذا اللوح، و ناولنى لوحا، فلما مات غسلته و كفتته و دفتته، و أخذت اللوح و سرت به إلى أنطاكية

و أتيت الصومعة و أنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله، فأشرف على الديراني فقال: أنت روزبه، فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة، قال لى: إني ميت، فقلت: على من تخلفنى فقال: لا أعرف أحدا يقول بمقاتلى هذه إلا راهبا بالإسكندرية، فإذا أتيته فأقرئه منى السلام و ادفع إليه هذا اللوح.

قال: لما توفى غسلته و كفتته و دفتته و أخذت اللوح و سرت به إلى الإسكندرية و أتيت الصومعة و أنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله، فأشرف على الديراني، فقال: أنت روزبه فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه و خدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لى: إني ميت، فقلت: على من تخلفنى فقال: لا أعرف أحدا يقول بمقاتلى هذه فى الدنيا و إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإن أتيته فأقرئه منى السلام، و ادفع إليه هذا اللوح. قال: فلما توفى غسلته و كفتته و دفتته و أخذت اللوح و خرجت، فصحبت قوما، فقلت لهم: يا قوم اكفونى الطعام و الشراب أكفكم الخدمة قالوا: نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاء فقتلوا بالضرب، ثم جعلوا بعضها كبابا و بعضها شواء فامتعت من الأكل، فقالوا: كل، فقلت: إني غلام ديراني

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۴۰۱

و إن الديرانيين لا يأكلون اللحم، فضربوني و كادوا يقتلونى، فقال بعضهم:

أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب، قالوا:

اشرب، فقلت: إني غلام ديراني و إن الديرانيين لا يشربون الخمر، فشدوا على و أرادوا قتلى، فقلت لهم: يا قوم لا- تضربوني و لا تقتلونى فإني أقر لكم بالعبودية، فأقررت لواحد منهم فأخرجنى و باعنى بثلاثمائة درهم من رجل يهودى.

قال: فسألنى عن قصتى، فأخبرته و قلت له: ليس لى ذنب إلا- أنى أحببت محمدا و وصيه، فقال اليهودى: و إني لأبغضك و أبغض محمدا، ثم أخرجنى إلى خارج داره و إذا رمل كثير على بابه، فقال: و الله يا روزبه لئن أصبحت و لم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك، قال: فجعلت أحمل طول ليلتى فلما أجهدنى التعب رفعت يدي إلى السماء، و قلت: يا رب إنك حبيت إلى محمدا و وصفته لى، فبحق وسيلته عجل فرجى و أرحنى مما أنا فيه، فبعث الله ريحا فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذى قال اليهودى، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله، فقال: يا روزبه أنت ساحر و أنا لا أعلم فلاأخرجنك من هذه القرية كيلا تهلكها.

قال: فأخرجنى و باعنى من امرأة سليمية فأحبتنى حبا شديدا و كان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك كل منه ما شئت و هب و تصدق، قال: فبقيت فى ذلك الحائط ما شاء الله، فبينما أنا ذات يوم فى الحائط و إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تضلهم غمامة، فقلت فى نفسى: و الله ما هؤلاء كلهم أنبياء و لكن فيهم نبي، قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط و الغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله ص و أمير المؤمنين ع و أبو ذر

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۴۰۲

والمقداد و عقيل بن أبى طالب و حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل و رسول الله ص يقول لهم كلوا الحشف و لا تفسدوا على القوم شيئا.

فدخلت على مولاتى، فقلت لها: يا مولاتى هبى لى طبقا من رطب، فقالت:

لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقا من رطب، فقلت فى نفسى: إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة، و يأكل الهدية، فوضعت بين يديه، و قلت: هذه صدقة، فقال رسول الله ص: كلوا و أمسك رسول الله ص و أمير المؤمنين و عقيل بن أبى طالب و حمزة بن عبد المطلب و قال لزيد: مد يدك و كل فأكلوا، فقلت فى نفسى: هذه علامة، فدخلت على مولاتى، و قلت لها: [هبى لى] طبقا آخر، فقالت: و لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقا من رطب فوضعت بين يديه و قلت: هذه هدية، فمد يده، و قال:

بسم الله كلوا فمد القوم جميعا أيديهم و أكلوا، فقلت فى نفسى هذه أيضا علامة.

قال: فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي ص التفاتة فقال:

يا روزبه تطلب خاتم النبوة فقلت: نعم، فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجوم (معجون - خ ل) بين كتفيه عليه شحرات، قال: فسقطت على قدم رسول الله ص أقبلها فقال لي: يا روزبه ادخل إلى هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبعينا هذا الغلام فدخلت، فقلت لها: يا مولاتي إن محمد بن عبد الله يقول لك تبعينا هذا الغلام فقالت: قل له لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء و مائتي نخلة منها حمراء، قال: فجئت إلى النبي ص فأخبرته.

فقال: ما أهون ما سألت، ثم قال: قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فجمعه و أخذه فغرسه، ثم قال: اسقه فسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتى خرج النخل و لحق بعضه بعضا، فقال لي: ادخل إليها و قل لها يقول لك محمد بن

الوافية ج ٢٦، ص: ٤٠٣

عبد الله: خذي شيئك و ادفعي إلينا شيتنا، قال: فدخلت عليها و قلت ذلك لها، فخرجت و نظرت إلى النخل، فقالت: و الله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء، قال: فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر، قال: ثم قال لي: قل لها: إن محمدا يقول لك: خذي شيئك و ادفعي إلينا شيتنا، فقلت لها ذلك، فقالت: و الله لنخلة من هذه أحب إلى من محمد و منك، فقلت لها: و الله ليوم واحد مع محمد أحب إلى منك و من كل شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله ص فسماني سلمانا."

قال طاب ثراه: قال مصنف هذا الكتاب، كان اسم سلمان روزبه بن خشبوزان و ما سجد قط لمطلع الشمس و إنما كان يسجد لله عز و جل و كانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية و كان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيتهم، و كان سلمان وصي وصي عيسى ع في أداء ما حمل إلى ما انتهت إليه الوصية من المعصومين، و هو "أبي ع" و قد ذكر قوم أن "أبيا" هو أبو طالب و إنما اشتبه الأمر بهم (به - خ ل) لأن أمير المؤمنين ع سئل عن آخر أوصياء عيسى ع فقال "أبي" فصحفه الناس و قالوا "أبي" و يقال له "بردة" أيضا.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٠٥

باب قصة نسب عمر و العباس

[١]

إشارة

٢٥٤٨٤ - ١ (الكافي - ٨: ٢٥٨ رقم ٣٧٢) الحسين بن محمد، عن أحمد ابن هلال، عن زرعة، عن سماعه قال: تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي فقالت له: إن هذا العمري قد آذاني فقال لها: عديه و أدخله الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله و ألقاه في الطريق، فاجتمع البكريون و العمريون و العثمانيون و قالوا: ما لصاحبنا كفولن نقتل به إلا جعفر بن محمد و ما قتل صاحبنا غيره و كان أبو عبد الله ع قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه، فقال: دعهم، فلما جاء و رأوه وثبوا عليه و قالوا: ما قتل صاحبنا أحد غيرك و ما نقتل به

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٠٦

□ أحدا غيرك، فقال: ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد فخرجوا و هم يقولون: شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا و لا يأمر به فانصرفوا، قال: فمضيت معه فقلت: جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم، قال "نعم دعوتهم فقلت: أمسكوا و إلا أخرجت الصحيفة" فقلت: و ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال "إن أم

الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب فشطر بها نفيل فأحبها فطلبه الزبير فخرج هاربا إلى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا: يا با عبد الله ما تعمل هاهنا قال: جاريتى شطر بها نفيلكم فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير فى تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له: يا با عبد الله لى إليك حاجة، قال: و ما حاجتك أيها الملك فقال: رجل من أهللك قد أخذت ولده فأحب أن ترده عليه، فقال: ليظهر لى حتى أعرفه.

فلما أن كان من الغد دخل على الملك فلما رآه الملك ضحك، فقال: ما يضحكك أيها الملك قال: ما أظن هذا الرجل ولدته عريئة لما رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضطر، فقال: أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك، فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعد المطلب، فقال: ما بينى وبينه عمل، أما علمتم ما فعل فى ابني فلان و لكن امضوا أنتم إليه فكلموه، فقصدوه و كلموه فقال لهم الزبير: إن الشيطان له دولة و إن ابن هذا ابن الشيطان و لست آمن أن يترأس علينا و لكن أدخلوه من باب المسجد على على أن أحمى له حديده و أخط فى وجهه خطوطا و أكتب عليه و على ابنه أن الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٠٧

لا يتصدر فى مجلس و لا يتأمر على أولادنا و لا يضرب معنا بسهم، قال: ففعلوا و خط وجهه بالحديده و كتب عليه الكتاب و ذلك الكتاب عندنا، فقلت لهم: إن أمسكتم و إلا- أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم، فأمسكوا." و توفى مولى لرسول الله ص لم يخلف وارثا فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله ع و كان هشام بن عبد الملك قد حج فى تلك السنة فجلس لهم، فقال داود بن على: الولاء لنا، و قال أبو عبد الله ع "بل الولاء لى،" فقال داود بن على: إن الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٠٨

أباك قاتل معاوية، فقال "إن كان أبى قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر، ثم فر بجنائته،" و قال "و الله لأطوقنك غدا طوق الحمامة،" فقال له داود بن على: كلامك هذا أهون على من بعره فى وادى الأنزق، فقال "أما إنه واد ليس لك و لا لأبيك فيه حق." قال: فقال هشام: إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله ع و معه كتاب فى كرباسه و جلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله ع الكتاب بين يديه فلما أن قرأه قال: ادعوا إلى جندل الخزاعى و عكاشة الضمرى و كانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى بالكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط قالوا: نعم هذا خط العاص بن أمية و هذا خط فلان و فلان لقوم من قريش و هذا خط حرب ابن أمية فقال هشام: يا با عبد الله أرى خطوط أجدادى عندكم فقال: نعم، قال: فقد قضيت بالولاء لك، قال فخرج و هو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها و كانت النعل لها حاضرة
قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك قال "إن نثيلة كانت أمة لأم الزبير و لأبى طالب و عبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا فقال له الزبير: هذه الجارية و رثناها من أمنا و ابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببطون قريش، قال: فقال له: قد أجبته على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا فى مجلس و لا يضرب معنا بسهم، فكتب عليه كتابا و أشهد عليه فهو هذا الكتاب." الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٠٩

بيان:

"فشطر بها" أى قصد بها هذا الرجل يعنى به نفيلاً، "تحمل عليه ببطون قريش" أى جعلهم عنده شفعاء لنفسه، "فى ذلك عمل" أى معاملة ابني فلان كناية عن العباس كما يدل عليه آخر الحديث و إن ابن هذا يعنى به الخطاب المتولد من تلك الأمة ابن الشيطان لأنه

ولد من الزنى "، ولا يضرب معنا بسهم "أى لا يشرك معنا فى أموالنا بنصيب، و "المولى "المعتق"، الولاء لنا "يعنى نحن نرثه لقرابتنا من الرسول فإنه كان عباسيا و كان العباس عم الرسول ص و على ابن عمه و العم أقرب فأولاده أولى بالميراث من أولاد على ع "، بل الولاء لى "يعنى بل أنا وارثه و ذلك لأن ابن العم إذا كان للأب و الأم فهو أولى من العم للأب وحده "، إن أباك "يعنى به أمير المؤمنين ع قاتل معاوية، و كان هذا ذنبا عظيما عند السلطان لأن معاوية كان منهم "، حظ أبيك فيه الأوفر " و ذلك لأن أباه عبد الله بن العباس كان مع أمير المؤمنين ع فى قتال معاوية و كان يسعى فيه سعيًا بليغا "، ثم فر "يعنى أباه عبد الله"، و قال "يعنى أباه عبد الله ع "، لأطوقنك "كناية عن الاسترقاق"، فأولدها فلانا "يعنى به العباس و كأنه كان مأذونا من قبل مواليها أو كان للزوج و الأب يومئذ نوع من التسلط فإن ذلك كان قبل ورود هذه الشريعة المطهرة فلا تثريب على عبد المطلب فى ذلك و هذا لا ينافى دعوى عبودية العباس من الزبير لأنه حديث آخر على أن من الفقهاء من كان يلحق

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤١٠

ولد الأمة إلى أمه فى الملك.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤١١

باب النوادر

[١]

٢٥٤٨٥-١ (الكافى - ٨: ٣٦٦ رقم ٥٥٧) أحمد بن محمد بن أحمد، عن النهدي، عن محمد بن الوليد، عن أبان، عن الفضيل، عن أبى جعفر ع قال "قال رسول الله ص لجعفر ع حين قدم من الحبشة: أى شىء أعجب ما رأيت قال: رأيت حبشية مرت و على رأسها مكتل، فمر رجل فزحمها و طرحها و وقع المكتل عن رأسها، فجلست، ثم قالت: ويل لك من ديان يوم الدين إذا جلس على الكرسي و أخذ للمظلوم من الظالم، فتعجب رسول الله ص.

[٢]

٢٥٤٨٦-٢ (الكافى - ٨: ٣٦٦ رقم ٥٣١) حميد، عن ابن سماعه، عن الميثمى، عن أبان، عن رجل، عن أبى عبد الله ع قال "كان على عهد رسول الله ص رجل يقال له "ذو النمره" و كان من أقبح الناس، و إنما سمي ذا النمره من قبحه، فأتى النبى ص

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤١٢

فقال: يا رسول الله أخبرنى بما فرض الله على، فقال له رسول الله ص: فرض الله عليك سبع عشرة ركعة فى اليوم و الليلة، و صوم شهر رمضان إذا أدركته، و الحج إذا استطعت إليه سبيلا و الزكاة و فسرّها له، فقال: و الذى بعثك بالحق نبيا ما أزيد ربي على ما فرض على شيئا، فقال له النبى ص: و لم يا ذا النمره فقال: كما خلقتى قبيحا، قال: فهبط جبرئيل ع على النبى ص فقال: يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذا النمره عنه السلام و تقول له: يقول لك ربك تعالى أ ما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل ع يوم القيامة فقال له رسول الله ص:

يا ذا النمره هذا جبرئيل يأمرنى أن أبلغك السلام و يقول لك ربك: أ ما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل فقال ذو النمره: فإنى قد رضيت يا رب فو عزتك لأزيدنك حتى ترضى."

[٣]

إشارة

٢٥٤٨٧-٣ (الكافي - ٨: ٢١٥ رقم ٢٦٣) سهل، عن محمد بن الحسين، عن أبي داود المسترق، عن سفيان بن مصعب العبدى قال: دخلت على أبي عبد الله ع فقال "قولوا لأم فروة تجيء فتسمع ما صنع بجدها" قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال: أنشدنا قال: فقلت:

فرو جودى بدمعك المسكوب
 قال: فصاحت و صحن النساء، فقال أبو عبد الله ع "الباب الباب" فاجتمع أهل المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبو عبد الله ع "صبي لنا غشى عليه فصحن النساء."

بيان

لعل الراوى كان شاعرا و كان ممن يرثى الحسين ع، فلما دخل على

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤١٣
 أبي عبد الله ع أراد ع منه أن ينشد له مرثية جده صلوات الله عليه و أصحابه و أراد أن تسمع أم فروة أمه لتبكي فتنال ثواب البكاء، فطلب مجيئها و قعودها خلف الستر، فلما صاحت النساء سمع الناس الصياح من داره ع فاجتمعوا على الباب فلما أحس ع بذلك نادى أهل مجلسه الباب الباب يعني ألزموه ثم ورى للناس لئلا يطعنوا فيه.

[٤]

إشارة

٢٥٤٨٨-٤ (الكافي - ٨: ٢٢١ رقم ٢٧٨) العدة، عن سهل، عن محمد بن عبد الحميد العطار، عن يونس بن يعقوب، عن عمر أخى عذافر قال: دفع إلى إنسان ستمائة درهم أو سبع مائة درهم لأبى عبد الله ع فكانت فى جوالقى فلما انتهت إلى الحفيرة شق جوالقى و ذهب بجميع ما فيه و وافقت عامل المدينة بها فقال: أنت الذى شقت زاملتك و ذهب بمتاعك فقلت: نعم فقال: إذا قدمنا المدينة فأتنا حتى أعوضك، قال: فلما انتهت إلى المدينة دخلت على أبي عبد الله ع فقال "يا عمر شقت زاملتك و ذهب بمتاعك" فقلت: نعم، فقال "ما أعطاك الله خير مما أخذ منك، إن رسول الله ص ضلت ناقته، فقال الناس فيها: يخبرنا عن السماء و لا يخبرنا عن ناقته، فهبط عليه جبرئيل ع فقال: يا محمد ناقتك فى وادى كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا، قال: فصعد المنبر و حمد الله و أثنى عليه، و قال: أيها الناس أكثرتم على فى ناقتى، ألا- و ما أعطانى الله خير مما أخذ منى، ألا و إن ناقتى فى وادى كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا، فابتدرها الناس فوجدوها كما قال رسول الله ص قال: ثم قال: ائت عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فإنما هو شىء دعاك الله إليه لم تطلبه منه."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤١٤

بيان:

"ما أعطاك الله" يعنى به المعرفة و الهداية "، و ما أعطانى الله" يعنى به النبوة.
آخر أبواب القصص، و الحمد لله أولاً و آخراً.
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤١٧

أبواب القراءات و تفسير الآيات و الإخبار عما هو آت

الآيات:

قال الله تعالى فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا لِيَأْسَ.
و قال سبحانه أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ.
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤١٩

باب القراءات

[١]

إشارة

٢٥٤٨٩ - ١ (الكافى - ٨: ٢٨٩ رقم ٤٣٥) العدة، عن سهل، عن السراد، عن محمد بن سليمان الأزدي، عن أبي الجارود، عن أبي إسحاق، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه و إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل بظلمه و سوء سيرته و الله لا يحب الفساد.

بيان

يشبه أن يكون أمثال هذه القراءات من قبيل التفسير بتعيين المراد أو التأويل بما يجوز أن يراد و بعضها يحتمل أن يكون لزيادة الثناء و التمجيد كزيادات آية الكرسي الآتية و هو من قبيل كذلك الله ربي فى آخر سورة التوحيد و أمثاله مما مضى فى كتاب الصلاة و على التقادير ليس شىء منها داخلاً فى القرآن و لا - محسوباً منه إلا ما كان من قبيل تبديل لفظ بآخر فإنه من الاختلاف فى القراءة كالطواغيت فى الحديث الآتى.
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٢٠

[٢]

٢٥٤٩٠ - ٢ (الكافى - ٨: ٢٨٩ رقم ٤٣٦) سهل، عن السراد، عن ابن رثاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر " و الذين كفروا أولياؤهم الطواغيت."

[٣]

٢٥٤٩١-٣ (الكافى- ٨: ٢٨٩ رقم ٤٣٧) على، عن أحمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن أبى جرير القمى- و هو محمد بن عبيد الله و فى نسخة عبد الله- عن أبى الحسن ع (له ما فى السماوات و ما فى الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى عالم الغيب و الشهادة الرحمن الرحيم- من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه).

[٤]

إشارة

٢٥٤٩٢-٤ (الكافى- ٨: ٢٩٠ رقم ٤٣٨) محمد بن خالد، عن حمزة، عن عبيد، عن إسماعيل بن عباد، عن أبى عبد الله ع "و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء- و آخرها- و هو العلى العظيم، و الحمد لله رب العالمين، و آيتين بعدها."

بيان

يعنى إلى قوله: خالدون.

[٥]

٢٥٤٩٣-٥ (الكافى- ٨: ٢٩٠ رقم ٤٣٩) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبى بكر بن محمد، قال: سمعت

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٢١

أبا عبد الله ع يقرأ "و زلزلوا- ثم زلزلوا- حتى يقول الرسول."

[٦]

٢٥٤٩٤-٦ (الكافى- ٨: ٢٩٠ رقم ٤٤٠) على، عن أبيه، عن ابن أسباط، عن على، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع "و اتبعوا ما تتلوا الشياطين- بولايه الشياطين- على ملك سليمان" و يقرأ أيضا "سل بنى إسرائيل كم آتيناكم من آية بينه- فمنهم من آمن و منهم من جحد و منهم من أقر و منهم من بدل- و من يبدل نعمه الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب."

[٧]

إشارة

٢٥٤٩٥-٧ (الكافى- ٨: ١٨٤ رقم ٢١٢) الثلاثة، عن ابن أذينة، عن العجلى قال: تلا أبو جعفر ع "أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازَعًا فِي الْأَمْرِ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ" ثم قال "فكيف يأمر بطاعتهم و يرخص فى منازلهم إنما قال ذلك للمؤمنين الذين قيل لهم: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ."

بيان

قد مضى هذا الحديث فى باب أنهم أهل الأمانات من كتاب الحجّة إلا أنه قال: فردوه مكان فارجعوه و زاد بعد تمام الآية كذا نزلت.
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٢٢

[٨]

إشارة

□
٢٥٤٩٦-٨ (الكافى- ٨: ٢٠٥ رقم ٢٤٧) الثلاثة، عن حماد بن عثمان قال: تلوت عند أبى عبد الله ع: ذوا عدل منكم قال "ذو عدل منكم، هذا مما أخطأت فيه الكتاب."

بيان

لعل المراد أنه أريد بذى العدل فى الآية الإمام المعصوم، و قد مضى فى كتاب الحج.

[٩]

٢٥٤٩٧-٩ (الكافى- ٨: ٢٠٥ رقم ٢٤٨) العدة، عن سهل، عن البرنطى، عن رجل، عن أبى جعفر ع لا تسألوا عن أشياء- لم تبد لكم- إن تبد لكم تسؤكم.

[١٠]

□
٢٥٤٩٨-١٠ (الكافى- ٨: ٢٠٥ رقم ٢٤٩) على، عن البرقى، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن مروان قال: تلا أبو عبد الله ع "و تمت كلمة ربك- الحسنى- صدقا و عدلا" فقلت: جعلت فداك إنما نقرؤها و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا، فقال "إن فيها الحسنى."

[١١]

٢٥٤٩٩-١١ (الكافى- ٨: ٣٧٧ رقم ٥٦٩) محمد، عن أحمد، عن على ابن الحكم، عن على، عن أبى بصير، عن أبى جعفر ع قال:
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٢٣

تلوت: التائبون العابدون، فقال "لا، اقرأ: التائبين العابدین" إلى آخرها، فسئل عن العلة فى ذلك، فقال "أشترى من المؤمنين التائبين العابدین."

[١٢]

٢٥٥٠٠-١٢ (الكافي- ٨: ٣٧٨ رقم ٥٧٠) العدة، عن سهل، عن يحيى بن المبارك، عن ابن جبلة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله قال: هكذا أنزل الله تعالى "لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رءوف رحيم."

[١٣]

٢٥٥٠١-١٣ (الكافي- ٨: ٣٧٨ رقم ٥٧١) محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن الرضا ع "فأنزل الله سكينته- على رسوله- و أيده بجنود لم تروها،" قلت: هكذا قال "هكذا نقرأها و هكذا تنزلها."

[١٤]

٢٥٥٠٢-١٤ (الكافي- ٨: ١٨٣ رقم ٢٠٨) علي، عن البرقي، عن أبيه، عن أبي عبد الله ع في قوله تعالى وَ كُنْتُمْ عَلَيَّ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، بمحمد "هكذا و الله نزل بها جبرئيل على محمد ص." الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٢٤

[١٥]

إشارة

٢٥٥٠٣-١٥ (الكافي- ٨: ١٨٣ رقم ٢٠٩) عنه، عن أبيه، عن عمر ابن عبد العزيز، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله ع "لَنْ تَتَأَلَّوا الْبِرَّ حَتَّى تُتَفَقَّهُوا مَا تَحِبُّونَ، هكذا فاقراها."

بيان

قد مضت أمثال هذه القراءات في كتاب الحجة متفرقة و مجتمعة مع تأويلها و أن المراد بها أنها هكذا في المعنى و الإرادة دون اللفظ و القراءة و مضى تحقيق ذلك في كتاب الصلاة. الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٢٥

باب تفسير الآيات

[١]

٢٥٥٠٤-١ (الكافي- ٨: ٢٦٦ رقم ٣٨٧) أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي، عن التميمي، عن هارون، عن أبي عبد الله ع قال لي "كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فنعمة و الله الأسماء كتموها، كان رسول الله ص إذا دخل إلى منزله و اجتمعت عليه قريش يجهر بسم الله الرحمن الرحيم و يرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فأنزل الله تعالى في ذلك وَ إِذِ اذْكُرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَيَّ اذْبَارِهِمْ نُفُورًا."

[٢]

٢٥٥٠٥-٢ (الكافي - ٨: ٣٠٤ رقم ٤٧٢) الثالثة، عن إبراهيم صاحب الشعيرى، عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما عليهما السلام فى قول الله عز وجل فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ قَالَ "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٢٦

و بحمدك عملت سوءا و ظلمت نفسى فاغفر لى و أنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم و بحمدك عملت سوءا و ظلمت نفسى فاغفر لى و ارحمنى و أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم و بحمدك عملت سوءا و ظلمت نفسى فتب على إنك أنت التواب الرحيم."

[٣]

٢٥٥٠٦-٣ (الكافي - ٨: ٣٠٥ ذيل رقم ٤٧٢) و فى روايه أخرى فى قوله تعالى فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ قَالَ "سأله بحق محمد و على و الحسن و الحسين و فاطمه ع."

[٤]

إشارة

٢٥٥٠٧-٤ (الكافي - ٨: ٣٠٨ رقم ٤٨١) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن النضر، عن زرعه، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال: فى قول الله تعالى وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فقال "كانت اليهود تجد فى كتبها أن مهاجر محمد ص ما بين غير و أحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يسمى حداد فقالوا: حداد و أحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء و بعضهم بفدك و بعضهم بخبير، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابى من قيس فتكاروا منه و قال لهم: أمر بكم ما بين غير و أحد، فقالوا له: إذا مررت بهما فأذنا بهما، فلما توسط بهم أرض المدينة، قال لهم: ذاك غير و هذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله، و قالوا: قد أصبنا بغيثنا فلا حاجة لنا فى إبلك فذهب حيث شئت و كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك و خير: أنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا، فكتبوا إليهم: أنا قد استقرت بنا الدار و اتخذنا الأموال و ما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٢٧

إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلما كثرت أموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصروهم و كانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر و الشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم و آمنهم فنزلوا إليه فقال لهم: إنى قد استطبت بلادكم و لا أرانى إلا مقيما فيكم، فقالوا له: إنه ليس ذاك لك، إنها مهاجر نبى و ليس ذاك لأحد حتى يكون ذلك، فقال لهم:

فإننى مخلف فيكم من أسرتى من إذا كان ذلك ساعده و نصره فخلف حين الأوس و الخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود و كانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث فيكم محمد ص ليخرجنكم من ديارنا و أموالنا، فلما بعث الله تعالى محمدا ص آمنت به الأنصار و كفرت به اليهود و هو قول الله تعالى وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ."

بيان

"تيماء" بتقديم المثناة فوقانية على التحتانية الفلاة و اسم موضع "فأذنا" من الإيدان بمعنى الإشعار والإعلام.

[٥]

٢٥٥٠٨-٥ (الكافي- ٨: ٣١٠ رقم ٤٨٢) على، عن أبيه، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله ع عن قول الله تعالى وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ قَالَ "كَانَ قَوْمٌ فِيمَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ كَانُوا يَتَوَعَّدُونَ أَهْلَ الْأَصْنَامِ بِالنَّبِيِّ ص

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٢٨

و يقولون: ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم و ليفعلن بكم و يفعلن، فلما خرج رسول الله ص كفروا به."

[٦]

٢٥٥٠٩-٦ (الكافي- ٨: ٣١٦ رقم ٤٩٨) محمد، عن أحمد، عن محمد بن خالد و الحسين، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر في قول الله تعالى إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ قَالَ "لَمْ يَكُنْ مِنْ سَبْطِ النَّبِوةِ وَ لَا مِنْ سَبْطِ الْمَمْلَكَةِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ قَالَ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ فَجَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُهُ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا ثَلَاثًا مِنْهُ وَ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ رِجَالًا، فَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَرَفَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَشْرَبْ، فَلَمَّا بَرَزُوا قَالَ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ وَ قَالَ الَّذِينَ لَمْ يَعْتَرَفُوا كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ."

[٧]

٢٥٥١٠-٧ (الكافي- ٨: ٣١٧ رقم ٤٩٩) عنه، عن أحمد، عن الحسين، عن فضالة، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر أنه قرأ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٢٩

وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ: كَانَتْ تَحْمِلُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

[٨]

إشارة

٢٥٥١١-٨ (الكافي- ٨: ٣١٧ رقم ٥٠٠) الأربعة، عن أخبره، عن أبي جعفر في قول الله تعالى أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ "رضراض الألواح فيها العلم و الحكمة."

بيان

"رضراض الألواح" مكسوراتها و كل شيء كسرتة فقد ررضضته.

[٩]

إشارة

٢٥٥١٢-٩ (الكافي- ٨: ١٩٨ رقم ٢٣٧) العدة، عن سهل، عن السراد، عن عمر بن يزيد وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبد الله ع و بعضهم عن أبي جعفر ع في قول الله تعالى أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فقال "إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم و بقى فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثرتنا الموت، و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقلنا الموت، قال: فاجتمع رأيهم جميعا أنه إذا وقع الطاعون فيهم و أحسوا به خرجوا كلهم الوافى، ج ٢٦، ص: ٤٣٠

من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله. ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا- أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلما حطوا رحالهم و اطمأنوا بها قال الله تعالى لهم: موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميما تلوح و كانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم و جمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بنى إسرائيل يقال له حزقييل، فلما رأى تلك العظام بكى و استعجب و قال: يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله إليه: أفتح ذلك قال: نعم يا رب فأحيهم، قال: فأوحى الله تعالى إليه أن قل كذا و كذا، فقال الذى أمره الله تعالى أن يقوله. فقال أبو عبد الله ع "و هو الاسم الأعظم، فلما قال حزقييل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله تعالى و يكبرونه و يهللونه، فقال حزقييل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير." قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله ع "فيهم نزلت هذه الآية."

بيان

"حزقييل" بالحاء المهملة و الزاى على وزن زنبيل و سيجىء على وزن زبرج.

[١٠]

٢٥٥١٣-١٠ (الكافي- ٨: ٢٠٠ رقم ٢٤١) محمد، عن أحمد، عن الحسين، عن النضر، عن محمد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن أبي عبد الله ع قال "قرأ رجل على أمير الوافى، ج ٢٦، ص: ٤٣١

المؤمنين ع فإنهم لا يكذبونك و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون فقال: بلى و الله لقد كذبوه أشد التكذيب و لكنها مخففة "لا يكذبونك" لا يأتون بباطل يكذبون به حقا.

[١١]

٢٥٥١٤- ١١ (الكافي- ٨: ١٩٩ رقم ٢٣٩) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن محمد بن الحصين، عن خالد بن يزيد القمي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ع في قول الله تعالى وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً قَالَ "حيث كان النبي ص بين أظهرهم فعموا و صموا حيث قبض رسول الله ص ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حيث قام أمير المؤمنين ع قال ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا إِلَى السَّاعَةِ."

[١٢]

٢٥٥١٥- ١٢ (الكافي- ٨: ٢٠٠ رقم ٢٤٠) العدة، عن سهل، عن السراد، عن ابن رئاب، عن الحذاء، عن أبي عبد الله ع في قول الله تعالى لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَالَ "الخنزير على لسان داود و القرده على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام."

[١٣]

٢٥٥١٦- ١٣ (الكافي- ٨: ٢٠٠ رقم ٢٤٢) القميان، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن

الوافية ج ٢٦، ص: ٤٣٢

قول الله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ قَالَ "نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر و هو ممن كان رسول الله ص يوم فتح مكة هدير دمه و كان يكتب لرسول الله ص فإذا أنزل الله إن الله عزيز حكيم كتب: فإن الله عليم حكيم فيقول له رسول الله ص: دعها فإن الله عليم حكيم، و كان ابن أبي سرح يقول للمناققين: إني لأقول من نفسى مثل ما يجيء به فما يغير على فأنزل الله تعالى فيه الذى أنزل."

[١٤]

إشارة

٢٥٥١٧- ١٤ (الكافي- ٨: ٢٠١ رقم ٢٤٣) الثلاثة، عن ابن أذينة، عن محمد، قال: قلت لأبي جعفر ع: قول الله تعالى ذكره وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَقَالَ "لم يجى تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله ص رخص لهم لحاجته و حاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم و لكنهم يقتلون حتى يوحد الله تعالى و حتى لا يكون شرك."

بيان

"رخص لهم" يعنى فى بقائهم على الشرك.

الوفاى، ج ۲۶، ص: ۴۳۳

[۱۵]

۱۵-۲۵۵۱۸ (الكافى - ۸: ۲۰۲ رقم ۲۴۴) الثلاثة، عن ابن عمار، عن أبى عبد الله ع قال: سمعته يقول فى هذه الآية يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ قَالَ "نزلت فى العباس وعقيل ونوفل" وقال "إن رسول الله ص نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بنى هاشم وأبو البختري فأسروا فأرسل عليا ع فقال: انظر من هاهنا من بنى هاشم، قال: فمر على ع على عقيل بن أبى طالب فحاد عنه، فقال له عقيل: يا بن أم على أما والله لقد رأيت مكانى. قال: فرجع إلى رسول الله ص وقال: هذا أبو الفضل فى يد فلان وهذا عقيل فى يد فلان وهذا نوفل بن حارث فى يد فلان، فقام رسول الله ص حتى انتهى إلى عقيل فقال له:

أبا يزيد قتل أبو جهل، فقال: إذا لا تنازعون فى تهامة، فقال: إن كنتم أثختمت القوم وإلا فاركبوا أكتافهم، قال: فجىء بالعباس فقيل له: افد نفسك و افد ابني أخيك، فقال: يا محمد تتركنى أسأل قريشا فى كفى، فقال: أعط ما خلفت عند أم الفضل و قلت لها: إن أصابنى فى وجهى هذا شىء فأنفقيه على ولدك و نفسك، فقال له: يا بن أخي من أخبرك بهذا فقال: أتانى به جبرئيل ع من عند الله تعالى، فقال و محلوفه: ما علم بهذا أحد إلا أنا و هى، أشهد أنك رسول الله.

قال: فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس و عقيل و نوفل و فيهم نزلت هذه الآية قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ. " الوفاى، ج ۲۶، ص: ۴۳۴

[۱۶]

۱۶-۲۵۵۱۹ (الكافى - ۸: ۳۲۷ رقم ۵۰۴) على، عن أبيه، عن البنظى، عن أبان، عن البقباق، عن أبى عبد الله ع فى قول الله تعالى أَوْ جَاؤُكُمْ حِصْرٌ صِدُّورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقاتِلُوا قَوْمَهُمْ قَالَ "نزلت فى بنى مدلج لأنهم جاءوا إلى رسول الله ص فقالوا: إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله ص فلسنا معك و لا مع قومنا عليك" قال: قلت: فكيف صنع بهم رسول الله ص قال " وادعهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا و إلا قاتلهم."

[۱۷]

۱۷-۲۵۵۲۰ (الكافى - ۸: ۳۶۴ رقم ۵۵۴) على، عن أبيه، عن حماد، عن اليماني، عن ذكره، عن أبى عبد الله ع فى قول الله تعالى وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ فَقَالَ "هو رسول الله ص."

[۱۸]

۱۸-۲۵۵۲۱ (الكافى - ۸: ۳۷۹ رقم ۵۷۳) الثلاثة، عن عبد الله بن سنان، قال: سئل أبو عبد الله ع عن قول الله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَّا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَقَالَ "كانوا أمة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة." الوفاى، ج ۲۶، ص: ۴۳۵

[١٩]

إشارة

٢٥٥٢٢-١٩ (الكافي- ٨: ٨٢ رقم ٤٠) حميد، عن ابن سماعه، عن أحمد بن عديس، عن أبان، عن شعيب أنه سأل أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فقال "كان قبل نوح أمة ضلال فبداه الله فبعث المرسلين و ليس كما يقولون لم يزل و كذبوا، بفرق في ليلة القدر و ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء تعالى أن يقدر إلى مثلها من قابل."

بيان

لعل المراد بقولهم لم يزل إن الأمر كان لم يزل على وتيرة واحدة لم يختلف باختلاف الأزمنة و مر الدهور و كذلك يكون فيما لا يزال لا يختلف.

[٢٠]

٢٥٥٢٣-٢٠ (الكافي- ٨: ١٤٤ رقم ١١٥) السراد، عن جميل بن صالح، عن سدير، عن أبي جعفر قال "أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله ص حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا و غطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ص فأنزل الله تعالى أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ بِنَبِيِّهِمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ."

[٢١]

٢٥٥٢٤-٢١ (الكافي- ٨: ١٥٨ رقم ١٥١) سهل، عن عمرو بن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٣٦

عثمان، عن ابن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله ع في قوله تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ قال "كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا و أمرؤا فنجؤا، و صنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخؤا ذرؤا، و صنف لم يأتتمروا و لم يأمروا فهلكؤا."

[٢٢]

٢٥٥٢٥-٢٢ (الكافي- ٨: ١٩٩ رقم ٢٣٨) السراد، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر قال: قلت له: أخبرني عن قول يعقوب ع لبنيه اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ أ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَى وَ قَدْ فَارَقَهُ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً قال "نعم" قال: قلت: كيف علم قال "إنه دعا في السحر و سأل الله عز و جل أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال و هو ملك الموت، فقال له بريال: ما حاجتك يا يعقوب قال له: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة قال:

بل أقبضها متفرقة روحا روحا، قال: فأخبرني هل مر بك روح يوسف فيما مر بك فقال: لا، فعلم يعقوب أنه حى فعند ذلك قال لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ."

[٢٣]

٢٥٥٢٦-٢٣ (الكافي- ٨: ٢٢٣ رقم ٢٨١) سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله ع عن قول الله تعالى فَلْيَخِزِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قال "فتنه في دينه أو جراحه لا يأجره الله عليها."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٣٧

[٢٤]

٢٥٥٢٧-٢٤ (الكافي- ٨: ٢٢٩ رقم ٢٩٤) وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ع قال: سألت عن قول الله تعالى وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ قَالَ "هي إشفاقهم ورجاؤهم يخافون أن يرد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله تعالى و يرجون أن يقبل منهم."

[٢٥]

إشارة

٢٥٥٢٨-٢٥ (الكافي- ٨: ٢٤٨ رقم ٣٤٩) محمد، عن ابن عيسى، عن محمد بن خالد و الحسين جميعا، عن النضر، عن الحلبي، عن ابن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبد الله ع عن قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذ دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قَالَ "نزلت في ولاية علي ع" قال: و سألت عن قول الله عز و جل وَمَا تَشِيقُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ قَالَ "الورقة السقط و الحبة الولد و ظلمات الأرض الأرحام و الرطب ما يحيا من الناس و اليابس ما يقبض و كل ذلك في إمام مبین."

قال: و سألت عن قول الله تعالى قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَ "عنى بذلك أى انظروا فى القرآن و اعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم و ما أخبركم عنه" قال: فقلت

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٣٨

فقوله تعالى وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَ بِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالَ "تمرون عليهم فى القرآن، إذا قرأتم القرآن، فقرأ ما قص الله عليكم من خبرهم."

بيان

"فى إمام مبین" يعنى فى اللوح المحفوظ، و هذا كقوله سبحانه وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُبِينٍ و هو تفسير للكتاب المبین و لعله إنما سُمى بالإمام لتقدمه على سائر الكتب و إنما فسر السير فى الأرض بالنظر فى القرآن لمشاركتها فى كونها طريقا إلى معرفة أحوالهم "وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ" أى حين دخولكم فى الصباح نزلت فى قوم لوط يعنى إنكم يا أهل مكة لتمرون على منازلهم فى متاجركم إلى الشام فإن سدوم التى هى بلدتهم فى طريقه.

[٢٦]

٢٥٥٢٩ - ٢٦ (الكافى - ٨: ٢٥٢ رقم ٣٥٤) محمد، عن ابن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين جميعا، عن النضر، عن يحيى بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع فى قول الله تعالى وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قلت: ولده كيف أوتى مثلهم معهم قال "أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ."

[٢٧]

٢٥٥٣٠ - ٢٧ (الكافى - ٨: ٢٥٢ رقم ٣٥٥) يحيى الحلبي، عن المثنى،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٣٩

عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع فى قوله تعالى كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا قال "أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سوادا من الخارج فكذلك هم يزدادون سوادا."

[٢٨]

٢٥٥٣١ - ٢٨ (الكافى - ٨: ٢٦٧ رقم ٣٩٠) محمد بن أحمد بن الصلت، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس، عن المفضل بن صالح، عن محمد الحلبي، أنه سأل أبا عبد الله ع عن قول الله تعالى اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قال "العدل بعد الجور."

[٢٩]

٢٥٥٣٢ - ٢٩ (الكافى - ٨: ١٦٦ رقم ١٨١) على، عن أبيه والعدة، عن سهل، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الطيار، عن أبى عبد الله ع فى قول الله عز وجل سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قال "خسف و مسخ و قذف" قال: قلت حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ قال "دع ذا ذاك قيام القائم."

[٣٠]

٢٥٥٣٣ - ٣٠ (الكافى - ٨: ٣٨١ رقم ٥٧٥) القميان، عن الوشاء، عن على، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال: سألته عن قول الله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قال "يريهم فى أنفسهم المسخ و يريهم فى الآفاق انتقاض الآفاق عليهم

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٤٠

فيرون قدره الله عز وجل فى أنفسهم و فى الآفاق قلت له: حتى يتبين لهم أنه الحق، قال "خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق لا بد منه."

[٣١]

٢٥٥٣٤ - ٣١ (الكافى - ٨: ٢٨٧ رقم ٤٣٢) على بن محمد، عن على ابن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبى حمزة، عن أبى جعفر ع فى قوله تعالى قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ. إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. قال "هو أمير المؤمنين ع" وَكَلَّمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ قال "عند خروج القائم."

و في قوله تعالى وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ قَالَ "اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب و سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى تنكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم." □
و أما قوله تعالى وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفُضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ "لو لا ما تقدم فيهم من الله تعالى ذكره ما أبقى القائم منهم واحدا."

و في قوله تعالى وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ قَالَ "بخروج القائم"

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٤١
و قوله تعالى وَ اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ قَالَ "يعنون بولاية علي ع" و في قوله تعالى وَ قُلْ لِّجَاءِ الْحَقِّ وَ زَهْقِ الْبَاطِلِ قَالَ "إذا قام القائم ع ذهبت دولة الباطل."

[٣٢]

٢٥٥٣٥ - ٣٢ (الكافي - ٨: ٢٦٩ رقم ٣٩٧) محمد، عن أحمد و العدة، عن سهل جميعا، عن السراد، عن جميل بن صالح، عن الجداء قال: سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. في أَدْنَى الْأَرْضِ قَالَ: فقال "يا با عبيده إن لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم من آل محمد ص، إن رسول الله ص لما هاجر إلى المدينة و ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا و بعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام و كتب إلى ملك فارس كتابا يدعو إلى الإسلام و بعثه إليه مع رسوله، فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله و أكرم رسوله، و أما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ص و مزقه و استخف برسوله.

و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحيته أرجا منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون و اغتموا به فأنزل الله تعالى بذلك كتابا [قرآنا] الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. في أَدْنَى الْأَرْضِ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض: و هي الشامات و ما حولها، و هم:

يعنى و فارس من بعد غلبهم: الروم، سيغلبون: يعنى يغلبهم المسلمون

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٤٢

فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ.

بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ تَعَالَى فَلَمَّا غَزَا الْمُسْلِمُونَ وَ افْتَتَحُوا فَرَحَ الْمُسْلِمُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى. □

قال: قلت: أ ليس الله تعالى يقول في بضع سنين و قد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ص و في إمارة أبي بكر و إنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال: أ لم أقل لك إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن - يا با عبيده - ناسخ و منسوخ، أما تسمع لقول الله تعالى لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر في القول إلى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله تعالى وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ أَي يَوْمَ تَحْتَمُ الْقَضَاءُ بِالنَّصْرِ."

[٣٣]

إشارة

٢٥٥٣٦ - ٣٣ (الكافي - ٨: ٣١١ رقم ٤٨٥) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن سنان، عن الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر فقال "يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة" فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر "بلغنى أنك تفسر القرآن" قال له قتادة: نعم،

فقال له أبو جعفر بعلم تفسره أم بجهل" قال:

لا، بل بعلم، فقال له أبو جعفر "فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك" قال قتادة: سل، قال "أخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ فقال قتادة الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٤٣

ذلك من خرج من بيته بزاد [حلال] و راحله و كراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله.

فقال أبو جعفر "نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال و راحله و كراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته و يضرب مع ذلك ضربه فيها احتياجه" قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر "ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت و إن كنت أخذته من الرجال فقد هلكت و أهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد حلال و راحله و كراء حلال يؤم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ و لم يعن البيت فيقول إليه، فنحن و الله دعوة إبراهيم التي من هوانا قلبه قبلت حجته و إلا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة" قال قتادة: لا جرم و الله لا فسرتها إلا هكذا، فقال أبو جعفر "ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به."

بيان

هكذا وجد هذا الحديث في نسخ الكافي و يشبه أن يكون قد سقط منه شيء و ذلك لأن ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ و إنما يتعلق بقوله و مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا و كذلك ما قاله الإمام ع الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٤٤

و فيما ورد عن الصادق ع من سؤال تفسير الآيتين عن أبي حنيفة دلالة أيضا على ما ذكرناه من السقوط و هو

ما رواه في علل الشرائع بإسناده عنه ع أنه قال لأبي حنيفة: أنت فقيه أهل العراق فقال:

نعم، قال: فبم تفتيهم قال: فبكتاب الله و سنة نبيه، قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته و تعرف الناسخ من المنسوخ فقال: نعم، فقال: يا أبا حنيفة لقد ادعت علماء، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذي أنزله عليهم، ويلك و لا هو إلا عند الحاضر من ذرية نبينا و ما أراك تعرف من كتابه حرفا، فإن كنت كما تقول و لست كما تقول فأخبرني عن قول الله تعالى سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ أين ذلك من الأرض قال: أحسبه ما بين مكة

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٤٥

و المدينة، فالتفت أبو عبد الله ع إلى أصحابه فقال: أ تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينة و مكة فيؤخذ أموالهم و لا يأمنون على أنفسهم و يقتلون قالوا: نعم، فسكت أبو حنيفة فقال: يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله تعالى و مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا أين ذلك من الأرض قال: الكعبة، قال: أ فتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت .. الحديث.

[٣٤]

إشارة

٢٥٥٣٧-٣٤ (الكافى- ٨: ٣٩٥ رقم ٥٩٦) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أبا جعفر عن قول الله تعالى فقالوا رَبَّنَا بِأَعْدَائِنَا إِنَّنَا وَظَلَمْنَا أَنْفُسِنَا فَقَالَ "هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، و أنهار جاريه، و أموال ظاهره، فكفروا بأنعم الله و غيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم، و أخرب ديارهم، و أذهب بأموالهم، و أبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتى أَكْلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلِ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ جَزَائُنَا لَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٤٦

بيان:

"العرم" الجرز أضيف إليه السيل لأنه نقب عليهم سدا حقن به الماء فسال، و قد فسر بمعان أخر، و قد مضى منا الكلام فيه، و "الخمط" شجر الأراك، و قيل كل شجر ذى شوكة، و قيل نبت مر، و "الأثل" نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة إلا نادرا كالعفص و لكنه أصغر، و "السدر" معروف.

[٣٥]

٢٥٥٣٨-٣٥ (الكافى- ٨: ١٧٨ رقم ١٩٩) على بن محمد، عن على بن العباس، عن محمد بن زياد، عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله ع عن قول الله تعالى الَّذِينَ إِذْ ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخْرِجُوا عَلَيْهَا صُفًّا وَ عُمِيَانًا قَالَ "مستبصرين ليسوا بشكاك."

[٣٦]

٢٥٥٣٩-٣٤ (الكافى- ٨: ١٧٨ رقم ٢٠٠) عنه، عن على، عن إسماعيل بن مهران، عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول فى قول الله تعالى وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ فَقَالَ "الله أجل و أعدل و أعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به، و لكنه فلج فلم يكن له عذر."

[٣٧]

٢٥٥٤٠-٣٧ (الكافى- ٨: ١٧٨ رقم ٢٠١) على، عن على بن الحسين،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٤٧

عن محمد الكناسى قال: حدثنا من رفعه إلى أبى عبد الله ع فى قوله تعالى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ قَالَ "هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء و ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا، و يقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم، و ينفقون أموالهم، و يتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا، فيسمعوا حديثنا، فينقلوه إليهم، فيعيه أولئك و يضعيه هؤلاء، فأولئك الذين يجعل

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٤٨

الله تعالى لهم مخرجا و يرزقهم من حيث لا يحتسبون."

و فى قول الله تعالى هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ قَالَ "الذين يغشون الإمام إلى قوله تعالى لَا يُشْمِنُ وَ لَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ قَالَ "لا ينفعهم و

لا يغنيهم، لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود."

[٣٨]

إشارة

٢٥٥٤١-٣٨ (الكافي- ٨: ٨٤ رقم ٤٤) محمد، عن ابن عيسى، عن السراد، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر قال: سألته عن قول الله تعالى وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ قَالَ "كان طير ساف جاءهم من قبل البحر، رءوسها كأشكال رءوس السباع وأظفارها كأظفار السباع من الطير، مع كل طائر ثلاثة أحجار: في رجليه حجران وفي منقاره حجر، فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم بها، وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدرى ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده،

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٤٩

قال: و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن، أرسل الله عليهم سيلا فغرقهم أجمعين، قال: وما رئي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة، قال: فلذلك سمى حضرموت حين ماتوا فيه."

بيان

"طير ساف" بالتحديد أى دان من الأرض فى طيرانه و قد مضى كثير من تفسير الآيات فى كتاب الحجة متفرقة و جملة منه فى أواخره مجتمعة.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٥١

باب الإخبار عما هو آت

[١]

إشارة

٢٥٥٤٢-١ (الكافي- ٨: ٣٦ رقم ٧) محمد، عن أحمد، عن بعض أصحابه و الثلاثة جميعا، عن محمد بن أبي حمزة، عن حمران قال: قال أبو عبد الله ع و ذكر هؤلاء عنده و سوء حال الشيعة عندهم، فقال "إني سرت مع أبي جعفر المنصور و هو فى موكبه و هو على فرس و بين يديه خيل و من خلفه خيل و أنا على حمار إلى جانبه، فقال لى: يا با عبد الله قد كان ينبغى لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة و فتح لنا من العز و لا تخبر الناس إنك أحق بهذا الأمر منا و أهل بيتك فتغرنا بك و بهم، قال: فقلت: و من رفع إليك هذا عنى فقد كذب، فقال لى: أ تحلف على ما تقول قال: فقلت: إن الناس سحرة يعنى يحبون أن يفسدوا قلبك على فلا تمكنهم من سمعك فإننا إليك أحوج منك إلينا.

فقال لى: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك أو تراه لنا فيها فقلت: نعم طويل عريض شديد فلا تزالون فى مهلة من أمركم و فسحة من

ديناكم حتى تصيوا منا دما حراما فى شهر حرام فى بلد حرام، فعرفت أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعل الله أن يكفيك فإنى لم أخصك بهذا وإنما هو

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٥٢

حديث رويته ثم لعل غيرك من أهل بيتك أن يتولى ذلك، فسكت عنى، فلما رجعت إلى منزلى أتانى بعض موالينا فقال: جعلت فداك والله لقد رأيتك فى موكب أبى جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلمك كأنك تحته، فقلت بينى وبين نفسى: هذا حجة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذى يقتدى به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدماء فى الأرض بما لا يحب الله وهو فى موكبه وأنت على حمار، فدخلنى من ذلك شك حتى خفت على دينى ونفسى. قال: فقلت: لو رأيت من كان حولى وبين يدي ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه، فقال: الآن سكن قلبى، ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم فقلت:

أليس تعلم أن لكل شىء مدة قال: بلى، فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفه العين إنك لو تعلم حالهم عند الله وكيف هى كنت لهم أشد بغضا، ولو جهدت أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم فى أشد مما هم فيه من الإثم لم يقدرُوا فلا يستفزنك الشيطان فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غدا فى زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر واکتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتا لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٥٣

يرد عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحق الكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة، ورأيت النساء يتزوجن بالنساء.

ورأيت النبأ قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال فى غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذى جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحا لما يرى فى المؤمن، مرحا لما يرى فى الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تشرب علانية ويجمع عليها من لا يخاف الله تعالى، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلا، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يجهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكا، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله.

ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث فى ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كامتشاط المرأة لزوجه، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتنفس فى الرجال ويغايير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهرا لا يعير، وكان الزنى تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقرا ذليلا، ورأيت البدع والزنى قد ظهر، ورأيت الناس يشهدون

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٥٤

بشهادة الزور، ورأيت الحرام يحلل، ورأيت الحلال يحرم.

ورأيت الدين بالرأى وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجراءة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق فى سخط الله، ورأيت الولاء يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاء يرتشون

فى الحكم، و رأيت الولاية قبالة لمن زاد، و رأيت ذوات الأرحام ينكح و يكتفى بهن، و رأيت الرجل يقتل على التهمة و على الظنة و يتغابر على الرجل الذكر فيبذل له نفسه و ماله، و رأيت الرجل يعير على إتيان النساء، و رأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك و يقيم عليه، و رأيت المرأة تقهر زوجها و تعمل ما لا يشتهى و تنفق على زوجها، و رأيت الرجل يكرى امرأته و جاريته و يرضى بالدنى من الطعام و الشراب.

و رأيت الأيمان بالله كثيرة على الزور، و رأيت القمار قد ظهر، و رأيت الشراب يباع ظاهرا ليس له مانع، و رأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، و رأيت الملاهى قد ظهرت يمر بها، لا يمنعها أحد أحدا، و لا يجترئ أحد على منعها، و رأيت الشريف يستدله الذى يخاف سلطانه، و رأيت أقرب الناس من الولاية من يمتدح بشتما أهل البيت، و رأيت من يحبنا يزور و لا تقبل شهادته، و رأيت الزور من القول يتنافس فيه، و رأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه و خف على الناس استماع الباطل، و رأيت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه، و رأيت الحدود قد عطلت و عمل فيها بالأهواء، و رأيت المساجد قد زخرفت، و رأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، و رأيت الشر قد ظهر و السعى

الوفاى، ج ٢٤، ص: ٤٥٥

□

بالنميمة، و رأيت البغى قد فشا، و رأيت الغيبة تستلمح و يبشر بها الناس بعضهم بعضا، و رأيت طلب الحج و الجهاد لغير الله. و رأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، و رأيت الخراب قد أديل من العمران، و رأيت الرجل معيشته من بخس المكيال و الميزان، و رأيت سفك الدماء يستخف بها، و رأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا و يشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى و يسند إليه الأمور، و رأيت الصلاة قد استخف بها، و رأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه، و رأيت الميت ينبش من قبره و يؤذى و تباع أكفانه، و رأيت الهرج قد كثر، و رأيت الرجل يمسى نشوان و يصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه، و رأيت البهائم تنكح، و رأيت البهائم يفرس بعضها بعضا و رأيت الرجل يخرج إلى مصلاه و يرجع و ليس عليه شىء من ثيابه، و رأيت قلوب الناس قد قست و جمدت أعينهم و ثقل الذكر عليهم، و رأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، و رأيت المصلى إنما يصلى ليراه الناس، و رأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا و الرئاسة، و رأيت الناس مع من غلب.

□

و رأيت طالب الحلال يذم و يعير و طالب الحرام يمدح و يعظم، و رأيت الحرمين يعمل فيها مما لا يحب الله، و لا يمنعهم مانع و لا يحول بينهم و بين العمل القبيح أحد، و رأيت المعازف ظاهرة فى الحرمين، و رأيت الرجل يتكلم بشىء من الحق و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه فى نفسه فيقول هذا عنك موضوع، و رأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض و يقتدون بأهل الشر، و رأيت مسلك الخير و طريقه خاليا لا يسلكه أحد، و رأيت الميت يهزأ به (يمر به - خ ل) فلا يفزع له أحد، و رأيت كل عام يحدث فيه من الشر و البدعة أكثر مما كان، و رأيت الخلق

الوفاى، ج ٢٤، ص: ٤٥٦

□

و المجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، و رأيت المحتاج يعطى على الضحك به و يرحم لغير وجه الله. و رأيت الآيات فى السماء لا يفزع لها أحد، و رأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم لا ينكر أحد منكرا تخوفا من الناس، و رأيت الرجل ينفق الكثير فى غير طاعة الله و يمنع اليسير فى طاعة الله، و رأيت العقوق قد ظهر و استخف بالوالدين و كانا من أسوأ الناس حالا عند الولد و يفرح بأن يفترى عليهما، و رأيت النساء و قد غلبن على الملك و غلبن على كل أمر لا يؤتى إلا ما لهن فيه هوى، و رأيت الرجل يفترى على أبيه و يدعو على والديه و يفرح بموتهما، و رأيت الرجل إذا مر به يوم و لم يكتسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شراب مسكر كئيبا حزينا يحسب أن ذلك اليوم عليه و ضيعة من عمره، و رأيت السلطان يحتكر الطعام.

و رأيت أموال ذوى القربى يقسم فى الزور و يتقامر بها و يشرب بها الخمر، و رأيت الخمر يتداوى بها و توصف للمريض و يستشفى

بها، و رأيت الناس قد استوتوا فى ترك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و ترك التدین به، و رأيت رياح المنافقين و أهل النفاق دائمة و رياح أهل الحق لا تحرك، و رأيت الأذان بالأجر و الصلاة بالأجر، و رأيت المساجد محتشیه ممن لا يخاف الله، يجتمعون فيها للغيبة و أكل لحوم أهل الحق و يتواصفون فيها شراب المسكر، و رأيت السكران يصلی بالناس و هو لا یعقل و لا یشان بالسکر و إذا سکر أكرم و اتقى و خيف و ترك، لا- يعاقب و يعذر بسكره، و رأيت من يأكل أموال الیتامى یحمد بصلاحه، و رأيت القضاة یقضون بخلاف ما أمر الله، و رأيت الولاة یأتمنون الخونة للطمع.

و رأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسق و الجرأة على الله

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٥٧

یأخذون منهم و یخلونهم و ما یشتهون، و رأيت المنابر یؤمر علیها بالتقوى و لا یعمل القائل بما یأمر، و رأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، و رأيت الصدقة بالشفاعة لا- یراد بها وجه الله و یعطى لطلب الناس، و رأيت الناس همتهم بطونهم و فروجهم، لا یبالون بما أكلوا و ما نكحوا، و رأيت الدنيا مقبله علیهم، و رأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر و اطلب إلى الله تعالى النجاة و اعلم أن الناس فى سخط الله تعالى و إنما یمهل لهم لأمر یراد بهم فكن مترقبا و اجتهد لیراک الله تعالى فى خلاف ما هم علیه فإن نزل بهم العذاب و كنت فیهم عجبت إلى رحمة الله و إن أخرت ابتلوا و كنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله تعالى و اعلم أن الله لا یضیع أجر المؤمنین و أن رحمت الله قریب من المؤمنین."

بیان

"السحر" ما لطف مأخذه و دق و قد یطلق على الخداع و التعلیل و كل من هذه المعانى مناسب لما فسر به من إفساد القلب و إنما قال ع: إنا إليك أحوج، لتسلطه على قتله و أخذ ماله إن هذا الأمر إذا جاء بكسر الهمزة مستأنف فلا یستفزنك لا یستخفنك فإذا رأيت الحق قد مات جواب إذا هذه قوله ع فى أول آخر الحديث فكن على حذر "، قد خلق "أى درس و المستتر فى یضحك منه راجع إلى من یمتدح "، من الاجتهاد "أى فى طاعة الله لما یرى فى المؤمن أى من سوء الحال، و "المرح" شدة الفرح و النشاط "، أصحاب الآيات "أى أهل العلم و الحكمة أو أصحاب الأئمة فإنهم آیات الله.

و فى بعض النسخ "الآثار" أى آثار علم النبوة "، لا یعیر "بالمهملة من التعییر بمعنى التویخ "، تصانع زوجها على نكاح الرجال "أى الزنى و المصانعة الرشوة و فى المثل من صانع بالمال لم یحتشم من طلب الحاجة، و "رأيت الليل لا یستخفى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٥٨

به "یعنى یبارزون بالمعاصى نهارا لا ینتظرون مجيء الليل لیستخفوا به "، قد أدیل من العمران "من الدولة أى صار الخراب عمراناً و العمران خراباً "، نشوان و سكران "مقاربان، و "الفرس" فى الأصل دق العنق ثم استعمل فى كل قتل و فى بعض النسخ یورش من التوریش بمعنى التحریش و كأنه الصواب، و "المعازف" الملاهى، و "السفاد" نزو الذکر على الأنثى و إنما یطلق فى الحيوانات، و "دوام رياح المنافقين أو قیامها" على اختلاف النسخ كناية عن انتظار أمرهم و نفاق نفاقهم و نظیره عد "، تحرك رياح أهل الحق "فهو كناية عن تشویش أمرهم و كساد حقهم.

٢٥٥٤٣-٢ (الكافي - ٨: ٦٩ رقم ٢٥) العدة، عن سهل، عن موسى بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله ع قال "قال أمير المؤمنين ع: ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر و يقرب فيه الماجن و يضعف فيه المنصف، قال: فقيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين فقال: إذا اتخذت الأمانة مغنما، و الزكاة مغرما، و العبادة استطلاء، و الصلة منا، فقال: متى ذاك يا أمير المؤمنين فقال: إذا تسلطن النساء و سلطن الإمام و أمر الصبيان."

بيان

"الظرف" محركة الكياسة، و "المجون" أن لا يبالي الإنسان ما صنع، و "الاستطالة" التطاول.

[٣]

٢٥٥٤٤-٣ (الكافي - ٨: ٣٠٦ رقم ٤٧٦) الأربعة، عن أبي عبد الله ع قال "قال رسول الله ص: سيأتي على امتي زمان يخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا و لا الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٥٩ يريدون به ما عند الله ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم."

[٤]

٢٥٥٤٥-٤ (الكافي - ٨: ٣٠٧ رقم ٤٧٩) الأربعة، عن أبي عبد الله ع قال "قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: قال رسول الله ص: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه، يسمون به و هم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة و هي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة و إليهم تعود."

[٥]

٢٥٥٤٦-٥ (الكافي - ٨: ٢٢١ رقم ٢٧٦) الاثنان، عن الوشاء، عن عبد الكريم بن عمرو، عن عمار بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله ع "إذا رأيت الفاقة و الحاجة قد كثرت و أنكروا الناس بعضهم بعضا فعند ذلك فانتظر أمر الله تعالى" قلت: جعلت فداك هذه الفاقة و الحاجة قد عرفتهما فما إنكار الناس بعضهم بعضا قال "يأتي الرجل منكم أخاه فيسأله الحاجة فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه و يكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه به."

[٦]

إشارة

٢٥٥٤٧-٦ (الكافي - ٨: ١٧٧ رقم ١٩٨) العدة، عن سهل، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سنان، عن ابن وهب قال: تمثل أبو عبد الله ع بيت شعر لابن أبي عقيب:

و ينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثمانون ألفا مثل ما تنحر البدن و روى غيره البذل ثم قال لى "تعرف الزوراء" قال: قلت: جعلت الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٦٠

فداك يقولون إنها بغداد، قال "لا،" ثم قال "دخلت الرى" قلت: نعم، قال "أتيت سوق الدواب" قلت: نعم، قال "رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفا منهم ثمانون رجلا من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة" قلت: و من يقتلهم جعلت فداك قال "يقتلهم أولاد العجم."

بيان

"البازل" من الإبل ما انشق نابه و إنما فى السنة التاسعة أو الثامنة، و لعل فلان كناية عن العباس لما روى من استئصالهم فى آخر الزمان.

آخر أبواب القراءات و تفسير الآيات و الإخبار عما هو آت، و الحمد لله أولا و آخرا.
الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٦٣

أبواب المخلوقات و ما فى السماوات و الأرض و ما بينهما من الآيات

الآيات:

إشارة

قال الله تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْلَقَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

و قال عز و جل وَ فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ.

و قال عز و جل قُلْ أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِلسَّائِلِينَ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثَبَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٦٤

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ حِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

و قال حكاية عن خليله ع فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ.

و قال حكاية عنه ع وَ إِذْ مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ.

و قال حكاية عن عزيز مصر يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ..

بيان

فسر الأرض بما فى جهة السفلى من الأجرام البسيطة و خلقها فى يومين بخلق أصل لها مشترك ثم خلق أنواعها و صورها.

وفى تفسير على بن إبراهيم المنسوب إلى أهل البيت ع أى فى وقتين ابتداء الخلق وانقضاؤه وكذا قال فى قوله "فَقَضَ أَهْرَ سَمَوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ" ولعل معنى هذا التفسير ما يقوله أهل المعرفة من تجدد الخلق فى كل آن وأنه تعالى كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ، و"الرواسى" الجبال، و"بارك فيها" أكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النباتات والحيوانات أقواتها أرزاق أهلها ومنافعهم ومعاشهم فى أربعة أيام، فى تفسير على بن إبراهيم يعنى فى أربعة أوقات وهى التى يخرج الله فيها أقوات العالم، ثم فسر الأوقات بالفصول الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٦٥

الأربعة التى يتم بها نضج الأقوات سواء مستوية بلا زيادة ولا نقصان "لِللَّسَائِلِينَ" أى هذا التقدير لأجل الطالبين المحتاجين إليها من المقتاتين "ثُمَّ اسْتَوَى" أى توجه على الاستقامة والأمر بالإتيان كناية عن تكوينهما وإنشائهما من غير امتناع منهما طوعا أو كرها كناية عن لزوم تأثير قدرته فيهما وإنما خلق الأرض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" فمعنى اثتيا اتنى يا أرض مدحوة قرارا لسكانك واثت يا سماء سقفا مبنياء عليهم بمصاييح يهتدى بها وحفظا من استراق السمع بالثواب "فَنظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ" أى فى علم النجوم أو كتابها أو أحكامها لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه استدلل بأماره فى علم النجوم على أنه يسقم "فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ" أى مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وقد مضى فى الحديث أنه ما كان سقيما وما كذب وإنما نوى أنه يسقم فى دينه أى مرتاد وربما يقال أنه نوى أن من كان آخر أمره الموت فهو سقيم. الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٦٧

باب المخلوقات وابتدائها

[١]

إشارة

٢٥٥٤٨-١ (الكافى - ٨: ٩٤ رقم ٦٧) محمد، عن أحمد، عن الحسين،

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٦٨

عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية، قال: جاء إلى أبى جعفر رجل من أهل الشام من علمائهم، فقال: يا با جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت على أن أجد أحدا يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف منهم شيئا غير الذى قال الصنف الآخر، فقال له أبو جعفر "ما ذاك" قال: فإنى أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سألته، قال: القدر وقال بعضهم: القلم، وقال بعضهم: اللوح.

فقال أبو جعفر "ما قالوا شيئا، أخبرك أن الله تعالى كان ولا شىء غيره، وكان عزيزا، ولا أحد كان قبل عزه وذلك قوله سبحانه سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشىء من الشىء إذا لم يكن له انقطاع أبدا ولم يزل الله إذا ومع شىء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شىء غيره وخلق الشىء الذى جميع الأشياء منه، وهو الماء الذى خلق الأشياء منه فجعل

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٦٩

نسب كل شىء إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقيه ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة.

ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيه ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله السَّمَاءُ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا. وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُجَاهَا قَالَ: ولا- شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا يقول: بسطها.

فقال له الشامي: يا با جعفر قول الله تعالى أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ففقتان ملتصقتان ففتقت

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٧٠

إحداهما من الأخرى "فقال: نعم، فقال أبو جعفر "استغفر ربك فإن قول الله (كَانَتَا رَتْقًا) يقول: كانت السماء رتقا لا تنزل المطر و كانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تعالى الخلق و بث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر و الأرض بنبات الحب "فقال الشامي:

أشهد أنك من ولد الأنبياء و أن علمك علمهم.

بيان

أعيا عليه الأمر و تعيا و تعايا إذا لم يهتد لوجه مراده "، ما قالوا شيئا "أى شيئا ينفعك و إن كان صحيحا كما يأتي بيانه و لعله أشار بالماء الذى خلق الأشياء منه إلى المادة التى خلق منها الأشياء بإفاضة الصور عليها و إنما سماها الماء لقبولها التشكلات بسهولة و إنما جعلها أول ما خلق مع أنها متأخرة عن الصورة فى الوجود لثباتها على حالها مع توارد الصور عليها فهى من هذا الوجه متقدمة على جميع الصور و إنما جعلها أولا مع أن خلق الأرواح متقدم على خلق الأجسام لأن السائل إنما سأل عن أول ما خلق من عالم الخلق دون الأمر كما كان ظاهرا من حاله و مبلغ علمه و سؤاله، قوله "فجعل نسب كل شىء إلى الماء" ناظر إلى قوله عز و جل وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، و "الريح" إشارة إلى ما يفيض من عالم الأمر إلى عالم الخلق آنا فآنا و إنما سماها ريحا لوقوعه دفعة من غير زمان، فكان أنسب ما يشبه به من الأجسام فى السرعة و النفوذ هو الريح لكونها أسرع الأجسام حركة و لك أن تحمل الماء و الريح على معنيهما المتعارف من دون تأويل لأن المادة لا تخلو قط من صورة إلا أنه ينبغي أن تعلم أن القابل من الماء لأن يخلق منه شىء آخر إنما هو مادته دون صورته فتدبر،

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٧١

و على هذا فالوجه فى اختيار الماء و الريح للتقديم من بين العناصر توسطهما بينها فهما أشد قبولا لأن يخلق منهما الطرفان جميعا من أحد الطرفين لأن يخلق منه الآخر، و كذا القول فى تقديم الماء على الريح و تقديم الأربعة على السماء.

[٢]

إشارة

٢٥٥٤٩-٢ (الكافي- ٨: ٩٥ رقم ٦٨) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن العلاء، عن محمد و الحجال، عن العلاء، عن محمد قال: قال لى أبو جعفر "كان كل شىء ماء و كان عرشه على الماء فأمر الله تعالى الماء فاضطرم نارا ثم أمر النار فخدمت فارتفع من

خمودهما دخان فخلق الله السماوات من ذلك الدخان و خلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء و النار و الريح، فقال الماء: أنا جند الله الأكبر، و قالت الريح: أنا جند الله

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٤٧٢

الأكبر، و قالت النار: أنا جند الله الأكبر، فأوحى الله إلى الريح أنت جندي الأكبر."

بيان

أريد بالعرش العالم بمجموعه كما مضى فى الأبواب الأخيرة من الجزء الأول عن الصادق ع و لا يخفى بناؤه على المخلوق الأول.

[٣]

إشارة

٢٥٥٥٠-٣ (الكافي- ٨: ٨٩ رقم ٥٥) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله ع قال: سألته عن الأرض على أى شىء هى قال "هى على حوت"، قلت: فالحوت على أى شىء هو قال "على الماء"، فقلت: فالماء على أى شىء هو قال "على صخرة"، قلت: فعلى أى شىء الصخرة قال "على قرن ثور أملس"، قلت: فعلى أى شىء الثور قال "على الثرى"، قلت: فعلى أى شىء الثرى فقال "هيهات عند ذلك ضل علم العلماء."

بيان

فى هذا الحديث رموز و إنما يحلها من كان من أهلها.

[٤]

إشارة

٢٥٥٥١-٤ (الكافي- ٨: ١٤٥ رقم ١١٦) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ع قال "إن الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار، و خلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، و خلق الرحمة قبل الغضب، و خلق الخير قبل الشر، و خلق الأرض قبل السماء، و خلق الحياة قبل الموت، و خلق الشمس قبل القمر،

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٤٧٣

و خلق النور قبل الظلمة."

بيان

إنما خلقت الجنة قبل النار لأن الجنة إنما خلقت من الطاعة و النار من المعصية و الطاعة قبل المعصية، لأن الطاعة قبول الأمر و المعصية ترك قبوله، فلا بد من قبول لتركه، و مثله القول في قبلية الرحمة على الغضب و الخير على الشر، فإن الغضب و الشر إنما يرجعان إلى العدم كما حققناه في كتاب عين اليقين، و أما قبلية خلق الأرض على السماء فلما مر، و السر فيه تقدم المركز على المحيط بالطبع لأن المحيط إنما يتحدد بالمركز و لاستحالة الخلا، و أما قبلية الحياة على الموت فلأن الموت عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حيا، و أما قبلية الشمس على القمر فلاستفاده نوره منها، و أما قبلية النور على الظلمة فلأن الظلمة عدم النور عما من شأنه أن يكون منيرا.

[٥]

إشارة

٢٥٥٥٢-٥ (الكافي- ٨: ١٤٥ رقم ١١٧) عنه، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول "إن الله تعالى خلق الخير يوم الأحد و ما كان ليخلق الشر قبل الخير، و في يوم الأحد و الإثنين خلق الأرضين، و خلق أقواتها في يوم الثلاثاء، و خلق السماوات يوم الأربعاء و يوم الخميس، و خلق أقواتها يوم الجمعة و ذلك قوله تعالى خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ." الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٧٤

بيان:

إن قيل إن الأيام إنما تتقدم و تمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السماوات في الأيام المتميزة قبل تمايزها، قلنا مناط تمايز الأيام إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق في الأيام المتميزة إنما هو السماوات السبع و الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع. قال بعض أهل العلم: خلق الله الزمان مستديرا و الأوقات فيه مقدره و ذلك أن الله خلق الفلك الأطلس و دار و لم يتعين اليوم و لا ظهر له عين لأنه كماء الكوز في النهر قبل أن يكون في الكوز، فلما فرض الله فيه الاثني عشر فرضا و وقف شخص يجرى عليه ذلك الفلك و جعل لهذا الشخص بصر عاين به تلك الفروض و ميز بعضها عن بعض بعلامات جعلت فيها، فلما غاب عنه ما عينها ثم ما برح حتى عاد إليه مرة أخرى علم أن الفلك قد دار دورة واحدة فسمى تلك الدورة يوما، ثم بعد ذلك خلق له كوكبا نيرا سماه شمسا و طلع له في نظره من خلف حجاب الأرض فما زال يتبع بصره حركة ذلك الكوكب إلى أن غاب عنه جرمه فسمى ذلك نهارا، ثم ما زال في ظلمة إلى أن طلع ذلك الكوكب فسمى هذا ليلا فكان اليوم مجموع الليل و النهار فتبين أن الليل و النهار و اليوم و الشهر و السنة لا-وجود له في عينه و إن ذلك نسب و إضافات و إن الموجود إنما هو عين الكوكب و الفلك لا-عين الوقت و الزمان، فالزمان عبارة عن أمر متوهم فرض فيه هذه الأوقات.

[٦]

إشارة

٢٥٥٥٣-٦ (الكافي- ٨: ١٤٨ رقم ١٢٩) على، عن الاثنين، عن أبي عبد الله ع قال "قال النبي ص: ما خلق الله تعالى خلقا إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أن الله تعالى لما

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٧٥

خلق البحار السفلى فخرت و زخرت و قالت: أى شىء يغلبنى فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت، ثم إن الأرض فخرت و قالت: أى شىء يغلبنى فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتادا من أن تميد بما عليها فذلت الأرض و استقرت، ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت و استطالت و قالت: أى شىء يغلبنى فخلق الحديد فقطعها فقرت الجبال و ذلت، ثم إن الحديد فخر على الجبال و قال: أى شىء يغلبنى فخلق النار فأذابت الحديد فذل الحديد.

ثم إن النار زفرت و شهقت و فخرت و قالت: أى شىء يغلبنى فخلق الماء فأطفأها فذلت، ثم إن الماء فخر و زخر و قال: أى شىء يغلبنى فخلق الريح فحركت أمواجه و أثارت ما فى قعره و حبسته عن مجاريه فذل الماء، ثم إن الريح فخرت و عصفت و أرخت أذيالها و قالت: أى شىء يغلبنى فخلق الإنسان فبنى و احتال و اتخذ ما يستتر به من الريح و غيرها فذلت الريح، ثم إن الإنسان طغى و قال: من أشد منى قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل الإنسان، ثم إن الموت فخر فى نفسه فقال الله تعالى: لا تفخر فإنى ذابحك بين الفريقين: أهل الجنة و أهل النار، ثم لا أحبيك أبدا فترجى أو تخاف، و قال أيضا: و الحلم يغلب الغضب، و الرحمة تغلب السخط، و الصدقة تغلب الخطيئة، "ثم قال أبو عبد الله ع "و ما أشبه هذا مما قد يغلب غيره."

بيان

"زخرت" أى امتدت و طالت و ارتفعت، "تميد" تتحرك، "فشمخت" تكبرت و ارتفعت، و "عصفت" اشتدت، و "أرخت أذيالها" أرسلتها كأنه كناية عن تجبرها و عتوها، و "غيرها" أى نحو المطر و البرد و الحر و كل ما يؤذى.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٧٦

و فى بعض النسخ "عزلها" أى عزل الريح، "فإنى ذابحك"

روى عن النبي ص أنه قال "يؤتى بالموت كأنه كبش أملح فينادى فيقال:

يا أهل الجنة: هل تعرفون الموت، فينظرونه فيعرفونه، فيقال لأهل النار: هل تعرفون الموت، فينظرونه و يعرفونه، فيذبح بين الجنة و النار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت، فذلك قوله عز و جل وَ أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ و يقال إنه يأتى يحيى على نبينا و عليه السلام و بيده الشفرة فيضجع الموت و يذبحه و سره أن من يحيا الحياة الأبدية فله أن يذبح الموت دون من لا- يموت و لا- يحيا، و النبيون كنفس واحدة و إنما يمتازون بما كان يغلب على كل منهم من صفات الخير و كان يحيى علما بإماتة نفسه فى الدار الدنيا بالموت الإرادى المستلزم للحياة الأبدية قال الله عز و جل لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا.

[٧]

٢٥٥٥٤-٧ (الكافي- ٨: ١٥٣ رقم ١٤٣) محمد، عن أحمد، عن التميمي، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبد الله ع قال "جاءت زينب العطاره الحولاء إلى نساء النبي ص و بناته و كانت تتبع منهن العطر، فجاء النبي ص و هى عندهن فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، قال: إذا بعث فأحسنى و لا تغشبي فإنه أتقى و أبقى للمال، فقالت: يا رسول الله ما أتيت بشىء من بيعى و إنما أتيت أسألك عن عظمة الله تعالى، فقال: جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك، ثم قال: إن هذه الأرض بمن عليها عند التى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قى و هاتان بمن فيهما و من عليهما عند

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٧٧

التي تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الثالثة حتى انتهى إلى السابعة، و تلا هذه الآية خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ. و السبع الأرضين بمن فيهن و من عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الديك له جناحان جناح فى المشرق و جناح فى المغرب و رجلاه فى التخوم و السبع و الديك بمن فيه و من عليه على الصخرة كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة بمن فيها و من عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت بمن فيه و من عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم على الهواء الذهاب كحلقة ملقاة فى فلاة قى، و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء على الثرى كحلقة ملقاة فى فلاة قى.

ثم تلا- هذه الآية لَهُ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَّا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى ثُمَّ انقطع الخبر عند الثرى، و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثرى بمن فيه و من عليه عند السماء الأولى كحلقة فى فلاة قى، و هذا كله و السماء الدنيا بمن عليها و من فيها عند التي فوقها كحلقة فى فلاة قى، و هاتان السماءان و من فيها و من عليها عند التي فوقها كحلقة فى فلاة قى، و هذه الثلاث بمن فيهن و من عليهن عند الرابعة كحلقة فى فلاة قى حتى انتهى إلى

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٧٨

السابعة، و هن و من فيهن و من عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة فى فلاة قى، و هذه السبع و البحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة فى فلاة قى، و تلا هذه الآية وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد عند الهواء الذى تحار فيه القلوب كحلقة فى فلاة قى، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور كحلقة فى فلاة قى، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الكرسي كحلقة فى فلاة قى، ثم تلا هذه الآية وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَّا يَؤُدُّهُ حِفْظُهُمَا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور و الكرسي عند العرش كحلقة فى فلاة قى، و تلا هذه الآية الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.

[٨]

إشارة

٢٥٥٥٥-٨ (الكافى- ٨: ١٥٥ ذيل رقم ١٤٣) و فى رواية الحسن: الحجب قبل الهواء الذى تحار فيه القلوب.

بيان

القى بالكسر و التشديد فعل من القواء و هى الأرض القفر الخالية، و لعل التشبيه بالحلقة إشارة إلى كرويتها و إحاطتها، و بالفلاة إلى سعتها، و فى هذا الحديث من الرموز و الإشارات ما لا يبلغ علمنا إلى حله و لعل الله يرزقنا حله من فضله و مَا ذَكَكَ عَلَى اللَّهِ بَعْرِيْزٍ.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٧٩

باب أن الله تعالى قبا غير هذه القبة

[٩]

٢٥٥٥٦-١ (الكافي- ٨: ٢٣١ رقم ٣٠١) محمد، عن أحمد، عن أبي يحيى الواسطى، عن عجلان أبي صالح قال: دخل رجل على أبي عبد الله فقال له: جعلت فداك هذه قبة آدم ع قال "نعم والله قباب كثيرة، ألا إن من خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثين مغربا أرضا بيضاء مملوءة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله تعالى طرفة عين، ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق، يبرءون من فلان و فلان."

[٢]

إشارة

٢٥٥٥٧-٢ (الكافي- ٨: ٢٣١ رقم ٣٠٠) محمد، عن أحمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، عن الثمالى قال: قال لى أبو جعفر ليلة و أنا عنده و نظر إلى السماء فقال "يا با حمزة هذه قبة أبينا آدم ع و إن لله تعالى سواها تسعة و ثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين."

بيان

كان ذلك إشارة إلى عالم المثال فإنه عالم نورانى نوره من نور نفسه، و لذا قال

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٨٠

يستضيئون بنوره، أى بنور ذلك العالم.

و فى حديث آخر "أرضاً بيضاء ضوءها منها

كما يأتى و فلان و فلان كناية عن الأولين و إنما يبرءون منهما لأنهم مجبولون على الخير فلا محالة يبرءون من منبع الشر و نقل عن الحكماء الأقدمين: أن فى الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسى لا تنهاى عجائبه و لا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا و جابرصا و هما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق و قال بعض أهل العلم فى كل نفس خلق الله عوالم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، و خلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها "ثم قال" و كل ما فيها حى ناطق و هى باقية لا تفتنى و لا تتبدل و إذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الأرض الدنيا و يتجردون و فيها مدائن لا تحصى بعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار، و كل حديث و آية وردت عندنا فصرها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الأرض و كل جسد يتشكل فيه الروحانى من ملك و جن و كل صورة يرى الإنسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الأرض، انتهى كلامه.

و نحن قد بينا ذلك بالبراهين فى كتابنا المسمى ب "عين اليقين" فليطالع ثمة من كان من أهله.

و روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله فى بصائر الدرجات بإسناده عن الحسن بن على عليهما السلام قال "إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق و الأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد و على كل مدينة منها سبعون ألف مصراع

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٨١

من ذهب و فيها سبعون ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه و أنا أعرف جميع اللغات و ما فيهما و ما بينهما و ما عليهما حجة غيرى و غير الحسين ع أخى."

و بإسناده عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن على بن الحسين، عن أمير المؤمنين ع قال "إن لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا و فى

جابلقا سبعون ألف أمة ليس منها أمة إلا مثل هذه الأمة، فما عصوا الله طرفه عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولاً إلا الدعاء على الأولين والبراءة منهما والولاية لأهل بيت رسول الله ص.

و بإسناده عن أبي عبد الله ع قال "إن من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوءها منها، فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئاً يتبرءون من فلان وفلان."

و بإسناده عن أبي جعفر ع قال "إن الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر وإن خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، و خلق خلفه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً مما افترض على خلقه من صلاة و زكاة و كلهم يلعن رجلين من هذه الأمة" و سماهما.

أقول: إنما وصف الجبل بالأخضر لتوسطه بين ذلك العالم الروحاني الموصوف بالنور والبياض، وهذا العالم الجسماني الموصوف بالظلمة والسواد.

و بإسناده عن أبي عبد الله ع قال "إن وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير وإن من وراء قمركم أربعين قمراً فيها خلق كثير لا يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه ألهم إلهاماً لعنة فلان وفلان."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٨٣

باب الشمس و علة كسوفها

[١]

إشارة

٢٥٥٥٨-١ (الكافي - ٨: ١٥٧ رقم ١٤٨) على و العدة، عن سهل جميعاً عن العبيدي، عن يونس، عن الكنانى، عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ع "إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، فتنزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها و إن وجهها لأهل السماء و قفاها لأهل الأرض و لو كان وجهها لأهل الأرض لأحرقت الأرض و من عليها من شدة حرها.

و معنى سجودها ما قال تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٨٤

بيان:

أريد بالبرج ما يسمى عند أهل الحساب بالدرجة و هي ما يحصل من تقسيم كل ما يسمى عندهم برجاً إلى ثلاثين جزءاً، و التمثيل بجزيرة العرب لتبيان السعة، و "بطنان العرش" وسطه فيكون مبالغاً في البطن أو دواخله فيكون جمع بطن و السجود كناية عن الخضوع و الانقياد كما فسر في آخر الحديث و هي عبادتها الذاتية التي جبلت عليها و سخرت لها من الحركة الدورية الشوقية الكمالية المعهودة لها، و "الملك" كناية عن سائقها و قائدها فإن كل حركة لا بد فيها من جذب و دفع و بعبارة أخرى من طلب و هرب و بعبارة ثالثة مما منه الحركة و ما إليه الحركة أو كناية عن الأمر العقلي الذي هو ملك علمي يحرك جرمها شوقاً و عشقاً كتحرريك

المعلم للمتعلم و الأمر النفساني الذي هو ملك عملي يحرك جرمها مزاوله و مباشرة كتحرريك الروح للبدن، و هتافهما معها كناية عن حملهما إياها على الحركة كأنهما يقولان لها سيرى و تحركى و اعبدى ربك و اسجدى له، و لعل وجهها كناية عن روحانيتها، و قفاها عن جرمها، أو كون وجهها إلى السماء توجهها بالذات إلى ما فوقها فى عبادتها لتكميل ذاتها و لو كانت متوجهة بروحانيتها إلى أهل الأرض بتلك العبادة العظيمة المجهددة التي لا يطيقها الأجرام لكانت محرقه لها مفيهة إياها من شدة حرها فإن الروحانيات إذا تجلت للجسمانيات على ما هي عليها لاحتقرت الجسمانيات من سبحات نورها.

[٢]

إشارة

٢٥٥٥٩-٢ (الكافي- ٨: ٢٤١ رقم ٣٣٢) العدة، عن سهل، عن على بن حسان، عن على بن أبي النوار، عن محمد، قال: قلت لأبي جعفر ع:

جعلت فداك لأى شىء صارت الشمس أشد حرارة من القمر

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٨٥

قال "لأن الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء، طبقاً من هذا و طبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار، فمن ثم صارت أشد حرارة من القمر" قلت: جعلت فداك و القمر فقال "إن الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء، طبقاً من هذا و طبقاً من هذا، حتى إذا كانت به سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس."

بيان

شبه الصورة النوعية الشمسية بالنار حيث قال: ألبسها لباساً من نار، لإضاءتها و شبه مادتها بالماء لما مر بيانه و عبر عن صفاء صورتها بنور النار و عن صفاء مادتها بصفو الماء و عن شدة نورها و كونه أضعاف نور النار بالطبقات السبع و شبه الصورة النوعية القمرية بالماء حيث قال ألبسها لباساً من ماء لصقالتها و شبه مادته بالماء لما مر و عبر عن صفاء صورته بضوء نور النار لأن نوره مستفاد من الشمس و عن شدته بالطبقات و لما كانت الكيفيات تابعة للصور فرع كلا من الحرارة و البرودة على ما شبه الصورة به هذا ما خطر بالبال فى توجيه الحديث على قانون الحكمة و العلم عند الله سبحانه و تعالى.

[٣]

إشارة

٢٥٥٦٠-٣ (الكافي- ٨: ٨٣ رقم ٤١) على، عن أبيه، عن السراد، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن

مستورد، عن

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٨٦

(الفقيه- ١: ٥٣٩ رقم ١٥٠٦) على بن الحسين عليهما السلام قال "إن من الأقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر الذى

خلقه الله بين السماء والأرض، قال: وإن الله قد قدر فيها مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب وقدر ذلك كله على الفلك، ثم وكل بالفلك ملكا ومعهم سبعون ألف ملك، فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله تعالى فيها ليومها وليلتها فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تعالى أن يستعذبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذى عليه مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك أولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه.

قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذى يجرى في الفلك، قال: فيطمس ضوءها ويتغير لونها، فإذا أراد الله أن يعظم الآية طمس الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية قال: وذلك عند انكساف الشمس، قال: وكذلك يفعل بالقمر، قال: فإذا أراد الله أن يجليها أو يردها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيرد الفلك فترجع الشمس إلى مجراها، قال: فتخرج الشمس من

الوافية، ج ٢٤، ص: ٤٨٧

الماء وهى كدره، قال: والقمر مثل ذلك.

قال: ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام "أما إنه لا يفرع لهما ولا يرهب بهاتين الآيتين إلا من كان من شيعةنا فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله تعالى ثم ارجعوا إليه."

بيان

"من الأقوات" أى من جملة أسباب الأقوات البحر الذى خلقه الله كأنه ع كنى بالبحر عن جرم القمر الذى هو مظلم فى نفسه وإنما يستضىء أكثر من نصفه دائما بنور الشمس وهو فى الأرض كالبحر المحيط بالأرض فى السماء فإنه أيضا مظلم مستنير بالشمس ومما يؤيد هذا قول الباقر فى الحديث السابق "ألبسها لباسا من ماء" وإنما كان القمر بين السماء والأرض لأنه ليس تحته سماء "قدر فيها" أى فى السماء فإن مجارى الكواكب فيها، و"القمر" عبارة عن ذلك البحر مع اعتبار استنارته، و"الملك" عبارة عن النفس الناطقة الفلكية، و"السبعون ألف ملك" عن روحانياتها إذ قد ورد ما من موضع قدم فى السماء إلا وفيه ملك إما راعع أو ساجد، و"طمس الشمس فى البحر" كناية عن طمس ضوءها كله بالكسوف الكلى كما أشير إليه بقوله ع وذلك عند انكساف الشمس يعنى كلها، وكذلك يفعل بالقمر "أى يطمس ضوءه فى البحر يعنى البحر المحيط بالأرض وهو أيضا بين السماء والأرض، وعلى هذا التوجيه لا منافاة بين هذا الحديث وبين ما يقوله المنجمون الذين لا يتخلف حسابهم فى ذلك إلا إذا خرق الله العادة لمصلحته رآها كما يكون فى آخر الزمان وذلك لأنهم يقولون إن سبب كسوف الشمس حيلولة جرم القمر بوجهه المظلم بيننا وبينها وسبب خسوف القمر حيلولة جرم الأرض مع البحر المحيط بينها وبينه ويصح

الوافية، ج ٢٤، ص: ٤٨٨

حسابهم فى ذلك فى جميع الأحيان.

وقال فى الفقيه: إن الذى يخبر به المنجمون من الكسوف فيقف على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف فى شىء وإنما يجب الفرع إلى المساجد والصلاة عند رؤيته لأنه مثله فى المنظر وشبهه له فى المشاهدة كما أن الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين ع إنما وجب الفرع فيه إلى المساجد والصلاة لأنه آية تشبه آيات (آية - خ ل) الساعة وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهى آيات تشبه آيات الساعة فأمرنا بتذكر القيامة عند مشاهدتها والرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة والفرع إلى المساجد التى هى بيوته فى الأرض والمستجير بها محفوظ فى ذمة الله تعالى ذكره، انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من التكلف إلا أن يؤول بما يؤول إلى الأول أو

معنى أعلى منه.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٨٩

باب الزلزلة وعللها

[١]

٢٥٥٦١- ١ (الكافي - ٨: ٢٥٥ رقم ٣٦٥) على بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن بعض أصحابه، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله ع قال "إن الحوت الذى يحمل الأرض أسرف فى نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوته فأرسل الله إليه حوتا أصغر من شبر و أكبر من فتر فدخل فى خياشيمه فصعق، فمكث بذلك أربعين يوما ثم إن الله تعالى رآه به و رحمه و خرج فإذا أراد الله تعالى بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض."

[٢]

إشارة

٢٥٥٦٢- ٢ (الفتاوى - ٨: ٥٤٢ رقم ١٥١٢) قال الصادق ع "إن الله تعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها فقالت: حملتها بقوتي، فبعث الله إليها حوتا قدر فتر فدخلت فى منخرها فاضطربت أربعين صباحا فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل أرضا تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض فرقا." الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٩٠

بيان:

"الفتى بالكسر ما بين طرف الإبهام و المشيرة، و "الفرق" بالتحريك الخوف و سر هذا الحديث و معناه مما لا يبلغ إليه أفهامنا.

[٣]

٢٥٥٦٣- ٣ (الفتاوى - ١: ٥٤٢ رقم ١٥١١) قال الصادق ع "إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل فى الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك: يا ذا القرنين أ ما كان خلفك مسلوك فقال له ذو القرنين: من أنت قال: أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل، و ليس من جبل خلقه الله إلا و له عرق متصل إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينه أوحى إلى فزلزلتها."

[٤]

٢٥٥٦٤- ٤ (التهذيب - ٣: ٢٩٠ رقم ٨٧٤) ابن محبوب، عن العباس ابن معروف، عن على بن مهزيار عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن عمرو، عن حماد بن عثمان، عن جميل، عن أبي عبد الله ع قال: سألته عن الزلزلة فقال: أخبرنى أبى، عن آباءه عليهم السلام

قال: قال رسول الله ص: إن ذا القرنين .. الحديث.

[٥]

٢٥٥٦٥-٥ (الفقيه- ١: ٥٤٣ رقم ١٥١٣) قال الصادق ع "إن الله تبارك و تعالى أمر الحوت بحمل الأرض و كل بلد من البلدان على فلس من فلسه، فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل أرضا أمر الحوت أن يحرك ذلك الفلس فيحركه، و لو رفع الفلس لانقلبت الأرض بإذن الله تعالى."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٩١

[٦]

إشارة

٢٥٥٦٦-٦ (الفقيه- ١: ٥٤٣ رقم ١٥١٤) و سأل سليمان الديلمى أبا عبد الله ع عن الزلزلة ما هى فقال "آية" فقال: و ما سببها قال "إن الله تعالى و كل بعروق الأرض ملكا فإذا أراد الله أن يزلزل أرضا أوحى إلى ذلك الملك أن حرك عرق كذا و كذا قال: فيحرك ذلك الملك عرق تلك الأرض التى أمر الله تعالى فتتحرك بأهلها" قال: قلت:

فإذا كان ذلك فما أصنع قال "صل صلاة الكسوف فإذا فرغت خررت لله عز و جل ساجدا، و تقول فى سجودك: يا من يمسك السماوات و الأرض أن تزولا- و لئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا، يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، أمسك عنا سوء إنك على كل شىء قدير."

بيان

قال فى الفقيه: و الزلزلة قد تكون من هذه الوجوه الثلاثة و ليست هذه الأخبار بمختلفة. أقول: و يمكن إرجاع ما ذكره أهل النظر فى علتها إلى بعض هذه الوجوه كما بيناه فى كتاب "عين اليقين."

[٧]

٢٥٥٦٧-٧ (الفقيه- ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٥) على بن مهزيار قال: كتبت إلى أبى جعفر ع و شكوت إليه كثرة الزلازل فى الأهواز

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٩٢

و قلت: ترى لى التحويل عنها فكتب ع "لا تتحولوا عنها و صوموا الأربعاء و الخميس و الجمعة و اغتسلوا و طهروا ثيابكم و ابرزوا يوم الجمعة و ادعوا الله فإنه يرفع عنكم" قال: ففعلنا فسكنت الزلازل.

[٨]

إشارة

٢٥٥٦٨ - ٨ (الكافي - ٨: ٢٥٥ رقم ٣٦٦) على بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الحضرمي، عن تميم بن حاتم قال: كنا مع أمير المؤمنين ع فاضطربت الأرض فدحاها بيده ثم قال لها "اسكني ما لك" ثم التفت إلينا وقال "أما إنها لو كانت التي قال الله لأجابتنى ولكنها ليست بتلك."

بيان

هذا الحديث رواه في العلل أيضا بإسناده إلى تميم بن حاتم على اختلاف في بعض ألفاظه قال: فضربها بيده، مكان: فدحاها بيده، وهو الصواب، وقال:

□
أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتنى أراد ع قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها وإنما كانت غيرها لأن زلزلة القيامة بخلاف زلزلة الدنيا وإنما كانت أجابته لو كانت زلزلة القيامة لأنه صاحب القيامة وهو المراد بالإنسان في قوله سبحانه وقال الإنسان ما لها □
□ كما رواه على بن إبراهيم في تفسيره وفي العلل والخرائج عنه قال "أنا الإنسان وإياي تحدث أخبارها."
الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٩٣

باب الرياح وأصنافها

[١]

٢٥٥٦٩ - ١ (الكافي - ٨: ٩١ رقم ٦٣) محمد، عن ابن عيسى، عن السراد، عن ابن رثاب و هشام بن سالم، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عن الرياح الأربع الشمال والجنوب والصباء والذبور وقلت: إن الناس يذكرون أن الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال "إن لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه وكل ریح منها ملك موكل بها فإذا أراد الله أن يعذب قوما بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الرياح التي يريد أن يعذبهم بها قال: فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب، قال: وكل ریح منهم اسم أما تسمع قوله تعالى كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي. إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ وقال تعالى الرِّيحَ الْعَقِيمَةَ وقال رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ وقال
الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٩٤

□
فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ و ما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه، قال: والله تعالى ریح رحمة لواقع وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمتها ما يهيج السحاب للمطر، ومنها رياح تجبس السحاب بين السماء والأرض، و رياح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله، ومنها رياح مما عدد الله في الكتاب، فأما الرياح الأربع: الشمال والجنوب والصباء والذبور فإنما هي أسماء الملائكة الموكلين بها، فإذا أراد الله أن يهب شمالا أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهب على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه ففرقت ریح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث جنوبا أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه ففرقت ریح الجنوب في البر والبحر و حيث يريد الله، وإذا أراد الله أن يبعث ریح الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه ففرقت ریح الصبا حيث يريد الله تعالى في البر والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الذبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه ففرقت ریح الذبور حيث يريد الله من البر والبحر."

ثم قال أبو جعفر "أما تسمع لقوله ریح الشمال و ریح الجنوب و ریح الذبور و ریح الصبا إنما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها."

[٢]

إشارة

٢٥٥٧٠-٢ (الفقيه-١: ٥٤٥ رقم ١٥٢٢) ابن رئاب، عن أبى بصير ..
الحديث إلى قوله: من البر و البحر أخيرا على اختلاف فى ألفاظه.
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٩٥

بيان

□
زاد فى الفقيه بعد قوله و رياح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله تعالى:
و رياح تفرق السحاب، و ذكر اليمانى، مكان الشامى فى الجميع، و "الشمال" الريح التى تهب من ناحية القطب، و "الجنوب" ما يهب من مقابلها، و "الصبا" ما يهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل و النهار، و "الدبور" ما يهب من مقابلها كلها بفتح الأول، و "الصرصر" الشديد الهبوب أو الشديد البرد من الصر و هو البرد، فى يوم نحس مستمر "دائم الشؤم قد استمر عليهم حتى أهلكهم أو استمر على كبيرهم و صغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة.
و روى أنه كان فى أربعة فى آخر الشهر لا تدور، و "العقيم" التى لا تلقح كما يأتى تفسيرها، و "الأعصار" ريح تثير الغبار و يرتفع إلى السماء كأنها عمود و يقال هى ريح تثير سحابا ذات رعد و برق و إنما أضاف الرياح إلى الملائكة لأن لكل شىء فى هذا العالم ملكوت فى عالم أعلى منه به حياته و تسيححه كما قال الله سبحانه فَسُبْحَانَ الَّذِى يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

[٣]

□
٢٥٥٧١-٣ (الكافى-٨: ٩٢ رقم ٦٤) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبى جعفر قال "إن لله تعالى رياح رحمة و رياح عذاب فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل، قال: و لن يجعل الرحمة من الرياح عذابا قال: و ذلك أنه لم يرحم قوما قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه و بالاعليهم إلا من بعد تحولهم من طاعته، قال: و كذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدر عليهم العذاب و قضاه ثم تداركهم برحمته فجعل الوفاى، ج ٢٦، ص: ٤٩٦

العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم و قد أنزله عليهم و غشيهم و ذلك لما آمنوا به و تضرعوا إليه، قال: و أما الريح العقيم فإنها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الأرحام و لا شيئا من النبات و هى ريح تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ريح قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار يسعه الخاتم.

□
قال: فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد قال: فضج الخزان إلى الله تعالى من ذلك فقالوا: ربنا إنها قد عتت عن أمرنا إنا نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و عمار بلادك قال: فبعث الله تعالى إليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردها إلى موضعها و قال (فقال- خ ل) لها: أخرجى على ما أمرت به، قال: فخرجت على ما أمرت به و أهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم.

[٤]

٢٥٥٧٢-٤ (الفقيه- ١: ٥٤٧ رقم ١٥٢٣) قال الصادق ع "نعم الريح الجنوب، تكسر البرد عن المساكين و تلقح الشجر و تسيل الأودية.".

[٥]

٢٥٥٧٣-٥ (الفقيه- ١: ٥٤٧ رقم ١٥٢٤) و قال على ع "الرياح خمسة، منها العقيم فنعوذ بالله من شرها.".

[٦]

٢٥٥٧٤-٦ (الفقيه- ١: ٥٤٧ رقم ١٥٢٥) و كان النبي ص إذا هبت ريح صفراء أو حمراء أو سوداء تغير وجهه و اصفر [لونه] و كان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع إليه لونه و يقول "جاءتكم الرحمة." الوافى، ج ٢٦، ص: ٤٩٧

[٧]

٢٥٥٧٥-٧ (الفقيه- ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٧) و قال على ع "للريح رأس و جناحان."

[٨]

٢٥٥٧٦-٨ (الفقيه- ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٨) و روى عن كامل قال: كنت مع أبى جعفر بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل أبو جعفر يكبر ثم قال "إن التكبير يرد الريح."

[٩]

٢٥٥٧٧-٩ (الفقيه- ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٩) و قال ع "ما بعث الله تعالى ريحا إلا رحمة و عذابا، فإذا رأيتها فقولوا: اللهم إنا نسألك خيرا و خير ما أرسلت له، و نعوذ بك من شرها و من شر ما أرسلت له، و كبروا و ارفعوا أصواتكم بالتكبير فإنه يكسرها."

[١٠]

٢٥٥٧٨-١٠ (الفقيه- ١: ٥٤٤ رقم ١٥٢٠) و قال رسول الله ص "لا تسبوا الرياح فإنها مأمورة، و لا الجبال، و لا الساعات، و لا الأيام، و لا الليالي فتأتموا و يرجع إليكم."

[١١]

٢٥٥٧٩-١١ (الفقيه- ١: ٥٤٥ رقم ١٥٢١) و قال ع "ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد فإنها عتت على خزانها فخرجت فى مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد."

[١٢]

إشارة

٢٥٥٨٠-١٢ (الكافي - ٨: ٢١٧ رقم ٢٦٥) محمد، عن ابن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله ع قال
الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٩٨
"إن لله تعالى ريحا يقال لها: الأزيب لو أرسل منها مقدار منخر ثور لأثارت ما بين السماء والأرض وهي الجنوب."

بيان

إنما تسمى الجنوب بالأزيب إذا عدلت عن مهبها كالصبا و تسميان حينئذ بالنكباء و نكباء الشمال و الدبور تسمى بالصائبة.

[١٣]

إشارة

٢٥٥٨١-١٣ (الكافي - ٨: ٢٧١ رقم ٤٠١) القمي، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الفضيل، عن العزمي قال: كنت مع أبي عبد الله ع
جالسا في الحجر تحت الميزاب و رجل يخاصم رجلا و أحدهما يقول لصاحبه و الله ما تدري من أين تهب الريح، فلما أكثر عليه، قال
له أبو عبد الله ع "فهل تدري أنت" قال: لا، و لكني أسمع الناس يقولون فقلت أنا لأبي عبد الله ع: جعلت فداك من أين تهب الريح
فقال "إن الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فإذا أراد الله تعالى أن يخرج منها شيئا أخرجه إما جنوب فجنوب و إما شمال
فشمال و فصبا و دبور فدبور" ثم قال "من آية ذلك أنك لا تزال ترى هذا الركن متحركا أبدا في الشتاء و الصيف و الليل و النهار."

بيان

كاشاني، فيض، محمد محسن ابن شاه مرتضى، الوافية، ٢٦ جلد، كتابخانه امام امير المؤمنين على عليه السلام، اصفهان - ايران، اول،
١٤٠٦ ه ق

الوافية؛ ج ٢٦، ص: ٤٩٨

لعل المراد بتحرك الركن تحرك الهواء المطيف به.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٤٩٩

باب المطر و أسبابه

[١]

إشارة

٢٥٥٨٢-١ (الكافي- ٨: ٢٣٩ رقم ٣٢٦) على، عن الاثنين، عن أبي عبد الله ع قال "كان على ع يقوم في المطر أول ما يمطر حتى يتل رأسه و لحيته و ثيابه، ف قيل له: يا أمير المؤمنين الكن الكن، فقال: إن هذا ماء قريب عهد بالعرش، ثم أنشأ يحدث فقال: إن تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فإذا أراد الله تعالى أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى سماء الدنيا فيما أظن فيلقيه إلى السحاب و السحاب بمنزلة الغربال، ثم يوحى الله إلى الريح أن اطحنه و أذيبيه ذوبان الماء، ثم انطلقى به إلى موضع كذا و كذا فأمطرى عليهم فيكون كذا و كذا عابا و غير ذلك، فتقطر عليهم على النحو الذى يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا و معها ملك حتى يضعها موضعها و لم تنزل من السماء قطرة من مطر إلا بعدد معدود و وزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح ع فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن و لا عدد" قال و حدثنى أبو عبد الله الوافى، ج ٢٦، ص: ٥٠٠

ع قال "قال لى أبى ع: قال أمير المؤمنين ع:

قال رسول الله ص: إن الله تعالى جعل السحاب غرايب للمطر، حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر به شيئا يصيبه، فالذى ترون فيه من البرد و الصواعق نعمة من الله يصيب به من يشاء من عباده. ثم قال "قال رسول الله ص: لا تشيروا إلى المطر و لا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك."

بيان

"العباب" بالضم معظم السيل و كثرته و ارتفاعه، و "المنهمر" المنصب فى كثره و تتابع فإنه لم ينقطع أربعين يوما و من أراد أن يطلع إلى شىء من أسرار هذا الحديث فليراجع إلى كتاب عين اليقين و آخر الحديث يحتمل معنيين أحدهما الإشارة باليد و الثانى الإشارة إلى كيفية حدوثها صريحا من دون رمز فإن ذلك يضر باعتقاد العامة و المعنى الثانى أقرب و يشهد له قول الله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ فعدل عما سأله إلى أمر آخر.

[٢]

٢٥٥٨٣-٢ (الكافي- ٨: ٢١٨ رقم ٢٦٧) على، عن صالح بن السندى، عن جعفر بن بشير، عن رزيق، عن أبي عبد الله ع قال "ما أبرقت قط فى ظلمة ليل و لا ضوء نهار إلا و هى ماطرة."

[٣]

إشارة

٢٥٥٨٤-٣ (الكافي- ٨: ٢١٨ رقم ٢٦٨) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن أبي العزرمى رفعه قال: قال أمير المؤمنين ع

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٠١

و سئل عن السحاب أين يكون قال "يكون على شجر على كتيب على شاطئ البحر بأوى إليه فإذا أراد الله تعالى أن يرسله أرسل ريحا فأتارته و وكل به ملائكته يضربونه بالمخاريق و هز البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميث الآية و الملك اسمه الرعد."

بيان

"المخراق" المنديل يلف ليضرب به و هز البرق أى حركه و فى بعض النسخ و هو البرق و لعله أصوب لما ورد فى حديث آخر عنه ع أنه قال:
البرق مخاريق الملائكة، كما يأتى و يأتى أيضا أن البرق سوط الملك.

[٤]

٢٥٥٨٥-٤ (الفقيه- ١: ٥٢٤ رقم ١٤٩١) حفص بن البخترى، عن أبى عبد الله ع أنه قال "إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن ينفع بالمطر أمر السحاب فأخذ الماء من تحت العرش، و إذا لم يرد النبات أمر السحاب فأخذ الماء من البحر، قيل: إن ماء البحر مالح قال إن السحاب يعذبه."

[٥]

٢٥٥٨٦-٥ (الفقيه- ١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٢) سعدان، عنه ع أنه قال "ما من قطرة تنزل من السماء إلا و معها ملك يضعها الموضع الذى قدرت له."

[٦]

٢٥٥٨٧-٦ (الفقيه- ١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٣) و قال النبى ص

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٠٢

"ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز و جل إلا و السماء فيها يمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء."

[٧]

٢٥٥٨٨-٧ (الفقيه- ١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٤) قال رسول الله ص "ما خرجت ريح قط إلا- بمكيال إلا زمن عاد فإنها عنت على خزانها فخرجت فى مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد و ما نزل مطر قط إلا بوزن إلا زمن نوح ع فإنه عتا على خزانة فخرج فى مثل خرق الإبرة فأغرق الله فيه قوم نوح ع."

[٨]

٢٥٥٨٩-٨ (الفقيه-١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٥) قال أمير المؤمنين ع "السحاب غربال المطر، لو لا ذلك لأفسد كل شيء وقع عليه."

[٩]

٢٥٥٩٠-٩ (الفقيه-١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٦) سأل أبو بصير أبا عبد الله ع عن الرعد أي شيء يقول قال "إنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك" قال: قلت: جعلت فداك فما حال البرق فقال "تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه إلى موضع قضى الله عز و جل فيه المطر."

[١٠]

٢٥٥٩١-١٠ (الفقيه-١: ٥٢٦ رقم ١٤٩٧) و قال ع "الرعد صوت الملك، و البرق سوطه."

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٥٠٣

[١١]

٢٥٥٩٢-١١ (الفقيه-١: ٥٢٦ رقم ١٤٩٨) روى أن الرعد صوت ملك أكبر من الذباب و أصغر من الزنبور، فينبغي لمن سمع صوت الرعد أن يقول: سبحان من يُسبِّح الرُّعْدَ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ.

[١٢]

٢٥٥٩٣-١٢ (الفقيه-١: ٥٢٦ رقم ١٤٩٩) قال الصادق ع "جاء أصحاب فرعون إلى فرعون فقالوا له: غار ماء النيل و فيه هلاكنا، فقال: انصرفوا اليوم، فلما أن كان من الليل توسط النيل و رفع يديه إلى السماء و قال: اللهم إنك تعلم أنني أعلم أنه لا يقدر على أن يجيء بالماء إلا أنت فجتنا به، فأصبح النيل يتدفق."

الوفاي، ج ٢٦، ص: ٥٠٤

باب الملائكة و صنوفها

[١]

٢٥٥٩٤-١ (الكافي-٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٢) العدة، عن سهل و علي، عن أبيه جميعا، عن السراد، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله ع قال "ليس خلق أكثر من الملائكة إنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم و كذلك في كل يوم."

[٢]

إشارة

٢٥٥٩٥-٢ (الكافي-٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٣) السراد، عن عبد الله بن طلحة رفعه قال: قال النبي ص "الملائكة على ثلاثة أجزاء: جزء له

جناحان، و جزء له ثلاثة أجنحة، و جزء له أربعة أجنحة."

بيان

لعله لم يرد خصوصية الأعداد و نفى ما زاد لما روى عن النبي ص أنه رأى جبرئيل ليلة المعراج و له ستمائة ألف جناح و كأنه إلى ذلك أشير بقوله تعالى بعد قوله مَثْنِيَّ وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٠٥

[٣]

٢٥٥٩٦-٣ (الكافى - ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٤) العدة، عن أحمد، عن على بن الحكم، عن معاوية بن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة، عن أبى جعفر ع قال "إن فى الجنة نهرا يغمس فيه جبرئيل ع كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا."

[٤]

٢٥٥٩٧-٤ (الكافى - ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٥) عنه، عن بعض أصحابه، عن زياد القندى، عن درست، عن رجل، عن أبى عبد الله ع قال "إن لله تعالى ملكا ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير."

[٥]

٢٥٥٩٨-٥ (الكافى - ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٦) الاثنان، عن الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبى جعفر ع قال "إن لله ديكا رجلاه فى الأرض السابعة و عنقه مثنية تحت العرش و جناحاه فى الهواء إذا كان فى نصف الليل أو الثلث الباقي من آخر الليل ضرب بجناحيه و صاح و قال:

سبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره رب الملائكة و الروح، فتضرب الديكة بأجنحتها و تصيح."

[٦]

٢٥٥٩٩-٦ (الفتاوى - ١: ٤٨٢ رقم ١٣٩٥) قال أبو جعفر ع "إن لله تبارك و تعالى ملكا على صورة ديك أبيض، رأسه تحت العرش، و رجلاه فى تخوم الأرض السابعة، و له جناح فى المشرق و جناح فى المغرب، لا تصيح الديوك حتى يصيح، فإذا صاح خفق بجناحيه،

ثم قال: سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله العظيم الذى ليس كمثل شئ، قال: فيجيبه الله تبارك و تعالى و يقول: لا يحلف بى كاذبا من يعرف ما تقول."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٠٦

[٧]

٢٥٦٠٠-٧ (الفقيه- ١: ٤٨٣ رقم ١٣٩٦) و روى أن فيه نزلت و الطير صافات كل قد علم صلاته و تسيحه.

[٨]

٢٥٦٠١-٨ (الفقيه- ١: ٤٨٣ رقم ١٣٩٧) و روى أن حملة العرش اليوم أربعة: واحد منهم على صورة الديك يسترزق الله عز و جل للطير، و واحد على صورة الأسد يسترزق الله تعالى للسماع، و واحد على صورة الثور يسترزق الله تعالى للبهائم، و واحد منهم على صورة ابن آدم يسترزق الله تعالى لولد آدم، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية، قال الله تعالى وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً.

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٠٧

باب أن إبليس ليس من الملائكة و إن دخل في مخاطبتهم

[١]

٢٥٦٠٢-١ (الكافي- ٨: ٢٧٤ رقم ٤١٣) القميان، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله ع عن إبليس أ كان من الملائكة أم كان يلي شيئاً من أمر السماء فقال "لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و لا كرامه" فأنتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكره و قال: كيف لا يكون من الملائكة و الله تعالى يقول وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ فدخّل عليه الطيار فسأله و أنا عنده فقال له: جعلت فداك أ رأيت قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي غير مكان فهي مخاطبة المؤمنين أ يدخل في هذا المنافقون قال "نعم يدخل في هذا المنافقون و الضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة."

[٢]

إشارة

٢٥٦٠٣-٢ (الكافي- ٢: ٤١٢) الثلاثة، عن جميل قال: كان الطيار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة و إنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصى حين لم يسجد و ليس هو الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٠٨

من الملائكة قال: فدخلت أنا و هو على أبي عبد الله ع قال: فأحسن و الله في المسألة فقال: جعلت فداك أ رأيت ما ندب الله عز و جل إليه المؤمنين من قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أ دخل في ذلك المنافقون معهم فقال "نعم و الضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة و كان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم."

بيان

يعنى كما إن كل من أقر بالدعوة الظاهرة داخل في خطاب الذين آمنوا كذلك إبليس داخل في خطاب الملائكة لإقراره معهم بما يجب عليهم أن يقرؤا به.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٠٩

باب سائر الخلق و أصناف الناس

[١]

□
 ٢٥٦٠٤-١ (الكافى- ٨: ٢٢٠ رقم ٢٧٤) الاثنان، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن العباس بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين ع عن الخلق، فقال "خلق الله ألفا و مائتين فى البر و ألفا و مائتين فى البحر و أجناس بنى آدم سبعون جنسا و الناس ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج."

[٢]

اشارة

□
 ٢٥٦٠٥-٢ (الكافى- ٨: ٢٤٨ رقم ٣٤٨) محمد، عن ابن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله ع قال "ما خلق الله تعالى خلقا أصغر من البعوض، و الجرجس أصغر من البعوض، و الذى نسميه الولع أصغر من الجرجس، و ما فى الفيل شىء إلا و فيه مثله و فضل على الفيل بالجنحين."

بيان

"البعوض" البق الواحدة بعوضة، و "الجرجس" لغة فى القرقرس و هو البعوض الصغار.
 الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥١٠

[٣]

□
 ٢٥٦٠٦-٣ (الكافى- ٨: ٢٢٠ رقم ٢٧٥) الاثنان، عن الوشاء، عن مثنى، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله ع قال "الناس طبقات ثلاث: طبقة هم منا و نحن منهم، و طبقة يتزينون بنا، و طبقة يأكل بعضهم بعضا بنا."

[٤]

□
 ٢٥٦٠٧-٤ (الكافى- ٨: ١٧٧ رقم ١٩٧) العدة، عن سهل، عن بكر بن صالح رفعه، عن أبى عبد الله ع قال "الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة، فمن كان له فى الجاهلية أصل فله فى الإسلام أصل."

[٥]

اشارة

٢٥٦٠٨-٥ (الكافي- ٨: ٢٤٦ رقم ٣٤٥) العدة، عن سهل، عن موسى ابن جعفر، عن عمرو بن سعيد، عن خلف بن عيسى، عن أبي عبيد المدائني، عن أبي جعفر قال "إن الله تعالى ذكره عبادة ميامين مياسير، يعيشون و يعيش الناس في أكنافهم، و هم في عباده بمنزلة القطر، و لله تعالى عبادة ملاعين مناكير، لا يعيشون و لا يعيش الناس في أكنافهم، و هم في عباده بمنزلة الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه."

بيان

"أتوا عليه" أي أفنوه.

الوافي، ج ٢٦، ص: ٥١١

باب النجوم

إشارة

الوافي، ج ٢٦، ص: ٥١٣

[١]

إشارة

٢٥٦٠٩-١ (الكافي- ٨: ١٩٥ رقم ٢٣٣) العدة، عن البرقي، عن ابن فضال، عن الحسن بن أسباط، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: قلت لأبي عبد الله ع: جعلت لك الفداء [إن] الناس يقولون: إن النجوم لا يحل النظر فيها و هي تعجبنى فإن كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني و إن كانت لا تضر بديني فوالله إنى لأشتهيها و أشتهى النظر فيها فقال "ليس كما تقولون، لا يضر بدينك" ثم قال "إنكم

الوافي، ج ٢٦، ص: ٥١٥

تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك و قليله لا ينتفع به، تحسبون على طالع القمر" ثم قال "أ تدرى كم بين المشتري و الزهرة من دقيقة" قلت: لا و الله، قال "أ تدرى كم بين الزهرة و القمر من دقيقة" قلت

الوافي، ج ٢٦، ص: ٥١٦

□
لا، قال "أ تدرى كم بين الشمس و بين السنبله من دقيقة" قلت: لا و الله ما سمعته من أحد من المنجمين قط، قال "أ تدرى كم بين السكينه و بين اللوح المحفوظ من دقيقة" قلت: و الله ما سمعته من منجم قط، قال "ما بين كل واحد منهما إلى صاحبه ستون أو سبعون دقيقة" شك عبد الرحمن ثم قال "يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل و وقع عليه عرف القصبه التي وسط الأجمه و عدد ما عن يمينها و عدد ما عن يسارها و عدد ما خلفها و عدد ما أمامها حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمه واحده."

بيان

روى ابن طاوس فى كتاب فرج المهموم بإسناده عن محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه أنه قال فى كتاب تعبير الرؤيا بإسناده عن محمد بن سام قال:

قال أبو عبد الله ع "قوم يقولون إن النجوم أصح من الرؤيا و ذلك إنما صحيحه حين لم ترد الشمس على يوشع بن نون و على أمير المؤمنين عليهما السلام فلما رد الله عز و جل الشمس عليهما ضل فيها علماء النجوم فمنهم مصيب و منهم مخطئ."

[٢]

أشارة

٢٥٦١٠-٢ (الكافى- ٨: ٣٥١ رقم ٥٤٩) العدة، عن أحمد و على بن محمد جميعا، عن التيمى، عن محمد بن الخطاب، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن حماد الأزدي، عن هشام الخفاف، قال: قال لى أبو عبد الله ع "كيف بصرك بالنجوم" قال: قلت: ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم منى، قال "كيف دوران

الوافى، ج ٢٦، ص: ٥١٧

الفلك عندكم" قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسى فأدرتها، قال:

فقال "لئن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش و الجدى و الفرقدى لا يرون تدور يوما من الدهر فى القبلة" قال: قلت: هذا و الله شىء لا أعرفه و لا سمعت أحدا من أهل الحساب يذكره.

فقال لى "كم السكينة من الزهرة جزء فى ضوءها" قال: قلت: هذا و الله نجم ما سمعت به و لا سمعت أحدا من الناس يذكره، فقال "سبحان الله فأسقطتم نجما بأسره فعلى ما تحسبون"! ثم قال "فكم الزهرة من القمر جزء فى ضوءه" قال: قلت: هذا شىء لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم قال "فكم القمر جزءا من الشمس فى ضوءها" قال: قلت: ما أعرف هذا، قال "صدقت" ثم قال "فما بال العسكرين يلتقيان فى هذا حاسب و فى هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر و يحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النحوس" قال:

فقلت: لا و الله ما أعلم ذلك، قال: فقال "صدقت إن أصل الحساب حق و لكن لا يعلم بذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم."

بيان

فى حديث المنجم اليماني الذى رواه ابن طاوس فى كتاب فرج المهموم عن الصادق ع أنه قال له أشياء أمثال ذلك ثم قال "فما اسم النجم الذى

الوافى، ج ٢٦، ص: ٥١٨

إذا طلع حاجت الإبل" قال: لا أدرى، قال "فما اسم النجم الذى إذا طلع حاجت الكلاب" قال: لا أدرى، قال "فما اسم النجم الذى إذا طلع حاجت البقر" فقال: لا أدرى، فقال له الصادق ع "صدقت فى قولك لا تدري."

[٣]

٢٥٦١١-٣ (الكافى- ٨: ٣٣٠ رقم ٥٠٧) محمد، عن سلمة بن الخطاب، و العدة، عن سهل جميعا، عن على بن حسان، عن على بن

عطية الزيات، عن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله ع عن النجوم أ حق هي فقال "نعم إن الله تعالى بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل فأخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم حتى ظن أنه قد بلغ، ثم قال له: انظر أين المشتري، فقال: ما أراه في الفلك وما أدري أين هو، قال:

فناه وأخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن أنه قد بلغ، وقال: انظر إلى المشتري أين هو، فقال: إن حسابي ليدل على أنك أنت المشتري،

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥١٩

قال: وشهق شهقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك."

[٤]

إشارة

□
٢٥٦١٢-٤ (الكافي- ٨: ٣٣٠ رقم ٥٠٨) الثلاثة، عن جميل، عن أخبره، عن أبي عبد الله ع قال: سئل عن النجوم، فقال "ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت بالهند."

بيان

□
قال ابن طاوس رحمه الله في كتاب فرج المهموم بعد نقل هذا الحديث:
□
و روينا هذا الحديث بإسنادنا إلى محمد بن أبي عمير من كتاب أصله عن أبي عبد الله ع قال: ذكرت النجوم قال: فقال "ما يعلمها إلا أهل بيت بالهند وأهل بيت بالعرب" قال: وحدثني بعض علماء المنجمين أن الذين يعلمون علم النجوم بالهند أولاد وصى إدريس ع ثم قال: أراد بالعلم العلم التام البالغ أقصى الغايات الذي لا يخطئ أبدا والعلم بها من دون أستاذ ولا آلات لوجود من يعلم كثيرا من أحكام النجوم ويحصل لهم إصابات ولأن كثيرا من المنجمين يذكرون أنهم عرفوا علم النجوم من إدريس النبي صلى الله عليه وآله ومن أهل الهند العالمين بالنجوم،

و نقل في هذا الكتاب من كتاب نزهة الكرام وبستان العوام تأليف محمد بن الحسين بن الحسن الرازي إن هارون الرشيد نفذ إلى موسى بن جعفر فأحضره فلما حضر عنده قال: إن الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النجوم وإن معرفتكم بها معرفة جيدة و فقهاء العامة يقولون إن رسول الله ص قال: إذا ذكروا أصحابي فاسكتوا وإذا ذكروا القدر فاسكتوا وإذا ذكروا النجوم فاسكتوا وأمير المؤمنين ع كان أعلم الخلائق بعلم النجوم وأولاده وذريته الذين يقولون الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها، فقال له الكاظم ع "هذا حديث

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٢٠

□
ضعيف وإسناده مطعون فيه والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم ولو لا أن النجوم صحيحة ما مدحها الله تبارك وتعالى والأنبيا عليهم السلام كانوا عالمين بها، وقد قال الله تعالى في حق إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِعِلْمِ النُّجُومِ مَا نَظَرَ فِيهَا وَمَا قَالَ "إِنِّي سَقِيمٌ" وَإِدْرِيسُ ع كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالنُّجُومِ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَقْسَمَ بِهَا فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسِيمٌ

لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمَ و قال فى موضع آخر وَ النَّازِعَاتِ غَزَقًا- إلى قوله- فَالْمِدْبَرَاتِ أَمْرًا و يعنى بذلك اثنى عشر برجا و سبع سيارات و الذى يظهر بالليل و النهار بأمر الله عز و جل و بعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء الذين قال الله تعالى وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ و نحن نعرف هذا العلم و ما نذكره فقال له هارون: بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهروه عند الجهال و عوام الناس حتى لا يشقون عليك و يفتتن العوام به و عظم هذا العلم و ارجع إلى حرم جدك. و فى ربيع الأبرار: عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال "من اقتبس علما عن علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيمانا و يقينا ثم تلا إن فى اختلاف الليل و النهار الآية. الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٢١

[٥]

إشارة

٢٥٦١٣-٥ (الفقيه- ٢: ٢٦٧ رقم ٢٤٠٢) عبد الملك بن أعين قال: قلت لأبى عبد الله ع: إنى قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجة، فإذا نظرت إلى الطالع و رأيت الطالع الشر جلست و لم أذهب فيها، و إذا رأيت الطالع الخير ذهبت فى الحاجة، فقال لى "تقضى" قلت: نعم قال "أحرق كتبك".

بيان

و ذلك لأن كثيره لا- يدرك و قليله لا ينفع و لأن حكمه الله تقتضى أن لا يعلم الناس الأمور قبل وقوعها لأن العلم بها قبل وقوعها يؤدى فى الأكثر إلى الفساد إلا لأهل التقى و قليل ما هم و لهذا حرم الكهانة و نحوها و عليه يحمل ما رواه فى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين ع أنه قال لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له: يا أمير المؤمنين إن سرت فى هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال ع "أ تزعم أنك تهدى إلى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء و تخوف الساعة التى من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن و استغنى عن الاستعانة بالله فى نيل المحبوب و دفع المكروه و ينبغى فى قولك للعامل بأمرك أن يوليئك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت الذى هديته إلى الساعة التى نال فيها النفع و أمن الضر" ثم أقبل ع على الناس، فقال "أيها الناس إياكم و تعلم النجوم إلا ما يهتدى به فى بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة، المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر و الساحر كالكافر و الكافر فى النار، سيروا على اسم الله سبحانه". الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٢٢

و روى أنه قيل له ع عند خروجه إلى النهروان القمر فى العقرب، فقال صلوات الله عليه "قمرنا أم قمرهم".

[٦]

إشارة

٢٥٦١٤-٦ (الكافى- ٨: ٣٠٦ رقم ٤٧٤) على، عن أبيه، عن السراد، عن مالك بن عطية، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله ع

عن الحر و البرد مما يكونان فقال لى "يا با أيوب إن المريخ كوكب حار و زحل كوكب بارد فإذا بدأ المريخ فى الارتفاع انحط زحل و ذلك فى الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل
الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٢٣

درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهى المريخ فى الارتفاع و ينتهى زحل فى الهبوط فيجملو المريخ، فلذلك يشتد الحر فإذا كان فى آخر الصيف و أول الخريف بدأ زحل فى الارتفاع و بدأ المريخ فى الهبوط فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهى المريخ فى الهبوط و ينتهى زحل فى الارتفاع فيجملو زحل و ذلك فى أول الشتاء و آخر الخريف، فلذلك يشتد البرد، و كلما ارتفع هذا هبط هذا و كلما هبط هذا ارتفع هذا فإذا كان فى الصيف يوم بارد فالفعل فى ذلك للقمر، و إذا كان فى الشتاء يوم حار فالفعل فى ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم و أنا عبد رب العالمين."

بيان

لا ينافى هذا الحديث حدوث الحرارة فى الصيف بارتفاع الشمس و البرودة فى الشتاء بانخفاضها لجواز أن يكون لكلا الأمرين مدخل فى ذلك أحدهما يكون سببا جليا و الآخر خفيا و إنما بين ع الخفى لخفائه دون الجلى لجلاته.

[٧]

إشارة

٢٥٦١٥-٧ (الكافى- ٨: ٢٥٧ رقم ٣٦٩) العدة، عن سهل، عن الحسن ابن على بن عثمان، عن أبى عبد الله المدائنى، عن أبى عبد الله ع قال "إن الله تعالى خلق نجما فى الفلك السابع فخلق من ماء بارد و سائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار و هو نجم الأنبياء و الأوصياء و هو نجم أمير المؤمنين ع يأمر بالخروج من الدنيا و الزهد فيها و يأمر بافتراس التراب و توسد اللبن و لباس الخشن و أكل الجشب و ما خلق الله نجما أقرب إلى الله تعالى منه."
الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٢٤

بيان:

أشارع بهذا النجم إلى زحل و هو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل و ذلك لأن نظرهم مقصور على النشأة الفانية و الدنيا و الآخرة ضربتان لا تجتمعان.

و فى حديث المنجم الذى رواه ابن طاوس رحمه الله فى كتاب فرج المهموم عن الصادق ع أنه قال له "ما عندكم فى زحل فى النجوم" فقال الرجل اليمانى: جعلت فداك زحل نجم النحوس، قال له جعفر ع "لا- تقل هذا فإنه نجم أمير المؤمنين ع و هو نجم الأوصياء ع و هو النجم الثاقب الذى ذكره الله تعالى فى كتابه" فقال له الرجل اليمانى: ما يعنى بالثاقب، قال جعفر بن محمد عليهما السلام "إن مطلعاً فى السماء السابعة و إنه يتقب بضوئه حتى أضاء فى السماء الدنيا فمن ذلك سماه النجم الثاقب."

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٢٥

باب الطب

[١]

٢٥٦١٦-١ (الكافي - ٨: ٨٨ رقم ٥٢) محمد، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، عن أبي عبد الله ع قال "قال موسى ع: يا رب من أين الداء قال: مني، قال: فالشفاء قال: مني قال: فما يصنع عبادك بالمعالج قال: يطيب بأنفسهم فيومئذ سمي المعالج الطيب."

[٢]

٢٥٦١٧-٢ (الكافي - ٨: ٨٨ رقم ٥٣) عنه، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن الخراز، عن أبي عبد الله ع قال "ما من داء إلا وهو سارع إلى الجسد ينتظر متى يؤمر به فيأخذه."
الوافي، ج ٢٦، ص: ٥٢٦

[٣]

٢٥٦١٨-٣ (الكافي - ٨: ٨٨ ذيل رقم ٥٣) وفي رواية أخرى: إلا الحمى فإنها ترد ورودا.

[٤]

إشارة

٢٥٦١٩-٤ (الكافي - ٨: ٢٣٠ رقم ٢٩٧) محمد، عن أحمد، عن ابن سنان قال: سمعت أبا الحسن ع يقول "طبائع الجسم على أربعة: فمنها الهواء الذي لا تحيا النفس إلا به وبنسيمه و يخرج ما في الجسم من داء و عفونة، و الأرض التي قد تولد اليبس و الحرارة، و الطعام و منه يتولد الدم ألا ترى أنه يصير إلى المعدة فيغذيه حتى يلين ثم يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دما ثم ينحدر الثفل، و الماء و هو يولد البلغم."

بيان

كأنه أشير بطبائع الجسم إلى الأخلاط أعني المراد الأربع المشهورة إلا أنه ع عبر عن السوداء و الصفراء بما يلزمهما و جعل اليبس و الحرارة من مولدات الأرض لأن من جملة أسبابهما انعكاس الشعاع من الأرض.
الوافي، ج ٢٦، ص: ٥٢٧

[٥]

٢٥٦٢٠-٥ (الكافي - ٨: ١٩٠ رقم ٢١٨) محمد، عن ابن عيسى، عن البنظي و ابن فضال، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله ع قال "□

الحزم فى القلب و الرحمة و الغلظة فى الكبد و الحياء فى الرئة." [٦]

[٦]

٢٥٦٢١-٦ (الكافى- ٨: ١٩٠ ذيل رقم ٢١٨) و فى حديث آخر لأبى جميلة: العقل مسكنة فى القلب.

[٧]

٢٥٦٢٢-٧ (الكافى- ٨: ١٩٠ رقم ٢١٩) العدة، عن سهل، عن على ابن حسان، عن موسى بن بكر قال: اشتكى غلام لأبى الحسن ع فسأل عنه، فقيل: إن به طحالا، فقال "أطعموه الكراث ثلاثة أيام" فأطعموه إياه فقعد الدم ثم برأ.

[٨]

إشارة

٢٥٦٢٣-٨ (الكافى- ٨: ١٩١ رقم ٢٢٠) محمد، عن غير واحد، عن ابن عيسى، عن محمد بن عمرو بن إبراهيم، قال: سألت أبا جعفر ع و شكوت إليه ضعف معدتى، فقال "اشرب الحزاء بالماء البارد" ففعلت فوجدت منه ما أحب.

بيان

"الحزاء" بالمهملة و الزاى ما يسمى بزوفرا و يكون الأكثر فى كردستان و يوضع فى الخل.

[٩]

إشارة

٢٥٦٢٤-٩ (الكافى- ٨: ١٩١ رقم ٢٢١) محمد، عن ابن عيسى، عن بكر بن صالح قال: سمعت أبا الحسن الأول ع يقول "من به

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٢٨

الريح الشابكة و الحام و الإبردة فى المفاصل تأخذ كف حلبة و كف تين يابس تغمرهما بالماء و تطبخهما فى قدر نظيفة ثم تصفى به ثم تبرد ثم تشربه يوما و تغب يوما حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روى."

بيان

الحلبة ما يسمى بالفارسية شنبليله.

[١٠]

٢٥٦٢٥-١٠ (الكافي- ٨: ١٩١ رقم ٢٢٢) العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن نوح بن شعيب، عن ذكره، عن أبي الحسن ع قال "من تغير عليه ماء الظهر فلينقع له اللبن الحليب و العسل."

[١١]

٢٥٦٢٦-١١ (الكافي- ٨: ١٦٠ رقم ١٦٠) العدة، عن سهل، عن ابن فضال، عن ذكره، عن أبي عبد الله ع قال "الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كل داء إلا السام، و شبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إبهامه ثم قال: ها هنا."

[١٢]

٢٥٦٢٧-١٢ (الكافي- ٨: ٢٧٣ رقم ٤٠٧) محمد، عن ابن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمار الساباطي، قال: قال أبو عبد الله ع "ما يقول من قبلكم في الحجامة" قلت: ما يزعمون أنها على الريق أفضل منها على الطعام، قال "لا، هي على الطعام أدر للعروق و أقوى للبدن."
الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٢٩

[١٣]

إشارة

٢٥٦٢٨-١٣ (الكافي- ٨: ١٩١ رقم ٢٢٣) الحسين بن محمد، عن علي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حمران قال: قال أبو عبد الله ع "فيم يختلف الناس" قلت: يزعمون أن الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح، قال: فقال لي "و إلى ما يذهبون في ذلك" قلت: يزعمون أنه يوم الدم، قال: فقال "صدقوا فأحرى أن لا يهيجوه في يومه، أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله."

بيان

"لم يرق دمه" أي لم يجف و لم يسكن.

[١٤]

٢٥٦٢٩-١٤ (الكافي- ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٤) العدة، عن سهل، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل من الكوفيين، عن أبي عروة أخى شعيب أو عن العرقوفى، قال: دخلت على أبي الحسن الأول ع و هو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس، فقلت له: إن هذا يوم يقول الناس إن من احتجم فيه أصابه البرص، فقال "إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها."

[١٥]

٢٥٦٣٠-١٥ (الكافي- ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٥) محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبه، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله ع قال "لا تحتجموا فى يوم الجمعة مع الزوال فإن من احتجم مع الزوال فى يوم الجمعة فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٣٠

[١٦]

٢٥٦٣١-١٦ (الكافي- ٨: ٢٧٣ رقم ٤٠٨) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن البجلي، عن أبي عبد الله ع قال "اقرأ آية الكرسي و احتجم أى يوم شئت و تصدق و اخرج أى يوم شئت."

[١٧]

٢٥٦٣٢-١٧ (الكافي- ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٦) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسن بن على، عن أبي سلمة، عن معتب، عن أبي عبد الله ع قال "الدواء أربعة: السعوط و الحمامة و النورة و الحقنة."

[١٨]

إشارة

٢٥٦٣٣-١٨ (الفتية- ١: ١٢٦ رقم ٢٩٩) قال رسول الله ص "الداء ثلاثة و الدواء ثلاثة، فأما الداء فالدم و المرء، و البلغم، فدواء الدم الحمامة، و دواء البلغم الحمام، و دواء المرء المشى."

بيان

"المرء" بالكسر يقال للصفراء و السوداء و المشى بكسر الشين المعجمة و تشديد الياء الدواء المسهل سمي به لأنه يحمل شاربه على المشى و التردد إلى الخلاء فليل من المشى.

[١٩]

إشارة

٢٥٦٣٤-١٩ (الكافي- ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٧) الثالثة، عن ابن أذينة قال شكا رجل إلى أبي عبد الله ع السعال و أنا حاضر، فقال له "خذ فى راحتك شيئاً من كاشم و مثله من سكر فاستفه يوماً أو يومين."

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٣١

قال ابن أذينة: فلقيت الرجل بعد ذلك، فقال: ما فعلته إلا مرة واحدة حتى ذهب.

بيان

"الكاشم" الأنجدان.

[٢٠]

٢٥٦٣٥-٢٠ (الكافى- ٨: ١٩٣ رقم ٢٢٨) محمد، عن ابن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن أبى عبد الله ع قال "إن موسى بن عمران ع شكأ إلى ربه تعالى البله و الرطوبة فأمره الله أن يأخذ الهليلج، و البليج، و الأملج فيعجنه بالعسل و يأخذه" ثم قال أبو عبد الله ع "هو الذى يسمونه عندكم الطريفل."

[٢١]

إشارة

٢٥٦٣٦-٢١ (الكافى- ٨: ١٩٣ رقم ٢٢٩) محمد، عن أحمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن يحيى، عن أخيه العلاء، عن إسماعيل بن الحسن المتطبب قال: قلت لأبى عبد الله ع: إنى رجل من العرب و لى بالطب بصر و طبى طب عربى و لست آخذ عليه صفدا، فقال "لا بأس" قلت: إنا نبط الجرح و نكوى بالنار قال "لا بأس" قلت: و نسقى هذه السموم الأسمحيقون و الغاريقون قال "لا بأس" قلت: إنه ربما مات قال "و إن مات" قلت: نسقى عليه النيذ قال "ليس فى حرام شفاء، قد اشتكى رسول الله ص فقالت له عائشة: بك ذات

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٣٢

الجنب فقال: أنا أكرم على الله من أن يتلبنى بذات الجنب، قال: فأمر فلد بصبر."

بيان

"الصفد" محركة العطاء، و "البط" الشق، و "اللد" صب الدواء فى أحد شقى الفم.

[٢٢]

٢٥٦٣٧-٢٢ (الكافى- ٨: ١٩٤ رقم ٢٣٠) الثلاثة، عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبى عبد الله ع: الرجل يشرب الدواء و يقطع العرق فربما انتفع به، و ربما قتله قال "يقطع و يشرب."

[٢٣]

٢٥٦٣٨-٢٣ (الكافى- ٨: ١٩٤ رقم ٢٣١) أحمد بن محمد الكوفى، عن ابن فضال، عن محمد بن عبد الحميد، عن الحكم بن مسكين، عن حمزة بن الطيار، قال: كنت عند أبى الحسن الأول ع فرآنى أتأوه فقال "ما لك" قلت: ضرسى، فقال "لو احتجمت" فاحتجمت فسكن فأعلمته، فقال لى "ما تداوى الناس بشىء خير من مصه دم أو مزعه عسل" قال: قلت: جعلت فداك ما المزعه عسل قال "لعقه عسل."

[٢٤]

٢٥٦٣٩-٢٤ (الكافى- ٨: ١٩٤ رقم ٢٣٢) العده، عن سهل، عن بكر بن صالح، عن الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن موسى ع يقول "دواء الضرس تأخذ حنظله فتقشرها ثم تستخرج دهنها فإن كان الضرس مأكولا منحفرا تقطر فيه قطرات و تجعل منه فى قطنه شيئا و تجعل فى جوف الضرس و ينام صاحبه مستلقيا يأخذه ثلاث ليال فإن كان الضرس لا أكل فيه و كانت ريحا قطر فى الأذن التى تلى ذلك

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٣٣

□
الضرس لىالى كل ليله قطرتين، أو ثلاث قطرات يبرأ بإذن الله" قال و سمعته يقول "الوجع الفم و الدم الذى يخرج من الأسنان و الضربان و الحمرة التى تقع فى الفم تأخذ حنظله رطبه قد اصفرت فيجعل عليها قالبا من طين ثم تثقب رأسها و تدخل سكينها جوفها فتحك جوانبها برفق ثم تصب عليها خل خمر حامضا شديد الحموضة ثم تضعها على النار فتغليها غليانا شديدا ثم يأخذ صاحبه منه كل ما احتمل ظفره فيدلك به فمه و يتمضمض بخل و إن أحب أن يحول ما فى الحنظله فى زجاجه أو بستوقه فعل و كلما فنى خله أعاد مكانه و كلما عتق كان خيرا له إن شاء الله تعالى."

[٢٥]

إشارة

٢٥٦٤٠-٢٥ (الكافى- ٦: ٣٧٩) محمد، عن أحمد بن محمد بن موسى، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبى البلاد قال: أخذنى العباس بن موسى و أمر فوجى فمى فترعزت أسناني فلا أقدر أن أمضغ الطعام فرأيت أبى فى المنام و معه شيخ لا أعرفه فقال أبى رحمه الله: سلم عليه، فقلت: يا أبه من هو فقال: هذا أبو شيبه الخراسانى، قال: فسلمت عليه، فقال: ما لى أراك هكذا فقلت: إن الفاسق العباس بن موسى أمر بى فوجى فمى فترعزت أسناني، فقال لى: شداها بالسعد فأصبحت فتمضمضت بالسعد فسكنت أسناني.

بيان

"وجىء" ضرب "ترعزت" تحركت، و "السعد" طيب معروف و هو أصل نبات يشبه الكراث إلا أنه أدق.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٣٤

[٢٦]

٢٥٦٤١-٢٦ (الكافي - ٦: ٣٧٩) عنه، عن السراد، عن أبي ولاد قال: رأيت أبا الحسن ع في الحجر و هو قاعد و معه عدة من أهل بيته فسمعتة يقول "ضربت على أسناني فأخذت السعد فدلكت به أسناني فنفعني ذلك و سكنت عني."

[٢٧]

٢٥٦٤٢-٢٧ (الكافي - ٦: ٣٧٩) العدة، عن البرقي، عن أبي الخزرج الحسن بن الزبرقان الأنصاري، عن الفضل بن عثمان، عن أبي عزيز المرادي قال: و هو خال أمي قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول "اتخذوا في أسنانكم السعد فإنه يطيب الفم و يزيد في الجماع."

[٢٨]

٢٥٦٤٣-٢٨ (الكافي - ٦: ٣٧٨) محمد، عن علي بن الحسن بن علي، عن أحمد بن الحسين بن عمر، عن عمه محمد بن عمر، عن رجل، عن أبي الحسن الأول ع قال "من استنجى بالسعد بعد الغائط و غسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه و لم يخف شيئا من أرياح البواسير."

[٢٩]

٢٥٦٤٤-٢٩ (الكافي - ٨: ٣٨٢ رقم ٥٧٧) العدة، عن سهل، عن بكر بن صالح و النوفلي و غيرهما يرفعونه إلى أبي عبد الله ع قال "كان رسول الله ص لا يتداوى من الزكام و يقول: ما من أحد إلا و به عرق من الجذام فإذا أصابه الزكام قمعه."

[٣٠]

٢٥٦٤٥-٣٠ (الكافي - ٨: ٣٨٢ رقم ٥٧٨) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ع قال "قال رسول الله ص: الزكام جند من جنود الله تعالى الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٣٥ يبعثه على الداء فينزله."

[٣١]

٢٥٦٤٦-٣١ (الكافي - ٨: ٣٨٢ رقم ٥٧٩) محمد، عن موسى بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله ع قال "قال رسول الله ص: ما من أحد من ولد آدم إلا و فيه عرقان عرق في رأسه يهيج الجذام و عرق في بدنه يهيج البرص، فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء، و إذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الدماميل حتى يسيل ما فيه من الداء، فإذا رأى أحدكم به زكاما أو دماميل فليحمد الله على العافية" و قال "الزكام فضول في الرأس."

[٣٢]

٢٥٦٤٧-٣٢ (الكافي - ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨٠) محمد، عن ابن عيسى، عن السراد، عن رجل قال: دخل رجل على أبي عبد الله ع و هو

يشتكى عينيه، فقال له "أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة: الصبر و الكافور و المر" ففعل الرجل ذلك فذهب عنه.

[٣٣]

□
٢٥٦٤٨-٣٣ (الكافي- ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨١) عنه، عن أحمد، عن السراد، عن جميل بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله ع: إن لنا فتاة ترى الكواكب مثل الجرة، قال "نعم و تراه مثل الحب" قلت: إن في بصرها ضعف، فقال "أكلها بالصبر و المر و الكافور أجزاء سواء" فكحلناها به فنفعها.
الوافي، ج ٢٦، ص: ٥٣٦

[٣٤]

□
٢٥٦٤٩-٣٤ (الكافي- ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨٢) عنه، عن أحمد، عن داود بن محمد، عن محمد بن الفيض، عن أبي عبد الله ع قال "كنت عند أبي جعفر- يعنى أبا الدوانيق- فجاءته خريطة فحلها و نظر فيها فأخرج منها شيئاً، فقال: يا با عبد الله أ تدرى ما هذا قلت: و ما هو قال: هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طيبة- شك محمد- قلت: ما هو قال: جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد و هو جيد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب بإذن الله تعالى، قلت: نعم أعرفه و إن شئت أخبرتك باسمه و حاله قال فلم يسألني عن اسمه، قال: و ما حاله فقلت: هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هاربا من قومه يعبد الله عليه فعلم به قومه فقتلوه فهو يبكي على ذلك النبي و هذه القطرات من بكائه و له من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل و النهار و لا يوصل إلى تلك العين."

[٣٥]

إشارة

٢٥٦٥٠-٣٥ (الكافي- ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨٣) الثالثة، عن سليم بن مولى على بن يقطين أنه كان يلقي من رمد عينيه أذى قال: فكتب إليه أبو الحسن ع ابتداء من عنده "ما يمنعك أذى قال: فكتب إليه أبو الحسن ع ابتداء من عنده "ما يمنعك من كحل أبي جعفر ع، جزء كافور رباحي و جزء صبر أصفوطزي يدقان جميعا و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الإثمد، كحلة في الشهر تحدر كل داء في الرأس و تخرجه من البدن" قال: فكان يكتحل به فما اشتكى عينيه حتى مات.
الوافي، ج ٢٦، ص: ٥٣٧

بيان:

"الرباحي" بالموحدة بين المهملتين.

[٣٦]

٢٥٦٥١-٣٦ (الكافي - ٨: ٢٩١ رقم ٤٤١) محمد، عن ابن عيسى، عن عبد الرحمن بن حماد، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن الفيض، قال: قلت لأبي عبد الله ع: يمرض منا المريض فيأمره المعالجون بالحمية، فقال "لكننا أهل بيت لا نحتمى إلا من التمر و نتداوى بالتفاح و الماء البارد" قلت: و لم تحتمون من التمر قال "لأن نبي الله ص حمى عليا ع منه في مرضه."

[٣٧]

٢٥٦٥٢-٣٧ (الكافي - ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٢) عنه، عن أحمد، عن السراد، عن ابن رثاب، عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول "لا ينفع الحمية المريض بعد سبعة أيام."

[٣٨]

٢٥٦٥٣-٣٨ (الكافي - ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٣) العدة، عن البرقي، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى ع قال "ليس الحمية أن تدع الشيء أصلا لا تأكله و لكن الحمية أن تأكل من الشيء و تخفف." الوافي، ج ٢٦، ص: ٥٣٨

[٣٩]

٢٥٦٥٤-٣٩ (الكافي - ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٤) محمد، عن ابن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله ع "إن المشى للمريض نكس، إن أبي ع كان إذا اعتل جعل في ثوب فحمل لحاجته" يعني الوضوء و ذاك أنه كان يقول إن المشى للمريض نكس.

[٤٠]

إشارة

٢٥٦٥٥-٤٠ (الكافي - ٨: ٢٤٥ رقم ٣٨٤) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن كامل بن محمد، عن محمد بن إبراهيم الجعفي، عن أبيه قال: دخلت على أبي عبد الله ع فقال "ما لي أراك ساهم الوجه" فقلت: إن بي حمى الربع، فقال "ما يمنعك من المبارك الطيب إسحاق السكر ثم امخضه بالماء و اشربه على الريق و عند المساء" قال: ففعلت فما عادت إلي.

بيان

"السهام" بالضم الضمرة و التغير و قد سهم وجهه سهوما.

[٤١]

إشارة

٢٥٦٥٦ - ٤١ (الكافى - ٨: ٢٦٥ رقم ٣٨٥) عنه، عن أحمد، عن الحسن بن على بن النعمان، عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبى عبد الله ع الوجع فقال "إذا أويت إلى فراشك فكل سكرتين" قال: ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض المتطبين و كان أفره أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبد الله ع هذا، هذا من مخزون علمنا، أما إنه صاحب كتب فينبغى أن يكون أصابه فى بعض كتبه.
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٣٩

بيان

الفراهة و الفروهة الحذاقة.

[٤٢]

إشارة

٢٥٦٥٧ - ٤٢ (الكافى - ٨: ٢٦٥ رقم ٣٨٦) عنه، عن أحمد، عن جعفر بن يحيى الخزاعى، عن الحسين بن الحسن، عن عاصم بن يونس، عن رجل، عن أبى عبد الله ع قال: قال لرجل "بأى شىء تعالجون محمومكم إذا حم" قال: أصلحك الله بهذه الأدوية المرة بسفايج و الغافث و ما أشبهه، فقال "سبحان الله الذى يقدر أن يبرئ بالمر يقدر أن يبرئ بالحلو" ثم قال "إذا حم أحدكم فليأخذ إناء نظيفا فيجعل فيه سكرة و نصفا، ثم يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثم يضعها تحت النجوم و يجعل عليها حديدة فإذا كان بالغداء صب عليها الماء و مرسه بيده ثم شربه فإذا كان الليلة الثانية زاده سكرة أخرى فصارت سكرتين و نصفا فإذا كان الليلة الثالثة زاده سكرة أخرى فصارت ثلاث سكرات و نصفا."

بيان

قد مضى ما يقرب من هذا الخبر فى باب السكر من أبواب أنواع المطاعم مع أخبار آخر من هذا الباب فى تلك الأبواب.

[٤٣]

٢٥٦٥٨ - ٤٣ (الكافى - ٨: ١٠٩ رقم ٨٧) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن الجوهرى، عن على بن أبى حمزة، عن أبى إبراهيم ع قال: قال لى "إنى لموعوك منذ سبعة أشهر و لقد وعك ابنى اثنى عشر شهرا و هى تضاعف علينا أ شعرت أنها لا تأخذ فى الجسد كله

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٠

و ربما أخذت فى أعلى الجسد و لم تأخذ فى أسفله و ربما أخذت فى أسفله و لم تأخذ فى أعلى الجسد كله" قلت: جعلت فداك إن أذنت لى حدثتك بحديث عن أبى بصير، عن جدك أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان، ثوب على جسده و

ثوب فى الماء يراوح بينهما ثم ينادى حتى يسمع صوته على باب الدار: يا فاطمة بنت محمد، فقال "صدق" فقلت: جعلت فداك فما وجدتم للحمى عندكم دواء فقال "ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدعاء و الماء البارد، إنى اشتكيت فأرسل إلى محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءنى بدواء فيه قىء فأبيت أن أشربه لأنى إذا قيئت زال كل مفصل عنى."

[٤٤]

إشارة

٢٥٦٥٩-٤٤ (الكافى- ٨: ٢٧٣ رقم ٤١٠) محمد، عن أحمد، عن محمد بن خالد رفعه إلى أبى عبد الله ع قال "الحمى يخرج فى ثلاث: العرق و البطن و القيء."

بيان

أريد بالبطن الإسهال.

[٤٥]

٢٥٦٦٠-٤٥ (الكافى- ٨: ٢٧٣ رقم ٤٠٩) محمد، عن محمد بن الحسن، عن معاوية بن حكيم، عن عثمان الأحول قال: سمعت أبا الحسن ع يقول "ليس من دواء إلا و هو يهيج داء و ليس شىء فى البدن أنفع من إمساك اليد إلا عما يحتاج إليه."

الوافى، ج ٢٦، ص: ٥٤١

باب النوم

[١]

إشارة

٢٥٦٦١-١ (الفقيه- ١: ٥٠٢ رقم ١٤٤٢) قال الباقر ع "النوم أول النهار خرق و القائلة نعمة، و النوم بعد العصر حمق، و النوم بين العشاءين يحرم الرزق، و النوم على أربعة أوجه: نوم الأنبياء ع على أفقيتهم لمناجاة الوحى، و نوم المؤمنين على أيمانهم، و نوم الكفار على أيسارهم، و نوم الشياطين على وجوههم."

بيان

الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف فى الأمور و الحمق و المخروق المحروم و المعنى الأخير

هنا أنسب بما يأتى من الأخبار و القائلة نصف النهار قال: قيلولة و تقيل نام فيه و هو قائل قال فى الصحاح و قد يكون القائلة بمعنى القيلولة.

أقول: الحديث يحتمل المعنيين يحرم الرزق من باب ضرب و علم يمنعه و الاسم الحرمان.
الوفاى، ج ٢٤، ص: ٥٤٢

[٢]

٢٥٦٦٢-٢ (الفقيه- ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٣) و قال الصادق ع "من رأيتموه نائما على وجهه فأنبهوه."

[٣]

٢٥٦٦٣-٣ (الفقيه- ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٤) و قال ع "ثلاثة فيهن المقت من الله عز و جل نوم من غير سهر، و ضحك من غير عجب، و الأكل على الشبع."

[٤]

٢٥٦٦٤-٤ (الفقيه- ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٥) و أتى أعرابى إلى النبى ص، فقال: يا رسول الله إني كنت ذكورا و إني صرت نسيا، فقال "أ كنت تقيل" قال: نعم، قال "و تركت ذلك" قال: نعم، قال "عد" فعاد، فرجع إلى ذهنه.

[٥]

٢٥٦٦٥-٥ (الفقيه- ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٧) روى عن أبى الحسن الأول ع أنه قال "قيلوا فإن الله يطعم الصائم فى منامه و يسقيه."

[٦]

إشارة

٢٥٦٦٦-٦ (الفقيه- ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٨) و روى: قيلوا فإن الشيطان لا يقيل.

بيان

يعنى ليس عليكم سلطان فى قيلولتكم.

الوفاى، ج ٢٤، ص: ٥٤٣

[٧]

٢٥٦٦٧-٧ (الفقيه- ١: ٥٠١ رقم ١٤٣٩- التهذيب- ٢: ١٣٨ رقم ٥٣٨) العلاء، عن محمد، عن أحدهما ع قال: سألته عن النوم بعد

الغداة، فقال "إن الرزق يبسط تلك الساعة فأنا أكره أن ينام الرجل تلك الساعة."

[٨]

٢٥٦٦٨-٨ (الفقيه- ١: ٥٠٢ رقم ١٤٤١- التهذيب- ٢: ١٣٩ رقم ٥٤٠) وقال الصادق ع "نومه الغداة مشؤمه، تطرد الرزق، و تصفر اللون، و تقبحه و تغيره، و هو نوم كل مشؤوم، إن الله تبارك و تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإياكم و تلك النومه."

(الفقيه- ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٩) و قال ع "نوم الغداة شؤم يحرم الرزق و يصفر اللون." (ش) و كان المن و السلوى ينزل على بنى إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، فكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال و الطلب.

[٩]

٢٥٦٦٩-٩ (الفقيه- ١: ٥٠٤ رقم ١٤٥٠) و قال الرضاع في قول الله تعالى فالمقسمات أمرا قال "الملائكة تقسم أرزاق بنى آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه." الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٤٤

[١٠]

إشارة

٢٥٦٧٠-١٠ (التهذيب- ٢: ١٣٩ رقم ٥٤١) الحديث عن الصادق ع.

بيان

لعل السر في ذلك أن بركة الأعمال و المكاسب إنما تكون في تلك الساعة و المرء يوفق للبركة في كل عمل يعمل فيها ما لا يوفق في غيرها من الساعات يعرفه من جربه و من هنا قال النبي ص: بورك في أمتي في بكورها.

[١١]

إشارة

٢٥٦٧١-١١ (التهذيب- ٢: ٣٢٠ رقم ١٣٠٩) ابن محبوب، عن موسى بن عمر، عن معمر بن خلاد قال: أرسل إلى أبو الحسن الرضاع في حاجة فدخلت عليه، فقال "انصرف فإذا كان غدا فتعال و لا تجيء إلا بعد طلوع الشمس فإني أنام إذا صليت الفجر."

بيان

حملة في التهذييين على الرخصة أو لعذر كان به ع.

[١٢]

إشارة

٢٥٦٧٢-١٢ (التهذيب- ٢: ٣٢١ رقم ١٣١١) محمد، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله ع قال: سأله رجل و أنا أسمع فقال: إني أصلى الفجر ثم أذكر الله بكل ما أريد أن أذكره مما يجب على فأريد أن أضع جنبى فأنام قبل طلوع الشمس فأكره ذلك قال "و لم" قال: أكره أن تطلع الشمس من غير مطلعها، قال "ليس بذلك خفاء انظر من حيث يطلع الفجر فمن ثمه

الوافية، ج ٢٦، ص: ٥٤٥

تطلع الشمس و ليس عليك من حرج أن تنام إذا كنت قد ذكرت الله عز و جل.

بيان

لما كان السائل قد بلغه أنه إذا جاء وقت ظهور القائم ع فهناك تطلع الشمس من مغربها فكان ينتظر ذلك الزمان فخاف إن هو نام قبل طلوعها حان حين ظهوره ع و طلعت الشمس من غير مطلعها و كان هو حينئذ نائما غافلا عنه فأجابه ع بأن هذا الأمر بين لا خفاء به لأن الشمس فى كل يوم إنما تطلع من حيث يطلع الفجر فى ذلك اليوم مشرقا كان أو مغربا و من ينام بعد الفجر فهو قد يرى مطلع الفجر فى ذلك اليوم فيحصل له العلم لا محالة بمطلع الشمس فيه، و نفى الحرج عن النوم فى هذا الخبر أيضا محمول على الجواز و الرخصة.

[١٣]

إشارة

٢٥٦٧٣-١٣ (الفقيه- ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٦) أبو بصير، عن أبي عبد الله ع أنه قال "خمسة لا ينامون: الهام بدم يسفكه، و ذو المال الكثير لا أمين له، و القائل فى الناس الزور و البهتان عن غرض الدنيا يناله، و المأخوذ بالمال الكثير و لا مال له، و المحب حيبا يتوقع فراقه."

بيان

السر فى ذلك أن كل واحد من هؤلاء صار همه هما واحدا يصرف فيه فكره كله يلتمس الحيلة فى التوصل إلى نيل مطلوبه أو الخلاص من مهروبه فلا يستطيع النوم، و قد مضى فى كتاب الصلاة استحباب الطهارة عند المنام و ما يتعلق بالنوم من الأذكار.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٦

باب الرؤيا

[١]

□
 ٢٥٦٧٤-١ (الكافى- ٨: ٩٠ رقم ٥٨) الثلاثة، عن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله ع قال: سمعته يقول "رأى المؤمن و رؤياه فى آخر الزمان على سبعين جزءا من أجزاء النبوة."
 الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٧

[٢]

□
 ٢٥٦٧٥-٢ (الكافى- ٨: ٩٠ رقم ٥٩) محمد، عن أحمد، عن معمر بن خلاد، عن الرضا ع قال "إن رسول الله ص كان إذا أصبح قال لأصحابه هل من مبشرات، يعنى به الرؤيا."
 الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٨

[٣]

٢٥٦٧٦-٣ (الكافى- ٨: ٩٠ رقم ٦٠) عنه، عن أحمد، عن ابن فضال، عن أبى جميلة، عن جابر، عن أبى جعفر ع قال "قال رجل لرسول الله ص فى قول الله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال "هى الرؤيا الحسنه يرى المؤمن فيبشر بها فى دنياه."
 الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٨

[٤]

□
 ٢٥٦٧٧-٤ (الكافى- ٨: ٩٠ رقم ٦١) الثلاثة، عن سعد بن أبى خلف، عن أبى عبد الله ع قال "الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشاره من الله تعالى للمؤمن، و تحذير من الشيطان، و أضغاث أحلام."
 الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٨

[٥]

□
 ٢٥٦٧٨-٥ (الكافى- ٨: ٩١ رقم ٦٢) العده، عن البرقى، عن أبىه، عن النضر بن سويد، عن درست، عن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله ع:

جعلت فداك الرؤيا الصادقة و الكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال "صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها فى أول ليله فى سلطان المردة الفسقة و إنما هى يخيل إلى الرجل يراها فى أول ليله فى سلطان المردة الفسقة و إنما هى يخيل إلى الرجل و هى كاذبة مخالفة لا خير فيها، و أما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر فهى صادقة، لا يختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنبا أو ينام على غير طهور أو لم يذكر الله تعالى حقيقة ذكره فإنها تختلف و تبطن على صاحبها."
 الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٨

[٦]

٢٥٦٧٩-٦ (الكافى - ٨: ٣٣٥ رقم ٥٢٧) محمد، عن ابن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن ع يقول "ربما رأيت الرؤيا فأعبرها و الرؤيا على ما تعبر." الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٤٩

[٧]

اشارة

٢٥٦٨٠-٧ (الكافى - ٨: ٣٣٥ رقم ٥٢٨) عنه، عن أحمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن ع يقول "الرؤيا على ما يعبر" فقلت له: إن بعض أصحابنا روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام، فقال أبو الحسن ع "إن امرأة رأت على عهد رسول الله ص أن جذع بيتها قد انكسر، فأتت رسول الله ص فقصت عليه الرؤيا، فقال لها النبى ص: يقدم زوجك و يأتى و هو صالح، و قد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبى ص، ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت فى المنام كأن جذع بيتها قد انكسر، فأتت النبى ص فقصت عليه الرؤيا، فقال لها: يقدم زوجك و يأتى صالحا، فقدم على ما قال، ثم غاب زوجها ثالثة، فرأت فى منامها أن جذع بيتها قد انكسر، فلقيت رجلا أعسر فقصت عليه الرؤيا، فقال لها الرجل السوء: يموت زوجك، قال: فبلغ ذلك النبى ص، فقال: ألا كان عبر لها خيرا."

بيان

أريد بالملك ملك مصر الذى كان فى زمان يوسف ع و توجيه تطبيق الجواب على السؤال إن الرؤيا على ما يعبر كانت ما كان.

[٨]

اشارة

٢٥٦٨١-٨ (الكافى - ٨: ٣٣٦ رقم ٥٢٩) العدة، عن سهل و على، عن أبيه، عن السراد، عن عبد الله بن غالب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ع "أن رسول الله ص كان يقول: إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء و الأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله، فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل." الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٠

بيان:

"الف" شبه الطاق يعنى يكون معلقة شبه الطاق.

[٩]

٢٥٦٨٢-٩ (الكافي- ٨: ٣٣٦ رقم ٥٣٠) محمد، عن أحمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ع قال "قال رسول الله ص: الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد و البغي."

[١٠]

٢٥٦٨٣-١٠ (الكافي- ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٥) الثالثة، عن ابن أذينة أن رجلا دخل على أبي عبد الله ع فقال: رأيت كأن الشمس طالعة على رأسى دون جسدى، فقال "تنال أمرا جسيما و نورا ساطعا و دينا شاملا فلو غطتك لانغمست فيه و لكنها غطت رأسك أما قرأت فلما رأى الشمس بازعة قال هذا ربى .. فلما أفلت تبرأ منها إبراهيم ع" قال: قلت: جعلت فداك إنهم يقولون: إن الشمس خليفة أو ملك فقال "ما أراك تنال الخلافة و لم يكن فى آباءك و أجدادك ملك و أى خلافة و ملوكية أكبر من الدين و النور ترجو به دخول الجنة، إنهم يغلطون" قلت: صدقت جعلت فداك.

[١١]

٢٥٦٨٤-١١ (الكافي- ٨: ٢٩٢ رقم ٤٤٦) عنه، عن رجل رأى كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده، قال: مال يناله من نبات الأرض من بر أو تمر يطؤه بقدميه و يتسع فيه و هو حلال إلا أنه يكذ فيه كما كذ آدم ع. الوافى، ج ٢٦، ص: ٥٥١

[١٢]

٢٥٦٨٥-١٢ (الكافي- ٨: ٢٩٢ رقم ٤٤٧) على، عن أبيه، عن الحسن ابن على، عن أبي جعفر الصائغ، عن محمد، قال: دخلت على أبي عبد الله ع و عنده أبو حنيفة، فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لى "يا بن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس" و أومى بيده إلى أبي حنيفة، قال: فقلت: رأيت كأنى دخلت دارى و إذا أهلى قد خرجت على فكسرت جوزا كثيرا و نثرته على، فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم و تجادل لثاما فى موارث أهلكت فبعد نصب شديد تنال حاجتك منهم إن شاء الله تعالى، فقال أبو عبد الله ع "أصبت و الله يا أبا حنيفة،" قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت: جعلت فداك إنى كرهت تعبير هذا الناصب، فقال "يا بن مسلم لا يسوؤك الله، فما يوطئ تعبيرهم تعبيرنا و لا تعبيرنا تعبيرهم و ليس التعبير كما عبره." قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك: أصبت و الله و تحلف عليه و هو مخطئ قال "نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ" قال: فقلت له: فما تأويلها قال "يا بن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلكت فتمزق عليك ثيابا جددا فإن القشر كسوة اللب" قال ابن مسلم: فو الله ما كان بين تعبيره و تصحيح الرؤيا إلا صبيحة الخميس فلما كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرت بى جارية فأعجبتنى فأمرت غلامى فردها ثم أدخلها دارى فتمتعت بها فأحست بى و بها أهلى فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب و بقيت أنا فمزقت على ثيابا جددا كنت ألبسها فى الأعياد.

و جاء موسى الزوار العطار إلى أبي عبد الله ع فقال له: يا

الوافى، ج ٢٦، ص: ٥٥٢

ابن رسول الله رأيت رؤيا هالنتى، رأيت صهرا لى ميتا قد عانقنى و قد خفت أن يكون الأجل قد اقترب، فقال "يا موسى توقع الموت صباحا و مساء فإنه ملاقينا، و معانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم صهرك" قال: حسين، فقال "أما إن رؤياك تدل على بقائك و زيارتك أبا عبد الله ع فإن كل من عانق سمي الحسين فإنه يزوره إن شاء الله."

و ذكر إسماعيل بن عبد الله القرشى قال: أتى إلى أبى عبد الله ع رجل فقال له: يا بن رسول الله رأيت فى منامى كأنى خارج من مدينة الكوفة فى موضع أعرفه و كأن شبعا من خشب أو رجلا منحوتا من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه و أنا أشاهده فزعا مرعوبا، فقال له ع "أنت رجل تريد اغتيال رجل فى معيشته، فاتق الله الذى خلقك ثم يميتهك" فقال الرجل: أشهد أنك قد أوتيت علما و استنبطته من معدنه، أخبرك يا بن رسول الله عما فسرت لى: أن رجلا من جيرانى جاءنى و عرض على ضيعته فهممت أن أملكها بـ١٠٠ كس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالب غيرى، فقال أبى عبد الله ع "و صاحبك يتولانا و يبرأ من عدونا" فقال: نعم يا بن رسول الله رجل جيد البصيرة، مستحکم الدين، و أنا تائب إلى الله تعالى و إليك مما هممت به و نويته، فأخبرنى يا بن رسول الله لو كان ناصبا أ يحل لى اغتياله فقال "أد الأمانة إلى من ائتمنك و أراد منك النصيحة و لو إلى قاتل الحسين ع."

[١٣]

٢٥٦٨٦-١٣ (الكافى- ٨: ١٨٢ رقم ٢٠٦) العدة، عن البرقى، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٣

أبى جعفر قال: رأيت كأنى على رأس جبل و الناس يصعدون إليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم فى السماء و جعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم إلا عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات فى كل ذلك يتساقط عنه الناس و تبقى تلك العصابة أما إن قيس بن عبد الله بن عجلان فى تلك العصابة. قال: فما مكث بعد ذلك إلا خمس حتى هلك.

[١٤]

٢٥٦٨٧-١٤ (الكافى- ٨: ١٨٣ رقم ٢٠٧) عنه، عن البنزطى، عن حماد بن عثمان، عن أبى بصير قال: سمعت أبى عبد الله ع يقول "إن رجلا- كان على أميال من المدينة فرأى فى منامه فقيل له: انطلق فصل على أبى جعفر فإن الملائكة تغسله فى البقيع فجاء الرجل فوجد أبى جعفر قد توفى."

[١٥]

إشارة

٢٥٦٨٨-١٥ (الكافى- ٨: ٢٥٧ رقم ٣٧٠) الحسين بن أحمد بن هلال، عن ياسر الخادم، قال قلت لأبى الحسن الرضا ع: رأيت فى النوم كأن قفصا فيه سبع عشرة قارورة إذا وقع القفص فتكسرت القوارير، فقال "إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتى يملك سبعة عشر يوما ثم يموت" فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبى السرايا فمكث سبعة عشر يوما ثم مات.

بيان

قد مضى أن الأحلام لم يكن فيما مضى و قد حدثت و العلة فى ذلك فى كتاب الجنائز.

الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٤

باب العدوى و الطيرة

[١]

إشارة

□
 ٢٥٦٨٩-١ (الكافى - ٨: ١٩٦ رقم ٢٣٤) محمد، عن ابن عيسى، عن السراد، عن النضر بن قرواش الجمال قال: سألت أبا عبد الله ع عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلى مخافة أن يعديها جربها و الدابة ربما صفرت لها شىء حتى تشرب الماء فقال أبو عبد الله ع "إن أعرابيا أتى رسول الله ص فقال: يا رسول الله إنى أصيب الشاء و البقرة و الناقة بالثمن اليسير و بها جرب فأكره شراءها مخافة أن يعدى ذلك الجرب إبلى و غنمى فقال له رسول الله ص: يا أعرابى فمن أعدى الأول، ثم قال رسول الله ص: لا عدوى، و لا طيرة، و لا هامه، و لا شؤم، الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٥ و لا- صفر، و لا رضاع بعد فصال، و لا تعرب بعد هجرة، و لا صمت يوم إلى الليل، و لا طلاق قبل النكاح، و لا عتق قبل ملك، و لا يتم بعد إدراك."

بيان

"الهامة" بتخفيف الميم الجسد اللطيف يطير بالليل و العرب يزعم أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره يصير هامه فتطير على قبره تقول اسقونى فإذا أدرك بثأره طارت و هذا الذى نفاه ص و قد مضى الهامة فى كتاب الجنائز و المعاش أيضا. و قال ابن الأثير فى نهايته فى بيان الصفر الذى فى هذا الحديث: إن العرب الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٦
 تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر تصيب الإنسان إذا جاء و تؤذيه و أنها تعدى فأبطل الإسلام ذلك، و قيل أراد به النسىء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية و هو تأخير المحرم إلى صفر و يجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله، و قال أيضا الصفر اجتماع الماء فى البطن كما يعرض للمستسقى، قال و الصفر أيضا دود يقع فى الكبد و شراسيف الأضلاع فيصفر عنه الإنسان جدا و ربما قتله.

[٢]

□
 ٢٥٦٩٠-٢ (الكافى - ٨: ١٠٨ رقم ٨٥) الخمسة، عن أبى عبد الله ع قال: سألته عن الوباء يكون فى ناحية المصر فيتحول الرجل إلى ناحية أخرى أو يكون فى مصر فيخرج منه إلى غيره، فقال له "لا- بأس إنما نهى رسول الله ص عن ذلك لمكان ربيئه كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه، فقال رسول الله ص: الفار منه كالفار من الزحف كراهية أن تخلو مراكزهم."

[٣]

٢٥٦٩١-٣ (الكافى- ٨: ١٠٨ رقم ٨٦) الثلاثة، عن أبى مالك الحضرمى، عن حمزة بن حرمان، عن أبى عبد الله ع قال "ثلاثة لم ينج منها نبى فمن دونه: التفكر فى الوسوسة فى الخلق، و الطيرة، و الحسد، إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده."

[٤]

٢٥٦٩٢-٤ (الكافى- ٨: ١٩٧ رقم ٢٣٥) على، عن أبىه، عن ابن المغيرة، عن عمرو بن حريث قال: قال أبو عبد الله ع "الطيرة على ما تجعلها إن هونتها تهونت، و إن شددتها تشددت، و إن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً."

[٥]

٢٥٦٩٣-٥ (الكافى- ٨: ١٩٨ رقم ٢٣٦) الأربعة، عن أبى عبد الله ع قال "قال رسول الله ص: كفارة الطيرة التوكل." الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٧

باب النوادر

[١]

٢٥٦٩٤-١ (الكافى- ٨: ١٥٢ رقم ١٣٦) الأربعة، عن أبى عبد الله ع قال "قال النبى ص: خلتان كثير من الناس فيهما مفتون: الصحة و الفراغ."

[٢]

٢٥٦٩٥-٢ (الفقيه- ٤: ٤٠٦ رقم ٥٨٧٨) قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام "العافية نعمة خفية إذا وجدت نسيت، و إذا فقدت ذكرت."

[٣]

٢٥٦٩٦-٣ (الكافى- ٨: ١٥٢ رقم ١٤٠) محمد، عن أحمد، عن على بن حديد، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله ع قال "جبلت القلوب على حب من ينفعها و بغض من أضر بها."

[٤]

٢٥٦٩٧-٤ (الفقيه- ٤: ٤١٩ رقم ٥٩١٧) الحديث مرسل عن الصادق (الرضا- خ ل) ع. الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٨

[٥]

٢٥٦٩٨-٥ (الكافى- ٨: ١٥٠ رقم ١٣١) على، عن الاثنين، عن أبى عبد الله ع "أن النبى ص قال: ارحموا عزيزا ذل و غنيا افتقر و عالما

ضاع فى زمان جهال."

[٦]

٢٥٦٩٩-٦ (الفقيه-٤: ٣٩٤ رقم ٥٨٣٧) قال الصادق ع "إنى لأرحم ثلاثة و حق لهم أن يرحموا: عزيز أصابته مذلة بعد العز، و غنى أصابته حاجة بعد الغنى، و عالم يستخف به أهله و الجهلة."

[٧]

٢٥٧٠٠-٧ (الفقيه-٤: ٣٩٤ رقم ٥٨٣٨) و قال ع "خمس هن كما أقول: ليست لبخيل راحة، و لا لحسود لذة، و لا لمملوك وفاء، و لا لكذوب مروءة، و لا يسود سفيه."

[٨]

٢٥٧٠١-٨ (الفقيه-٤: ٥٨ رقم ٥٠٩٢) قال الصادق ع "خمس من خمس محال: الحرمة من الفاسق محال، و الشفقة من العدو محال، و النصيحة من الحاسد محال، و الوفاء من المرأة محال، و الهيبة من الفقير محال."

[٩]

إشارة

٢٥٧٠٢-٩ (الفقيه-٣: ٥٥٥ رقم ٤٩٠٢) قال رسول الله ص "من أراد البقاء و لا بقاء فليباكر الغداء، و ليجود الحذاء، و ليخفف الرداء، و ليقل مجامعة النساء، قيل: يا رسول الله و ما خفة الرداء قال: قللة الدين."

بيان

ربما يروى هذا الحديث هكذا: من أراد النساء و لا نساء .. الحديث، و النساء التأخير فى الأجل.
الوفاى، ج ٢٦، ص: ٥٥٩

[١٠]

إشارة

٢٥٧٠٣-١٠ (الكافى-٨: ٢١٥ رقم ٢٦٢) العدة، عن سهل، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، قال: أنشد الكميث أبا عبد الله ع شعرا فقال:
أخلص الله لى هواى فما أغرق نزعا و لا تطيش سهامى

فقال أبو عبد الله ع "لا تقل هكذا: فما أغرق نزعا و لكن قل

فقد أغرق نزعا فلا تطيش سهامى

بيان

"الزرع" مد القوس، وإغراق النازع فى القوس استيفاءؤه فى المد، و "طيش السهم" عدوله عن الهدف، فلعل مراد الكمية أن يشكر الله عز و جل على صلاح حاله على وفق هواه مع عدم سعيه فيه على سبيل الاستعارة و التمثيل (و التخيل - خ ل) و المستتر فى أغرق يرجع إلى الله أو إلى الهوى أو هو على صيغة المتكلم يقول: جعل الله عز و جل هواى خالصا لى بدون سعى منى فإن الله أو هواى ما استوفى أو إنى ما أستوفى فى مد قوسى نحو الهدف و مع ذلك يصيب سهامى فنهاه أبو عبد الله ع عن هذه الدعوى و ذلك لأن كل امرئ يهوى إصلاح حاله و يسعى فى رفاه باله و يأبى الله أن يجرى الأشياء إلا بالأسباب، فالصواب أن يجعل توفيق الله سبحانه إياه على سعيه و هواه و إجابته له على وفق ما يهواه سببا فى نجاح مرامه و إصابة سهامه و يقبل المنه من الله سبحانه فى ذلك بأن جعل سعيه مشكورا و ذنبه مغفورا، و هكذا حالنا فى تأليف هذا الكتاب و إتمامه و الإغراق فى نزع قوس التوفيق لإصابة سهامه، و الحمد لله على ذلك و على سائر نعمه و أنعامه.

الوافى، ج ٢٦، ص: ٥٦٠

آخر أبواب المخلوقات و ما فى السماوات و الأرض و ما بينهما من الآيات، و بتمامها تم كتاب الروضة من أجزاء كتاب الوافى و يتلوه فى الجزء الخامس عشر خاتمة الكتاب إن شاء الله، و الحمد لله أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا. و فقت لإتمام تصحيحه و مقابله و تخريجه و تحقيقه فى اليوم الخامس من جمادى الأولى المصادف لولادة عقيلة بنى هاشم زينب الكبرى سلام الله عليها من شهور سنة السابعة عشرة و أربعمائه بعد الألف على مهاجرها السلام و أنا المصلى عليه و آله عدنان الشكرجى و وفقه الله لما ينفعه فى غده قبل خروج الأمر من يده، آمين.

كاشانى، فيض، محمد محسن ابن شاه مرتضى، الوافى، ٢٦ جلد، كتابخانه امير المؤمنين على عليه السلام، اصفهان - ايران، اول، ١٤٠٦ هـ ق

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمة" الشافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفى مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى" / "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٢٠١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

